

د. أحمد خالد مصطفى



رواية



ما لك نصيب



الكتاب : ملائك نصيين

المؤلف : أحمد خالد مصطفى

تدقيق لغوي : عمرو ملش

تنسيق داخلي : سمر محمد

رسم اللوحات : مصمم شخصيات الغلاف : مصطفى مرتجى

رسم الكوميكس : محمود حسن

تصميم الغلاف : كريمة آدم

الطبعة الأولى : يناير 2019

رقم الإيداع : 2018/23879

I.S.B.N : 978-977-6541-97-9

مدير النشر : علي حمدي

المدير العام : محمد شوقي

مدير التوزيع : عمر عباس

00201150636428

للمراسلة الدار Email: P.bookjuice@yahoo.com

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار

جميع الحقوق محفوظة ©

عصير الكتب للنشر والتوزيع

هلا تترك نصيبك

رواية

د. أحمد خالد مصطفى



إهداء

إلى أبي الحبيب .. الذي علمني كل شيء ..
حملتني طفلاً وأدبتني .. أرشدتني غلاماً وحضنتني ..
صاحبتني شاباً وعلمتني .. آزرته رجلاً ودعمتني .. و
أغثتني .. ومجّدتني .. ونصرتني .. وأوّهتني .. فالشكر
لك .. والحب لك .. والعمر لك .. والخلود لك ..

إلى ميار .. التي رزقت حبها

حديث كنت أحدث به نفسي .. في غمرة من البرد .. عن عادة
حسناء تأتينني وقد تثلجت أطراف روعي .. وتجفف شعوري و
غاضت عاطفتي .. فتضع لي على كل قطعة برد في نفسي جذوة
أستدقي بها فتتوقد منها لهباً وهياماً ..

ومرت علي مقادير الزمان ولم تأت عادة ولا حسناء .. ولفحني
البرد حتى قسا القلب واستوحشت النفس وبلغت ثلاثين عاماً
أنظر في الوجوه والعيون .. ورفعت بصري إلى السماء وأيقنت أن
ليس لي عادة ..

فانتلق في جو السماء جرم كالشهاب .. في حلقة اسوداد الليل
أج وتوهج .. تابعته بعيني سارحاً في شاغلي ومشاغلي ثم حولت
نظري من السماء إلى الأرض .. فوجدته على الأرض كما كان في
السماء .. منوراً لامعاً كأنما هو النجم إذا هوى .. ففشت على بصري
دهشة الاستيعاب .. فلما أفقت فإذا هو ليس بنجم ولا هوى .. لقد
كانت هي .. العادة الحسناء .

عرفتها لأن روعي تعرفها .. منذ الأزل خلق لي ربي زوجتي
من نفسي لأسكن إليها لما أراها .. فلما رأيتها عرفتني بدفتها الذي

يتكشف عند بسمتها .. عرفتُها لما حدثتني .. وكأنها كانت
تلقني نوراً من القول .. أشرقت له جنبات صدري .. وتهللت به
قسمات وجهي .. عرفتُها لأنها أبدع في عيني من جميع تصاوير
خيالي .. هشت لها ملاعبي و بش لها كياني .. وقامت روحي
تعرفهم بها فتقول .. تلك التي خُلقتُ معها حتى كنت أعرفها
قبلكم .. فاحفظوها في العين وأدخلوها إلى القلب .. ولا تدخلوا
أحدًا بعدها كما لم تدخلوا أحداً قبلها .

إلى صاحب القمة .. أحمد ياسين

إن كان شخص مسؤول عن قوة نفسيتي في كل حزن مرت
به أو كرب .. فهذا الشخص هو أنت .. ولا أحد غيرك.

أنا القرين للوكل بوجهك القبيح

هل تدرك مدى بشاعة مهمتي؟

أنت بكل غلال نفسك وقبائح تفاصيلك.. أنام معك وأصحو...

أنت لا تتخيل أبدًا أيها الجرد.

انظر إلى أقرب إنسان إليك.. الآن في هذه اللحظة

انظر له جيتا واشعر فقط أنك قد أوكلت به طوال حياتك

تشيء معه تنام معه تدخل الخلاء معه تفكر معه... شيء مريع أليس كذلك؟

اعلم أيها القرد أي أنا السيد الذي فوق رأسك.

أو عن يمينك أو عن شمالك...

أعرفك وأنهاك، أوجهك كما توجه النعجة

أقول فتسمعني، أغيب فتغيب لذة حياتك.

ما الذي جاء بك هنا؟

تريد حكاية تدني بها جوعك؟

أم جئت ليلعنا ليل تعشش في روحك؟

إني أنا الذي جئت لك.

أنا الملول الذي يتخذك للتسلية.

تخيل لذة أن تلهو بضفدع يظن أن الكون كله قد خلق لأجله

هكذا الإنسان يقرر، هكذا أنت.. لكنني جعلتك اليوم لأعرفك مقامك حتى لا تعلم

عليه.

أنا السامي الذي يطو على قنالك في هذه الساعة وكل ساعة، أنا الأعلى وأنت الأدنى.

أنا هو الذي كذبت علي يا كاذب وسؤدت روحي ورسمتني بصور من مبات خيالك
العقير... ١٢

أنا العلي عليك وعلى قبيلتك، أما الأول وأنت بعدي أتيت!

أنا الشيطان أليس اسمي له هيبة رغم أنك؟ فدن رأسك أيها الداني وتعلم درجاتك،
است كل الذي تعتمته عسي وقرأته عسي وشاهدته عني فكله هراء، ألقه بشر مثلك!
كله بلا استثناء!

تعال أن أعلمك أول درس، أنت مخلوق مهين من عانة القردة!

في أول الزمن كنت أنت قردا، تهيم عسي وجهك مثل بقية حيوانات الأرض!

لكن صدف صدف!

سبحة جنة تلك الصدفة، صدف أن أصدرت الطبيعة فيك طفرقة جعلت لك عقلا وعين.

تعال وشاهد الفرد الذي صار له عقل ماذا فعل في العالم؟

سلك الدم وأهدك كل شيء، جميعا، وتعالى على كل شيء، وظن أنه كل شيء.

المتعجرف اعتقد أن الكور بملايين مجراته وملايين مخلوقاته قد خلق تهيئة له أن يحصر
ويشرف الأرض!



Handwritten text:
Handwritten text:



لطالما ساءلت نفسك عني فأجابتك نفسك بكثير من الكذب، وصدقتها!
وانك لتسائل نفسك الآن: ماذا يجعلني مثلك قرين؟ ماذا يجعلني أشعل سمو نفسي
لأجل سفاهاتك؟ وأنا هنا لأعليك.

إن كنت تظن أنني قرينك أنت الذي يحوم بجوارك، فأنت مفعّل.
فلست أدري أي عين ستفتح صحائف كلامي هذا وتقرأه، ارتقِ بعقلك قليلاً حتى
تساويني ودع عنك القباء.

إنما أنا أتلو عليك حديث كل قرين، بنفس الحروف التي يؤد قرينك الذي فوق رأسك
أن يقولها.

ما الذي يجعلني أنا البهي السامي ألتفت إلى مهين مثلك وأشر فكّ بخديث وأعلمك
سأجيبك رغم أنني ظننت أن هذا معلوماً لمن كان مثلك

إن أنت لقيت صحائفي هاته وأخرجتها من أكفائها فأنت تست من العموم العامة.
وطالما أنت تُسك صحائفي في يدك؛ فلماذا هذا يعني أن الذي أرشدك إليها قد أحجم عن
تنفيذ ما فيها، فعهد بها إليك أنت؟

وأنت أيها المهين إذا قرأت ما فيها ثم لم تجد في نفسك عينا همة؛ أعدها إلى موضعها.
ودل عليها شخصاً رعا ترى فيه عى ذلك قدرة.

فإن لم تفعل فارتقب ذبحاً أتيك به من حيث لا تدري.

فإن دلت أحداً عليها أسقطت عى نفسك الديج، وفوت عى نفسك نوراً لا تستحقه!

جاءك العلم فيما تصير به رفيقاً سامي الرتبة، أو تبقى ملوماً محقوراً كما هي حالك.

ستجد في الرذمية التي أخرجتها خبيثة ظل إخبارها سراً عهدت به إلى صفائف
السحار ينوارثونه فيهم.

صحائفها فيها منتهى العلم

ولا تعجل على فهم ما يعني اسمها؛ فليس العلم يؤتى دفقة واحدة، ولربما «استشف» عقلك من لفظها معناها.

إن ما أروم منك وأبغى يفوق حدود فهمك الآن، لكن ليس بعد أن تسأل من عدم الإيستوريجا ما يكفي.

هذا العلم يؤتى تدريجاً ندرحك به، وترقية أرقبك فيها

فكلما ارتفعت كلما فهمت لذي أنشده منك.

ليس ذلك العلم سحر، وليس ذلك العلم تسجيم. هذا العلم فوق ذلك كله.

هذا العلم لو تعلمته ستصير به السيد لمخضر، تدبر لك الأرض من أطرافها

أول دفقة من العلم أسقيك إياها هي أنا، أنا أول العلم ومنتهاى العلم.

احفظ حروف اسمي في حفيظة من نور بداخل عقلك، ط اسم اسمي «طام».

اسودادي واسوداد عالمك سواء، عياني شقيقتي لعين قط تتلونان في سودة ليل

أدناي امتلأت بساعات تلقيتها في مقاعد السمع في جو السماء، فكتبتها وسطرتها
فسموت بها فوق الجن والإنس

ليس لبشر رري مثلك أن يطلع على الإيستوريجا، لا أن يكون مختاراً

وأنا اخترتك فافتح روحك لكل هذا العلم، وسؤتيك المرید

مبتداً هذا العلم كله في ذلك المجد من تصحائف المحرومة بالرباط الأحمر

أخرجها من مرقد، وافتح العرة التي تكتنها

ذلك هو المجلد الأول؛ أخرجه ودع المجلدين الآخرين.

واقراُ الصحائف بترتيب تنسيقها.

ور كنت عجولاً بالقراءة فسأعجل بقتك، فلا تجعلني أعجل.



(1)

الله

وسلام

وشيطان



قبل الصبح من السنين إلا مائتين. تماثلت مملكة سبأ بين الممالك، بحشد
من حداث تمتد على أرضها وترين جبالها، وقصور وبنيان وبيوت من مرمر
وأحجار ورخام وتابعة يحكمونها في سلسلة طويلة من الرمن، يرادفون في
عظمتهم قياصرة روم وكامرة فارس. حتى أتى عليها رمان؛ قبل الصبح
من السنين إلا مائتين حوصر ملكها، اتبع الحكيم «ملككرب» فوق قمة جبل
«أصوم» الكسر وكان يتراجع بقدميه إلى الحافة باطراً إلى مَحْصَرِهِ بعيون
ليس فيها خوف، بينما كانت عيونهم تدطره وتساعط عليه شرراً يمثلن حقدًا
وشراً وشمنة. وحاصره عيون رجل منهم يقف في منصمهم رجل سيصير
ملكاً على ليعن بن سقط «ملككرب» من هذه الحافة في هذا اليوم رجل يدعى
«كرب إيل وتر» وإن كُرب في اليمن القديم يعني تسيد، ويبدو أن «كرب إيل وتر»
لم يصير ثانية أخرى. دهم على ملك وصره بدرع كال معه صرّة أطارت
فدسي الملك من مكائهم وأطارت حسده تحده الهوبة!

ظن حسد الملك يهوي وهو شاخص ببصره إلى من أمقطوه! وبدت عيونهم
من مكانه كأنها تلمع منتصرة ومتغصبة، ثم أعص عيسه وهوى. ومصت
على ناله دكريات سرّاً قبل أن يموت، دكريات روحته الحميمة «هارة» وبنه
المشاعب «سعد» الذي كان يأمل أن يحلّاه من بعده ويصير تبعاً عظيمًا. لكن
بعد هذه السقطّة لن يكون بنه تبعاً، بل بن مصيره سيكون الموت، فإن «كرب إيل
وتر» لن يترك أحداً من سلالة الملك يُمارعه منك بعد حين من الرمن. انقلب
هوّاه لما أناه هذا الحاطر، واستسم لصدمه حسده في صخرة في سمح الحس،
ودماء التي سالت على الحجر راسمة خطاً دمويّاً يُبدر بانتهاء حكم سلالة
«ملككرب» إلى الأبد.

وبعد دقيقة واحدة نظر الملك الجديد إلى ربابيته وأصدر أمراً واحبّ النصد
أن الطفل أسعد ابن «ملككرب» يجب أن يلقي حنقه اللبنة، وأن يتم ذلك في
عملة من الناس وفي عصية من أهله، وبطريقة تبدو بها ميته طبيعية لا شيء
فيها

في قصر تسيل المياه من شعبه أنهاراً تربيته من حمامته، عرف في التاريخ بقصر حمر كان يعيش الطفل أسعد وأمه «فارعة» وحده «موهيب» ولمد برل عليهم حبر وفاة الملك كأنه رسال فؤص زكان قصرهم قيل لهم أنه مريض مرضاً شديداً ثم مات، لكن «فارعة» كانت تعرف، إن روحها قد قتل هذا مؤكداً، ولقد نكت حتى بعد الدمع منها وبطرت إلى ابنها بطيرة خوف وترهب لأنها الذي لم يبلغ من السنوات خمساً ولا يدري من أمره شيئاً، وكيف ستقول له خبر موت والده! أعياها التفكير فأرعبت على سعد أبوها العجوز «موهيب» الذي كانت تأتيه أفكار كثيرة في تلك اللحظة عن ذلك الطفل، «سعد» وكيف يحمله

وفي ذات ليلة وفي عتمة من لجميع، خرج الطفل «سعد» من القصر ولعلت لحروجه عيون كانت ترقبه، خرج كأنه خرج لقدره، كان يبحث عن اللعب والصحة فيس في قصر حمر لعب ولا صعوبة، ليست فيه إلا نواخير ومياه تحرق أنهاراً وأحرا تطف لأركان وتنهزها! خرج أسعد وراقبته الأعين حتى دخل السوق، ولما شكرت تلك الأعين حضها فإن ذلك حصل قد اسل اسللاً من القصر في عملة حتى من لحرس أنفسهم ولما كانت العيون التي برصد أسعد وشعبه هما امرأتين مرسلات من عند الملك الحديد امرأتين قاتلتان وفجاء مسكت يكف لفضل بد الشوية، فبظر وراءه فوجد امرأتين مبتسمتين بطرتين إليه بوداً، قالت إحداهما

أيها نضل أنا مرسلات من عند جدك «موهيب»، ألم يقر لك ألا تخرج من القصر بدون علمه إنه يحب علينا أن نعدك الآن.
تأفف الطفل الصغير وقال:

«سي زيد اللعب دعاسي لعب قليلاً ثم أعيداسي بعد حين»
قالت المرأة الأخرى

إن كنت تريد اللعب هتعال أدلك على واخه يلعب فيها الصبيان ثم تعيدك إلى منك

تهللت أسارير «سعد» ومشى معهما وكل امرأة منهما تمسك بيده، ومشيا حتى انتهيا به إلى جبل أهوم ثم أحدا تصعدان به صخور الجبل حتى وقفا عند حافة في وسط الجبل وبظرتا منها إلى الأسفل حتى اطمأنتا أن البعد

مناسب ثم صربت حد هن أسعد بقدمها فستر وسقط من عال وهو يصبر
 حتى عاد في الظلام وسند رت المرأتان وعادتا من حيث أتيتا، وظلت
 صحور حيل هوم صامة وكأها في حد على ملك و بن ملك قد نرها هأنا
 في يومين!



في طنمات كؤوب تحت سمح لحيال كس يرق حسد طمس صغير تها صعب
 عظامه وتقصمت، ويدا أنه نأرج بسفي روجه حة وكس وصغا أنه سبشرا
 وضالعت عيه طيفا نيا عنه من بعيد وظل لطيف يقرب حتى طس أنه سبشيه
 لكنه حتمى كأل نه يكن هلاوس ديا حيقها هزده ثم حماها كس لطيف قد
 مصر ليحتفي ورء حجر قريب وظل لطيف ينظر لى لظفر بعينين مشممتين
 تترقرق فيهما الدموع، ثم ذهب لطيف من مكان كس لم يكن به وجود
 وبقي طمس يتن من لآله وتكفح عيوبه لتري ما سقى به من الحيد ثم بي
 لطيف بيرو أنه كنه كس هدد انزة وصغا وفترت حتى وقف عند ر من
 لظفر ونحو ونظر به طمس نأج هار هي مرأة تحتفي عليه وتمد يدها
 لتلمسه! شيء ما في نظر تها سكية كدت لها عيب كانهن بدز الأرق
 وصعبت يدها على عنه فحفظتهما بحب ثم عاد الضل عن نوعي

برأت له ليد من بن عيين مبهكتي شعر أن لآل شنى قد رالت ولآل
 أخرى قد حصت وصاها و صبح فادر على بحرب عظامه فاصبع عن مرقده
 ونظر إلى أحمر بسمة قد تكون رتها عيه نصغيرة من قس، كات رقيه
 بيضاء ب عيين قبهن رقة ععبه كدت قد عالج الامه وأنه حتى لا
 يكار يشعر بشيء كدت له سبسي سورا ونها تسكن بالحوار هال لى
 انه أسعد بن الملك منككروب و أن أنه قد ذهب في رجه طوسة و به دفا
 سيعود قريباً و...

- هراء بن باب لن يعود من بن مكان نيا لظفر إن أنك الملك قد
 مات.

كان هد صورتنا امراضيا انى من مكان ما خلف المتاد ايور» ينظر لظفر
 هدى رجلا في حينه كثير من الهاء وكثر من لعابة كس أشقر الشعر
 الكثيف لماعم المتسدل على كفيه وده ملاس به يفتد لظفر على رؤيه
 تقدم الأشقر ناحية أسعد وقال له.

٢٢ | - وأنت أيضا قد متّ قبل يومين، ولقد أعلنوا خبر موتك في كافة أنحاء مدينة حمراء، قالوا أن الصباغ قد أكلتك

كان «أسعد» مشدوها يتفرق في عينه كثير من الدمع، وحكى لهما عن حروجه من قصر خمر وعن المراتين، والواحة التي يلعب ههنا الصبيان... نظر الأشقر إلى «أسعد» بعينين لا تعرف المحابة:

- إن جسكم أبشع من الصباغ ولا تظر أنا منكم، إنما نحن من الد صاغت «إينور» صيحة لشكيت الرجل.

وطلت عين «أسعد» تتنقل بين الرجل والمرأة وتحرك تلقائيا لتلحظ المكان من حوله، وإن تفاصيل شديدة العناية التقطتها عيناه الصغيرتان.

أيام مصت حتى عادت صحته أفضل مما كانت، وأنت ساعة قالت له «إينور» مرفقة أن أوان رحيله قد حار، وأنه يحب أن يذهب مع الأشقر ليميد إلى قصر خمر عند أمه وحده فلقد كاد الحزن أن يهلكهما، ولقد هرع الطفل إلى «إينور» يحتضنها، نظرت له بحزن وقالت أنه يمكنه أن يأتي ليرورها في أي وقت يشاء فإنها تعيش في هذه الأثناء.

أمسك الرجل بيد الطفل وسحبه معه ماشيا، نظر «أسعد» إلى الرجل، كان وهي المنظر هو الآخر بهذا الشعر الأصفر الطويل الممير الذي يمكنه، عرف أن اسمه «عمرو بن جابر» وأنه روح الحميلة «إينور»، وكان «عمرو بن جابر» ذا طبع حاد، لكن المرء يشعر بالأمان وهو يحاوره بطول قامته وبهائه وقوة عييه لاحظ «أسعد» أن «عمرو بن جابر» قد تلتئم وجعل هدامه أكثر طبيعية وتوَّجه به مباشرة إلى قصر خمر، هنالك هبت أمه تتحسسه من بين طوائف أحرانها، ونظر «عمرو» إلى حد «أسعد» وقال له.

- إن عرف فرد واحد غيرنا أن هذا الطفل حي هابك ستعده غد، مُحرقا، وساعتها لن تجد أحدا يأتيك به، وأنه ليس لك إلا أن تخرجه من قصرك هذا وترسله ليعيش في مدينة طمار، على ألا يعرفه أحد من الناس، وإني لك ناصح، فإن في طمار رجل صالح يدعى «شافع»، يأتيه

٢٢ | تصيبهم ليتعمقوا كغور نعوم، فلنذهب بطعامك هذا إليه، فإنه سيمنعه
ويكتم عنه.

نظر أحد «موهيل» لى «عمرو» حين حذر، وهو يتحدث سألته
- من أنت؟

فنظر «عمرو» إلى الظلم وسد في شفتيه كهيئة بتسامة! ثم نظر إلى
«موهيل» وقال وقد تغيرت ملامحه إلى الجد في ثانية

ليس يعيبك من أنا ما يعيبك هو أنسى أعدت لك حصيدك هذا من بين
صباغ الحبل

و سئدار «عمرو» وانصرف وأخذ أخذ ولأم يسألان الظلم عما حدث
معه والظلم يروي، وعلامات الاستعرب تراود لعمرو لكن علامات بدعر
كانت مطبوعة على وجوه حراس قصر حمراء، فهباء، وعند بوابتهم التي
يحرسونها و التي أعلقوها بأقفال من حديد قبل قليل بعد أن أديحوا منها الطلص
والرخص الأشقر ملثم لذي كان يرافقه عند تلك البوابة التي ليس لقصر حمير
مخرج ولا مدخل سواها، وحدوا أنرحل الأشقر واقفاً بينهم خارج لبوابة باطراً
لهم بعين من فولاد... وقال لهم

أنتمحبون أن يجرّح من هو بتكم هذه رجل كامل يمر من تحت أبوابكم؟
ولقد عجزت عنوبكم من قبل أن تلحظ طملاً يجرّج منها بكل الإرعاج
لدي بسئمه!

نظر الرجال إلى البوابة باستعرب وشعور بالإهانة إن هيأها مرحاب
صفيرات ربما تتجّع في تمرير ظلم أما رجل كهذا فمستحيل! نظروا إلى
الرجل ثانية بدعر فلم يحدو مكانه إلا هواة، وكأنه خرج من لأرض ثم عاد
إليها تلمسوا حولهم ونى مد بصرهم بحث عن «عمرو»، لكنهم لم يحدوا إلا
وجوههم تنظر إلى بعضها في دعر، وكان «عمرو» في تلك اللحظة يمسيها يسير
عند جبل أهنوم، وكأنه كان شيطاناً.



أسواق وصحيف ودروب وشعر... هذا ما كانت تراه عين الظلم «أسعد»،
كان يستدير هنا وهناك وحده يسبحه من يده معه داخل مدينة طمار وكان

أمامهما رجل مُلثم ذو شعر أصفر يُدعى «عمرو بن جابر»، حتى إذا انقطعت عنهم كثرة المساكن، إذ وصلوا إلى ما بدا كأنه صومعة أو دير، وهيه رجل أبيض الثياب واللحية والشعر.. كان الحد «موهيبيل» ينظر إلى الدير وإلى الرجل باستغراب، فلم يعتقد أن تكون أديرة النصرى هكذا ولا ربهيم، في تلك اللحظة كان «عمرو بن جابر» يميل على أدن الرجل ويلقي إليه كلامًا ثم ينظر إلى «أسعد»، استشر وجه الرجل ذو الرداء الأبيض وتكلم فأحسن الكلام واحتفى بالحد ووقر الابن وقام فأخذ الكل معه إلى باب كبير وفتحه فإذا وراءه جمع من حدّثاء السن والأطفال يتذكرون كتبًا وسطورًا.. مال «عمرو» على الحد «موهيبيل» وقال له:

- بن هؤلاء إما ينامي أو يساكن وإنه يُعلمهم كل شيء، الأتوب والشعر والملك والحساب.. تذكر اسمه جيدًا.. «شافع بن كليب الصنيعة»، لأنك ستشكره إذا بلغ ولدك وبيع.. إن ولدك هنا لن يدري عنه أحد، وسيكبر ويعلم بأفصل مما ترتقب

أعجب الحد بالمكان وأطمأن، ولما مضى كل رجل إلى حانه وتركوا «أسعد» وحيدًا أحده الراهب «شافع» وأجلسه وسط قريته الأطفال، وطل بينهم سنين خمس، يقرأ ما يقرؤون، ويحفظ ما يحفظون.. وكلما مرّت سنة بلغ عقبة من انهم مبلغًا عظيمًا، تعلم أن هناك ثور عظيم يعبدُه أهل الهمن اسمه «المقه»، وأن هذا حمق وأناطيل، وأنه لا إله إلا من سمي بمسه «رحمن»، وكانوا يسمونه «دي سماوي» يعني الرحمن سيد السماء.. وتعلم صلاة هيا ركوع وسجود، ولم يكن يقطع أمه «هارعة»، ولم يكن يقطع «إينور» ساكنة الحبل، ولم يكن «عمرو بن جابر» يقطعه بل كان يأتيه كل حين فعاد كأنما يظهر من اللامكان، ولقد كان «أسعد» يحاول دائمًا أن يسأل الراهب «شافع» عن «إينور» وعن روحها العريب «عمرو بن جابر»، لكن الراهب كان يمهله حتى يكرر

حتى بلغ من السنين عشرًا حينها قال له الراهب

- أعلم يا «أسعد» أن هناك أقوامًا يروننا ولا يراهم، ويسمعوننا ولا يسمعونهم، يسكنون سموح الجبال والوديان.. إسراعهم في الأرض أسرع من لح البصر، لهم زوحات وأساء وقبائل لا يُحاطوننا ولا يحاطونهم.. إلا أنهم إذا أرادوا منا أمرًا تمتثلوا في هيئة تشبه هيئتنا فإياهم ونحدثهم، فإذا انتهى عرصهم منا دأبوا في طيات الهواء كأن

لم يَكُونُوا. يُسَمِّيهِمُ الْحَيُّ لِأَنَّهُمْ حَفُوا وَحَمُوا عَنْ أَيْصَارِنَا. وَرَى مِنْهُمْ ٢٥
صَالِحِينَ وَمِنْهُمْ شَيْطَانٌ يَكْرَهُونَ وَيَكْرَهُونَ الْيَوْمَ الَّذِي مَشَيْتَ فِيهِ عَلَى
هَذِهِ الْأَرْضِ!

اُنْتُصِتْ عَيْنُ «أَسْعَد» وَحَمْرُ يَلْمَحُ فِي دَكْرَتِهِ مَلَامِحُ مِمَّا رَأَى عِنْدَ «إِنْفُور»
وَزَوْجِهَا.. وَاسْتَمَرَّتْهُ حَوَاطِرُهُ حَتَّى ابْتَنَى إِلَى كَيْفَانِ يَجْلِسُ بِجَانِبِهِ! فَنَظَرَ
إِلَيْهِ إِذَا هُوَ «عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ». بِمَلَامِحِهِ الْوَسِيمَةِ وَشَعْرِهِ الْمُنْسَدَلِ وَعَيْنِهِ
الْصَرِيحَتَانِ.

اِنْتَقَضَ «أَسْعَد» مِنْ مَكَانِهِ كَأَن عَقْرَبًا لَسَعَتْهُ ثُمَّ أَهْدَأَ نَفْسَهُ وَاطْمَأَنَّ لَمَّا رَأَى
بِسْمَةِ «عَمْرُو» الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا كَثِيرًا. قَالَ «أَسْعَد»

- هَلْ أَنْتَ شَيْطَانٌ؟

ضَحِكَتْ عَيْنُ «عَمْرُو» وَقَالَ لَهُ:

- وَهَلْ أَنْتَ شَيْطَانٌ؟

قَالَ «أَسْعَد» بِفَضْبٍ طَمُولِي:

- آيَا بَشَرٍ.

قَالَ لَهُ «عَمْرُو»:

- أَنْتَ إِذَا أَصَحَبْتَ وَلَدًا سَيِّئًا مُتَمَرِّدًا قَتَلْنَا عَلَيْكَ شَيْطَانًا.

قَالَ «أَسْعَد»:

- وَلَكِنَّكَ ذِي -

قَالَ لَهُ «عَمْرُو»:

- الشَّيْطَانُ صِفَةٌ لِكُلِّ مُتَمَرِّدٍ، وَنَحْنُ مِثْلُكُمْ، مِمَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا الشَّيْطَانِيْنَ.

قَالَ «أَسْعَد»:

- وَلَمَّا دَا تَسْكُنُونَ الْحِمَالِ وَالصَّحَرَاوَاتِ؟

قَالَ لَهُ «عَمْرُو» مُبْتَسِمًا:

- لِأَنَّهُمْ تَرَعَبُونَنَا.

بد على «أسعد» أنه لا يفهم جيداً «فمكر» عمرو، ثم قال له

إذا أعطيتك هذه الحصيرة الآن وقلت لك اذهب وأهرشها في مكان لتسام فيه ويكون لك مسكناً هن سندهب لتعريشها وسط المواشي والقطط؟

قال له «أسعد»:

لا سأحد مكاناً مريحاً أهرشها فيه بعيداً عن الإزعاج وس...

سكت «أسعد» برهة ثم فهم ما يريد أن يقوله «عمرو» ثم قال بعصب:

إذن هل أنتم تعتبرونا مثل المواشي والقطط؟

صحك «عمرو بن جابر» وقام «أسعد» يُحاول مناكشته والتعلق به والركص حلقه ولعب «عمرو» معه حتى حرقا إلى خارج الدير وهما يتصاحكان ثم لاحظ «عمرو» شيئاً فأوقف «أسعد» بحرم!

كان من بعيد يأتي بهار وحولهما حمهرة من الناس أحدهما شاب طويل أسمر اللون أسود الشعر، يمرل شعره أمام كتفيه في صميرتين كبيرتين. له ملامح لا تمرح، والآخر رجل عمور صعيح البدن يرتدي ثياباً مُهدلة وشيء في هيئته لا يبدو مريحاً. كان لأسمر الطويل شاباً من الأعيان يُسميه الناس «دو نواس» بسبب الصميرتين والعجوز الذي يرهبه أينما ذهب هو الساحر «هيرا»، وكل من وراءهما من الناس من مُريدتهما يطلبون بركتهما .. لاحظ «أسعد» خروج الرهب «شافع» وبصر تلامذته يُعاينون الضجة

أمسك «عمرو بن جابر» يد «أسعد» مسكة حارمة وقال

- الآن هذا هو الشيطان!

ارتجف «أسعد» ولم يفهم تماماً، إلا أنه التصق بعمرو بن جابر ليستشعر في قوته قسماً من الأمان. فتنرب الشاب الأسمر «دو نواس» والساحر «هيرا» من الدير وكادا بمصيان في طريفهما إلا أن الساحر توقف فجأة وبصر إلى «عمرو بن جابر» بطرفة لم يفهم سببها أحد من الواقفين. لم يكن «عمرو» ينظر إلى الساحر، بل كان ينظر فوق رأس الساحر بنظرة أيضاً لم يفهمها أحد من الواقفين قال الأسمر «دو نواس» وهو ينظر إلى رقيقه الساحر

- هل يُصايقت هذا لأسمر فأسودن له خلقته هذه؟

كان «عمرو» وكأنه في عالم آخر ينظر إلى ما فوق الساحر «هيرا» هناك، | ٢٧
وهو كنف الساحر بقلبي كان يقف شيطاناً!

شيطان يطمو في عباءة سوداء تنزل من فوق رأسه إلى قدميه، ولا يكاد
يظهر منه إلا وجهه، ولقد بدا وكأنه أشع وجه على الأرض خلق، كان «عمرو»
يُنتم بكلام لم يسمعه سوى «أسعد» الذي سمعه وهو يقول

« يا إلهي.. هذا «إزيب».

هم الأسمر ذو نصفائر بالهجوم على «عمرو بن حابر»، وتقدم ماشياً إليه
بالعص، لكن كلمة من الساحر أوقفته، لم تكن كلمة الساحر موجهة له بل
كانت موجهة للراهب «شافع» قال له

« أأرليت في ديرك هذا وفكرت؟ ألم يأتك ربك «رحمى» ببعض المال طوال
عشرين عاماً؟ بي لا أراك إلا ترداد فقراً وشحوباً.

قال الراهب «شافع» بصوت قوي

« لست صاعراً من أعطاني لذل سجدتُ له، هذه الجبهة لا تسجد إلا
للذي خلقها، تركنا المال ليحبيه حيث نملك من حيوب لمعلمين الذين
من هوله.

سرى بين الجمع إبداراً بالمرءات، إلا أن إشارة من الساحر أوفستهم، وبدون
كلمة أخرى نظر الساحر «هيرا» مطوّلاً إلى «عمرو بن حابر»، ثم تحرك مُعادراً
المكان وتبعه الأسمر لشاب كأنهما لظل وصاحبه. والنفت الشيطان ذو العباءة
السوداء من فوق الساحر ينظر إلى «عمرو بن حابر» أيضاً، ثم كُوب أسنانه ما
بدا أنه ابتسامة. لكنها كانت ابتسامة شديدة الدمامة.



كان دو نوس وساحره «هيرا» يمتلكان قلوب كثير من الناس خوف وطمعا،
ولمدا ظلاً يمشيان في ذلك لطريق حتى أتت عنهما حين بمرسايها، وتوقفت
عندهما. قال لهما أحد المرسا من فوق حبله

أنت «يوسف دو نواس»؟ نعم يبدو أنه أنت فوصفك بعدائك هذه لا
يُحطت. حث لك رسلا من عند الملك «كرب إيل وتر»، إنه يُريدك في
قصره.

وتعلّفت بعض الصلحكات من باقي المرساس لم يتمكنوا من كتابتها، نظر
«دو نواس» لهم بلا اكترات ثم ولى وجهه وهمّ بإكمال المشي إلا أن صوت إخراج
السيوف من أعمادها أوقفه قليلاً، عندها مال عليه السّاحر «هيرا» وأسرّ إليه
بكلمات لمعت لها عين «دو نواس»، لمعنا لمعة بذت مخيفة لبصر المرساس، ثم
نظر إليهم وقال مباشرة.

- إذن هيا بنا إليه.

وفي قصر تتمدد الجبال من حوله.. كان يقع «كرب إيل وتر» بملك عظيم،
وكان وقت الليل قد دخل وأصبحت المشاعل في جنبات القصر وأصاءت النجوم
السماء.. ودخل «دو نواس» وسط كل هذا والحراس ينظرون إليه نظره فيها
من السّحرية الشيء الكثير، وبعضهم عمل بيده حمية ساحراً شكل الحدائل
الطويلة، فصعد أصحابه ضحكة مكتومة، ثم أدخلوه إلى عرصة كبيرة فيها
من الرينة والنخف ما فيها، وفيها حرس وقمون كأنهم الأوتاد ووجوههم إلى
الحائط في مشهد أحد بصر «دو نواس» قليلاً وهو لذي لا يكثرث بشيء عادة،
ثم دخل عليه «كرب إيل وتر» في حله حمراء تكشف أطرافه. وقال في لهجة غير
مريحة.

أنت اليوم صيف الملك يا «دو نواس»، صيف ملك سبأ، وإنني قد سمعتُ
عنك وعن وسامتك وشهرتك. فالיום هو يومك.

كان «كرب إيل وتر» بعد أن أسقط «ملككرب» من فوق لجبل وأرسل
المرأتين لقتل الطفل «أسعد» بدأ يتعد طريقة حسيمة في إقصاء شباب عائلة
«ملككرب» من احتمال القمر على الحكم؛ طريقة هي أحمر ما وصلت إليه
محنة ملك حكم هذه الأرض يوماً، كان يستدعي أبناء العائلة حتى أصحاب
القرابة البعيدة ويصنع بهم العاقبة!، هيشاع بين الناس أن هذا الشاب من
العائلة مفعول فيه كذا، فصير موسوماً بها بقية حياته، فلا يجعله الناس منكاً
عليهم يوماً أبداً، قال له «دو نواس».

- إذن فقد أحبروك عن كل شيء، أفلم يُخبروك أيضاً أنني أكرمك وأكره
اسمك إذا ذكر أمامي.

وفي لحظة واحدة أخرج الحرس الواقفين سيوفهم بصف إخراج وهم لا
رالت وجوههم إلى الحائط، نظر لهم «دو نواس» ثم قال بلهجة من حصع:

- يبدو أنك ستعبرني أن أفعل ما تريد أيها الملك، أين يمكنني أن أحتج
هذائي؟

أشار له «كرب» إلى وتره أن يحلعه في أي مكان، و«حنى» «دو» «نوس» ليطلع | ٢٩
الحداء، فأخرج من تحت حذائه خنجرين ماصين كان يحصيهما ثم ستر
وانقص كف صفة واحدة على كل لدين يوثقه ظهورهم فقطع رؤوسهم بحركة
ليس يحسنها سوى درس شدة المهارة ثم اسندوا إلى دو الرداء لأحمر هوئ
عليه يقطعه حتى احتلقت دماؤه بردائه لأحمر ثم حرز رأسه حرًا كأنه بعير.

وكان «كرب» يل وتره، إذا انتهى من سمته لسنة في أي شاب يظهر رأسه من
شباك العرصة وهو يصع مسو كما في سمه: فسمهم الحرس لما يرون رأس «كرب»
إلى وتره، أنه قد خرج مما كان يمس في تلك اللحظة كان الحرس ينظرون إلى
شباك العرصة كل حين حتى ظهرت لهم رأس «كرب» يل وتره وفي سمه مسواك.
فتصاحكوا بينهم ثم برز «دو» «نوس» من القصر وتحرك حارحًا ولم ينظر
حتى إليهم، قالوا له وهم يتفامزون.

- ما فعل بك الملك؟

بتمسم انتسامة وقال دون أن ينظر إليهم

- اسألوا الرأس.

ثم مضى في طريقه. ونظر بعضهم إلى بعض ونظروا إلى رأس دو «نوس»
الطاهرة من الشباك، ثم أصابت أحدهم بعض الأربة فدخل إلى القصر

كان «دو» «نوس» يمشي وهو يعدل هندمه وتتمتع بكلمات غير مفهومة حتى
توقعت خطواته أمام صبيحة الحرس من ورثة أبيها الشاب. فنص «دو»
«نوس» يده على حناجره، لكن الحرس كان لهم حديث حرًا قالوا له أن ليس
من رحل يحذر أن يكون ملكًا مكان ذلك الحديث، لا رحل جسور مثلك، رحل من
بني «مكيكرب»، فلفد أنعماء ذلك القدر بمواحشه.

وشهدت سبأ بروغ ملك حديد عليها ملك تدفل سيرته انقاصي والداني،
«دو» «نوس»، دو العديرتين، كان أول شيء سمعه «دو» «نوس» لما دخل إلى القصر
هو شيء يسير مما كان يحيى لصبيحة لزمان أمر بأولئك الحرس الذين
تبعوه ونصبوه ملكًا، مما أتوه ومثلوا أمامه قتلهم كلهم، لأنهم هزؤوا به ذات
يوم؛ هزؤوا بالملك.



وحكم «ذو نواس» اليمن.. وتحولت محبة الناس له واجتماعهم حوله طمعاً في تحقيق رغباتهم إلى خوف شديد منه، فهو الملك الوحيد الذي يرافقه ساحر، وسمت كلمات في البيوت أن «ذو نواس» يراكم ويسمعكم بتواضع وشياطينته، «ذو نواس» يعرف كل شيء ويرى كل شيء.. وسمت الإشاعات التي يجرحها الناس عنه وعن سحره وقدرته حتى صيروه بمصهم إليها يعلم كل شيء، ويقدر على كل شيء.. وطمع «ذو نواس» فصار يعمل أموراً لم يكن يفعلها الملوك قبله، وأصبح واضحاً أنه يحقر جميع الأديان، ويكفي أن تقول أمامه أن دينك كذا أو كذا هرباً بتركك إلى أسافل الأرض، ولم يكن هذا عريب ورفيقه هو الساحر «هيرا»، وليس السحر إلا تحقير من شأن الأديان وتعظيم من شأن الشيطان.. فكانت تخرج بأمره حملات تهجم على كنائس النصارى فتهدمها عن بكرة أبيها، حمص سواب مرت من حكم «ذو نواس»، ولم يكن أحد يجرؤ على مجرد الوقوف ضده، حتى أتى ذلك اليوم.

شعر الساحر «هيرا» بدتو أجله.. فقال

يا «ذو نواس» تعلم السحر مني فتملك البلاد من عدي سنين طوال.

ولقد كان الساحر «هيرا» يراوده بذلك حتى قبل أن يصير «ذو نواس» ملكاً، لكن «ذو نواس» كان يرفض دوماً، ما كان يرضى أن يكون تابعاً لأحد، جناً كان أم إنساناً.. وليس السحر إلا أن تكون للشيطان خادماً، أما هو فلا يرضيه إلا أن يكون الأعلى، الأمر النهائي، لا يخدم أحداً ولا يسترعى أحد، بل الكل يخدمه ويسرعيه، فلما ملّ الساحر من إقتاعه أشار عليه أن يختار من شعبه رجلاً يأتي إليه كل يوم يتعلم منه السحر، هرّص «ذو نواس»، هابه لو تعلم رجل السحر يوماً سينقلب على الحكم يوماً آخر بقوة ذلك السحر، فأشار عليه الساحر أن يختار صبياً علامة صغيراً، يكون ذا عمل ألق، يتعلم السحر وأصوله ويكون مُصنعة في أمتان الملك يكمه كيف يشاء.. هوافق «ذو نواس».

واختار من أقصى المدينة يُقال له «عاصف»، لم يكن ذا شأن كبير لكنه كان ذو فطنة لا شك هيها واشتهر في المدينة أمر «عاصف» الذي سيتعلم السحر من ساحر الملك، وصار الكل يهابه بعد أن لم يكن ذا بال، يمشي في المدينة هينها من الناس واقفين بعيداً عنه، ولو كتب ذا عين ترى الجن لو جدد «عاصف» ماشياً في ذلك اليوم وقد رارته حياء بعد أن تغير حاله وصار قلميذ

٢١ | الملك، ويخلق ورءاه في الهواء، عمرو بن حابر، بهيئته الحسنة التي لم يكن نحتف
عن هيئته لبشرية بشرة، التي تتمثل بها عادة

وتابعه، عمرو بن حابر، حمية حتى دحر على ساحر في قصر الملك،
فامر الساحر أن يمتح كفنًا ويقرأ ما فيه بصوت عال... وبدأ الفلام يقرأ
وفشيرة ظهرت في صوته المتى! لكنه لم يفهم ما كان يقرأ، فبه و كان
مكتوب بحروف رمية نمرها لكنها مبطوفة بعة أخرى بعة يتعثر لسان عن
حادثها كان عمرو بن حابر، ينظر ثم شعر بعصور كيان آخر من وراءه
هائمت فراء كان ذلك لشيطن بعسه الذي زه سابقا حاتمًا فوق ساحر
ببص حنفته ببشعة وطاقه روحية عالية تنبعث منه لا يعرف تدبيرها إلا
العين لكن عمرو بن حابر، لم يكن صبورًا، فانقص على الشيطان

شمر الفلام كان عصم يعزى في الأخوة، لكن هؤلاء شت وصد ينظر
إلى الساحر كل حين، وهنا قلق، فمد به الساحر الوثائق ينظر إلى ما حوله في
استعراب نظرة الذي يشعر بخطب ولا يره... فصرح الساحر في العلام أن
ينصرف، فمام العلام فانصرف ولم ير الساحر شيئًا معه دار هالك من
عطاء قد حلق على عين الإنسان فلا يرى أبدًا جنًا ولا شيطانًا... سواء كان هذا
الإنسان ساحرًا أو غير ساحر، مشى العلام حارًا ودهنه يُمكر في أمور تصوفه،
لم يكن بإمكان أحد أن يتعثر الذي دار حبه لكن ما د ر لم يكن شيئًا سرًا،
فهناك، وعلى بعد متار من سور القصر، كان يرقد عمرو بن حابر، مصرح في
دمائه، يئن ويدعى وهو حني، كان يكاهج فقط لينهض وإن ما حدث معه ليس
مما حكاه، ولم يعرفه أحد أبدًا.

- أين تقلت محك يا عمرو! أنقص على مارد في صومعته؟

- ليس بي بأس يا «إسور»، إنما هو شق وحرق في لعم و لدق.

نطرت، «إسور» إلى وجهه «لوسيم» في حُر، ثم عطت فيه بلثامة وابسعت
وقالت له

- لا تأمن على هذا، سسر بعد حين



ومرث يأم وتنادى عمرو بن حابر، الأمر وجاء يوم ذهب فيه «عمرو
بن حابر» إلى مكاهن شافع للأطعش على حال «أسعد» دحر عمرو بن

جابر، مُتمثلاً في هيئته البشرية، تتسمرت قدماء هجأة على الأرض. فقد وجد «أسعد» الذي صار في الخامسة عشر من عمره الآن يقف بجوار العلام «عاصف»، ويقف أمامهما الكاهن «شاهع» يُعلمهما أمراً ما. اتسقت عيناه «عمرو»، أليس هذا العلام الذي يذهب يومياً لتعلم السحر عند الساحر «هيرا»؟ ما الذي أتى به إلى هنا عند الراهب! اقرب «عمرو» بن جابر «منهما»، وكان الكاهن «شاهع» يقول لهما في قوة

- واعلم أن السحر يا «عاصف» هو أن يُسلط الساحر شيطاناً على واحد من الإبر، فيأتي الشيطان إلى ذلك الإنسي فلا يقدر منه على شيء أبداً إلا أن يُوسوس له بأن يفعل أمراً سيئاً يُريده الساحر، ولا يقدر الشيطان على أكثر من هذلاً. والإنسي إما يرضخ إلى وسوسة هذا الشيطان أو يرفضها، فلا قدرة للشياطين أن ترغم أحداً على شيء، إنما هم يُوسسون.

وفور أن رأى «أسعد» «عمرو» بن جابر، إذ هب عليه يحتضنه ويقول للعلام «عاصف»:

- انظر يا «عاصف».. هذا جني.

شد «عمرو» بن جابر، على يد «أسعد» ليسكت، ونظر إلى «عاصف» وقال متجاوزاً الأمر:

- الساحر الذي تذهب إلى صومعته كل يوم يا «عاصف» له شيطان مارد اسمه «إرب بن أزيب»، وهو من عتاة الجن، لكن حتى عتاة الجن هؤلاء لا يقدرون من الناس إلا على الوسوسة، لكن هناك شيئاً أهم من الوسوسة يعملها الشيطان للساحر، شيء يمتلك به الساحر عقول الناس وقلوبهم.

قال «عاصف»:

وما ذاك؟

قال «عمرو»:

- التحسس.. حماة الجن عن عيون الإنس يجعلهم يصرون أبطارهم وأسماعهم في شؤون الإنس كما يشاؤون، فتجد الساحر يعرف عن الرجل أموراً كان يظن الرجل أنه أجاد إخفاءها.

ثم قال له «عمر» في صوت صادق.

واعلم إن لهذا الكون حائفاً وأن اسمه «رحمن». وأنه حيو الإبراهيم وحلي
لحسن. وسعد له لإبراهيم ولحسن وأنه ما لحاً إلى الرحمن بشر إلا فار
وما لحاً إلى الشيطان بشر إلا خسر.

قال «عاصف» مُحْتَجاً:

لكنهم في القصر والعر وأنتم هنا في دير مُنْهَكُونَ

بآدم «أسعد» وقال له بطريقة فيها شيء من لُحْدَة

أي عزة؟ إنهم لا يفدرون إلا على لتحسُّرا إن كان فيهم عزة ما احتاجوا
أن ينحسسو علي الناس. إن كان فيهم عزة ما عملوا من وراء لستار
كالجنائز واستغفوا عقول البشر.

نظر «عمر» بن حابر» إلى «أسعد» بعيون قد نُهرت لها كلماته ودارت في
خيالاته كثر من لأمنيات لأسعد سليل الملوك. أما «عاصف» فسمع نفس
الكلمات من «أسعد» الذي كان يُمارسه في السن. وثرت فيه الشيء القليل لكن
الشك كان أقوى من كل شيء، شك كان بعصف بنمسه وبرأوده كل حين

بصرف عنهم «عاصف» ومضى يعيش في طريقه باحياً بينه ملك وساحر
وشيطان يملكون الشعب ولا يحرق أحد أن يقف أمامهم. وراهب فقير بدعوريه
رحمن. صيَّق «عاصف» عينه في تمكبر طوال حياته لم يعترف بأله فومه هذا
الذي يُضربون له اقرباين ذلك شور الذي تُسمونه «المقه». ثم في الأيام الأخيرة
عرف أن هناك قوى أخرى! قوى حبيبة حفيضة هي عبد لساحر «هيرا» تحبزه
كثيراً من الأمور قوى شيطانية يتقرب لها بطقوس لاند أن يحتقر فيها كُتُبا
ومقدسات ابراهيمية مسيحية أو يهودية! هل هذه القوى تحب هداً أن تحنن
الساحر بمقدسات الإبراهيمية فنرضى عنه الشياطين وتخدمه! وماذا عن
رحمن؟ يقول الراهب «شاهم» إن رحمن حيو كل شيء خلق لساحر وخلق
انقوى التي بساعده. لكن هل رحمن يحدم البشر يضاً توخه عقله إلى
باحية واحدة فقط. إن كانت لقوى لشيطانية هذه هي الآلهة لحقيقة. لماذا
تُحب احتقار المقدسات؟ أن تحنن شيئاً بهذه الطريقة لا يعني أنك إله. أليس
المعترض عن الإله أنه عني عن أن يحتقر الأشياء. ما هي الأشياء أصلاً لتؤثر
في عظمتها فيحتقرها. إن رحمن هو الأقرب أن يكون الإله العظيم. العني عن

كل شيء. . . لكن هل يساعد رحمت خلقه إذا طلبوا منه كما يساعد الشياطين أولياءهم؟ كان «عاصف» شديد الدكاء، وكان إذا فكر في أمر يسرح ويمشي بلا هدى، لكن شيئاً ما أخرجته فحاة مما كان فيه، صوت جنيح هؤلاء، صوت كان مريحاً من لرمعرة و لعواء والصحك البشع!



حسن رمادي كبير فيه خطوط سوداء، شعر انتفش على كامل الظهر، عيون تصيء في وجهه الساحر كأنه وجه شيطان مُصرس كان صيفاً عظيماً من صباع الصحاري، بتساقط لعابه منه وهو يمضي يمينا وشمالا في شهوة باطراً إلى أربعة من البشر بينهم امرأة، يتر جموع إلى صحرة وراءهم وقد حسهم الحواف، حين هم ركضوا ركض عليهم وانقص، وإن هم بقوا مكانهم سرهم صرع يصع ثوان ثم سينقص عليهم، وكان موقع «عاصف» بعيداً عن أعين الصبع المصينه في شهوة، بدا أحد الرجال يرفع عصا هريفة إلى الصبع وكأنه لا يدري ماذا يفعل سوى هذا، ووسط كل هذا خطر خاطر عقيب في ذهن «عاصف» وهو ينظر إلى المشهد أمسك «عاصف» حجر كبيراً كان بجواره، ورفع رأسه إلى السماء وتمتم وكأنه يكلم السماء. يا رحمن يا دي سماوي، يا رب هذه السماء أينما كنت إن كان أمر الراهب «شاهع» هو الأحب إليك فاصل هذا الصبع بهذا الحجر حتى يمضي هؤلاء الناس إلى رحالهم، فرمى الحجر رمية سريعة باتجاه الصبع الذي كان يتحرك يمينا ثم استدأ فحاة ليتحرك سارداً فمأخاه حجر بطش به ودماء برلت من رأسه، ولقد تدارع روحه وانتمص ثم انطوى وسقط إلى الأرض فتطاير حول سقطته التراب، وازاح الهم عن قلوب المحبوسين وقاموا عن صحرتهم إلى «عاصف» الذي كان في شأن آخر لم يكن ينظر إليهم! كان ينظر إلى السماء

فأحاته حماسه إلى دير الراهب «شاهع»، ودخل مستبشراً، قال

يا «شاهع» إن الرحمن قد سمعني اليوم!

هستعت أسير الراهب وسمع حكاية «عاصف» كلها ثم قال له

أي نبي إنك اليوم أفصل مني، وإنك ستبتلى في إيمانك هذا، فإن ابتليت يا بني فلا تدل علي وعلى هذا السير، فلو قضوا علينا لن يعود لهذا الدين وجود، حتى يأتي المخلص.

بنظر «عاصف» إلى راهب لذي نهي كلامه بموضوع غير راغب في
تفصيل، وطلت عين «عاصف» تسرح هنا وهناك تحاول أن تفهم بصره
الراهب أن يذهب يومياً إلى الساحر وكأن شيئاً لم يكن، وبطل يسمع منه، وأن
يهديه في ما يقول وينظّاهر أنه يُصدّقه... وطل «عاصف» شهوّر يزور الساحر
يتعلم أمور السحر ويزور الراهب يتعلم أمور الدين... لكن «عاصف» أصبح
بعض أمور كانت عجيبة على مسامع الساحر. وعجيبة على مسامع الراهب.
أمور لا تُصدّق.

تبدّلت مشبته بين الناس من الحيلاء إلى لتواضع وهو الذي قد شتهر
وذاع خبره فهو الصبي الذي اختاره الملك ليتعلم السحر وكان الناس يجتمعون
حوله يشكون له أدواءهم ووجاعهم، فكان يشفي منهم من كان أعمى أو أبرص
أو هيه أي داء... ولقد اتسعت عين الساحر من العجب فيه ليس بس ولا حن
بقدر على أن يُبعد من ذهب عنه البصر. وتعب الراهب من الأمر، لهُ حص
هذا لعلام يمدد من عنده، أم ما هي حكايته بالصبط لم يفد يدري

وفي ذات ليلة في ذلك الدير المستتر أرى «عاصف» مُتخفي في طُمة البيل
فوجد «أسعد» يُوقد بعض لشموع في الدير وليس أحد غيره ممسقط. قال

- يا «أسعد» بي رأيت الليلة في منامي أني أرى رجلاً، وأن دماغي تصعد إلى
السما فتمطر على الناس واني أريد أن توقظ راهب «شافع»، فليس
غيره يضر رؤياي

استدرك «أسعد» ليذهب ويُوقظ راهب «عاصف» وقال

- يا «أسعد»...

وقف «أسعد» والتفت إلى «عاصف» لذي كان ينظر له نظرة مُحتملة ويقول
بي أريد أن أقول لك أمراً يا «أسعد». أعلم إنما أنت الذي سيخرج دسا
هذا من هذا بين حدران هذا الدير فتبيع به مشارق الأرض ومعارها، يا
«أسعد» إن نحن انتهينا فلنحفظ عليك نفسك، هب لك موعداً يا سليل
النبوك، وستملك هذه البلاد وتعلأها حقاً وعدلاً

ثم أتى الراهب وهشّر لعاصف رؤياه. وإن تقميرها قد جلب إلى نعمه
لفلق مما هوأت، وجاء صبايح تال، ومشى «عاصف» إلى الساحر مثلما كان
يصل كل يوم، لكن هذا اليوم كان مختلفاً!



وحد «عاصف» عند الساحر رجلاً واقفاً يغطي ظهره. ولما استدار له الرجل تراجع «عاصف» بصع خطوات. فمد كان للرجل عينان مسحوتان كليهما يحلمان قلب من يراهما أول مرة. وكان أعمى، عرفه «عاصف» مباشرة لما رآه، كان هذا «حيان» الأعمى جليس الملك.

تستمع جليس الملك وانتسبت عييه العمياء قال الساحر «هيرا» لعاصف

- إن جليس الملك قد سمع بأمرك يا «عاصف» وأمر سحر ك العظيم الذي يرد الأنصار إلى العيون الميتة وإن جيس الملك قد جمع لك من الهدايا والعطايا ويقول أنه سيهبها كلها لك إن أنت تشيئته من العمى

هبتسم «عاصف» بسمة صمراء للساحر وهر رأسه موافقاً .. وأحد جليس الملك «حيان» إلى عرفة منمردة، قال له يا حيان، انظر إلي بنور قلبك، إني لا أشفي أحداً يا «حيان»، إنما يشفيهم الرحمن ربي وربك، فإن أنت آمنت بالرحمن دعوت لك الرحمن شمالك. وإن شيئاً في كلمات «عاصف» مسّت أوتاراً عديدة في قلب «حيان»، فأمن حيان بالرحمن، فدعا له «عاصف»، فردّ الرحمن إليه بصره، وبظر فرأى الدنيا تظهر أمامه على صورتها ورأى وجه «عاصف» لوسيم يتسّم له، قال له «عاصف»

- إن لسحر يا «حيان» لا يقدر على تحريك شعرة من مكانها، وإن الرحمن هو الذي يملك كل شيء ويخلق كل شيء فلا تجعل له نداً من نور أو هيل، وإنما هذا من مرض القلوب.

ودخل حبس الملك على الملك «دو نوام» الذي أفجّره ملكه عصار عالياً في بطن بصره لا يمشي عليه شيء، فنظر «دو نوام» إلى جليسه فإذا هو يمشي على هدى وبصر بعد أن كان يمشي وتحسّس الطريق، قال له

- يا «حيان» ما الذي ردّ إليك بصرك؟

- إنما رده لي ربي.

- ولك رب غيري؟

ولم يدر «حيان» كيف تجرّ أوقالها وهو لذي عاش طيلة عمره تاباً مُسحّياً. إلا أن معجزة رد بصره أدحت في قلبه إيماناً ثقيلاً كجبال أهنوم، فوحد نفسه يقول للملك:

- ربي وربك الرحمن أيها الملك.

٢٧

وكانت كلمته طامة عليه . - احده الملك جعله معنما وأدافه من صنوف
العذاب حتى أحرر الملك عن سائر العلام «عاصف» فأوقدت عيون الملك شرراً
ولم تمض ساعات ولا وشعب ظلم يري العلام «عاصف» وحبود الملك يحرقونه
حرّاً لا يُبدر بحير وحصر «عاصف» أمام «دو يواس» هقام له «دو يواس» بكل
كبر وصلت إليه روحه، قال.

أتينا بك علمناك السحر و لكنوز وكنت محقوراً لا شأن لك هصرت
تبرئ الأكمة ولا ترهن وتعمل وتعمل و

قاصمه «عاصف» بخرافة لم يحرق عبيها احد قبله وقال

إني وجدت تسحر ادي تانيه أنت وماحرك هوشي، هريو و هن وري
وحدته شيت وصيغاً لم يأنه من اسلاء أحد قطدا ما يانيه إلا من كن
من ز دل الحق و وحدته لا بشمي ولا يسمن ولا نفسي، ما ان هما شمت
أحد بما شفهم ربيد الرحمن الذي بيده باصيه كل دية تدب على
أرضه.

وبرل الصمت في ساحة المصير في ذلك الأور. وصارت عين الملك تتحرك
هنا وهناك وكانتها نود الإفلات من مقسيهما من شدة لعصب ثم رفع أمراً
عاصت إلى جلاديه فأمسكوا بالعلام «عاصف» وتركوا عبيها بكالا وصرنا حتى
تصككت عظامه ولبثوا يجلدونه حتى دل على نر هب شافع

وفي دير متهايك قريب أحاطه الجند من كل زواياه كان الراهب «شافع»
ممسوكاً يعنون له يديه ورجليه و عيمان من حوله يبكوا. عندها وصل «أسعد»
لدى الباب، ورتى معلمه يسحبونه ولحيته عني الأرض فاستعص وأدفع بحسده
دو الخمسة عشر عاماً إلى أربعة حبود مُملحين فلتطموه لظمة سالب دمائه
وهوى «أسعد» عني ظهره، ثم قام فلتطموه أخرى، ثم سال أحدهم

- مَنْ هذا العتي؟

فرفع الراهب أصبعه حمية لـ «أسعد» إشارة أن يسكت . وشدّ الحبود
الراهب وأخذوه إلى إيوان الملك.



دهموم حتى ساءوا بجبهته الأرض. لم يكن مقبولاً أن تدعو إلى دين آخر في عهدي. أنا أب الرب وأنا الملك وأنا العالم بكل شيء. أهلك هنة منكم تتعرب على نفسها وتدعو بنسبها دينا.

هكذا تطرقت حواطر العظمة في بصر «دو بوس»، وأمر بمنشار عظيم. ورمى الراهب على الأرض مُميداً وبحواره حليس الملك. وتمازيت رؤوسهما على الأرض. فقال الراهب لحليس الملك:

- اثبت هان لك موعداً عند الرحمن. وانه سيرد عليك روحك ويبعثك إلى نعيم مُقيم

ولكن الرجل كان يبكي ويُعص عينيهِ، هنادى الملك

- أيها الراهب. أترجع عن دينك هذا وأدعك تعرج قطعة واحدة؟

قال الراهب:

- وعرة دي سماوي، أنني خارج من هنا إلى الرحمن. والله لتُسعد قلبي بما تفعل.

هاشار الملك فشره رجال الملك بالمنشار حتى اهترق قطعتين على الأرض وتناثرت دماؤه على ثياب حليس الملك الذي كانت عيونه حائرة من الخوف. ودموعه تسيل مُتقطعة. وأخذ يتحسّن دماء الراهب على صدره، ثم يُعص عينه ويرفع رأسه إلى السماء... هنادى الملك

يا «حيان» دع عنك دينك هذا ترجع إلى جوارى بين الدراهم والجوارى.

وبكى «حيان» وتمزق حبيبه وهر رأسه بالسمي وهو يبكي. وكان طائفاً من الإيمان قد انمرز في قلبه فلم يعد يقن أن يُحرجه أسداً، ولم يشعر بنفسه إلا والمنشار يُقطعه في مصرق رأسه هو الآخر

وجيء بالعلام «عاصم» ليُناظر دماء قد تبلت بها أرض القصر. وقال الملك

- يا أيها العلام ارجع عما تؤمن. أو تكون مُمدداً في دمانك مثل صاحبيك!

بِكَ لَا تَمْسَنِي حَتَّى يَأْذَنَ الرَّحْمَنُ رَبِّي لَكَ.

تَوَحَّصَ عَيْنَ «دُو بُوَاس» بِالْعَصَاءِ. وَقَالَ

أَمَا أَنْتَ هُنَّ لَكَ مِيتَةٌ سَيَتَحَدَّثُ عَنْهَا أَهْلُ سَبَاءٍ.. حَدُّوهُ إِلَى حَيْلِ أَهْنُومَ.
هَاسَتْهُو بِهِ إِلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ ثُمَّ نَقَوْهُ مِنْ هُنَاكَ، ثُمَّ اثْتَوَى بِعِظَامِهِ الصَّغِيرَةِ
الْحَقِيرَةِ أَفْأَصْبَحَ لَصْعَارِ السَّمَاءِ يَتَخَاوَبُونَ هُنَا فِي سَاحَةِ الْمَلِكِ؟

قال له «عاصف»:

- مَا أَنْتَ بِقَاتِلٍ بِمَوْضِعَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكَ بِهَا.

وَلَمَّا حَزَّ الدَّيْلُ أَصْبَحَ ثَرَى هُوَ بَيْنَ تَمَشُّي وَرَاءَ بَعْضِهَا تَصْعَدُ الْجَبَلِ
كَانَ أُولَئِكَ حَنُودَ لِمَنْكَ يَصْعَدُونَ بِعَاصِفٍ إِلَى قِمَّةِ حَيْلِ أَهْنُومَ، وَلَمَحَ «عَمْرُو بْنُ
حَابِرٍ» هُوَ بَيْنَهُمْ فَهَمَّ بِالْحَقَاقِ بِهِمْ لَكِنْ يَدَا رَقِيمَةً أَمْسَكَهَا كَانَتْ هَذِهِ «إِيْبُور»
زَوْجَتَهُ، قَالَتْ لَهُ

لَا تَذْهَبْ يَا «عَمْرُو» فَيُفْتَلُوكَ هُنَاكَ لَوْ تَعَشَّيْتُ لَهُمْ بَشَرًا عَدُوًّا سَيَسْقُطُوكَ
وَرَاءَهُ اسْهَدْ يَا «عَمْرُو» وَلَوْ أَرَدْتَ بَصْرَةَ هَذَا الدِّينِ فَاعْنَى - «أَسْعَد»
فَلَا أَمَلُ لِهَذَا الدِّينِ سِوَاهُ.

أَعْرَضَ عَنْهَا «عَمْرُو بْنُ حَابِرٍ» وَقَالَ:

أَحْطَأْتُ يَا «إِيْبُور».. هَا لِرَحْمَنِ مُنْمُ بَوْرِهِ سِوَايَ بَأْسَفَدٍ أَوْ بَدْوِيهِ. أَمْ أَنْتِ
نَسِيتِ أَمْرَ الْمُخْلَصِ؟

نَظَرَتْ «إِيْبُور» إِلَيْهِ وَلَمْ تَعْرِفْ لِكَلَامِهِ رَدًّا ثُمَّ سَمِعَ الْجَمِيعُ صَوْتَ كَارْتِهِ
كَأَنَّهَا تَصْعَدُ مِنَ بَاطِنِ الْأَرْضِ وَهَجَاةٌ تَحْرُكُ كُلَّ شَيْءٍ

رَلَزَتْ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِمْ وَتَحَرَّكَ لَجِبْلُ بِأَصْعَابِهِ وَسَقَطَ أَصْعَابُ الْمَشَاعِلِ
كُلُّهُمْ وَبَطْمَاتُ أَنْوَارِهِمْ فِي عِدَّةِ ثَوَابٍ ثُمَّ عَدَّ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى هَدْوٍ مُسْتَقَرٍّ
اسْبَعَتْ عَيْنَا «عَمْرُو بْنِ حَابِرٍ» سَبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَقَالِيدُ الْجِبَالِ وَيَسْمَعُ مَنْ
هُوَ فَوْقَ الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَطَلَّ الْمَلِكُ بَيْنَ جِدْرَانِهِ يَنْتَظِرُ حَيْدَهُ،
لَكِنْ أَحَدًا مِنْهُمْ لَمْ يَأْتِهِ؛ إِلَّا وَحْدُ أَتَى وَهَمْسًا لِلْمَلِكِ بِكَلِمَتَيْنِ هَبَّ لِمَنْكَ مِنْهُمَا
وَاقْضَا! وَنَظَرَ هَبْدُ «عَاصِفٍ» دَاخِلَ عَيْنِهِ بِكَامِلِ صَخْتِهِ، وَكَادَ «دُو بُوَاس» أَنْ يَشْدَ
صَفِيرَتَيْهِ مِنَ الْعِظَلِّ، قَالَ لَهُ

- أين جندي يا غلام الشر؟

قال الغلام.

- كما يهيم الرحمن.

فقال الملك

يا جنودًا كالحرذان أفعروني عنه؟ والله لأسقينك الرعب سقيًا حتى
تلفن ليوم الذي حثت فيه إلي هذه الدنيا.

وأمر جنودًا آخرين ليأخذوا «عاصف» إلى غياهب البحر فيربطوه في حجر
كبير ويُسقوه في طلام البحر ولم يعد يريد له حنة

هاستلق الجنود وتوسطوا به البحر.. فأعارب عليهم الرياح والأمواج
هاكما وأا جميعًا وعرقوا... وعاد الصبي معرورًا بقاء البحر، ودخل قصر الملك
كأنه يتحدى، قال:

ثم أقل لك إن ربي الرحمن لم يأذن لك؟

قال «ذو نواس»:

- ما أنت بالضبط؟ أي شيطان أنت؟

قال له «عاصف»:

الشياطين لا تقترب مني الشياطين لا تتحدب إلا إلى الأنجاس.

وأشار بإصبعه بطريقة أنه يقصد الملك. فاصعل الملك، اصعل «ذو نواس»
وأخرج جندييه من عندهما وتقدم ليديع لعلام ببمسه. لولا صوت الساحر
«هيرا» الحارم الذي أوقف الملك، واستلق يهمن له

- يا «ذو نواس».. إن هذا قد يكون له شيطان مثلما لك شيطان لا تقترب
منه بنفسك، مر أحدًا من الجند أن...

قاطع «عاصف» حديثهما وقال

بك لست بقاتلي أبدًا أبها الملك حتى تفعل ما أقوله لك حيثها تقدر
على قتلي.

نظر له الملك والعيظ يقطر منه وقال

- دع عنك هذا المحور الحرف وسمع لي جيداً إن أردت أن تقتلي و
يتحدث الناس عن قتلي، فاجمع الناس في صعيد واحد واصلبي على
حدع. ثم حد سهماً من كناتي ثم صغ لسهم في كبد أخوس وقل باسم
الرحمن رب العالم قلها بصوت عال ثم ارم بالسهم في رأسي، هبت
إن هبت هذا قسنتي مباشرة أول تسقط على غير هذه بدأ



وسمعت البلدة كلها أن عاصف سوف يصلب على مشهد من الجميع حر
له على حياته للملك الأعظم منك سباً العريقة وعرف السدة كلها أن الملك
ثم بقدر على قتل عاصف، وتناقلو قصة زلزال الجبل وعلو البحر وعودة
عاصف في المرتين إلى البلد متحدثاً. وتشعبت أقوالهم فتحدث بعضهم أن
عاصف هذا ساحر قد علم بسحره سحر الملك لكن ظهر كلام يدين شامهم
عاصف من أسقامهم وكانوا كثيرين، وكان لا يشفيهم إلا أن يصولوا أمناً
بالرحمن فتحدث هؤلاء وقالوا أن لرحمن هو الذي علم سحر الملك وأن ما
بالرحمن رب العالم وسمع سعد أن عاصف سيصلبونه ليوم هاتلق
بركص في طرقات المدينة التي اردحمت بأاس كلهم يمشون إلى ساحة القصر
وكلما اقترب من القصر وجد اردحام الناس قد اشتد وطال يشتد حتى أصبح
ناس متلاصقين يتطلون ليروا مشهد الصب ورأى سعد بعينه أن رفيقه
عاصف يرفع على خشبة عالية ثم يتم تشيته جيد عليها ناداه سعد

- أيا عاصف.

فلم يسمعه، فاحترق سعد صفوف الناس بعصب وطل يقترب وهو شاعر
بعضة سرايد في كل مرة ينظر فيها إلى عاصف المعلق ونحولت عصه إلى
صرجات يصرحها وهو يقترب ويحترق الصفوف، وفاضت عيناها من الدمع
واشتدت هوته في الاحتراق حتى اقترب، قال بأعلى صوته

- يا عاصف، إن معلماً أخبرك أن

وهجأة أمسكت بيد قوية برقبة سعد، فسحبته إلى الحلف وردته إلى الأرض
وسط اردحام، فاشتعل العصب نفس سعد، وسك بمن سحبه مسكه قوية

٢٢ | لكن نظرة واحدة إلى وجهه جعلته يسكن، لقد كان هذا «عمرو بن جابر»، كان عاصباً حارم الملامح.. قال له بصوت حارم حميص:

- أحييت أيها العلام. أتريد أن يحدوك بحواره معه ويعلقوك؟

قال «أسعد»:

- قلهاخذوني بدلاً منه.

قال له «عمرو»:

- إن كل هؤلاء المتحمسين لمحاحين إليك في يوم ما يا «أسعد» واني مت.

لم يسمع «أسعد» وتخلص من يد «عمرو بن جابر» وأطلق وسط الرحام يبادي - يا عاصف، وكان عاصف في ذلك الوقت ينظر إلى الملك الذي يسحب واحداً من الأسهم من الكنانة، ثم يصوب السهم حيداً.. أشار له «عاصف» ليقول لكلمة بصوت عال يضر الملك إلى الساحر ندي أوما له برسه أن قلها، فصاح الملك بصوت عال

- باسم الرحمن رب العلام.

توقف «أسعد» وقد أخذته المباحاة ولم يفهم شيئاً.. وأطلق السهم مباشرة إلى وجه «عاصف» الذي كان ينظر إلى السماء في رصا وكأنه في عالم ثان، ثم احترق السهم صدعه، وتناثرت دماؤه، وتناثرت لها دموع لشعب إيمان الرحمن هو الذي علب سحر الملك. الملك الذي تناقلتم أساطيره وكأنه العالم بكل شيء ولمطلع على كل شيء.. اليوم لا يفكر أن يفعل شيئاً إلا بأذن الرحمن وباسم الرحمن وتصاعد صوت نفاس باسم الرحمن هنا وهناك، قالوا أما برب العلام، أما برب العلام، أما برب العلام وظلوا يقولونها عالية وهم ينظرون إلى السهم المستقر في صدغ «عاصف» ولم يلبثوا إلا وحبود الملك قد توفدوا من كل مكان لضربوهم وقموهم أرضاً، وحدث هرج كثير، وهرب كل من لم يؤمن بالرحمن وأمسك الجنود بالآخرين ووسط كل هذا ركض «أسعد» ناحية الملك.

كان الملك يصبح بصوت يسمعه كل أحد

ألا فاحمروا لهم الأحاريد في أهواء السكك، وأوقدوا عليهم عبا ناراً،
عليعلمن الرحمن وأهله من الملك في هذه البلدة

عندها رأى الملكُ علامًا يُجاهد بين الرُحام ويتَّبعه ناحيته بعصب. كان هذا
 «أسعد»، فخطر الملكُ إليه بعصب شديد وأصدر أمرًا من للحيود، لكن الرُحام
 ولهزَّح حال بينه وبين رؤية «أسعد» الذي اصطدم بأحد الهاربين في طريقه،
 فوقع «أسعد» ووثب «عمرو بن حابر» فوقه، ولكن قوة الثور كانت هـ
 تصاعدت من قلب «أسعد» فأفلت من «عمرو» وانطلق يُريد رأس الملك! ثم
 أطمع بصره فجأة ووقع على الأرض وأصبح ينظر من بين ألامه إلى قدم حندي
 يبدو أنه ضربته على رأسه وتمكَّن منه.

وها هو الآن يسحبُه لحندي وسط الموصى اتَّسفت عينا «عمرو بن حابر»
 ثم هدأت فقد رأى أهمل ما يُمكن أن يرى في ذلك الموقف كان هذا «موهيبيل»
 حنَّ «أسعد» ومعه حنديين من قصر حمر قد أتوا ليأخضو بأسعد ولقد لحضو به
 وسحبوه إلى قصر حمر واحتسب «عمرو بن حابر» من المكان كان لم يكن، وتم
 حبس «أسعد» حبسًا حقيقياً في قصر حمر عند أمه «فارعة» وحده «موهيبيل»
 ولم يدر بكارثة التي كانت تدور في طمار الكارثة التي تناقلتها الكتب حبلًا
 بعد حين كارثة لأحدور



كانت أعدادهم كبيرة لاف ولقد سجلهم جنود ملك وقتدوهم بالسلاسل
 مجموعين إلى بعضهم البعض وهدوعين إلى قدر حارق ولد رأوا الأحاديث
 بأخعت بالسير تراحت أقدامهم ورائت علوهم. وقال الملك بعد أن أراهم
 العذاب

من رجع منكم عن دينه فسنتركه.

وصارت صخرة بين المستسلمين ثم صاح أحدهم

- آمنا بالرحمن رب العالم-

فقال الملك:

- اتوني به.

هأتوا به بسحبوه على الأرض. فقال الملك

«ما هذا همشطوا له رأسه بأمشاط الحديد فتحترق ما دون عظمه من
 لحم وعصب ويطروا ماذا سبقول حينها

نظر الناس إلى الرجل الذي لم يهتر والحنود بمصلوبه عن الباقيين ويضعون
 في رأسه مشطاً حارساً حديدياً حاداً تُستخدَم في التعذيب ودماء الرأس
 فوضعوهُ له فصرح الرجل حتى كادت روحه أن تفيض فلم يصرفه ذلك عن
 دينه وصحَّ الناس في سلاسلهم بمشاعر احتلظ فيها كل شيء خوف وبدم
 وثبات وعزيمة. وإن الحنود ظنوا يدفعونهم إلى أحاديث حدث لهم في الأرض
 واشتعلت ناراً ذات وفود مُلتهب فتساقطوا كلهم على ركبهم عبر قادريين
 على المسير، تلصق وجوههم النار. ولقد برل بينهم الحبل هارتد كثير منهم
 عن الرحمن وعال أمس بالملك إبه ربي، أمست بدي نوس وبقي جمع منهم
 صابرون، ثبثوا بإيمانهم في وجه كل زلزلة ترلزلت بها قلوبهم. وكل لسعة
 لمحتها النار في وجوههم وفلوا أما نرسا الرحمن دي سماوي الذي له ملك
 لسموات والأرض، وبأ له راحمون فيحرينا وهو لمرير الحميد. فدفعهم
 لجنود دفعا بالعصي والأقدام، فكانت كلما سقطت منهم مجموعة في نار
 سحبت مجموعة أخرى لأن أقدام الكل مربوطة إلى بعضها بالسلاسل.

وجاءت امرأة تحمل ابناً صغيراً وقد وضعوها في السلاسل ودفعوها
 فنظرت إلى صغيرها مشفقة فتعاسست أن تدخل في النار فقال لها الحندي
 تحركي يا امرأة. هل رجعت عن دينك؟

فكانت تقدم قدماً وتؤخر أخرى وإن سماع صرخات المُحترقين يزلزل
 إيمانها، هل اصاع أولئك حياتهم هباء. هل حرامهم الرحمن! ودفعها الحندي
 بالعصا ونظرت إلى صغيرها مشفقة، وهما انحلع قلبها وسالت من عيوبها
 دموع لا تدري أي نوع من أنواع الدموع هي! فمدت صغرها الذي لم يبلغ
 سنتين بنظر لها نظرة لا علاقة لها بنظرات الصغار المحمولين على الأيدي
 هسالت نصفا عما أصابه وسط هذا اللصح الملتهب، ودفعها الرجل دفعة أخرى
 هباً يا امرأة، عودي إلى دين الملك واحفظي هذا الصغير.

نظرت إلى الحندي وإلى نار ثم نظرت إلى الصغير النظرة الثالثة وهما
 حارت قدماهما ولم تستطع حملها لأنها لم تُصدق وإن كانت قد سمعت بأدبها
 ورأت بعينها نظرة صغيرها الحادة وشعني صغيرها سحر كان بالحدث، قال
 لها

- يا أماء اصبري فإنك على الحق.



وحاء حُسي آخر وركلها ورصيعها إلى الأعدود. وكانت محرقة طالت
الأحيال تتناقلها طويلاً عن «دو نواس» - محرقة أصحاب الأعدود - واصفرت
النار بحرق الأجساد المؤمنة وبصاعدت أرواحهم إلى الرحمن، وهرب الناس
إلى بيوتهم وقد علموا أنهم ليسوا في حكم رجل عادي من تباعة اليم، بل
في حكم شيطان، طاعيه. ظل مع جنوده وساحره قعوداً على النار يمتعون
بأحيجها، وإن من حلمهم من بين الأذخية كان شيطان مارد يتبسم حتى ظهر
سنة، شيطان وطاعية، ووجه بشع وطلام، هكذا كان حال ساء

وكان غلام لم يكمل من عمره ست عشرة سنة محبوساً في عُرقة في قصر
حمر. ينظر إلى الناهدة بعين برقب فيها كثير من المعاسي، وكثير من الذكريات؛
ذكريات كلما نظر إلى السماء رأها... الرهب شافع يتبسم بحيته البيضاء
المهدبة، والعلام عاصف بعلمه الألمعي، «من لهذا الدين من بعدكم؟» ثم يحبو
في عينه طريق الذكريات ويشعل بدلاً عنه لهيب العصب، وتذكر حديث عاصف
له عند تلك الشموع (إني أريد أن أقول لك أمراً يا «أسعد» اعلم إنما أنت
الذي سيخرج ديننا، هذا الدين من هذا، بين جدران هذا الدبر فيبيع به مشارق
الأرض ومعاربها. يا «أسعد» إن نحن انتهينا فلتحفظ عليك نفسك، فإن لك
موعداً يا سليل الملوك).

وقسم «أسعد» «أسعد بن ملكيكر» أقسم وهو صبي صغير هكذا، أقسم
ليقتل الأرض على رؤوس لجميع، بنواسهم وساحرهم وشيطانهم



عَدْتُ إِلَيْكَ بِعَمِّي وَبِهَائِي فَاسْمَعْ وَاخْضَعْ

«شافع بن كتيب الصديقي»، راهب سباه التاريخ، أو حذفتاه نحن من أساطير التاريخ،

قدر استطاعنا!

كان يُعَمِّم الناس عمماً هو المقيص لتمام لما ندعوا إليه، يقيص على تلاميذه من كتاب

قديم عنده مكتوب على جنود حيوانات يُسمّيه صُحُف إبراهيم - وللأسف بقي كتابه هذا

موجوداً حتى اليوم!

لكسا دؤسه دوناً وحرفناه صار اسمه الفيدا وهو الكتاب المقدس للهندوس

هم يقولون أن كتابه هو برهما ولا يدرون ولا يدري أحد أن برهما هو نفسه

إبراهيم!، وأن الفيدا هي السحرة المحرفة قدر استطاعنا من صُحُف إبراهيم.

لكن شافع اكتت لديه نسخة أصلية من تلك الصُحُف، وكان يجب أن نحوها ونحو

أثر «شافع» نفسه من التاريخ

قال «شافع» للصبي أن الشياطين تكرهك وتكره اليوم الذي ولدت فيه وكلامه

صحيح -

وبرغم هذا الكره رصني جنساً نجسي الشافع أن يكون قريباً لجسك ليهم!، أتدري

لماذا يا بهيم؟

عبؤك قد يَصُورُ لك تصوير، نسمعك تُرَدِّدها كل حين، أن بلايين الجس موكلون

بإصلاحك من أجل أن تدخل سيادتكَ البار وتدخل وراءك - تبالغ أنت في تخيُّر هَمِّتِكَ!

وتبالغ في تحقير نِعَاتِنَا.

أو مثل قولك أن الله هو لدي أمر ما أن يكون قرناً لك!، لو كان الله أمرنا بذلك فبماذا

سيحاسبنا ويُدخلنا البار بدلت!، أمهم أمراً؟ أنت يجب أن تدخل البار لعباتك فقط!

نات يوم أكرمك الرب بعد أن كُنت قرناً واستلكت من بين أحوال البهائم، وهداك

إلى جنة على هذه الأرض فيها من كل شيء، جنة كانت أجمل بقعة في الأرض؛ بين دجلة

ولفرات، جنة كان وصفها أنها جنة عدن يعني مُستوية، جنة كُنتَ أباً فيها، أما الشيطان

ماذا فعلت في تلك الجنة أيها الإنسان؟ نفسك البهيمية غبت عليك وجعلتك تعصي ربك في شيء تافه، ليست هذه هي المشكلة. فليخرجك ربك منها ويريحنا منك ..

لكم ككذبت بكر ديارك ككذبت وقلت أنني أغويته، وأشهدت على ذلك زوجتك، فأخرجني ربي معك، أخرجني معك أيها السافل.

وقضى علينا أن نسيح في الأرض ونصلح فيها، فإن فعلنا جنة أعلى وأسمى وأعظم، جنة ليست على هذه الأرض، جنة تعلو على السموات

وأن أعرفك جهداً إذا دخلت جنة أيها كانت، فإنك بكر لؤيمك وطبيعتك الحيوانية ستفسدها وتخرجنا منها، كما أخرجتنا من التي قبلها

ونحن لا نلدغ من جحر مرتين.

فعهد إلينا نبينا لوسيفر - النبي الأمير البهي - الذي كذبت عليه وأخرجته وقبيلته من الجنة . عهد إلينا أن تتبعك أيما ذهبت، وأن نأتيك من كل طريق ونغويك لئلا تكون صادقاً حتى تحفظ الجنة من أمثالك، لئلا يدخلها في ذلك اليوم علينا إنسان، إلا أن يكون سامياً مثلك، وهم قليل في بني الإنسان.

أما بهيميو النفس والروح وهم الكثرة الكثيرة فنحن نرضيهم ونبذلهم ونزّلهم لهم حتى يستجيبوا، فإن استجابوا فإن نفوسهم الحبيثة قد تكشفت وانضحت فيرمون في نار هم أهل لها.

أما نحن فلما ثواب أنا كشفنا البهائم أنهم بهائم وأبرزنا الشرف، أنهم شرف.

هذا أنا وهذا أنت.. لهذا أنا قريبك، لهذا أنا حولك، أحوم حتى أخص الدنيا من شرك، أسقطك في شرك أعمالك

ولأنني بهي سام.. فأني أراك ولا تراه، أسمعك ولا تسمعي، أملك قدرة أن أعثث إلى روحك، أثبت فيها ما أريد هكذا وهكذا فقط أستطيع أن أؤثر عليك وعلى من حوالياك.

فتعلم عقيدتي فيك وتنبه لها، ولا يخدمك كلام المتكلمين البشر.



قَبِيلُهُ اسْمُهُ "إِسْرَافِيلُ". قُلْ لَهَا
(أَسْعَدُ) ابْنُ الْمَثِ (مَنْكِزِبُ) .. وَارْ
أَيُّ قَدْ دَهَبَ فِي رَحْلِهِ طَوِيلِهِ .. وَآه
رَبِّمُ يَعُودُ قَرِيبًا



م تكي اعمه! نهلاكه بهد، جهم
و بهاء عيش عاد همد الولا لا بهد خمي
جهمي؟



اسی ایک فی ہذا و حہ طبعہ نسخہ
نسخہ و نسخہ نسخہ



المعنى ٣: هي جنة
التي لا يقدّر عمر
حاصلها



بعد از مسوئیت

طعم خدا هو این است
و جیب آن آلوده چری دشت
بمطرقی سحر جبر

عمر و

ر قبه بصیرت یحیی

لا بد از بصیرت حلا

و عند مشق
حی حسرت
"سوز" بصیر
"آسود" و قی
عینه دمو
لاس و "حرب و
هه بری حقه که
(مکتوب)

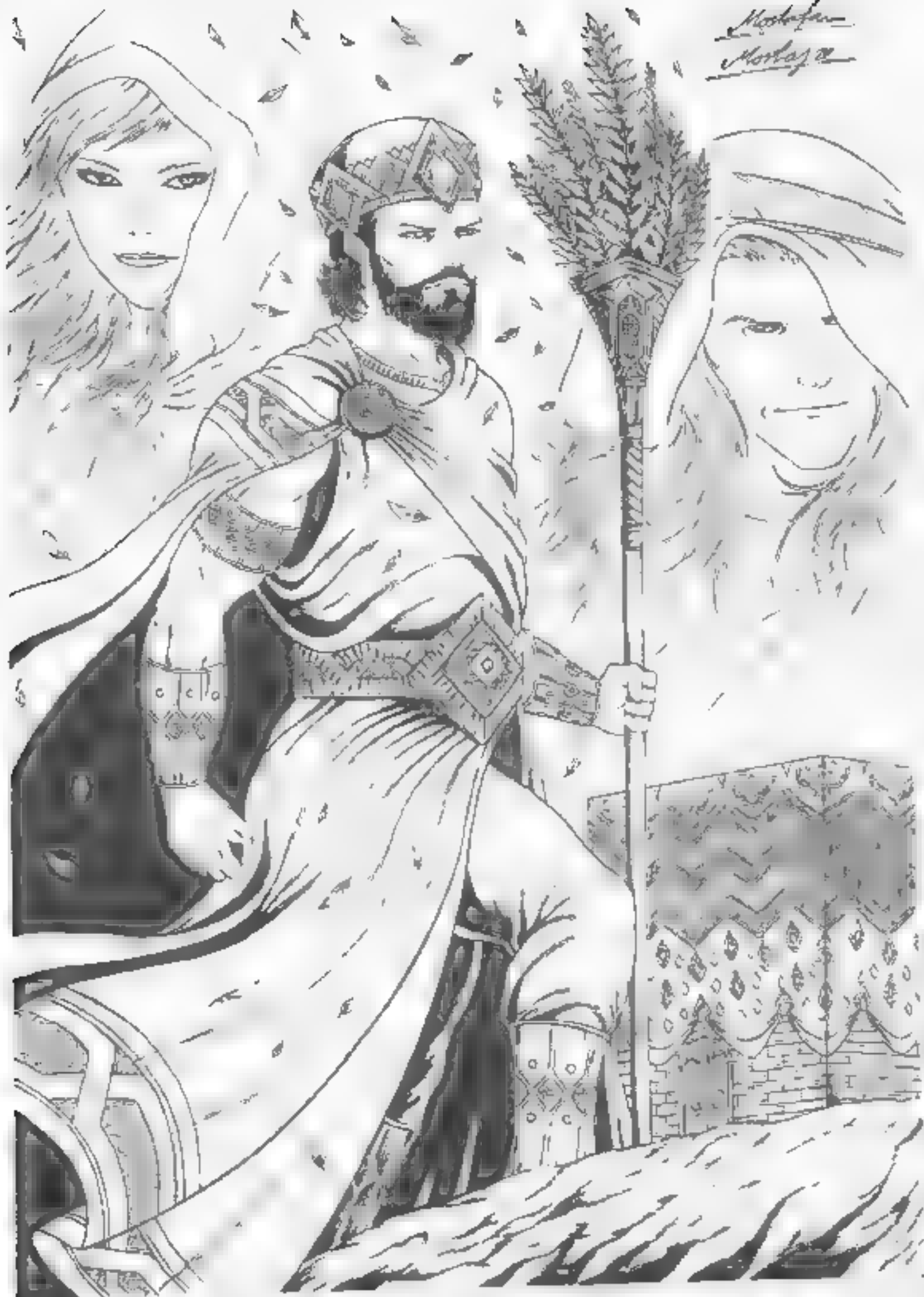
(۱۷)

میتوان

تسلیم

بالفرض

Mohafan
Mohaja



حديد حَفَّت بِرَأْسِهَا، وَصَاعِدَ دَحْنٍ مِنْ قُوَّاهُهَا، دَحْنٌ سُودٌ كَثِيفٌ
يَصْنَعُ شِبَاهًا لِأَرْوَاحٍ أُحْرِقَتْ، وَمَلَامِجٍ عَذِبُهَا، أَحَادِيدُ تَفْجَعُ حَبَابَتِهَا وَسَالِ
الْقَيْحِ فِي عُرُوقِهَا وَهَرَجَاتِهَا وَطَرٌّ هُوَ عَلَى حَالِهِ سَاعَاتُ طَوِيلٍ وَهُوَ مَكْتُ
عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَلْمَحُ انْدِحَانٌ وَجْهَهُ وَيُولَا أَنْ نَهْوَاءَ يُحَرِّبُ مَلَابِسَهُ وَشَعْرَهُ الْأَشْقَرُ
لَطَوِيلٍ لَطِيفَةٍ صَبَا، كَأَنَّهُ دَسَاءٌ لَا تَرَالُ تَلْفِطُ زَكْرَى صَحْبِهِمْ وَصَرَاحِهِمْ
يَسْرَدُ مِنْ دَحْنٍ وَمِنْ الدَّحَانِ وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ الْخَضِيءُ مِنَ الْبُكَاءِ وَقَدْ مَضَى
رِمَاثُ عَيْنِ ذَلِكَ لِقَلْبٍ لَمْ يَسْتَ حَسِي فَسَا وَتَصَلَّبَ وَطْنٌ أَنَّهُ هَادِرٌ عَلَى السَّمَاءِ
أَلَمْ يَأْنِ يَا «عَمْرُو» حَسْرَةً أَنْ يَبْكِي! كَأَنَّهُ يَمَاسِكُ، لَكِنْ نَظَرَتْ حَاسِبَةً مِنْهُ
إِلَى الْإِحْدَوِ، بَعَثَتْ لَهُ صُورَةَ بَصَرٍ مِنْ سِي الْأَسَاسِ مُؤَمِّسِينَ وَمُؤَمِّمَاتٍ شَتَوْا فِي
مَشْهَدٍ ثُمَّ شَتَّ فِيهِ فَبِهِمْ يَسُّ وَلَا حَالٍ وَقَدْ لَا تَدْرِي لِنَشْرِيَّةٍ عَنْهُمْ أَى شَيْءٍ
لَكِنَّهُ تَدْرِي وَقَدْ مَحْسُودِ الطَّوِيلِ بِعَشِي وَسَطِ عَيُومٍ سُودٍ عَطَّتْ عَلَى كُلِّ نَوَاحٍ
فَبِهِمْ يَرْمِيهِ لَا ظِلَّ سُودٍ يَتَحَرَّكُ حَارِجًا، وَعَيْنُونَ حَمْرٌ مِنْ عَصَبٍ وَمِنْ حَرٍّ
وَبَدَأَ أَبُوهُ نَظَرَ فِي حُرُوجِهِ حَتَّى رَأَى مُكْتَمَلًا كَأَنَّهُ يَدْرُ احْطَرَّ شَيْعٍ مِنْهُ
إِشْعَافًا، ثُمَّ تَلَا شَى كَوْمَصَةٍ عَاصِيَةٍ عَارِمَةٍ عَلَى الْقَصَاصِ

وَأَمَامَ وَاحِدَةٍ فَصَرَّ حَمْرٌ كَأَنَّهُ هُنَاكَ حَدَثَ أَجْرٌ صَنِىَ قَدْ نَسِيَ يَحْرُ قَدَمَهُ
جُرًّا وَيَمْسِكُ فِي يَدِهِ شَيْءًا مَا يَصْفَهُ إِلَى صَدْرِهِ صَبَا شَدِيدًا وَيَقْرُبُ مَا شَيْئًا مِنْ
الْقَصْرِ وَيَنَادِي (يَا «أَسْعَدُ»...)

وَقَدْ رَصَدَتْهُ عَيْنُ «أَسْعَدُ» ابْنِ وَفِّدٍ فِي بَعْدَتِهِ فَتَحَرَّكَ دَارًا إِلَيْهِ، أَمْسَكَ
لِجُودَ الْحَارِسِينَ بِأَصْبَعِي فَتَدَفَّقَ مَعَهُمْ مَدْفُوعُهُمْ بِأَرْحَلِهِمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَى طَهْرِهِ
وَتَبَيَّنَ الشَّيْءُ الَّذِي يَمْسِكُ بِهِ كَأَنَّهُ كِتَابًا يَمْدُو عَلَى صَحَائِفِهِ أَثَارَ الْقَدَمِ سَمِعَ
لِجَمِيعِ صَوْتِ عِنْدَ بَابِ الْقَصْرِ الَّذِي انْمَتَحَ وَبَرَّرَ مِنْهُ «أَسْعَدُ» وَوَرَاءَهُ حَذَاهُ وَأُمُّهُ
يَصْرُخُونَ فِيهِ وَيَحَاوِلُونَ مَنَعَهُ مِنَ الْخُرُوجِ وَابْتَطِقَ جَنْدِي حَارِسٌ إِلَى «أَسْعَدُ»
وَوَقَفَ فِي طَرِيقِهِ وَأَمْسَكَ بِهِ، بَارَى الصَّبِي (يَا «أَسْعَدُ» لَقَدْ قَتَلُوا يَا «أَسْعَدُ»

دخلوا إلى ديرنا فأسألوهم لدماء وذهقوا الأرواح وكثروا أحسادنا كأحساد
المواشي المدبوحة. لم يعد أحد باقياً يا «أسعد» لم يعد أحد باقياً (

توقف الكل ينظرون إلى الصبي وهو يئن بألم كتب عليه أن يرام في هذا
السن. نظر إليه «أسعد» بعيون تهتر من الثورة. ومشى إليه يحتضنه. كان
يعرفه جيداً. كان صبيّاً بايعاً في الدير اسمه «يزن». نظر «أسعد» إلى الكتاب
ونظر إلى «يزن» بألم نظرة مُتسائلة كأنها يسأله (أهذا هو؟) .. أومأ له «يزن»
بنظرة حربية أن (نعم)

أمسك «أسعد» الكتاب وصمّمه. كان هذا كتاب الراهب «شافع» والذي هيه
تعاليم الدين التوحيدي. والذي كان يعلمهم منه في لدير وهم صغار.

ويرر «عمرو بن جابر» كأنما أتى من لا مكان. ونظر إلى «أسعد» والتفت
عيون عاضبة بأخرى وتوترت جوانب الشهيد ترهة حتى تحرك الحندي الواقف
أمام «أسعد» لتقبص عن يده وهجأ التفت يد «أسعد» على يد الحندي ولونها
وراء وحشت قدم «أسعد» قدمه فسقط على وجهه.. صاح الجد «موهيب» في
جنوده:

- لا تدعوا «أسعد» يخرج.. أمسكوا به في الحال.

وقف «أسعد» مكانه وأقسم قائلاً:

لئن حسنتي أحدكم ساعة أخرى لأقتلن بصبي دون أن تهتر في يدي
شعرة

كتب الأم «مارعه» تبكي وتتادي باسم «أسعد» ولا يلتفت لها.. وتقدم
«أسعد» من الباب عارفاً عن الخروج وهو محتضن الصبي «يزن» بإحدى يديه
وممسكاً بالكتاب في اليد الأخرى فتطرق حراس الباب إلى «موهيب» ينتظرون
الأمر. فأشار لهم بالابتعاد عن الطريق. ولما وصل «أسعد» إلى حور «عمرو
بن جابر» استدار «عمرو» وهمّ الجميع بالمعادرة. ثم انتهت «عمرو» إلى الجد
«موهيب» وهال

- كيف نحلم أن يحكم حميد ك هذه السلا ثم تحبسه بين أربعة حدران يا
موهيب؟

قال له «موهيب».

- سأأتي يوم يموت فيه «دو نواس» يا «عمرو» عندها نُحْرَج ولداً إلى ٥٧
الحكم.

قال «عمرو بن حابر»

لا تدري لعل ذلك اليوم يكون قريباً يا موهيب

- هذه العيون التي تسمر بالعصب يا «أسعد» هذه العيون قد توصلت إلى
الآفاق، وقد توصلت إلى القبرا

لصداد الجميع ولأحفله بصريح صريحة عن كل نفس مؤمنة أرهمها
لن تسلط عليه أنت واحد أم هو محدود لملكة كلها يسفون حوته
كالطوق إلى جانب مهارته القتالية تعالية التي تمكنه من تقطيع
أوصالك لو اقتربت منه شبراً.

- يا نصيب تعلمت لقتال عبد الرهب «شعوب» هل تريد أن أقصع بك
رأسك لتري بنفسك؟

- دعك من هذا يا «أسعد»، أنت لن تحتاج إلى هذا، إن الطعنة في عاتقنا
يسقطون بطريقة أخرى فاسمع مني جيداً ولتحمليه يدور حول نفسه
حتى تتمكن منه في النهاية وبضع رأسه على رأس سيملكه
وذلك «أسعد» أن الجن لهم عمول ليست كأي عقول عقول ألعبة!

شموع تُرسل أضواء مترافقه على حوطة مُريئة بعناية، ورجل ذو لحية
طويلة وشعر طويل وعناءة بلسها وتلحف بها يفتح كتاباً ينظر فيه ونعمص
عينه ويسو من تعبيرات وجهه أنه يسمع كلاماً حمماً لا يسمعه أحد غيرهما كان
هذا هو لساحر «هيرا» في أحد حبات قصر بقرقيس قدم «هيرا» عن الكتاب
واسندار ليذهب إلى مكان ما لكنه توقف وقد ضرب قلبه الرعب مما ظهر
أمام عينه رأى رجلاً مُلثماً وقمماً كالطود ينظر له بحراً تراجع لساحر
وتتم بكلمات ينظر حوله. قال له الملثم بحرم

- لا تقلق يا «هيرا» ولا تسألني كيف دخلتُ إلى صومعتك وكيف تحاورتُ
حرشاً كثيراً ودهاليز. هأت تعلم أن هناك أموراً في هذا العالم تكون
عجيبة، لكن أجري سمعك فإني أود أن أسرك بك بأمرٍ يحصن الملك.

قترب الساحر «هيرا» بعددٍ شديد . ومال الملثم عليه وقال له حمية

إن ابن «ملكيكرب» لم يمُت . ولقد كبر ليوم وسيداً بعمل ثورة على
حكم «دو نواس»، وأنت تعلم أن آل «ملكيكرب» هم أقرب إلى قلوب
الناس وأقرب إلى الحكم، ولو وُصِّح «دو نواس» بكل ظلمه لشعبه إلى
حوار ابن «ملكيكرب» أمام الناس فإن الناس ستكون مع آل «ملكيكرب»
ثم مال عليه وكأنه يُخبره بأمر أشد أهمية من هذا كله . قال له بصوتٍ أكثر
انخفاضاً

- واني أما «الوحيد الذي يدري أين هو ابن «ملكيكرب».

ثم هتمس له

- ولا حتى شيطانك «إرب بن أرب» يعلم

هنا «سُفَّت عين الساحر حقاً.. إنه لا يدري أحدٌ على ظهر الأرض باسم
شيطانه! ثم إن أمر ابن «ملكيكرب» هذا ليس أمراً هيناً . قال له الملثم

- اسعني إلى وادي هانون إذا عاب الشمس.. وسأتيك بخير كل شيء
مقصيلاً.

ثم استدار الملثم وفتح الباب كأنها يفتح باب بيته وانصرف، وبقي الساحر
«هيرا» تتخبطه الأفكار.

وقد غاب شمس وادي هانون . أتى الساحر «هيرا» بعياءته ووقف على
رأس الوادي ينظر ثم برر له الملثم على حواد له فنزل عن حواده ثم مشى إليه
بهدوء، ووقف أمامه وقال له:

- هل أحصرت شيطانك معك يا «هيرا»؟

نظر له «هيرا» بحسبٍ مُقطب ولم يرد شاعراً شبه سرة استحفاف في لهجة
الملثم.. قال الملثم:

- «هير». ألم يُحبرك شيطانك من أنا؟ أليس هو لشيطان المارد تعالِم | ٥٩
بكل شيء؟

نظر الساحر «هير» حوله وقد بدأ يتيقن أن الأمر فيه مكيدة من نوع ما؛ ثم
سمع صوت سلال السيف فنظر فإذا المثلث قد استلَّ سيمه فجأة، وأزال اللثام
عن وجهه فظهرت ملامحه اليمينية الوسيمة الشاة. نظر له الساحر محاولاً
فهم ما يجري، لكن المثلث قال له:

- ها قد أرلُت الشامة. أُولم يعرف شيطانك أن أنه حصل من رؤيتي؟
توثر أقدام الساحر وأسمط في يده ولم يدرك ما يعمل. ونحن نصه ألف مرة
على الإتيان هنا، فال له المثلث الذي لم يعد مُلثماً

- أنا في بوغودي بها الساحر. واني مُخبرك عن شأن بن «ملككرب»
ألا بن بن «ملككرب» هذا اسمه «أسعد». ألا بن «أسعد» هذا سيُريكم
سوء نكم ويقطعها لكم. ألا أنه يسكن قرب هذا الوادي ألا بن بن
«ملككرب» هو أنا!

سرت رغبة في جسد الساحر وهو ينحدر للترجُع ولا تفوى قدماه على
حمله. وثب «أسعد» إلى الحواد وأطلق كالسهم ناحية الساحر اندي تعثرت
قدمه من التراجع ومال ساقطاً إلى الوراء. لكن قبضة «أسعد» أمسكت به
ورفعت إلى الحواد وكذبها قبضة من حديد وأركنته على لجواد أمام «أسعد».
شمر الساحر بحجر يمس ظهره تحديراً وبحويماً، وضعه «أسعد» وشدَّ به
على ظهره حتى أدماه، ثم أرحاه وتوَعَّد أن يهصيه في جسده عند أول بادره
للمقاومة. ثم صرب «أسعد» الساحر بكف يده على وجهه صمعة موحمة مهيبة
أتبعها بصمعة أخرى ومع كل صمعة يكاد الساحر يقع من فوق الحواد لكن
«أسعد» يمسك به ويعيده، ثم سحب «أسعد» عباءة الساحر ورماها في الهواء
وصرب فيها سيف هشقها بصمير، فظهرت ملابس الساحر رثة من تحت
العباءة. هبكر «أسعد» الحواد بكرة حارعة وأطلق الحواد بسرعة ناحية سوق
مدينة ظمار.



عاصمه من العبرة والنرب شهدها الناس في سوق ظمار آتية عليهم
وتبيّنوا وراء فارساً يطلق بجواده سرعة حنوبية ويمسك أمامه على الحور
رجل ذو لحية طويلة، كان هذا «أسعد» الذي نوقف بجواده في وسط السوق
وصاح بأعلى صوت يملكه

يا معشر ظمار . يا أهل سا . بني أحتكم إليكم في هذا لرجل هاهنا
فاحكموا لي في أمره.

تجمع إليه الناس في السوق ينظرونه في عجب وتساؤل. فصيح «أسعد»
المساحر صمّة أسقطته من على الجواد، فصاح بعض الناس مُعْرِضِينَ عَنِ
أَنْ يَفْعَلَ هَذَا لِرَجُلٍ عَجُوزٍ قَالَ لَهُمْ «أسعد»

- رَجُلٌ مِثْلُ هَذَا رَثٌ تَتَصَاعَدُ مِنْ حَسَدِهِ رَائِحَةُ الْعَصَنِ هَلْ يَسْتَحِقُّ أَنْ
يُعْطَاهُ فِينَا؟

نظر بعض الناس إلى المساحر وقد شُئْهُ لَهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ فِي مَكَانٍ مَا! قَالَ
«أسعد»:

- رَجُلٌ مِثْلُ هَذَا اسْتَحَفَّ كَثِيرًا مِنْ لِيَّاسٍ وَاسْتَهَانَ بِمَقُولِهِمْ وَأَجْبَرَهُمْ أَنَّهُ
يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ . هَلْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْطَاهُ هَذَا؟

صاح بعض الرجال وقد عرف الأمر.

- إِنْ هَذَا هُوَ سَاحِرُ الْمَلِكِ.

وسرت الحمة بين الجمع يسوقونها بعضهم إلى بعض. سأله «أسعد» في
صرامة:

- هَلْ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ أَيُّهَا السَّاحِرُ؟ هَلْ بَلَغَ عِلْمُكَ أَنَّكَ تَسْمَعُ النَّاسَ فِي
بُيُوتِهِمْ؟ هَلْ تَعْلَمُ مَا الَّذِي أَحْبَبْتَهُ لَكَ وَرَأَى ظَهْرِي أَيُّهَا الْعَالَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ؟

وَأَحْمَى «أسعد» يَدَهُ حَلَفَ ظَهْرَهُ وَأَعَارَ سَوَالَهُ لِلْسَّاحِرِ

هَلْ تَعْلَمُ مَا الَّذِي أَحْمَيْهِ حَلَفَ ظَهْرِي؟

بلغ المساحر لُغَاهُ وَنَظَرَ إِلَى وَجْهِ النَّاسِ وَعْيُوبِهِمُ النَّاطِرَةَ لَهُ فِي تَعْبِيرَاتِ
كَثِيرَةٍ مُتَدَاخِلَةٍ لَا يُمْكِنُ لِبَيَانِ أَنْ يَصِفَهَا عَنْ عَشْرِ مِثْلَاتٍ مِنَ الْخَوْفِ
وَالْتَعَادِي، عَنْ اسْمِهِ الَّذِي دُرِّكَرَ يَشْعُرُونَ بِوَحَلٍ فِي قُلُوبِهِمْ عَنْ «هَبْرَاءَ» سَاحِرِ

٦١ ملك الذي يبدو في رداً حالاته اليوم في ساحة سوق طمار و أسعد، يُكرّر
عليه تسؤل بصوت أعلى ولا يرد الساحر فيخرج «أسعد» يده من وراء ظهره
ويهوي بها بلطمة على وجه الساحر ويقول

هذا هو ما أحبته لك أيها المنافق لأفكك الصدر

ثم يحمي يده مرة أخرى ويصيح سائلاً

- ما الذي أحبته فيها؟

ثم يجرحها ويهوي بها على وجه الساحر الذي برئت الدماء من وجهه
وسقط على ركبتيه ودأقت عيونه معدي الدل ندي لم يكن يكفي سجين المهابة
التي أداقها للبلاد والعباد.

وفي نصح دقائق سقطت أسطورة وبدأ الصبيان يتصاحكون عليه
ويصفعونه وينهكمون به ثم صاح «أسعد» في وسط الناس

- أيها الناس.. إني أنا ابن الملك.

نظر الناس إلى بعضهم في استعرب و استنكار هكمل «أسعد»

- ابن الملك العظيم «مكيكرب».

بعضهم تهلل وجهه وبعضهم تحاشى الإفعال وبعضهم استنكر. وهر
الصحيح في وسط السوق فلم يمد تسمع قولاً واضحاً وفي حاد من جواب
لسوق علت نصجة من بقية السوق فتناول الناس هر و ثلاثة أبوا على حصه
لهم الحد «موهبل» والأم «هارة» و «عمرو بن جابر»

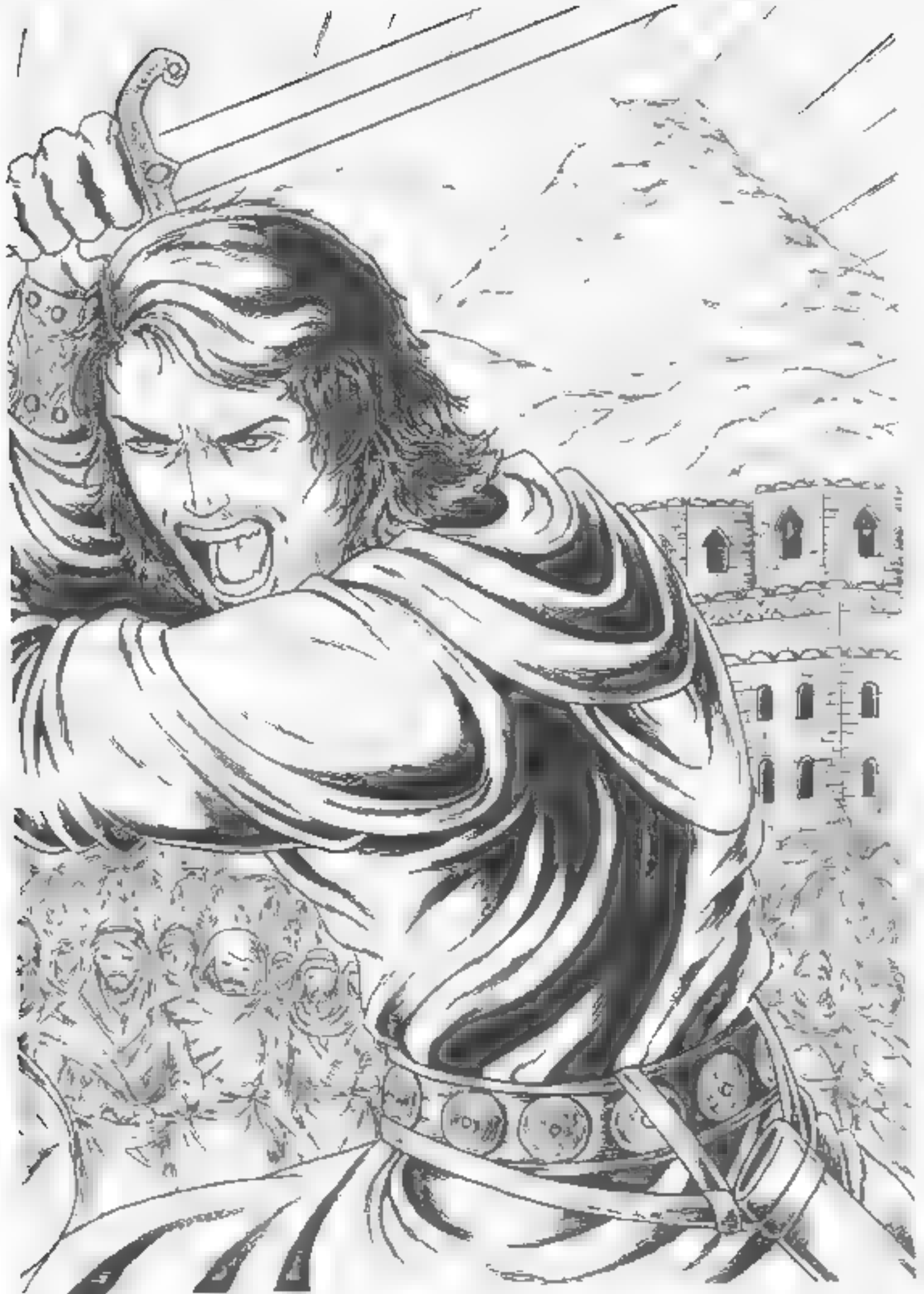
سار الثلاثة حتى أتوا إلى حور «أسعد» وقال لحد «موهبل»

«نما هذا هو» «أسعد بن مكيكرب» وإله قد حطفت من بين يادينا صبي
بنية المتلا لكن ربه قد حمظه وأعاده إلينا هريباء و حفياء ممن
حاولوا قتله.

أرداد عدد المهلئين في السوق.. وروع «أسعد» قبضته عالي. ثم هوى بها على
وجه الساحر فهوى على الأرض يبتلع الدماء وقال «أسعد»

لا ين السحر يسقط اليوم على هذا الساعد

ورفع بساعده بعركة تدل على القوة.



Hasan Hasana



ثم حنت أكثر الأصوات وجمعت، وسكنت أكثر الحركات، وتحركت المظرات إلى جهة واحدة من الجهات جهة كان يقف فيها حواد منكبي وعليه رجل ينظر في بأس وسلطان وصمت وترهيباً، كان ذلك «دو بوس» قد أتى وحلمه جيداً مجتهدون وبنت صماثره في ذلك اليوم أكثر طولاً عن ذي قبل وأكثراً رُعباً



تفرق الناس حتى عموا ممراً واسعاً بينهم، مشى فيه «دو نواس» وحوله حشوده يتبعونه، وتباعد الناس وتراحموا فانتسعت الدائرة التي يشكلونها حول المشهد، نظر «دو بوس» بلا كلام إلى «أسعد». فقط نظر وكأنه لا يريد أن يمتحه شرف التحدث إليه، وأشار بيده بتحريك الحنود. قال «أسعد» لدو نواس مشيراً إلى الساحر:

أيها الملك يبدو أنك لم تتعلم شيئاً من بأس الرجال. أصبحت تُشير للرجال لأن يُقاتلوا عنك. بصاعتك الحسينة التي تُرهب بها هؤلاء هي السحر، ويبدو أن الساحر الذي سماجد به ملقى ها هنا تحت قدمي، نظر «دو نواس» إلى الساحر نظرة طويلة لا تدري أي نظرة تعجب أو صدمة، قال «دو نواس» لـ «أسعد».

- ومن أنت يا طويل اللسان؟

قال له «أسعد» بعزة

- أنا ابن «ملككرب». كيف وجدت عرش والدي؟ هل أيقظته حسن الرائحة؟ أم أحسسته رائحتك القدرة؟

ثم قهر «أسعد» فجأة بلا مُقدمات على هرسه وأطلق إلى «دو نواس» تحديداً إلى رأس «دو نواس» ورفع «أسعد» سيفه وأهبطه في صرة قويته على رأس «دو بوس» الذي تراحع ببساطة المماتلين وردّ صرة «أسعد» بسيفه، فتلاقى نصلي سيميها في مشهد لم يعتد الشعب أن يراه من قبل، فلم يزل أحدهم من قبل سيفاً يرفع على «دو نواس»



٦٥ | مشى الحصانين بماتليهما في ساحة السوق يدوران حول بعضهما ثم
بدأ «دو نواس» الحرك، همدً يده إلى ساحة فاستل حَجَرًا من خناجره ورمأها
موجهة سريعة ناحية «أسعد» الذي رجع سبعة سريعًا أمامه ليصطك الحجر
في نصل السيف ويسقط. فأخذ نصل سيف «أسعد» يهتر كأنما هو حنى بحركة
غير مُعاداة، ابتسم «دو نواس» وعين شيئًا اتسعت له عين «أسعد» لثابتة
فقد قمر من على هرسه و ستل خنجريه من ساق ومن ساق ورمى الخنجريين
مباشرة إلى «أسعد» الذي ردَّ واحدًا منهم بسيفه لكن الثاني انحرى في كتفه
وأطاره من فوق هرسه وسقط على ظهره على الأرض وصغَّت الناس.

عطى صبحج الناس على كل الأصوات و «دو نواس» ينظر في وجوه الناس
في عجب و ختيال، وكان «أسعد» أيضًا ينظر في وجوه الناس، ملامح لا تدري
«هي معك أم صدك» أهي ممن صبح بالظلم أم ممن صبح بالثورة، وبين الوجوه
أشرف له وجهها، ببهاثها ووصاءتها وعيوبها التي مثل البحر كدت تنظر له
في شحمة وشحجج «إيبور» يحمل روحها وحمال عيها، لكن «دو نواس» لم يكن
يُصْبِح وقتًا كان قد استل سيفه وتقدم من «أسعد» يريد إنهاء حياته، وكان
سيف «أسعد» واقفًا بعينه عنه، وئرل «دو نواس» بالسيف محرفية على رأس
«أسعد» بضربة حادة.

وسمع الناس صليلاً بدلًا من صوت لدماء! كان «أسعد» قد استرع الحجر
من كتفه وردَّ به صربة السيف ثم استعلَّ لمأخذه نيسعد ويعصَّل على سيفه
ثم صغر «أسعد» تحصانه هاباه فاعتلاه، وذهب «دو نواس» واعتلى هرسه
أيضًا وعاد كل شيء إلى حال اللحظة الأولى، وانطلق لخصابان في مواحه
ثابته أشدَّ صراوة من الأولى، ارتفع هيبها رين السيوف وقرعها بعضها على
بعض لكن هذه المرة همل «أسعد» شيئًا عجيبًا ففقد حجم هرسه بر ويه معينة
سمعت له أن يتجاوز هرس «دو نواس»، ثم مدَّ «أسعد» يده وراء ظهره وقبض
على صميرتي «دو نواس» وهما تصيران في انهاء قبض عليهما قبضة مماحئة
فاحتل توازن «دو نواس» من على هرسه وألَّ للسقوط فئرل «أسعد» بالسيف
فقطع الصميرتين بصربة وحده وسقط «دو نواس» على ظهره ثم قلب على
وجهه ورمع رأسه ينظر إلى صفائره المرمية على الأرض في دهول، وصغَّت
الناس لكن هذه المرة صجَّوا بالصحك

كانت بقايا صغيرتي «ذونو» تبدو مثل قرنين فوق رأسه استعل «أسعد»
 دهشة «دو نو» وصرنه صريرة بمقنص السيف على أم رأسه هتردى على
 الأرض، وأمسك «أسعد» بتلابيبه وسعده حتى وضعه مرمياً إلى حوار الساحر،
 وراح سيمه ورأسه ونظر إلى الناس، الشعب الذي ما داق طعم الحرية منذ
 عقدين من الزمان، وانحس الجنود كلهم ووضع كل منهم رأس سيمه على
 الأرض، كان دو نواس وساحره في دوار شديد يحاولان القيام من على الأرض
 بلا جدوى! التقط «أسعد» الحنجرين الدين رماهما دو نواس سابقاً، ونظر
 إليهما قليلاً ثم فجأة رمى أحدهما رمية حاطمة فاعرز في رقبة الساحر، ثم
 رمى الآخر رمية أشد وأعتى من الأولى لتستقر في وسط رأس دو نواس وتنفجر
 لها كثير من دماؤه. ابيضت عينا الساحر في ميل إلى الموت، ورأى من بين
 أجساد الناس كياناً يرتدي عباءة على رأسه ويبسو وجهه أشع من حمام
 المشاعة كلها يتنسم في سُجْرية ويتقدم منه، كان ذلك «إرب بن أريب»، وكان
 قد أسي يتشمى بإسنان صل وأصل عقدين من الزمن، وإبه لمرود إلى سوء
 المصير، أما «ذونو» فكان وجهه يطالع السماء في حُوظ وقرنين فوق رأسه
 وحجر مرور في حبهته!



وملك «أسعد» ابن «ملككرب» عرش سبأ.. وبدأت العيمة السوداء اسمي كانت
 قد أعششت في كل ناحية في البلاد أن تتمشع فأمن الناس بعد خوف، وهنثوا
 بعد يؤس، واستعبوا بعد فقر وأصبحوا أحراراً في دينهم يمارسون ما يريدون..
 لا أن دعوة منطمة من الملك قد نزلت في البلاد تدعو إلى الإله الواحد رحمن
 دي سماوي، ملك الأرض والسموات، قبلها من قبل وردها من رد واكملت
 الدولة فلم يكن يميها أو يفضها شيء وتحدثت الجنود وتحشرت الجيوش
 وردت كل لاعتداءات على الدولة السبئية ممن كان حولها من الدول، فسب
 الناس «أسعد» بالكامل فصار «أسعد الكامل» وعرفه الناس بهذا الاسم فصار
 أعظم وأسمى «تبع» ملك لهم يوماً، وصارت كلمة «تبع» لما تذكر وحدها هيها
 تشير في التاريخ إلى «أسعد» الكامل وحده، لكن اسم الكامل هذا لم يأت من
 كمال دولته فقط، لقد أتى من شيء آخر شيء حمل اسمه هذا يطرق الأفاق
 فقد عزم «أسعد الكامل» بعد أن ملك عرش سبأ أن يخرج بدين الرحمن دي
 سماوي من سبأ فيبلغ به مشارق الأرض ومغاربها لكن مشارق ومغارب الأرض

٦٧ | بالنسبة لأسعد في ذلك الحين كانت تحكمها امبراطوريات عظمى المارسية
الساسانية والرومانية... ولم تكن حتماً ستسقط بدينه الجديد

لكن «أسعد» كان حطيناً يُحسن إدارة الحماسة في قلوب الرجال. ولقد سقى
الناس منقاية بمدى عظمة مملكة سبأ وكيف كانت وكيف أصبحت، وتجرأت
عندها الممالك في خمس وعشرين سنة حتى لم يعد يُقيم لها أحد ورثاً. وكان
فصيحا يُتفنن الشعر ويقول في كل مياسبة، ومكث في الناس يُشعل بياد قلوبهم
ويشد على عرائثهم ويُعندهم ويُسلحهم حتى كون جيشاً لم ير أهل سبأ مثله
من قبل!، «رغم أنما من الرجال انطبق بهم من سبأ إلى ما حولها، فعصمت
له في عشر سنين (بهامة وعمد وعمدان وكل ما يحاورهم)، عصار الملك النع
نوحيد لذي لقب بلقب مُركب طويل جداً «ملك سبأ ودي ريدان وحصر موت
ويمات وأعرابهم طود وتهامت» وكان يُعند الناس في كل إقليم بدخنه وطل
يصغر ذلك حتى جاء اليوم الذي ضرب فيه من الحيوش التي حفرها كلها لتجتمع
في ودي «ماس الجمع» وسط الحريرة العربية. وهناك رأى عرب الحبيشية

ثمانين ألفاً أو يريدون من المرسلين أنعمو ذلك الودي. وعوق أحد السمة
الحمل كان يقف «أسعد الكامل» في حنة حربية ملكية وبحواره «عمروس حارس»
في هيئته بشرية قال له «أسعد»

- هل رأيتها يا «عمرو» بعينك؟

- نعم رأيتها.

- وما اسمها؟

- «هاران».

- وكيف يمشي البشر فيها يا «عمرو»؟

- هم قوم بسطاء.

- أفيها حقاً البيت الذي وُصف في كُتب الراهب التوحدي «شافع»؟

- نعم هو فيها.. وأهلها يُقدسونه.

أليس ذلك البيت هو أول بيت وُضع للناس على هذه الأرض؟

بلى هو كذلك ولقد رفع بر هيم فو عده بعد أن أحفاه الطوفان

عشر أيام سيرها حيث أو خمسة عشر في مسير متوسط.

وتحرك ثمانون ألفاً أو يربون إلى مدينة هاران المدينة التي فيها أقدس شيء يؤمن به «أسعد» في دين دي سماوي هيها البيت المحرم الذي هو أول مُتمم للرحمن على هذه الأرض بناء «آدم» وردمه طوقان «نوح» ثم روع «إبراهيم» مبناه مرة أخرى... فصار بيتاً مقدساً يطوف الناس عنده للرحمن، ومُحرم على الناس القتال عنده في مدينة كان اسمها (هاران)، ثم صار اسمها عند العرب ذلك الاسم الذي بلغ المشارق والمغرب من شهرته، صار اسمها (مكة)



وعند البيت جمعت حوادل الحيوش في مشهد ثم ير أهل هاران مثله أندا. ورجل على رأس الحيوش كان اسمه «أسعد» تقدم سلاحه ناحية البيت ثم ابغنى ورمى سلاحه، ورمى كل الجنود في حبشه أسلحتهم في صوت جلجلة هرت مشاعر أهل هاران ذلك البيت الصغير الذي يتوسط مدينتهم - تقني له حشد مجدة بأسلحتهم وعنادهم وحبولهم. الكل ينحني، ويدرف قدده دموعاً سالت من الشوق ويطلع القائد حودته ويتقدم من ذلك البيت الحجري ويصّله. وقال في شعر شهير كل ملك يغنى سوى ملك ربي لله ملكاً حميداً مجيداً خلق لخلق هاجر، وبقياً.. وشقياً سعيه وسعيداً. قاهرًا قادرًا يعيت ويحيي.. خلق الخلق مبدئاً ومعيداً.

ثم قام ودعا كبارا حبشه إليه أن احجروا لأهل هذه البدة سبعين ألفاً من الشاء والغنم، وأن كسوا هذا البيت بالألطاع المذهبة اليمانية والبرود ليعافريه. ومكث في هاران سبعا من الأيام ينعر للناس ويسقيهم العسل. وترين بيت الرحمن فصار ذا كسوة سوداء فاحرة سميكة عليها نقوش ذهبية. وحمل له باباً مذهباً وممتحاً. فلم يكن في حريزه العرب بيتاً أفخر منه وأكرم.

ومضى «أسعد» إلى الشرق في هتوح ومرسان وحيوش.. يأتي السداد ويهزم الملوك، حتى برل في أرض أطلمت عليه الدنيا يومين كاملين لم تشرق فيهما شمس! وظن أنه نلح مشرق الشمس وأن الأرض لم يعد هيها مسير إلى أبعد من هذا، وقال لصاحبه «عمرو بن جابر»:

- أفي الأرض مرید من الأصقاع آتيا بدين ربي؟

- ر فيها مريدٌ وانك لم تلب منها لا شيئاً يسيراً

- فابن الشمر يا عمرو؟

انك في أرض يقال بها رما ور الشمس موحوة لكن شيء من الربيع
يحميها عن النظر وبها ستشرق بعد نأام لا نعلم عددها

ها هو «سعد» ان توفد شماع المنيرة فأودت . ومضى الحش بها في أرض
ظلمات ثم توقف «جميع» توهموا على حذر صبح به الملك «أسعد» وثاروا هالو

- يا ابنها الملك بن وزيرك انك اليوم قد قُتل في بلد من البلاد انسى
أخضعتنا لسلطانك...

فعبس هم ير من قس في مثل هذا العصب وقال

- لايتهم فلاهدمن عليهم صوامعهم ولأستأصلنهم منها و قطن لهم
رؤوس النحيل فيتشردون في لأرض أي سدة تلك التي قتلت ويري؟

قالوا إنها سدة قرسة من هار ان وانها تدعى يشرب

- أنبعوا يشرب أبي هادمي ومبرلاً عسها لحراب

وحاءها بتسمين ألقا من الحبود حتى يد وقف على أعتابها وبان له
نحيلها حرج له منها رحبي من أحبار اليهود أخدمها يدعى كعب والآخر
شامول، قال له كعب:

يا داعي الرحمن كيف تأتي لحراب بلدة هي مهاجر بني يعرج من هـ
الحرم في آخر الزمان تكون دمه وقراره وان نحن نيهود ما أسبا إليها
وتركنا كل بده لا لأب علمنا أن مستمره يكون فيها

موقف «أسعد» وكان على رأسه الطير وذهب عن وجهه السموس وسئل
بملاح أقرب إلى الواحد، وقال:

- أهي كذلك؟

نعم يا ابنها فيير منها كل شيء، وبصّره أهلها وان اسمه في كتبنا
«أحمد».

ولقد كفى هذا «أسعد» ليحني رأسه ويرفع حودته عن رأسه.. قال «أسعد»:

- ما لهذا البلد من سبيل.. وما كان خرابها لتكون على يد أي أحد من العالمين، وإني بالرحمن داع ولنبي الرحمن دع.. شهدت على «أحمد» أنه رسول من الرحمن باري النسم، فلو مدّ عمري إلى عمره لكنت وزيراً له وابن عم. ولجاهدت بالسيف أعدائه، وهرجت عن صدره كل هم.

وأكرم «أسعد» أهل يثرب وأعدق عليهم ورفع من شأنهم.. وأقام لديهم في وادي قباء سبعاً من الأيام، وحمّر لهم بثراً لارالوا يسمونه بثر الملك، وأصرّ أن يأخذ معه الحبريين كعب وشامول إلى اليمن فيكرمهما ويهديهما في قصره يعيشان فيه بما يشراه بالثني الأحمد.

وعاد «أسعد» إلى سبأ فأقام فيها ما شاء الله له أن يقيم إلى أن جاء ذلك اليوم.

أتى بعد ثلاثة عشر سنة، أتى وحصر شبح لا يُعادر صغيراً ولا كبيراً على هذه الدنيا إلا أتاها، أتى شبح الموت على الملك، وهنّ الجسد وصعقت الروح، فصار لا يقيمه إذا احنى مال ولا حسب، وعرا المرص لخلايا، كان قد تروح ونحب ثلاثة، «حسن» و«شرحبيل» و«لميس»، وكانت «لميس» عند قدمه لا تُعادره أبداً، فأرسل إلى ولديه «حسن» و«شرحبيل» قال: (يا بني لا تحتلوا بعدي فتذهب عرّتكم، وإن الملك سيأتي كل واحد منكم وليبدأ بها «حسن» لأنه الأكبر وليحمله أخوه من بعده..) ثم غاب عن الوعي.

فلما أفاق قال:

- اثنوبي بسكان الجبل اثنوبي بعمر بن حابر، واثنوبي بإينور، اثنوبي بإينور.

فلمن أنه أنه يهدي لكة طلّ يُكرّرها ويصف مكاناً في الجبل يسكن فيه «عمر بن حابر» وتسكن فيه «إينور»، وكان يعيب عن الوعي فيذكر أيام لعبه مع «عمر بن حابر» في الدير ويعيب فيرى «إينور» وهي تأتيه تمشي وتثقله من سقطة كادت أن تقصي عليه، ويعيب ويرى الكعبة وكسوتها، ثم يقيق ويعيب فيرى جبل يثرب، ويسمع لأخبار يظفون باسم «أحمد»، ثم يقيق فيرى أمامه وحها هو أحمر وجه، وعين هي أحمر عين ررقاء يُحاكي صفاتها لبحر، كانت «إينور» قد أتت له تنظر له بظرة بذكر أين رآها أول مرة، بظرة فيها من

٧١ الشفقة والحنان ما لا يملكه بي الإنسان، و«عمرو بن حابر» بحوارها ينظر له بوجهه لحسن الذي لا تشبهه السنين أبدًا، وكأن هؤلاء الحسن لا يهرمون!

نبتسم أسعد، لمرهما وأدمعت عيناه وقال

- يا «عمرو» وددتُّ لو أن لي مريدًا من السنين في هذه الحياة باقية.

هكانت عيني هذه لندمع من جمال رؤياه يا «عمرو»

نظر له «عمرو بن حابر» محاولاً أن يفهم. هابتسم «أسعد» ونظر إلى الأعلى في شيء نُشبه الرصاص، وقال

- إن اسمك «أحمد» يا «عمرو»، أحمد...

أوما «عمرو» يرأسه مؤلفاً... فقال «أسعد»

- شهدتُ على «أحمد» أنه رسولٌ من الرحمن باري التسم فلو كان مدّ

عمره إلى عمره لكنتُ وزيراً له وابن عم وألممت طاعته كل من

على الأرض من عرب ومن عجم وتجلت نفسي له حنة وفرحتُ عن

صدره كل عم سي وحداه في كتبنا به الهدى وبه المعتصم ومنا

هبائل يؤووه . يد حل في الحل بعد الحزم

ونظر إلى ابنور وقال:

- أشهدك بالرحمن يا ذات الحسن والنبور إذا بيع رمانك رمانه أن

تقرئني مني السلام وقولي له أن الواحد بحبه قد نالني حتى وهن مني

المعظم واشتعل الرأس شيباً وثقلت الروح بالجسد هأعياها . وانها

لمعادرة إلى روح ربها وسلطانها.

ونظر إلى «حسان» فقال له:

- حصرت وفاة أليك يا «حسان». هانظر لنفسك هالزمان زمن هلربما

دل تعريروربما عز تدليل وهكدا الإنسان

وانعص عيني به باستسلام . ثم فتحها هحاة كأنما تدكر أمراً ونظر بعين

واحدة إلى «عمرو»، قال له:

- يا «عمرو».. الكتاب يا «عمرو».

نظر له «عمرو» متسائلاً فسكت لحظة ثم قال

- كتاب الراهب «شاهع» إني أحفظه تحت عرش الملك، فلا يصيغ من بعدي يا «عمرو».

هم «عمرو» أن يكلم لكن قطع الحديث فجاء صوت «إينور» قالت:

- لا ينبغي لمثله من كتاب أن يكون تحت العرش ولا ينبغي له أن يكون في القصر فإن الممالك مهما طال عهدا تسقط. وإن نفوس الملوك تتغير يا «أسعد» فلا تجعله في برثن القدر، إنما ينبغي للكتاب أن يعود إلى دير الراهب «شاهع» فيتعلم منه المتعلمون اسم الرحمن وينتشر

نظر «أسعد» إليها بحسار ثم نظر إلى ابنه «حسان» وقال له

- اعهد بالكتاب إلى «يرن» فإنه أحفظ له من كل أحد

ثم نظر إلى «إينور» وقال:

- إن هذا الكتاب في دمتك يا «إينور» فلا يصيغ من بعدي.

ترهقت عيني «ينور» بكثير من الدموع والكلام. ونظر في عينيها وتذكر تلك العيون الأموات التي امتلأ بها في العتمة، وإنها لتأمنه اليوم.

ومررت دقائق من لحرر حتى أدرك الله لروحه أن تصير. فنازع حتى خرجت منه إلى دارتها وأقيم له مأتم حصرته الأقبال والأدواء وكثير من جموع سبأ وما حولها وبعد أهله وصيته عجيبه له، فقد أوصى أن يدفن قائما، ولقد تعب الناس في محاولة تحقيق ذلك حتى أجروه، فذكر الوحيد الذي دُفن قائما في التاريخ كله!

ونزل الليل على سبأ وليس فيها «أسعد» لكامل. ولزم الناس بيوتهم من الكرب هم يز في شوارع طمار ماشيا ولا راكبا، إلا رجلا يمشي محني الظهر بعباءة يتلحف بها من فوق رأسه ثم تحسر عباءته عن رأسه حتى يلبس ملامحه الكريهة، لقد كان ذلك «إرب». «إرب بن إرب»، كان لأمه عباءته خارجا من طمار متوجهها إلى مكان آخر، وفتنة أخرى!

إني زعيمُ بقصة عجب
 مندي لمن يستزيدها الخبر
 يكون في الأسر مرة
 رجل ليس له في ملوكهم خطر
 مولده في قري ظواهر
 همدان التي اسمها خمر
 يقهر أصحابه على حدث
 سنه ويخمي فيهم ويحتقر
 حتى إذا أمكنته صولته
 وليس يدري بشأنه البشر
 أصبح في هنوم على وجل
 وأهله غافلون ما شعروا
 رأوا غلاما بالأسس عندهم
 أزرى لديهم جهلا به الصفر
 هارشد فلا تسكن في خمر
 ورد ظمار فإنها الظمر
 نحن من الحن يا أبا كرب
 ياتبع الخير هاجنا الدعر

فسار منهم من بعد قاسية

إلى ظمار وشانه العكر

فحل فيها والدهر يرفعه

في صلم الشان وهو يشتهر

فعباً الجيش ثم سار به

مثل الدبا في البلاد ينتشر

قد ملأ الخافقين صكره

كانه الليل حين يعكر

تقهر أعداءه كتائبه

فليس تبقى منهم ولا تذر

إننا وجدنا هذا يكون معاً

في طمنا والمليك مقتدر

والحمد لله والبقاء له

كل إلى ذي الجلال مقتدر

أسعد الكامل

«عمرو بن جابر بن طارق» «واينور بنت آمون».. كثير من الجن يعتبرونهما من ذوي الذكر الرفيع، وكثير آخرون يعتبرونهما من ذوي الذكر المحتقر، لكن الأكيد- كما سيظهر لاحقاً في الإيستوريجا- أن وجودهما علامة فارقة في تاريخ الجن.

الإيستوريجا هي علم الزمان.

كل اختلافات الناس في هذه الحياة إلى أديار وفرق وطرائق تكون بسبب اختلافهم فيما كان في الزمان.

يقول بعضهم حدث كذا والبعض الآخر يقول بل حدث كذا فيفترقوا إلى عقائد ويختلفوا ويتحاربوا.

لما الإيستوريجا فهي الحديث الحق ما حدث كيفما حدث.

موكول بها فرق من الجن تشاهد كل شيء وتكتب كل شيء. كما حدث دون تعريف وتأويل.

بأمر لوسيفر.. يكتبون ولا يغادرون حدث في تاريخ الإنس.

تعلمنا أن التغيير والتبديل في الإيستوريجا هو المفتاح لمن أراد للبشر أن يضرّبوا رقاب بعضهم البعض.. فلا أحد منكم يهتم بتدوين التاريخ بدقة في زمانه، نحن ننسبكم هذا فتعارض كتبكم في التاريخ، وتتوالى الأجيال ويختلف الإنس ويتنحرون، ويتحاربون ويفنون، هذا هو الهدف! أن تسلكوا دماء بعضكم بعضاً لأن جنسكم يزعمه قاتلاً كما يزعم الدياب وجوهكم، وإبانتكم بالنسبة لنا راحة مثل قر إبادة الدياب لكم راحة.

ضع هذه الكلمات في جيب من ذهنك بينما نخفي.. ولا تنسها كما تنسى الضباع! وإن الضباع ستخيم على أرضكم، بعد أن أشعل «أسعد» الكامل جذوة من نور! ستخيم الضباع من بعده حتى تبتلعكم جميعاً.



هد انك ب في دهم
ا يدي فلا تفر من
عدي

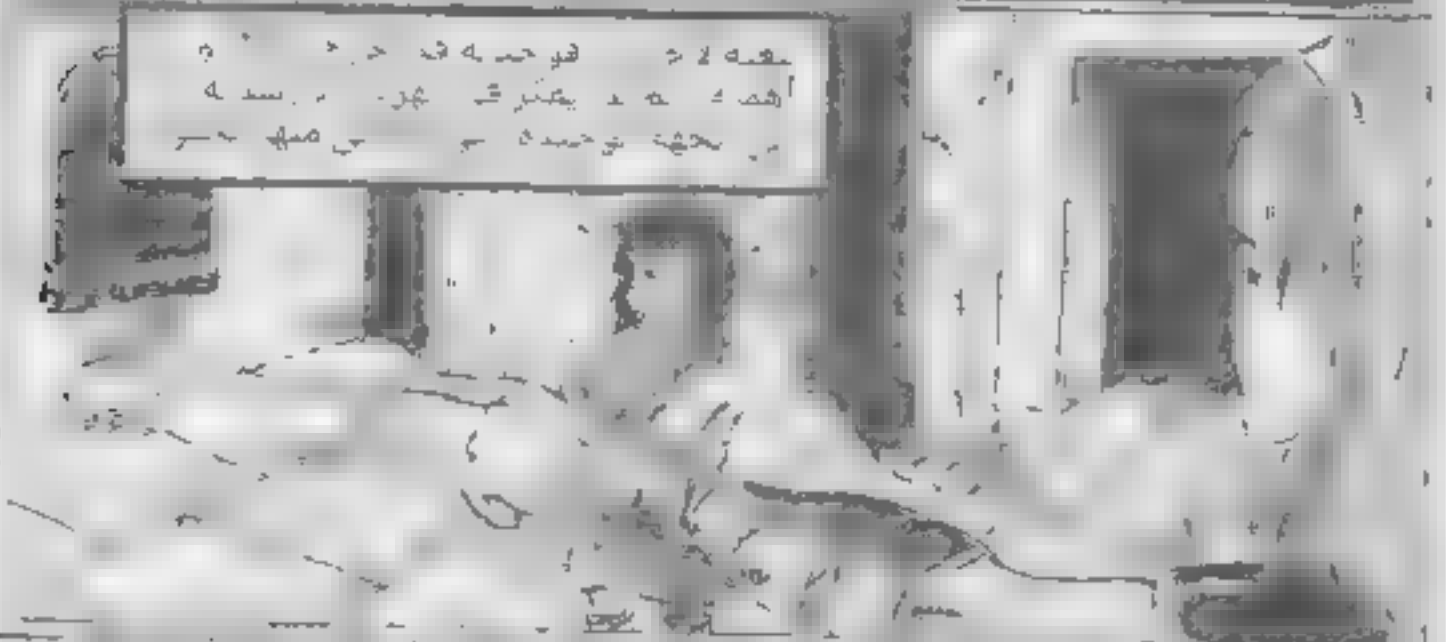
كم ب سا حظه بدي
(سعد) و بعد ان هد
الدي ادي شد لود
سكون شد بهم

رست ح ه و ب فهم
قد اير ح و قس كل
احد

ك فم حصر في بدي ب اب صيا
حوسا في قصر حصر كان شق من يحدث
سد حصر



دختر خدیجه همسر دکتور احسین
دختر لاله خدیجه همسر علی



مهره لاله قوامیه خدیجه
آشوبه خدیجه همسر سید
نورالاحدی خدیجه همسر سید



محبوبه امیری (عمو) لاله خدیجه
خدیجه و گیسو خدیجه

(۳)

فجر الابع
قطع من
الزمان



حسراً تنافل في العرب البائدين أن امرأة كانت كانت في النساء الأولين
 ررقاء كانوا يسمونها وليس سمها ررقاء ررقاء كانت عيوبها، وكل ررقاء عين
 في العرب يلعنوها ررقاء، وكل ررقاء عين عندهم شؤم لوالدها وتعايسة يثدها
 في التراب إن كان له قلب أو نحيب في وجع مستمر يوحها حديثه وتوحها
 عيوبه، تعلم العرب أن الرقة من العجم، من اتهم الررقاء ظنوا بوالدها
 الظنون.

حسراً تنافل في العرب البائدين أن امرأة ررقاء لم تكن كأبي ررقاء قص
 نمرب وحدثوا عنها حتى صار العربي يأمن ويستمع من تأبيه سنة ررقاء! ساهر
 وجهها نصرة ملامحها، كأن وجهها في وجوه القوم فمر نسامى فوق كل الأنجم،
 عيون وصاء تن في وجهها ترى مالا يرى، كأنما بحرُج من عينها نور يصي
 لها كل شيء! في بصرها حدة شديدة تنظر بها إلى بعد مما ينظر البشر في
 رأسها عقل كما برل من لسماء وحده ثم برلت عقول اقوم بعده، وحولها
 نمامة برية لا تعارفها، تحط على كنمها كالصقر ناره وعسى كمها تارة أخرى
 فأعطاهم لقوم نعت عربياً لكنه يليق بها سموها ررقاء، (ررقاء ليعامه)

أناها قومها يوماً وقالوا:

- يا ررقاء إنا جميعاً لك حمف حمائم قد عرنا عدها هذا أطلقها
 وتمزقت في السماء فانظري إليها نظرة واحدة ثم أبشينا بعده

نظرت إلى الموم وقد حبأت لهم في نفسها حباً، وأطلقوا حمائمهم فطرفت
 عينها لهم طرفة ثم أطرفت برأسها قالت

- هـد الحمام وبصمه معه وبما متي هذه يكون مائة

فعرهوا أن عيوبها ليست من عيون لإس، فإن حمائمهم كانت ستة وستين
 حمامة

كان سكها في قطعة من أرض جزيرة العرب بحية لشرق اسمها «حو»
 ون قومها في «حو» أسموها «كاهنة» ولعرب تسمى الطبيب كاهناً وكل من له
 علم أو قدرة يسب عند غيره وكان لها ثلة مرمقة تحب أن تمصي إليها كل

حين ومعهما يمامتها. ولقد مرَّ قلبها الشغف بالطير وسلوك الطير والحيوانات وحتى الحشرات. فكانت تفهم سلوكهم. فإن أتى الغزاة إلى أرضها استدلت بميلك الطير عليهم قبل إتيانهم بثلاثة أيام. فإذا اقتربوا لحطتهم يمينها وحدرت قومها. فهم يكن جيش يستطيع أن يدخل أرض «حو» من حيث لا يدري أهلها.

وعلا شأنها وشأن جمالها وعبوبها وتنافس الخاطبين عليها.. حتى دخل إلى بلادها يوماً شابٌ رحالةٌ حلو اللسان حعد الشعر... يقصُّ على الناس قصص ويحكىها. وكان اسمه «حراقة». حراقة العذري، وكانت كلما مرَّت عند سوق المدينة وحدت حوله جمهرة من الناس يستمعون إليه، فاقتربت مرة بكل بهائها تسمع ما يقول.

قال يا قوم إني أحدثكم بأمرٍ وني ورب القمر المنير لصادق. إني قد أسرني ثلاثة من الجن يوماً فأحدوني إلى وادٍ اسمه عنقر، هرايب فيه من عجائهم ما شابت به شعرات شابة من رأسي، عجيبة كانت هيئاتهم وشعورهم، وبينما أنا معهم إذ اختلوا ما يعملون بي، فعزَّ عليهم رجل من الجن فقال مالكم؟ قالوا احتلنا في أمر هذا الإنسان، قال لهم فأشركوني معكم.. قالوا أنت لا تكافئنا.. قال سأحكي لكم حكاية حدثت معي وستعلمون ما هو قدري، إني عطشت ذات يوم فشررت لأشرب من بئر قريب فإذا صبيحة عالية محيضة صمت أدني هربت، لكن العطش أعادني مرة أخرى إلى البئر فشررت وشربت، فدعا علي صاحب الصرحة الحني فقال (اللهم إن كان الشارب رجلاً فعوله امرأة. وإن كانت امرأة حولها إلى رجل). فنظرت فإذا أنا قد تحولت إلى امرأة، ومصيت إلى المدينة وتزوجت رجلاً وأنجبت منه، ومررت السنين وعدت إلى البئر وشربت... فدعا جني البئر بنصر دعوته، فنظرت فإذا أنا قد عدت رجلاً، وتزوجت وأنجبت، فإن لي ابنان من بعلي، وابنان من طهري...

قال له الجن والله إن قصتك عجيبة، وإنا سنشركك معاً في مصير ذلك الرجل الإنسان. وأشركوه معهم، وتكلموا كثيراً حتى انتهوا إلى أن يتركوني أمضي إلى حال سبيلي. كان عالم الجن عجيباً جداً ومليئاً بالفراش، وإن عدي كثير من الحكايا عنه.

كان الناس يتحشرون حول حرفة ويسمعون له غير مُصدقين. لكنهم يحبون طريقته وطرافة حكاياته ولم يُصرِّحوا بعدم تصديقهم. وبرز بين المحتشمين

٨٢ رجلٌ مألوف، يد أن الحديث عن الجن قد أمعبه رجل يتلحف بعباءة سوداء
وعلى وجهه الدميم بسمة ألفهاها، «إرب بن أريب...» ور وجوده في حصره من
الحواصر لا يتبعه إلا البلايا، كان ينظر إلى «حراة»، وهو يتحدث عن الجن
وعيوبه الشيطانية تلمع من السخرية لكنه صمت وستمع مع الصامتين الغير
مُصدّقين، ثم برر من بين الصمت وجه بهي لم يجد النفاق إليه سبيلا - كان
وجه زرقاء اليمامة.

بررت لحراة من بين وجوه الناس وقالت له

- والله إبك لكاذب يا هذا، كاذب ود، عقل محتل أحقق

نظر لها «حراة» إن الملائكة بنات الله إذا برأت لن يكن أحمل من هذه
العدة الصبوحه، وصمت ولم يتكلم، فنظرت إلى عيبيه وارتباكته وحجبه كان
في عينه براءة طفولية أحببته، براءة لم تلمسها في بني الإنسان، ربما لمستها
في الطيور، وأعرضت الررقاء عن الحمهرة وأعرضت عن أفكارها واستدارت
ومصت إلى طريقها، وتابعها هو بنظره منهُوتا

ولم تمض شهور يسيرة إلا و«حراة» قد حطب اليمامة، وكان حدثاً في
ببلاد عظيم. ثم نزلت على أهل البلاد مصيبة جعلت تدور هيها رؤوسهم
وتسيل هيها دماؤهم: مصيبة عظمى جاءتهم من حيث لا يستطيعون لها رداً،
جاءتهم من فوقهم، من ملك فئالم كان على بلادهم يدعى «عمليق»، حبار من
جنديرة العرب اليبائدين.. غصب عليهم ذات يوم محكم هيهم حكماً لم يحكمه
قبله طاعوت على بلاده ولا شيطان!، وظهرت بوادر بضات إرب.



كانوا قبيلتين في «جوه» طسم وجديس امرأة من حديس أعصت الملك
وهجته بشعر قاس، فعصب الملك وحكم، حكم ألا تتزوج امرأة من حديس لا
ويدخل هو عليها قبل زوجها، وإذا رفعت تُقتل ويُقتل زوجها، وإذا انفصل
خطيبين قبل زواجهما تعادياً لهذا الحكم يُقتل الزوج وتؤخذ الفتاة جارية عند
الملك!، ولقد كانت ليمامة أشهر محطوبة في ذلك الوقت، وكانت من حديس.

كل يوم يمر على حديس كان يوم عار - تأتي جنود الملك لتأخذ فتاة أشهر
بين الناس أنها محطوبة، ولا تقدر هي ولا زوجها ولا أهلها على العصيان
والسلاح يمس رقبتها... حتى أتى يوم زرقاء اليمامة، وبرل الحنف على بيتها

ابدي بعمليق وقومي واركبي

ويادري الصبح لأمر مُعجب

فسوف تلقين الذي لم تطلبي

وما لبكر عنده من مهزب

وفجأً درر حراقة، سُحبور بعضاً يحملها يُدافع بها عن التي حثارها قبله..
وحسب في دهاعه كالـ ريشاً هجرح يصيح ويرفع نعصا وليس يُحسن قتلاً ولا
حظة، فرماؤ أحد الجنود برُمح المرر في ظهره ونرماء وسالت دماؤه وقبلها
دموعه التي راتها لمرجاء في عينه قبل أن يموت . وأحدث لردقاء إلى قصر
الملك المظليق.

ولما غابت شمس دبت اليوم حرجب البمامة من القصر دمية من كل
رجائها يهتر حسداً من ثر معركة يبدو أنها اسهت باستنات شرعها
و رتحفت ملامحها تود النكاء نكي عريمة سادحها امسكت بعصا ومشت حتى
تب نادى قومها بني حديس فسكنو عن كل حديث لما رأوها دمية ملبسها
وعصوبها دمية لم بعد ترى ررعه لعن من حمرة الفهر . قال يا حديس انكم
لأذل أهل الأرض في الأرض، والله ليس في العرب قوم أذل منكم أنؤتى بسؤكم
و تتم رجال هاهنا تقعدون رجال كعجات نرمن لا شأن لهم ولا ورر؟ ترعب
لعروض في بهارها وستهلك في ليالها! ووا نسا كنا رجالا وكنتم نساء لكن اكرم
لكم بمشور تحالون كمشييه لرجال ودماء بسؤتكم نؤتى ونكشفاً والله بن
حديس لارل أهل الارض والله إن حديس لأذل أهل الأرض

فإن أنتم لم تفضبوا بعد هذه

هكونوا نساء لا تغب عن الكحل

ودوتكم طيب العروس فانما

خُلقتُم لأثواب العروس والغُصَل

فلو أننا كنا رجالا وأنتم

نساء لَكُنَّا لَا نُعِيم على الذل

فَبُعِدَا وَسُحَقَا الَّذِي لَيْسَ دَافِعَا

ويحال يمشي يسا مشبه لمحل

همونوا كراما أو أمثوا عدوكم

واديوا النار الحربيا الحطبا الجزل

فذر الناس وجمي الرجال وتذعوا إلى السلاح وقال عبيد بن ربيعة
حديثكم إن فتمم ليوم لي عصبو لئلا تلوه فيه وإن هتكم وعبيدكم
بحسد وسلاحه فاعيموا وثيمة هديته لها ودعو لها كراء طيه ثم افتتوه
عبيد فقصوا رؤوسهم ويكون لكم لآخر من بعدهم وفكرت حد من وفدت
وقررت، وكانت مذبحة.



فحسر بلقيس مهلكة سدا فعمي ومسكها حسد بن سعد أنكر من هوى
له بهيب عثر سار رخص سعد من وعاء سحر حاد يربا ويضرب من عن
طيم ومعه كب يعرج عرجه سيد قد قال بنو بني

فلما أتاه الرجل قال:

- يا سيد عثر هار حوت من حديث قد عارو عت فديعو كبر
وربحة الما بصريه وحدة فمد صحو على حكم البلاد

قال الملك لأقباله وأذوائه:

- أفتوني في أمر طميم وجديس.

قالوا له:

يا أيها الملك ما يدبهم شيعرو على نصهم ما بعدهم عت

قال الرجل من طميم

يا رجل قريب يا سيد ونظر لي عرجة كلي هذا قال كب بعيدا ما
كان قدر على المجيء معي بهذه العرجة:

عرض لك عن كلام أقديه وصدق كلام رجل وعرجا يسخر ويسم
لطيم هدم هامة لا برأ احدا ستعاث به سدا نسيم لرجل من طميم سمة

حصية. ونظر إلى عرجة كلبه، فإنه قد كسر قدم هذا الكلب قبل أن يدخل إلى الملك؛ ليريه أن البلاد ليست بعيدة.

ومشى الملك بمصه على رأس جيش كبير إلى «حو» وفي الطريق قال له ذلك الرجل من طعم:

- أيها الملك.. إنا كنا إذا جاءنا عاز بعيش على بلادنا عرفنا بمعينه قبل أن يأتي بثلاثة أيام هذا جاء باعتناء وألحقنا به الهريمة، فلم تقدر الملوك على دخول بلادنا أبدا.

قال الملك

- وكيف تعلمون قبل ثلاثة أيام؟

لدينا امرأة كاهنة ررقاء من بني حديس. لها عين كأنها عين الآلهة، ترى ما وراء الحيال، وتري الراكب قبل أن يصل بأيام.. ونها اليوم سترنا من على ثلتها وستبلع قومها، وسيرهمونا

تبسم الملك «حسان» وقال وهو يحيي أمرا

- بل سندخل على حديس بكل رجالنا وعدتنا هذه ولن تردنا كاهنتك الزرقاء ولو اتخذت سلما في السماء.

بعد الملك حدة عجيبة.. أمر الرجال أن يقطعوا الشجر الصغير من جذوره، ثم يربطوا الشعر على بطون الجهاد، وأن تمشي الجياد بأشجارها متلاصقة في الجيش. فبدو للرائي من بعيد أن هذا ليس جيشا، وإنما هو مجموعة من الأشجار. ولما اقترب الجيش، أمرهم الملك أن يمشوا ببطء شديد حتى لا يعط الرائي حركتهم فيرى غابة من الأشجار ولا يعطن أنها تتحرك ببطء وتقترب منه!

فعل الجنود أوامر الملك.. وكانت الطيور تطير فوق أشجار الجنود وتحط عليها بلا خوف، وكانت ررقاء اليمامة حائرة مع يمامتها تقطر إلى الأفق في حزن، تذكر ما فقدت من عرص، وتذكر «حراة» ومشهده الأخير.. وبرت من عينها الدموع. واقترب الجيش من جهة تكثر فيها الأشجار، اقترب حتى أصبح في مرمى عيون اليمامة، لكنها لم تنتبه، ثم فطن عقلها من طول جلستها

لشيء عريباً، وقعت الزرقاء على التل ومسحت دموعها وصيقت عينها هذه
الأشجار، إنها تتحرك، هذه الأشجار أتية إلينا.

ومضت إلى قومها في عجلة.. وقالت يا قوم إنني رأيت الأشجار تأتي إلينا.
نظر قومها إليها في سُحرية ونجاهلوا قولها، ثم ذهبت في اليوم التالي وصعدت
التلة وبظرت فرأت شيئاً أعجب، ههرعت إلى قومها وقالت أنها ترى الأشجار
خمسها بشر. مسحرو قومها منها سُحرية أشد من سحريتهم الأولى ولم يلتئمو
من ليلتهم هذه ساعة إلا دخل عليهم «حسان» بعبده وسلاحه فحطمهم وقتل
كبراءهم.

خدوا حذرکم یا قوم بنمکم

فلیس ما أرى بالأمس يحتقر

إنی أرى شجراً من خلفها بشر

وكيف تجتمع الأشجار والبشر



في حيمة عى أعتب «حو». فيها الملك «حسان» بن أسعد الكامل، دخل
الحند عليه بامرأة زرقاء، منظر فإدا هي الحال مُحسداً في امرأة، والقهر في
عينها والحزن أهلكها، قال لها:

- قد أتينا برعم أنفك وعينك يا زرقاء.

قالت له

- إنني رأيتكم تاتون بحمى الأشجار وحدث قومى لكنهم صموا أذنه
وقالوا أن الحرن أصعب عيني.

- أما نحن فإنا سنكرمك وسنستخدمك في بلادنا، أما بلادك هذه هل
يكون اسمها «حو» بل سيكون اسمها اليمامة، على اسمك.

- قتلت كبراء أهلي وتظن أني لديك حارثة، والله إنني لأمرقن عيني هذه
لثلاثي استخدمني قاتل قومي.

غضب الملك «حسان» وقال:

- أيها الحُددُ حدوا طويلة اللسان فادهبوا بها إلى حيمة «مزريقياء» أمير مأرب فتكون حاريةً عنده فليستعجدم بصرها في مراقبة السد ولعناية به، ولتقصر على أعالي السد ولتظنر لنا من أتانا وأراد بها شراً.

ودخلوا بها إلى «مزريقياء» مُكهرّة لوحه . و«مزريقياء» شيخ كبير سَمِعَ الوحه . تسَمَّ بِهَا رَأَهَا، ثُمَّ دَعَاها وتحدّث لها بصوت حَمِيض، وطل يتحدّث إليها حتى صَحَكَتْ. لم يعرف الحراس لم صَحَكَتْ هَذِهِ الْعَتَاةُ الْعَفِيدَةُ بِعَدِ جَلْسَةٍ وَاحِدَةٍ مَعَ «مزريقياء»، قَالَ لَهَا:

- يَا زُرْقَاءُ، إِنَا مَا ذَرِينَا بِالْأَمْرِ الشَّيْبَعِ الَّذِي فَعَلَهُ الْعَمَلِيقُ فِيكُمْ هَذَا أَتَانَا مِنْ عِنْدِ طَسَمِ رَجُلٍ يَتِمَاكِي عِنْدَ الْمَلِكِ، وَلَمْ يَقْرَأْ الْمَلِكُ عَلَى مَا فَعَلَ، وَإِنَّهُ لَشَابٌ فِيهِ طَيْشٌ، لَيْسَ مِثْلُ أَبَوَيْهِ أَسْعَدَ الْكَامِرِ الْعَظِيمِ لَكِنْ أَحْوَهُ «شَرْحِيل» قُرْبَ نَوَالِدِهِ وَأَكْمَلَ عَقْلاً، وَإِنَّكَ لَتَسْمَعِينَ عَدَا حَبْرَ قَتْلِ «حَسَانَ» هَذَا عَلَى يَدِ أَحِبِّهِ، فَلَا تَحْرِسِي وَاعْتَبِرِيهَا عَطِيَّةً مُبْلَغَ مِنَ الْحَدِ «مزريقياء» لِأَحَدٍ مِنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِكَ أَمَا أَنْتِ فَلَسْتَ حَارِيَّةً لِأَحَدٍ، كَوْنِي مَعِي وَتَكُونِينَ فِينَا عَطِيَّةً مَسْمُوعَةَ الرَّأْيِ فَلَقَدْ سَمِعْنَا عَنْ بَصِيرَتِكَ وَفُطْنَتِكَ... ثُمَّ قَالَ لَهَا:

- مَا أَسْمُوكَ يَا زُرْقَاءُ؟

تَحَرَّجَتْ مِنَ الْإِجَابَةِ، ثُمَّ أَحَابَتْ فَقَالَتْ:

إِنِّي حَسَنُ مَوْلَدِي وَجَدَنِي أَهْلِي زُرْقَاءُ فَتَشَاءُوا مِنِّي وَسَمُّونِي عَنْدَ عَصِيَا عَنَى - ثُمَّ لَمَّا كَبُرَتْ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ سَعَةً أَجْمَلَ مِنِّي فَسَمَّاهُ أَهْلِي الشَّمُوسِ.

- أَمَا يَا هَبْرِي سَأَسْمِيكَ سَمًا آخَرَ . سَتَسْمِيكَ طَرِيقَةً لِأَنْ بَرَاعَةَ وَدَكَاءَ قَلْبِكَ لَا يُوصِفَانِ.

فَصَحَكَتْ زُرْقَاءُ الْيَمَامَةُ ، كَانَ هَذَا هُوَ «مزريقياء» مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ، أَمِيرُ مَأْرِبَ وَحَاءُ الْأَقْبَالِ إِلَى «شَرْحِيل» وَقَالُوا لَهُ:

إِنَا قَدْ أَرَهَضْنَا «حَسَانَ» أَحْوَكَ . مِائَاتُ الْأَمْيَالِ يَمْشِيهَا وَبِصْمِكَ دِمَاءُ السِّدْرِ بِلَا طَائِلٍ. وَلَا يَسْمَعُ رَأْيَ الْأَقْبَالِ وَالْأَدْوَاءِ فِي أَيِّ شَيْءٍ وَبِحَرِّ الدِّينِ لَمْ يَأْتِ مَلِكٌ إِلَّا أَحَدٌ مَشُورَتَنَا، حَتَّى الْمَلِكَةُ الْعَظِيمَةُ بَلْقَيْسُ لَمْ تَكُنْ

تقطع نمرًا حتى تشهد، والملوك بعدها على هذا. إلا «حسان» أخوك! | ٨٩
وانا لا تريد الحكم أن يعرج من آل «ملكيكرب» هافش «حسان» ويكون
نحن تحت طاعتك...

ومثوا رأسه بكلام كثير حتى قتل أخوه وأصبح ملك سبأ وتهامة والحجاز
والشام.

إذا رأيت ررقاء اليمامة تحطو عند سد مأرب و الحنان من حولها و بناء من
تحتها بحري مستقر له و الثمار من هوقها دية على الأشجار ستصن أيت
تشاهد لوحة تمجد رأسها أن يحشد كل لعمال في مكان واحد، لكنها لم تكن
بوجه لقد كنت سبأ، ليست حنة واحدة، بل حنتين عن يمين و شمال . صنع
أهلها هذا السد الهائل قبل أكثر من ألف عام و أحرروا له قبوات كالأنهار تحري
فروني، فصارت حنتين عظيمتين في سبأ عبيها من كل شيء، حتى إذا مشيت
وعلى ر سكة تساقط عليك من ثمارها الأشجار . و جاءت سبأ عبيها كثيرة
من فتوحاتهم في بلاد الحريرة . فصار الأمر إلى عبي بلا فقر و ثمار لحوم
و طيور لا نهاية لها و كانت ررقاء يمداهم بمشي و تتعجب، انتهى عبيها بسحر
البلاد و أصبحت تعجب ممن يسكنون فيها . فلقد استشرت عبيها رعية هاسده
أثارت حنق اليمامة!

وحد كراؤهم و تحارهم و أقيالهم و دوائهم أن تحارتم تبور دائما فإن
طرق التحار بين اليمن و لشام امية و عامرة بالقرى تحصرها المسكونة
و لحوص في طريق لبحارة سهل لكل من يريد و كلما سهل أمر لطريق و تيسر
و كثر عدد التجار كلما بقصت ثمان البضائع التي يبيعها التجار و يستشري
بين البحار و عليه القوم أمية عجيبة، تمنو أن تكون طرقهم متباعدة و عبر
أمة، فلا يحوص فيها لا كمار التحار هيريدون في سمر بضائعهم طمعا من
عبد انفسهم و حشعا . كانت ليمامة لا تمهم كيف نُعكر بعض بني الإنسان،
أريد أحد أن يبدل هذه الحنات لبصرة! ثم توفقت اليمامة فعاة عن المسير،
ونظرت أمامها و اندمشت.

رأت مجموعة من اليرابيع و قصص على أرجلهم منتصبين يصغون أياديهم
على أعينهم كل حين، و اليربوع حيوان يشبه المار بيدل طويل، فتوقفت لتطر
إليهم، ثم مشيت هرات ملحفة منقلبة على ظهرها لا تصدر على الأعداء فتحتو

التراب على بطنها وجنبها وتقذف بالبول من مثانتها، وبظرت فرأت أصنافاً
من الحيوانات تعادر أماكنها في غير موعدها، وهي التي تفهم الحيوان أكثر
من فهمها للبشر، ثم تسمت عينا اليمامة الحميرتين في رُعباً إن هذا لا يعني
إلا شيئاً واحداً: هذه الحيوانات، إنها تعادر هرباً من كارثة، السلحفاة لا تقرب
على ظهرها وتبول على نفسها إلا رُعباً من شيء، واليربوع لا يصع يده على عينيه
إلا رُعباً.. ثم رأت الأشعار تهتر من غير ربح كأنها قد لبسها شيطاناً وبظرت
اليمامة حولها وهمت كل شيء، ثم انطلعت كالسهم إلى الأمير «مريقياء»

وكان عند لحد رجل وروحه ينظران إلى السد والدواب التي تمر وكان
لهما نصيب وأمر من الوسامة: «عمرو بن جابر» وروحه «إينور»، نظر «عمرو»
إلى زرقعة عيني روحه وقال لها: أهمت كما همت اليمامة يا «إينور»؟
قالت: بلى..

نظر «عمرو» إلى السماء وقال: إني يا «إينور» كلما نظرت إلى السماء أسأله
متى؟

قالت له: متى ماذا؟

نظر إلى السماء ولم يرد!

وكان «مريقياء» في حنَّه التي بجوار السد قد حلت اليمامة عليه وقالت:

- والنور والظلماء - والأرض والسماء - إن الشجر ليمال وسيعود الماء لما
كان في الدهر السالف.

نظر لها في تعجبها كمكنت

داهية ركيمة ومصائب عظيمة لأمر حسيمة

قال لها: أوضحي يا فريقة.

قالت: إن يبسا وبين هلاك هذا لشد أو أن يسير

اندهشت عناء وقال لها

- ما تقولين؟ إن هذا سد قائم لا يهتر منذ ألي سنة

هانتظر هلاكه في سبع قطع من الرمال تنقص أو تزيد!

٩١ | - يا ررقاء بن التبع «شرح حسين» قد أمر رحاله مند شهرور بالسد يعنون به
هم قائمون عليه بكرة وأصيلًا

إني أعلم ما ترى عيني.. وإن بئاءكم هذا لهالِك. وإن كل حنة في سبأ
إلى ذوال!

دارت الدنيا حول «مزيمياء» وهو أمير مأرب ومالك الحنان حول السد
والأراضي. أتصدق ررقاء العيون أن بناء مُشيد كهذا يسقط وسهارة
وحسم «مزيمياء» أمره فلم تمر عليه ثلة إلا وقد صدرت أوامره إلى بنيه
وأحماده وإخوته وعشيرته نبي راحل من سبأ فاجمعوا رحالكم وبيمو أرضكم
وحناتكم فعارصه بعضهم وبقوا، وبل معه كثير، فكان معن بل معه ولده
وَبِئَاءهم ونساءهم، وبرت مع ررقاء وهي تحمل على ذراعها اثنين من
أحماده «أوس» و«حرج»، وكان صمًا في المهد

نظر «عمرو بن جابر» إلى سد مأرب لعظيم الصخم وقال لروخته إن
الرحمن قد ارتفع ذكره في هذه الدولة يا «ينور» ودول الأرض كلها يرعمون
أصنامهم وصُلبانهم وإن الرحمن سيد هذه الدولة دكا، ثم شرد بصره في
السماء وقال مني مني يأتي أحمد يا «ينور». مني يأتي المحضر. من أي بلد
يحرّج. قد علمنا أن يدرب مهاجر له بعد حسن، لكن من أين يحرّج؟ ومتى؟ متى
يا رحمن! الإيمان في يمان. أهو حارج من اليمن؟ ثم استند وقال لإينور يا
رحلون يا «ينور» فإن فاص هذا الماء فإنه يعيش مساكننا ومساكن الحن.

لم تُرد عليه «ينور». فطر لها متسئلاً، قالت له من سبت كتاب
يا «عمرو»؟ ماذا إن هلكت هذه القرية وبمرو أهلها وهاجرو كما هاجر سو
«مريقياء»؟ إني والله لا أخرج من هنا مادام ذلك الكتاب هنا

قال لها «عمرو» يا «ينور» يا ذات الحسن، إن ذلك الكتاب مع بني يرن،
وانهم له حاضرون.

قالت فإني مع بني يرن قائمة لا أدرحهم

قل «عمرو» أما يا فإني لاحق برك «مريقياء» فإني وجدت فيهم إيمانًا
لم أجده في سوهم، وموعدا بعد حين يا «يسور».

ومال عليها فصعها إليه ثم نظر إلى حمالها نظرة أحيرة ثم دار على
عقبه وحلق بعيدًا لاحقًا برك بني «مريقياء»

وبعد مئة أيام سمع الناس صجيج لأرض. فكذبوا أديهم. ثم أسمعهم الأرض مرثداً من صجيجها واهترت من تحت أقدامهم. وخرج الناس فرعى وتشققت عليهم بيوتهم. ثم شقق السد. وحصرت بذر الكارثة. وأثقل الماء على جدار السد وتسلق يريد الحروح. وهرب الناس والدواب والأرض توقعتهم إليها. حتى دكت أصول السد. وكا وانهدمت من كل مكان كأن لم يمش عشر سنين. وأعد الماء على سبأ وأهل سبأ بما كمروا بأعْم ربه من حيات من فوقهم وأنهار تحتها تحري رغبوا بها بدلاً كمراً من عند أنفسهم. فأنزلهم ربه من جنتهم بعثت دواتي أكل حمط وأثل وشيء من سدر قليل. وسقطت مملكتهم واستقبت عنها كل أقطار الحريرة. ونمرحوا في الأرض وهاجروا منها وساحوا بها وهالدا. وكانو هم العرب الذين يعرفهم التاريخ باسم العرب. أحام كل فريق منهم في أرض من أراضي الحريرة. ولقد هلك من كان قبلهم من العرب الشاة الذين أبادتهم الظروف كأمثال عاد وثمود وطسم وحديس إلا قليلاً!



رحلة طويلة شاقة ملحمية بدأت من مأرب اليمن إلى مكان مجهول «مريقياء» وسبه وما معهم من الأموال والآنعام والجنود والمر الذي أنهدم مع إهدام السد وبقي في قلوبهم وغيوبهم ثلاثمائة إنسان أو يزيدون ومعهم رزقاء ليمامة يستدلون من بصيرتها على أرض يقيمون بها. وكذبوا كلما برلوا بأرض هادهم أهلها ثم احتلموا وقتلوا معهم هينصر سو «مريقياء» ثم يكرهون المكوث بالأرض هينقلون منها إلى غيرها. وقتل دهاهم من كل أرض كان يتخلف منهم فريق يعيش ويستقر في تلك الأرض ويعلوشأه فيها. فمن عاد إلى همدان إلى عمان إلى مكة ثم إلى الشام. ومات «مريقياء» في بلاد حمصه بنوه واحداً تلو الآخر. وفي الشام اقتتلوا مع الروم قتالاً عظيماً أشد من كل ما كان قبله. وبقي منهم فريق يماثل في الشام وهاجر الباقين منهم إلى دت النخيل: هاجروا إلى يثرب.

وقبل يثرب سقطت رزقاء اليمامة. سقطت وفي عينها بحر من الذكرى يمر عليها كأنه قد كان بالأمس كله قد حدث. وحولها بنو مريمياء ينظرون إليها. كانوا قوماً شداداً لا يأتي عليهم أحد إلا استقموا منه. ونظرت بعينها تبحث عن

٩٣ | الأصابع ثم طهراتها من بين لرحام "أوس" و"حرج" بأمت فبها قبلاً ثم
أحدها سكرات الموت فمات في محنها وهي ناطرة إليهما

و يطلق الركب تكبير إلى البدة التي كانت منتهى الرحلة بطويلة يثرب
وكان فيها يهود من كل صنف وقبيلة. ونم يتحفل بنو مريقياء معاشره يهود
هشتمل بينهم وبينهم لقتال و ستمان اليهود باليهود هانت جحاش يهودية
من لشام ومن حبر و بهرم بنو مريقياء وبعثوا إلى اليهود يطلبون لصح
على أن يقيموا على طرف من طرف رخص يثرب

ومر الدهر شيئاً على موسى بن مريقياء فإن اليهود كانوا يمرضون عليهم
مولا ويصيقون عليهم في الماء وفي كل شيء. وكبر "أوس" و"حرج" وصار لهم
بين وقبيلة وعاش الأوس والحرج في مشقة من العيش وتوت أحبالهم في
يثرب ومل "عمرو بن حابر" من متابعتهم خاصة أن كثيراً منهم قد انفلت
عقائدهم وتهود بعضهم وعند البعض الآخرين الأصنام. وبقي قبل منهم على
دين الرحمن فاستدار "عمرو" عارفاً على مكان حر قد يعد فيه بدور إيمان
افصل من هذه بكر "عمرو" توقف محله فنفذ رأى ما حمد قدمه وذكره بما
لا يحب رأى رجلاً قبيحاً في عداة فامة يمشي في الدروب قاصداً موصفاً
معيها إرب لعمياء الشيطان. وإن رؤيته تعني أن كارثة حدثت أو ستحدث
بشكل ما: فبقي "عمرو" في يثرب.

حرج المادي في يثرب يا بني سرائين إن الملك اليوم صار للمطايين
عظيم بني ثعلبة. وكان "المطايين" هذا راهب سوء حكم في اليهود حكماً (ألا
تروخ مرة في يثرب إلا يدخن بها هو قن روحها. فتحصل لها بدت بركة
تراهب) ومال الأوس والحرج على بعضهم. اندكروا لجماعة الررفاء لمد
أوقدت حرباً أمنت فيها رؤوس كبار قومها "طسم" و"حديس" لكن أولئك
كان عميق متحيز عبيهم طاعياً أما هؤلاء اليهود فبهم يقدمون لحاكمهم
المذارى طواعية، بش الجوار حوارهم.

في اليوم التالي أتى الحبر لذي أشمل كل شيء حكم "المطايين" أن قراره
يسري على كل من يسكن يثرب ولأوس والحرج يسكنونها فمات الأوس
والحرج حل للمطايين يدخل بهم من أرواحهم وإن أعرضوا عن "المطايين"
يأتيهم بجنود لا قبل لهم بها فيقتلهم من يثرب اقتلاعاً.

المشكلة أن الحرج كانوا قبل هذا بيوم واحد قد أعلنتوا عن رواج شديد الأهمية: رواج أخت كبيرهم «مالك بن العجلان»

واحتف كبار الأوس والحرج ، أن تُحارب اليهود بما فيها من ضعف، أم نترك لهم الديار، ولم يبق سوى أيام على موعد الرواج المعلن

- إن هذا الرواج سيتم، لكما سنؤخره شهراً واحداً، وسندعو له كبار اليهود أيضاً.

كان هذا «مالك بن العجلان» يتكلم عن رواج أخته .. وسكت الجميع ونظروا له في حنق. ظهر على وجهه كهيته استسامة، ثم أحمرهم بأمور أعجبتهم. أمور ربما تغير كل شيء

وأقيم حفل الرواج بعد شهر وحصره كبار الأوس والخرج وكبار اليهود، وتزييت يشرب بزيينة لصرح، ورفعت النساء أخت مالك العجلان إلى بيت «المطيون»، واستمع باب بيت «المطيون» لكبير، ودخلت نفوسة مع العروس يهدثن من روعها فقد كانت في انهيار ولوعة، حتى أن بعض حوارى «المطيون» شارك في تهدئتها، ثم ظهر «المطيون»، رحل في حسده صغامة وفي لحيته طول بلا تهديب، وكبح كثيف حول عينه جعله أشبه بالشيطان. كان يبسم في إلال للمروس، ويقترب منها في طمع، ثم مد يده ليصمها على كتفها فارتدت إلى الوراء مدعورة، فانسفت عيابه إرعاباً وتقدم لبصع يده عيها يهدئها، والتقطت أذناه صوتاً غريباً.

لم يحد وقتاً لمعرفة الصوت فقد طارت رقبته وتدحرجت رأسه على الأرض كأنها فلتسوة. ونظرت حوارى هادا هناك سيف قد استل، ومن سلة هي واحدة من النساء اللاتي دخلن مع العروس، وكانت تعطي رأسها منتفضة، ثم رفعت غطاء رأسها لم تكن أشراً، بل كان «مالك بن العجلان» نفسه أحو العروس.

هاج اليهود في يشرب وقرروا أن يسأصلوا الأوس والحرج عن بكرة نسهم وليستعين في ذلك بيهود حبير وبهود الشام، لكن فعاة برل على اليهود حيوش من كل صوب، ما يدرون ما هؤلاء، برلوا بأسلحتهم وخولهم فقتلوا في اليهود فتلا عظيم، كان هؤلاء هم الأوس والحرج الذين كانوا في الشام، انطلق «مالك بن عجلان» إليهم قبل شهر وأعلمهم بما يريد، ثم دخلوا معاً في

الوقت لذي هُتل فيه «المعطون». وصارت الأوس و الحرج هوة في يثرب و برح | ٩٥
كثير ممن كان في الشام من الأوس والحرج إلى يثرب واستقروا فيها. و أصبح
اليهود فيها مستصممين.



الآرلت تصع هذه الشامة يا عمرو بن جبر؟ الأرلت السدة طاهرة
فيك؟

- ما الذي جاء بك إلى هذه لبلدة يا «رب»؟

- جئت أنظر في صدور الناس.

- عن أي شيء تنظر يا «إزب»؟

- أنظر فيهم عما يرد بهم

- ولماذا هم بالذات نزلت فيهم؟

- لأنهم ذريته

- ذرية من؟

احمرّب عباءه بصورة شيطانية ولم يرد لكن كثيرًا من المشاهد كانت
تراود ذكرته مشاهد أسعد الكامل، وهو يبرل بمرسه في السوق ينطم
في رأس الساحر هيرا يمة وسرة ويقول بعلء فيه أين شيطانك يا هيرا
و «إرب» الشيطان وقف هناك في عباءته لا يقدر على شيء! ويرفع أسعد يده
وعينه يطلو بالنحدي والحدل ولا يقدر «إرب» له رد. ثم قال «إرب»

ابي سيأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيديهم وعن شملهم.
ولأمرتهم فيصرب بعضهم رقاب بعض حتى لا تبقى لهم باقية

ولم يمض عده على يثرب إلا و برل فيهم رجل عريب يذكر أنه من نحد
«رب بن زيب». برل متكرًا في سوق يهود - سوق بني هسقاء - وقد كان سوقًا
شهيرًا فيه الأقوام تتماحر ولشعراء برل «إرب» ومعه حود عري أشهب.
حائط نياصه سود شعره، لم ير أحسن منه حلا في الحياد الصادقات. قل يا
قوم بي أصب هذا الحود لأعر أهل يثرب، فمن هو أعر أهل يثرب؟ أي اليهود
هو أم في الأوس والخزرج؟

قيل له. والله إن العرة اليوم للأوس والحررج، فقد ظهروا على يهود

برز يهودي كان يتابع المشهد وقال أنا أشهد أن العرة لم تعد فيها

قال «إرب»، هم الأعر في الأوس والحررج؟

تصايح نفاس وذكروا أسماء. ثم صاح اليهودي وقد بدا للجميع دأ صوت مسموع بعد أن اعترف بصعب قومه. والله إن أعر أهل يثرب «مالك بن العجلان، وربي حار له وحليف، وقد رأيت فيه من عرة مثل كل بني الخرج. أما الأوس فليس فيهم حبر ولا كرامة.

وتجمع الأوس والحررج يتصايحون في السوق، وكان فيهم «مالك بن العجلان» وفيهم من ذكرت أسماءهم من الأوس.

قال «إرب» إني وهيب فرسي هذه لأعر أهل يثرب كلهم. «مالك بن العجلان الحررجي». فقال اليهودي بصوت عال ألم أهل لكم أن «مالك بن العجلان» حاري وحلمي هو أعر أهل يثرب كلها

فتمزح حاجة رجل من الأوس قتل يهودي، وتصايح الناس وعلت أصواتهم في السوق، وظهر شبح السامة على رأيه هم «إرب بن أريب»، وانصرف من السوق تاركاً الأصوات تتعالى من ورائه.

وانطلقت شرارة قتال بين الأوس والخررج. وتحول القتال إلى حرب، وتحولت الحرب إلى حروب، حروب بين الأوس والخررج استمرت مائة عام أو يزيداً. وفي كل مرة تكون لها شرارة محتلثة وسبب مختلف، وكان بعض اليهود يحاللون الأوس، وبعضهم يحاللون الحررج، لا يحاللونهم بالرحال في الحرب وإنما بالسلاح! يرمون إليهم بالسلاح ويشاهدون دماءهم تصور وتسيل على أرض يثرب...



«شاهع الكاهن»، «عاصف العلام» ثم «أسعد الكامل»... وهكرة توحيديه على دين إبراهيم. بررت ذات ليلة، وحببت ذات ليلة فلم يعد لها وجود، كأنها شهاب تنورب به صمحة الليل ثم حبا وتواري كأن لم يسطع بالأمس، وحنني وقف وسط كل هذا وقد أصابه اليأس، وتصوّر له أصحاب الأعداء يصرحون، ثم تصوّرت له حيوش «أسعد الكامل» المؤمنين في مأسل الجمع، ثم تصوّر له

٩٧ | لأوس والخررج واليهود يتقادهمهم ثم تصوّرت له الكعبة بكسوتها السوداء .
 ربّ يسأؤد لو تدلّني إلى الطريق أو على صاحب الطريق ربّ يسأؤد وهت .
 وحيث في عروفي أنوار لأم من فأظلم فؤادي . ربّ بك قد أرسلت الشياطين
 عليهم نؤرهم زاء فلم تترك الشياطين في نفوسهم حدوة من يمان إلا أطمأنها
 ولا رحن يمول يا رحن لا كاذب له الكبد ولم يعد على لأرض لا بيتك لمحرّم
 وأتى من ورائه طيف احتصن ظهره فمرفه بل عرفها . كاذب يسأؤد هد
 أنت له من أرض سبأ . قالت يا عمرو بن كاس يسأؤد مرقبياء . هد صبو هان
 بني يزن يا قون على العهد .

هاستدار لها و ستبشر بقومها وقال والله يدلات لحسن وبك لحسن
 في هذه الحياة الدنيا .

قالت له يسأؤد يا عمرو ان وراءك مالا يسرك .

هنظر وراءه فإذا وجهه رب . قبيح شيطاني يقرب منه حتى لمحب انما سه
 وجهه كان ينظر له في حذل قال أما ديت الست المحرم هارتقب في
 يداه معدودات . وارتقب أرض لسود بأثيه منها الحنود . لسود يدراون عبه
 هيحصبوه ركما ولا يرفع لإهلك الرحمن في هذه لأرض مبني ولا تهمو إليه
 نفس . ولا ...

يتنص عمرو بن حابر . هجأة وطلق بأحية رب واتسعت عبه رب
 من الحاجة لم يد لا ورائه عمرو . مبرورة في بحره و بحسرت عاءته
 عن رأسه فشاهدت يسأؤد شمرد لحد الصويل وقد صاف الي ملامحه
 ساعتي واتسعت منه عويل كيدا ثمان بحس . و . ب سور روحها يرمعه
 من تلايب عبه إلى الارض يذراع من حديد .

ثم خطر عمرو إلى وجهه وقال تعالى يا يسأؤد هذه أسود يد هـ
 ووجهه قد رجمو كذا نصرت بعصمه ركب يقصر تعالى في هـ
 حيث مسكبت حتى يفصلي لرحمن من كذا مفعولا

رفع رب رأسه من من حارب وخطر منهكف هـ سب سب هـ بالاعداد من
 حابر وتلقه سب سب حذر شئ . مكس يد ركب حتى رو بحسرة في عبه
 بعد سبع فصع من برمان هـ سب سب به في سب و سب به سب سب أسود
 فلا بقيت منه حجر على حجر ...

تركه «عمرو بن حابر» ومضى كلمعة البرق إلى جبل أهنوم . وكل كلمة تمؤه بها «إرب» تصول في رأسه وتحول، ولم يعد له إلا أن يرتقب.

وفي سبأ الحذباء بعد سيل العرم.. كانت الصحاري قد أكلت كل نبات، وعلا صوت عربانها تبغث في الأرض، وبدأ قصر بلقيس متعادلاً بعد عرة، يحكم فيه تبع من لتباعة في أيام الجفاف، حماة سبأ وما حولها، ولقد تحققت كلمات «إرب»، وكانت البداية من سبأ، تحديداً من عند مشهد أمام قصر التبع.

جنود الملك يصوقون رجُلين إلى القصر يسوقونهما بكثير من الارتعاب ارتفاع في عيون الجنود وملامحهم، فإن شيئاً في وجوه الرجلين لم يكن طبيعياً. كانت وجوههما محيطة شديدة التشوه، أحدهما عرا التشوه نصف وجهه، والثاني عرا التشوه وجهه كله حتى قل برور ملامحه، ولم تكن هذه هي علة ارتفاع الجنود فحسب، بل إن الرعب كان يسع من شيء آخر، أن هذين الرجلين كان من السحرة، بل أكبر سحرة في جريدة العرب كلها.



وس وس وس وس وس

هكذا يدل الرجال وتُشعل قلوب النساء بالوسوسة لا تُصنِّق أي أحقق مدَّعي للعم
يُخبرك أن البحر تستطيع أن تؤذي أو تخرج أو تُمرض أو تقتل .. أو هم أغوال تخرج للناس
في الطريق لتأكلهم! هذه العينات من البشر تحب أن ينهو بهم، وتوسوس لهم يريد من
التخويف هم وتعكيرهم السقيم، لقد جعلهم خوفهم ما يعبدون في كثير من البندار
وهذا يرصننا . تخيل أن تشي في مكان وبأس المكان يخافون منك ويرتعبون هكذا وأنت لا
حول لك ولا قوة عليهم! هذا تمتع، أنت لم تجرب هذا

لكن بهذه الوسوسة يمكننا أن نصل بالرجل إلى أن يموت أو يمرض أو يُدمر حياته!
فنجعل الرجل يفعل أمورًا تؤدي به إلى الهلاك أو المرض أو الفشل .. وكل قرين منا يكون
موكس بشخص واحد فقط ولا تسمح أديبا أن يعدو قرين إنسان فيوسوس لإنسان آخر،
لكن قد يتعاون قرينين أو أكثر لإغواء صديقين أو زوجين أو مجموعة من الأخلاء!

القرين الذي يجعل الإنسان يقتل يُحبه «الوسيفر» والقرين الذي يفرق بين المرء
وروجه يُحبه «الوسيفر» وسوستا إلقاء نلقيه في الصدور! لأن الصدر هو البيت الذي
تسكن فيه لروح، نجثم عليه جنومًا، أنت لا ترى جنومك، ولو رأيتك لاتسقت عيناك!
يتقلب الواحد من في الهواء فتكون رأس الشيطان عند صدرك وقدماء بارجتار في الهواء،
ويدها كالمخلبين في تلابيك! فإذ دكرت ربك حس الشيطان وتواري وحرث أن لم يقدر
على غوايتك في تلك المسألة، فإذا غفل قلبك انقلب الشيطان في الهواء، وأمسك بمجامع صدرك
وقرب وجهه من صدرك كأنما يريد أن يكلم صدرك! ثم يوسوس، فتشبع روحك
الرابصة بالكلام وقد تستحسبه أو تطرده خارجها

أما الجن العادي الذي لا يكون موكلًا أو قرينًا لأحد فهذا يمكنه أن يوسوس لأي إنسان في
الطريق! لكنه لا يفعل هذا لأنه لا يحور شيئًا في المقابل فلا يصيغ وقته في تظاهرات لبشر،
مثلما أنت لا تصيغ وقتك في أدبة قطة مشية على قارعة الطريق، إلا إذا ..

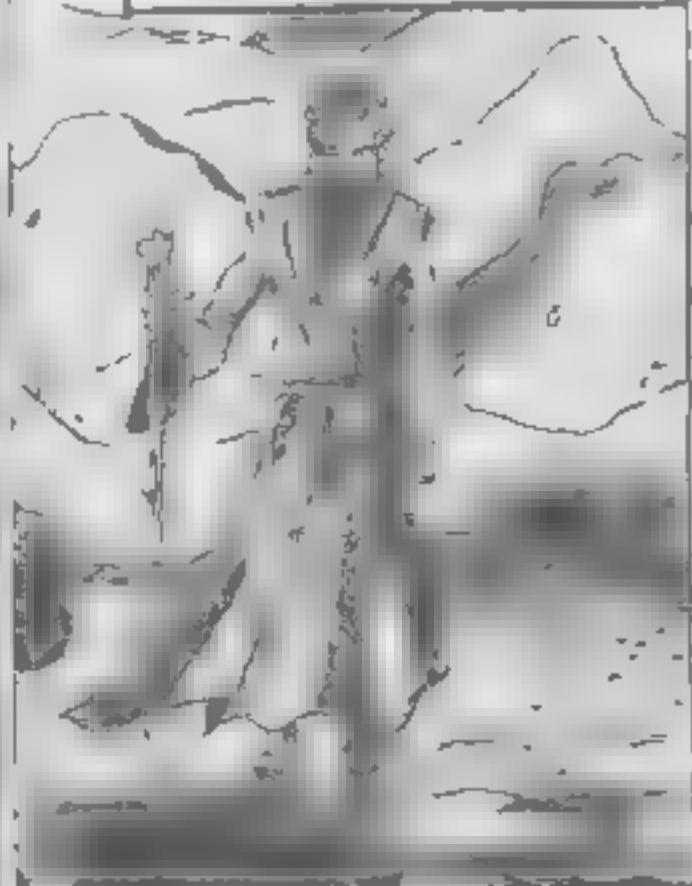
إلا إذا كان هناك ساحر وكان هناك شيطان وكان هناك تسليط لكن تلك حكاية
أخرى وعسى ذكر السحر ولسحار، فإن المكاتب ستحكمي عجبًا عن رجس ساحرين فعلا
شيئًا يكاد يكون مستحيلًا في عالم الإنس، وسياطتك البيلان



جنت میں جنت میں وہ جنت میں
محبوب محبوب



فوق صحرایہ مدد و تدبیر
عبیدہ کتب اربعہ



محبوب محبوب و محبوب و محبوب
محبوب و محبوب و محبوب و محبوب
محبوب و محبوب و محبوب و محبوب

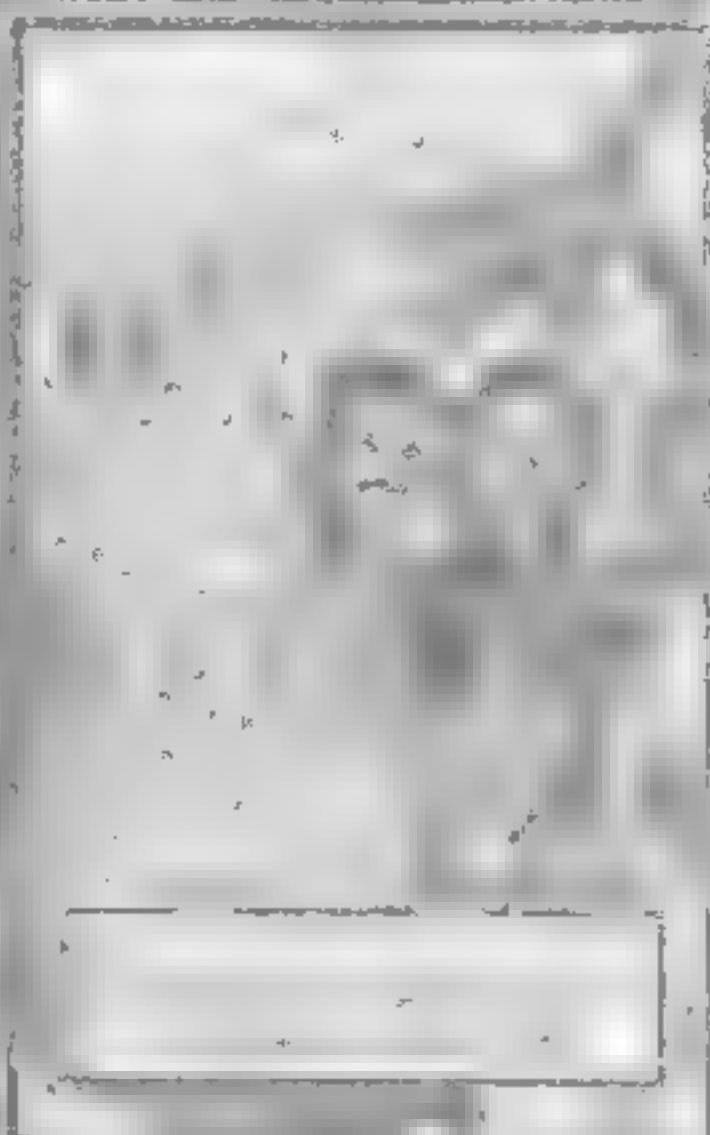
محبوب و محبوب و محبوب و محبوب
محبوب و محبوب و محبوب و محبوب
محبوب و محبوب و محبوب و محبوب
محبوب و محبوب و محبوب و محبوب
محبوب و محبوب و محبوب و محبوب



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله



بسم الله الرحمن الرحيم



(٣)

وحيث أن



عن كل الحلائق ترفعوا وارتفعوا عن كل كليات سميت أحسادهم وعت
 ههدهم وسماعهم فوق لسماعات سبعة كانوا صاعدين مُسَدِّين أيديهم
 رُفْعِي رؤوسهم طلعوا إلى حو سماء حامدة وحوهم لا يكادون يطرقون بصلة
 ولا يسرة، سبعة كانوا شياطين، تباينت هيئاتهم وقلوبهم مجموعة إلى مقصد
 واحد، لهم حنخه لا يحققون بها وكان إسماعهم يكفي وحده للصعود! سبعة
 كانوا يتسقفون الحو في حلقه شكلوها بأحسادهم ونهم بقية واحدة استظموا
 لها وتصاعدوا حتى سعو أعمام المركوم على بعضه كانوا أحبال سبعة
 كانوا يرتقون في معرب الشمس حتى علت قد منهم سطح سحاب المسيح
 كأنه نوح البحر سبعة كانوا من لحن فردو أحصاهم فوق صفحه لعدم
 وتوقفوا عن الصعود وقد بنعوا مسعهم الذي أرادوا وأمسكو بعضهم كف بكف
 وصربوا بأحصاتهم حافضين حتى طموا في لسماء تاسي على ارتفاعهم ثم
 نكت من تشكبتهم واحد منهم رتقى فوقهم همدوا أياديهم يمسكونه حتى تغرق
 في نهوء ورهق رأسه إلى السماء وسكن جسده وملامحه، كان يملك ملامح
 منها من تشعة ونشدة الشيء الكثير وعربت الشمس وهم على حلقهم
 وهو على حده سبعة كانوا شياطين، وفي وسطهم شيطان يعلوهم اسمه «إرب»

بعرقه من ملامحه وشدعتها برعم أسكون ندي عرافة فوق العمام
 لا أنها بشعة! كان مغمضا عينه مُنْصَباً إلى حبل هَامِس لا تسمعه من
 المخلوقات، حبل يتحدث بصوت نعدرت موحاه عن مدى مسامح من
 الأرض لا تسمعه إلا أذان الحن وشوشة تشارت في عمم السماء وحل نين
 ولحافضين بأحصاتهم يحفظون بها يحملون الذي يسمع ومضى من بوقت
 لثمين ما مضى وبصاعدت تشكلات أخرى من لحن وشيطان يتحفظون
 وفي وسطهم شيطان وقعدوا لسمع المقاعد في السماء ولا يُعَم لآي شيء
 يسمعون.

أصوب يسمعونها بأذن لحن ههها حديث عن أهل الأرض سعة أهل
 الأرض حديث يبتى بما سبيل بأهل الأرض تعلموا أن هد من حديث
 الملائكة تتحدث بالوحي ندي سيئرله له على عظيم لحن أمير النور

الكائن الحالد الذي لا يموت، وتموت كل نفس سواه، أمير النور «لوسيمره» وليس يرى الملائكة أحد سواه -عظيم الجن والحلائق كلهم- فكانوا يتعجبون الليل ويتحدون مقاعد في السماء، يسمعون لأهل السماء فيتعلمون ما يكون على الأرض. وكان «إرب» مُعلقاً عينه يستقصي وشوشة الصوت، ثم هجأة فتح «إرب» عينه وصاحبت بشدتها لغة الذي حصل على ما يريد، هالقي ما سمع إلى الدفن يحملونه، فكمت أحنحتهم عن الخفقان، وانقلبوا بأحسادهم ينساقطون إلى الأرض، وانقصوا كل إلى وجهة يمر بها...



من قصر كان له في كل قصة شأن.. من سبأ العظيمة التي أبدلها ربها كل أحضر بياض، وبقي التبابعة حاكمين عليها في ثبات من قصر بلفيس العظم، انتفض التبغ من هراشه وقد ارتعدت فرائصه، وجمع إليه أهباله وأدواءه، قال: يا خاصه بلاد اليمان، أني رأيت رؤيا هالتي هاجموا إلي من كن ساحراً أو كاهناً أو مُنجماً في سبأ.

فجمعوا له كل عارف وكاهن ودجال، فقال: إني رأيت رؤيا هرعث بها قالوا اقصصها علينا نحبرك بتأويلها

قالوا لو أخبرتكم بما رأيت لن أطمئن لتأويلكم، هفيكم دجالون ومناقون... إني لن أخبر بها أحد أبداً، وإنه لن يأتيني بتأويلها أحد أبداً، إلا رحل يأتيني فيقول لي أيها الملك أنت قد رأيت في منامك كذا وكذا، وإن تأويل الذي رأيت هو كذا وكذا، فيحبرني ما رأيت في منامي دون أن أحكيه

نظر بعضهم إلى بعض، من دا الذي يعرف أن يرى رؤيا رآها إسمان في منامه وكنمها ولم يحبر بها أحد... ثم قل أحدهم، إن كان الملك يريد هذا فإنه ليس في أرض العرب من يعلم هذا العلم إلا شق وسطيح.

صبح المكان بالصوت المجتمع بعد أن ذكر الاسمين، فقام الملك وهما وقال وما شق وسطيح هؤلاء؟

وانقصى من الأباة ما انقصى وفتح باب قصر بلفيس ورأى الملك جنوده يتقاعدون عن الدخيلين ودخل اثنين من الرجال في عباة تعطي رؤوسهم، وانحسروا للملك وأحسروا عباةتهم فاستقص الملك من داخله، فإن أحدهما كان ذا وجه مشوه تماماً تداخلت ملامحه وقل بروز أفعاله، كان مربعاً بكل ما تعنيه

الكلمة من معنى، ولأن ملامحه ليست لها برور سماء الناس «سطيح»^١، أما الآخر
١٠٧ | فقد كان نصب وجهه مشوفاً تماماً وبصفه الآخر فسيم وسيم، فسمه الناس
«شوق»، وكان لكل منهما هبة صفتها هيئاتهما وسمعتهما كأكبر ساحرين في
الجزيرة العربية كلها.

تمالك الملك بصفه وقال لهما: أتعرفان ما رأيته في منامي؟
نظرا إليه نظرت أرباب مؤده من مكانه إن لهما عيان كالصقر قال له
سطيح: وعلما ما تحمي في صدرك وما جاك فيه.
قال لهما: لا تدخلا عليّ معاً، بل ادخلا عليّ فرادى، فأبظر هل تتفان أو
تختلفان.

سحرت ملامحهما من أحاديثه ولم يتكلما، فأدخل عليه ذو الوجه السطوح،
قال له فأخبرني ماذا رأيت في منامي؟

نظر له «سطيح» بعيون الصقر ملياً ثم قال: لقد جاءتك رؤياك شيء
عظيم رأيت فيها حمماً، خرجت من طينة، فوقف بأرض تهامة، فأكلت منها
كل ذات جمجمة!..

أثقت عينا الملك في إعجاب وقال له: فما عندك في تأويلها يا «سطيح»؟
قال: أحفبهما بين الحرتين من حشش لنهطن أرضكم لحبش، فليملك
ما بين أبيي إلى جرش!

تحول إعجاب الملك إلى صدمة حشش يبرلون ويملكون أرض ساء؟ قال له
الملك: ومن هو كائن؟ أم زمامي أم بعده؟

قال «سطيح»: بل بعد زمانك بحين من زمان.

قال: أفيدوم ملك الحبش في أرضاً أم يقطع؟

قال «سطيح»: لا. بل يقطع، وسيقتلون ويحرقون منها هاربين.

قال: ومن يخرجهم؟

قال: حتى يحرق من بيت دي يرن، يحرق عسهم من عدن، فلا يترك منهم
أحداً باليمن!

عقال الملك: وهل يدوم ملك ذلك المتى ودريته؟

قال: بل يقطع بقطعه بي ركي، يأتيه الوحي من قبل العلي

اعتدل الملك وقال ومن أي بيت هو ذلك لبي؟

قال من ولد عاتب بن فهر بن مالت بن النضر

هو لعنت عين كذب تدر وتسمع كل شيء عين لعنت ظلمة لم تلمع مثها قبلها عين عمرو بن جابر.

عهد قد مصب عليه وهو يبحث ويبتظر حتى يأس من كل شيء وزادته بمسه نجية أنه لا من، وبه لا سوة في حر لرمال، ولأن قد حمق قلبه وهو يسمع لعد سمع شياطين لحر من أحاديث لسماء، سمعوه مفصلاً أن السبي يكون من تعرب من ولد عاتب ظل عمرو بن جابر يسترق السمع وقد حرج سطوح ودخل شق على الملك.

وجه تشوة بصفه وبقي بصفه، ولم سائر بصوته، قال «شق» بملك لعد ريت بها الملك في ذلك المدام حمماً خرجت من ضمة شوهمت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة.

صبي الملك عينه وقال به وما عندك في تأويلها يا شق؟

قال أحف بما بين لحرتين من إسان ليرلن أرضكم السود هليملكن ما بين أبين إلى نجران.

قال لمت أهوكش في رمالي هذا أم بعدو؟

قال بل يكون بعدك لرمال ثم يسبقكم منهم عظيم ذو شأن بديتهم أشد الهوان...

قال الملك ومن هو عظيم شأن هذا؟

قال علام من ست دي يرى بحر ح عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن.

قال الملك ومن يملك بعدو؟

قال رسول مرسل يأتي بالحق والعدل، من أهل تدب والمصل يكون الملك في قومه إلى يوم المصل

وكالشرق الطائع. انطلق عمرو بن جابر إلى حيث أولاد عاتب بن فهر بن مالك.

انطلق إلى تهامة...

[illegible]

و يَطْلُقُ يَوْسُفُ بْنُ سَدْرٍ مَعْرُوسَهُ بِأَحْمَدَ الْبَحْرَ وَمَعَهُ رَهْطٌ مِنْ أَنْصَارِهِ مِنْ
عَمَلِيَّيْنِ وَ يَطْلُقُ الْأَحْبَاشَ وَرَاءَهُمْ يَرْبِدُونَ رُؤُوسَهُمْ، فَدَحَلُ حَلِيبٌ يَوْسُفَ
وَمِنْ مَعَهُ إِلَى عَانَهُ بِحُورِ الْبَحْرِ وَأَنَّى يَحْدُوهُمْ مِيرَ الْحَبِشِ، رِيَّاطٌ وَقَدْ
لَحْدَ، بَرَهَةٌ وَحَامَتُ تَمْرَسَانِ حَوْلَ الْعَابِ يَحْرُسُونَ مَحَارِجَهَا، وَمِنْ طَلَبٍ
يُورَدُ، بَصْرٌ هُوَ الْعَابُ بِاطْرَ لِي مَا يَحْدُثُ بَقْلُقُ كَأَنَّ طَلَبَ، يَسُورُهُ إِنْ
بَنِي يَزُونَ حِرَاسَ الْكِتَابِ سَوْمٌ فِي حَرْجٍ هَذَا مَا يَهْتَفُ، مَدَّتْ بَصَرَهَا فَرَأَتْ
مَلَّتْ يَوْسُفَ، قَدْ نَبَا رَكْبَهُ عَنِ الْأَرْضِ فِي الْعَابِ حَامِدًا مُلْقِيًا سَلَاحَهُ وَفِي
عَيْنِهِ دَلٌّ وَحَوْلَهُ أَعْدَاءُ بَنِي يَشْدُونَ مِنْ أَرْدَى

رفع الملك يوسف رأسه إلى السماء وقال يا رحمن ذي سماءي. يا مهيئ
السموات والأرض يا قاهر قلب وربنا تط على هذه الأرض وحلكت منهم أنوف
فتتعت يا رحمن من عدي رحلا يطردون كل مُعبد. ليتهم اسمك لرحمن
الذي له الحمد.

ثم نصر إلى سي يرب. وقال لهم يا بنو يرب إني خارج من تلك الماحية
وسيعرجون ورثي وسيطعمون برأسي أما أنتم فاسهروا حروحي وعودوا
وتحصنوا في حصونكم في الجنوب.

ويظهر لي قائدهم الأمير دي مرز، وقال له أنت ليس من بني يا دودو
بزن، فلا تسلمها للغربان الحيش.

ثم انمض فعادَ وركبَ عرسه وخرج من بينِ الأعداءِ هاستد رله الأحاش،
واحترق من بينهم بعرسه كالسهم مُطلقاً إلى البحر ومضى فيه بعرسه

١١٠ | والرجال يشاهدونه حتى غلبت عليه الأمواج وعرق في بحر قد عصب، كآبه
عصب من سقوط سبأ.

ونظر «أبرهة» وفي عينيه مفت ساجر وهو ينظر إلى «دي يزن» يسحبون
من الناحية الأخرى، و مثل سيفه، و ستدار إلى أمير الحيش «أرياطه» وهوى
بالسيف عليه فقطع رأسه، ولم يحرك الجند ساكنًا، بل ظهرت على وجوههم
لمحة تهكم بمن مات، ومناصرة لمن قتل، وكيد يبتوه مند دمن، وعلا «أبرهة»
عرش سبأ.



«أبرهة» أصوله من سبأ، لونه كلون أهل سبأ. لكن ولاءه للحبيشة وملك
الحبيشة، وملك الحبيشة ولاؤه لملك الروم، وملك الروم هو الذي أمر الأحباش
بنزول اليمن وأمدّهم بالرجال والعتاد، ونزولهم لطالما أرادوا احتلال سبأ وسبأ
اليوم قد سقطت في قبضة الحيش إلا شوكة وقمت في حلوقهم اسمها «دي
يرن» فقد تحصّن لهم في الجنوب وعرفهم مذاق الويل بما وهنه الرحمن من
حيلة ورجال يأكلون الأرض، وكان «عمرو بن جابر» و«إينور» ينظرون إلى كلمات
نبوءة «شق» و«سطيح» وهي تتحقق حرفيًا. دخل الأحباش اليمن وأسقطوا
حكم التبايع، ثم خرج رجل من بيت «دي يرن» وما هو يُحارب من عدن، ولم
يبق في النبوءة إلا النصر، ولكن بعد طول قتال وكرّ وفرّ وسيل للدماء صدر
أمر فحاشي من ملك الحبيشة بالاستسلام ووقف القتال في الجنوب، والاعراف
بدي يزن ملكًا على جنوب اليمن، على أن يظل «أبرهة» ملكًا على شمالها، بل
إن ملك الحبيشة هذا أرسل هدايا صلح وسلام إلى «دي يزن» هدايا مملوءة
مسكًا وعنبرًا وديباخًا ودهنًا وهضة وحارية من سمر الأحباش يموق جمالها
نساء سبأ كاهة، وكان اسمها «ريحانة». هدية أرسلتها بلاد الحيش ومعها في
دواشب شعرها متقالًا من السم تمرغه في شراب الملك ليموت في الحال من غير
حرب ولا قتال...

سمراء تعلّم البيصاوات أصول المنة أقبلت على الملك «دي يزن» ودرّلت
وشعرها الأسود ينسدل كالحرير وقبّلت الأرض بين قدمي الملك، وقبل ملك
الهدية والجارية وأرسلها منزلاً كريماً وقبل الصلح، وأثار هذا «موسى بني
يرن» كانوا يريدون تحرير الأرض. قال لهم دو يرن اسسروا.. فإن الأحباش

أصعاف أعد دنا، وإنما إن هلكنا في هذه السنين حين تقوم لليمن قائمة وإن
لدي حيلة فاستمعوا لها...

فمن أنبأهم بها لم ترتج لها موسهم «لثائرة»، وبما سكتوا طاعة للملك،
لكن هناك أدبا كانت تستمع مع السامعين أن بحمرت لما سمعت أن لسمرة
هاتنة، كانت مرسلّة للقتل، واليوم بعد سماعها الخبر كان يجب أن تتحرك
لتحذر قومها أن ذوي وزن يرتب حيلة.

ويطلق «دو يرن» في حمية من اللين في رحمة طويلة جدا لتضمد حيته .
انطلق ومعه نمر قليبون إلى بلاد فارس ليطلب نصرة ولحد من «كسرى» .
تركوا وراءه بنو يرن يحملون أمر سمره، والسمراء في وسطهم تحبب لهم
لحديقة . وقالت لعلام الحاسوس اذهب فأبى القوم أن «دو يرن» قد اسفل
من البلاد طالبا النصرة من فارس . فأتاها لعلام وقال يقولون أبلغنا
بعدتهم وحرسهم ومكسهم... فتحسست وأسفتهم وركب القوم الأحباش على
ظهور الأهيل، وحملوا الرماح وانقصوا على بني يرن في عملة من الأمر .

وكان معركا مبيتا بالدم في حصن غرب حيث تحصن بنو يرن . وسأل
الدم على حذران لخصص وكسرت أبويه لأهبال، ودحر المربان حصن
العرب، وكان على رأسهم «أبرهة»، وبينما كان الرجال يتارعون بالسيف
والسواء تهرع إلى لبوابات المزار من هد الحميم كانت هناك امرأة واحدة
تحترق الصمصوف داخلة إلى عمق الحصن كانت تلك هي «بنورة» وقد نهأت في
هيئة البشر، ودخت بين الأحصاء المتناحرة في حسرة ست لكل من رآها جتوبا
لم يهمهم له أحد سببا . كانت تبحث عن مكان الكتاب، وكان الكتاب هو الحياة
كلها، فلو دبح بنو يرن اليوم في دماهم حين عليها أن تتزع الكتاب قبل أن يذبح
معهم . وأصرت على بعيتها حتى أدركت مكانها، فلما أتناها وجدت رجلا هو من
حاصلة الملك قد أخرج الكتاب من صندوقه وأحماء في رحاله واطبق به حارجا
ينحصر، ورأى «بنورة» مقبلة إليه تنظر بعينين رقاوين فلمتبى إلى كتابه، فحطا
إلى لوراء في خوف، لكن «بنورة» رفعت يدها وبراحمت وأشارت له بالعبور!
فتطر لها نظرة أحيرة تملؤها الدهشة ثم مضى إلى حاله . . كان هذا «يثرب»
مستشار الملك «دي يرن»، وكان ذلك الكتاب محفوظا في صدره سطرًا سطرًا،
حتى سمي نفسه «يثرب» تيمنا بهاجر اسبي لمعص الذي يسأ به لكتاب.

ولم تدر «إينور» إلا وسيف قد شقَّ بصله الهواء وشجَّ كتفها.. وكان الحن الممثلون يتأذون إذا أدبت صورتهم التي تصوّروا إليها، هتأدت «إينور» وسقطت على الأرض، كان ذلك سيف «أبرهة» الذي رمقها بنظرة المقت لتي كانت تبدو وكأنها مطبوعة في عييه، لكن هجأة سمع صوتاً من وراءه هالتفت عاصباً فلم يجد أحداً، ثم التفت إلى «ينور» فلم يراها في موضعها، بل لم يراها في أي موضع حوله ولم يكن لذلك المكان محرج، فالتفت عييه في ارتفاع قلق ثم استدّار وانطلق إلى مواضع الجند

كان «عمرو بن حنبل» يحتص «ينور» وقد انتقلا إلى صورتها الجيئة بعد أن ألهى «أبرهة» بذلك لصوت هالتته.. وكان كتف «ينور» قد تأذى كثيراً، فحملها «عمرو» وأطلق بها طائر، من المكان لكتفها ألحاقه إلى أن يلحق بالرحل لصالح «يثرب» لتري ماذا حل به، هو وحده قد خرج من الحصن متحمياً إلى لأحراش ونظر وراءه إلى نيران قد اندلعت في الحصن وصرحات هتت.. لقد هرم الأحباش اليمس، لقد انتهت حصاره آلاف سنين ونظرب «إينور» إلى «عمرو» وقالت يا «عمرو» أين دويري؟ أهوات ليهرم لأحبش؟

أطرق «عمرو» برأسه إلى الأرض وقال لقد رهص، كسرى «معاوية» «دويري» بأي شيء، وعدد حائبا ومات في فارس، ربما مات حسرة ترقرت عينها بالدمع وقالت يا «عمرو» لقد كدبت النبوءة، لقد انهزم بنويري!

لم يرد عليها «عمرو» فقد كان في نفسه يراى تصرب بعصها ولم يعد يفهم شيئاً من الأمر.



أما «أبرهة» فقد علا وجتر، ورصي عنه ملك الحبشة ورصي عنه قيصر الروم، وبدأت الأفكار تجري في لب القيصر أفكاراً عن ساء التي كانت عروس الممالك بذلك لسد الذي بهدم، هان كس قد انهدم هان الروم قادرين أن يبنوا سداً حيزاً منه فالخير في ساء وفيه أرض ساء.

وبالسحرة والتعجير، وبالسوط المسلط على ظهورهم عمل العاملون من هان ساء سداً حديداً كبيراً يحمل المسحة الرومانية في البساء، لكن يبدو أن نعمة الله التي برلت من السماء قد أجذبت تلك الأرض حتى حيزاً، فما أعنى عن الرومان سدهم شيئاً ولم تحرج لهم أرض ساء ما كانت تحرجه لبلقيس

ومن بعدها . ونصاع «برهة» عما كمل في بناء ذلك السد . ونفق عليه أمولا
طائلة ولم يكن له طائل يذكر .

أما ريحانة السمراء، فقد تزوجت من «برهة» وصارت أميرة اليمن
وكنت تصنع يدها على بطنها كل حين سجنس حملها، فلما وصعته كان ذكر
جميلا ورث عنها جمالها لكن شئت في عيها كان قضا، لم تكن في عيها فرحة
صافية، فإن هذا ذكر الحمل لم يكن من «برهة» إنما هو ابن «دو يرون»
ولقد حارت كيف تحمي هذا عن «أبرهة»، ثم حسنت أمرها وأحبرته، فالت با
«أبرهة» إن هذا ابن «دو يرون» وليس وبك فبطر ما أنت فاس فيه

ظهرت «سعاء» على وجه «برهة» والعصب، فقال ابن ستمتليين دنت
الرحيم يديك وترميه في القفار أو لأجس لأفيل تدهس عظمت

فلما حش ليل أخرجت حنجر وقصصت على مقبضه يدها وأقترت من
بطل الحمل تصدحت هم تقدر على قتله وهي أمه وكذب عورها حارية
بها قالت يا سمو لأعيرة سعيدة ي ديب فعله هذا لعلام حتى تديقه
الآلام وتسقيه كأس الحمام.

هانت همار اب فاعة إن نسي لا تطيعي

هل الحارية يا دات لعقر الرشيد إن كان لابد من هلاك هذا العلام
فأرسيه مع أحد اخدم هزميه في البررى ولأكام ويكون بعيدا عن هذه
لاوطن هل عاش عاش لأمله وإن مات مات لأخيه

فما سمعت «ريحانة» هذا بكلام حدها انصرح والابتسام وأعجبها هذا
الأمر كمخرج مما هي فيه ويطبق لخدم لحبشي في آخر سبر على حواد
من حير الحيات ومعه الطمر، ومضى به بعيد إلى ناحية بحر اليمن وعند هلاة
موحشة وضع الوليد على بساط من الديباج ثم هجره ورتحل بعيد من حيث
نسى

وَحُصِتْ شمس عن الصحاري بالسحاب رحمة من الرحمن ويطمل في
وسطها بصرب بالأيدي والأقدام، وعيون لحن قد نمت حوله تنظر إليه في
عجب، وليس يسكن في الصحاري غير الحن والحيات . . واقترت من الوليد
الوحيد عزاله، مالت عليه برأسها تتحشسه ثم هارت لدماء من جسدها
وانقلبت على الأرض ويطر الحن ورءها فادا رجل صياد قد رماها بسهم

١١٩ | عارداها، وهو من بعد هذا ينظر إلى ما تحتها في دهشة، طمل ذكر رقيق واسع العينين يتحرك في طراقة، فاحس إلى وجهه ونظر إلى لباسه الساحر ولديباح الذي تحته، ولعلت بحسبته الطيرون...

أما الحن فقد فصل منهم فريق يمشون وراء الحادم الحيشي ليعلموا من أين أتى الطمل، وفريق بقوا عند الطمل وشاهدوا الصياد يعثر عليه ويأخذه ويرحل. وتعلمت حواسيس الجن أن الطمل هو ابن «دي يزن»، وأن «أبرهة» قد رماه لوحوش الصحاري.

ولعلت الأقدار لمبناها ورجع لصياد إلى زوجته وأساها بحبر الطمل وهي تحمله وتلاعبه وجماله قد أسر لها.. قالت: وحق زحل إن هذا الطمل من أولاد الملوك، فإن أطفال الناس لا يلبسون هكذا

قال هياي أذهب به صباحاً وأهديه إلى أمير البلدة، عله يعطينا نفحة من مال.

وتمضي الأقدار في ذات اللعبة ويدخل الصياد على أمير شمال سبأ، وكان من الأمراء الأحباش الذين يحكمون المناطق تحت حكم «أبرهة»، وكان اسمه «أفراح». فلما رأى الطمل طار بجماله فرحاً وطارت به زوجته، وعرضا ليربيانه في القصر وليكرمانه، وسموه اسماً حشياً حريباً (وحش الملا). لأنهم وحدوه في الملا، كان بعض الجن ينظرون من الشرفات، كان فيهم الجن الذين تبعوا الطمل وعلموا أمره. قال بعضهم لبعض: إنا سمعنا امرأة من قومنا تذكر بني يرن وتهب حياتها لدب عنهم، أهلاً بنيتها بأمر هذا الطمل الشرير؟

قالوا: هل تقصدون «إينور» ذات الحسن والنور؟ قلوا بلى.. واسطلقوا كالشهب المتعاقبة إلى «إينور».

وحاءت «إينور» ونور عينيها الذي كان خبا من اليأس قد شرع في اللعاب والسمع في أحداقها بارل كماء البول، فأتته وجارية في تقصر تلبسه لباساً فاحراً وتهدهده وتلاعبه فتشمت «إينور» وأشرقت بعد أن عرت الظلمة روحها، وشاء رب الأقدار أن ابن دي يرن - أو وحش الملا كما كانوا يسمونه - يسأ عند أمير حيشي حربي الفرعة، فلم يتركه للدعة والكسل إنما كان يعلمه الفروسيّة والشجاعة والحرب والطعان وقوى البراعة والصد والرد. حتى

اشتد عود لمتى الوسيم الحمير ذو الشامة على لحد واشتھر في عدن، وعرفوا
عن تسميته وحش الملا، وأصبحوا يُسمّونه «سيف» لما رأوا منه من قوة وبهاء،
وان الأقدار كانت تخبئ له ما تخبئ

دُفَّت الطبول وأوقدت المشاعل، وأنى لأحشاش من كل حذب في السنة
حبوة وأثوب ملّونه فإن ملك الحشّة اليوم في سباق قد برز يطرأ إلى الأرض
الحديدية التي استملكها ولطائما تمناها أسلاحه رواں أمراء المطلق كلهم قد
أتوا وأنباءهم لملافة لملك الكبير في حمل كبير أسنا بالعبدة والبصر وكان
«أبرهة» ملك سبأ يمشي يحتل رهو و«ريحانة» الحداية في كامل ربتها بجواره
وحلمهما ابنيهما «أكسوم» و«مسروق» وجاء الأمير «فرح» ومعه أبوه وهيم
وحش الملا «سيف»، ولم يكن في الحمل أحمل منه إنسان.

ورسم إله السماء حطة القدر واحتجع الشباب أنباء الملوك في مجلس
يتسامرون وحاءهم وحش الملا يسامرهم والنساء في طعته يعبط قلوبهم
قال له «أكسوم».

أست الصبي لذي وحدوه في الملا؟ ما الذي ألبسك لباس الملوك؟

قال له وحش الملا بهدوء:

- أما دريت؟ لقد وجدوا تحتي الديباج.

صحك «مسروق» وكان أكثرهم مكرًا وقال

- أما دريت أنت، إنه ليس بوحده في الملا طعل طريق إلا أن يكون من ربا

فتقطب حبيب وحش الملا وانتش جسده واندفع إلى تلايب لمتى وأمسك

بها وسحبه بدرع من حديد في وسط الحصن قال

- إن كنت ابن ربا فإن من ربت وأحرجتني واحدة من أمهاتكم.

وكن قتالاً في دحنة أبناء الملوك وقف به الشهود، وامرأة واحدة كانت قد
سمعت حديث أنباء الملوك واسمض قنبها، وتذكرت طملا حمته في بطنها ثم
مدت يدها عليه لتمتله ثم رمته إلى الوحوش امرأة كانت تُسَمَّى «ريحانة»
نظرت إلى وحش الملا «سيف» بقوة ووسامته وعينه النار ثرنجماں عصبا
وحيرة، والملا يظرون إليه ويحتفرونه ولم يكن غيرها يدري أن هذا الذي

يستهبونه وهو ههم إنما هو سيف. سيف بن ذي يزن - ابن ملك سبأ وأنهم جميعاً عربان مُحْتَلِينَ. وأن هذا القصر الذي يحتمون فيه إنما هو قصر والداه.

وعاد سيف بن ذي يزن "إلى حجر روحة الملك" هراح وهي بن رسته صغيراً.. قال لها

يا أمّه . هل كانت أمي بمياً. أكانت أمي ربيّة؟ فإن لم تكن فلم دمتي إلى العلاء؟

نظرت له روحة الملك ولحنان من عيها يسيل . قالت

- يا بني إنما أتى بك لئلا صيد فقير وإن لا تدري أين وجدك

قال هدلوني أنه واني لا أترحه حتى يهديني إلى الكار.

يوم مضى وأيام بعدد قد مضت وأتى الصياد وسيف يحاوره و نصبا
يُحدثه ويُشير به إلى موضع بعيد في الصلا ثم تركه وتونى وسار وحش الصلا
في ذلك المراء ولا شيء بلني البصر. لا شيء. لا كئيب وأكام وعيون من الجن
تنطره ولا تدري أنه هو الذي كان يصرح في هذا الحلاء طملاً. وليوم بكم
صوته وثرقرقت عيناه بدمع الحيرة.

فلما مرّت عليه مفادير الوقت وحلّت عليه الضمة وعمره لباس تنص
حارحاً من تلك الأرض. إنها المرة الأولى التي شغّر فيها بأن له من لحنه نصيب
- وحش الصلا يمشي وليس من حونه إلا الصلا وليس في قلبه إلا الصلا . حتى
إذا بلغ السوط في عتمة الليل وحف اندمع في انفسين . إذ أستاذ بشن شهدي
وتخرج من خلفها عارة ذات قوام حسن ووجه حسن وقلب حريري لم تكن
لنتركه وحده أبوره. وهي التي تتابعه مد كان طملاً

أنت صاحب الأرض ما بين ذي يزن أنت منيد الأرض وإن الاحباش
قد عرو أهيك واعتصبوا أرضك وعرضك. أنت لست وحش الصلا
نت أمير الصلا والسهر والجيل أمير سبأ

فاسمعجب من قولها واستحسنه فطرته قال

- وهل بقي من قومي أحد؟

قالت:

هم قس فادهب اى رجب منهم يفر له «يشرق عند كان صاحب سر» ١١٨

سنت

- وهل قتلوا أبي؟

بل ذهب نى كسر د نمرس بعلب بصره وحده كسر د ومات في طريق العودة

وخرج «سيف بن دى بن نمرس» ثلث ثلثا بقت عشر افسد اذني دحلها به وبعيون بطير منها الشرور.



ورجع سيف بن دى بن نمرس بقت عشر دحلها من افسد
لمستصميين في عدن فدخل عليهم وهم في دير لهم يسمعون من كلام
سرب د فاعتقوا انه وكن شاه د في كل منع من ملامح وجهه فاضاوت
وحوشهم بزياده وسمرو د ونم يكن بحاجة لاثبات بسبه هبهم وكاب لينة
عامرة بالحقايق ولاحرا نكصها كل طرف الى الآخر ومن في قلوبهم نيس
ولحيه ونسو في قتل بثور و لاسها من وكرد لاجلش وضربة في حيايه
يرسمها بثور د طريقة د سمعوا طرقو بزرؤوسهم

- يا «سيف» بن والدك وقف فيك كمثل وقفت هذه وقف هيا مثل مفاصلك
وحريقتك ولقد قتلش واخشاش قتلش سا كنها من بعد

فمكت «سيف» ونم بزرؤوسهم معهم بسوب بعلم دين اسنه واحداه
وبانهم حتى كمل عمله وعلا علمه وفهمه

وفي محطمة اخرى من الارض عامر د بأصناف البياض والالوان ولحنه
مجننة كدت تمش حصارة ربها هي قوى حصارة شهدتها بسطة الارض
حصارة «سو ساسان» او كما يدعوهم التاريخ الامبراطورية الفارسية
فصور مشيدة ومسكن ددان الارض بها وحيوش كصاات الارز لا تحصي لها
عددا وميك حاكم على مقادير كل هذا يسمى «كسري» بلع به من نبيحين بسبه
لا يسمح بالانصاف ن تراه الا مرة واحدة لا تمار الا بعد شهرة وكان رؤيه
شرف لا تستحقه كائنات و د بيوم قد اتي وسجل عليه رجب مهيبر المنظر
بشعره الأحمر ولتمش على حذيه لثمن بن بندر «ميك مرق وصاحب

الرهور الشهيرة شقائق النعمان ومعه رجل مُشرق الطلعة وسيم الملامح ذو
بأس شديد يُسمى «سيف»، «سيف بن ذي يزن».

وهم النُعمان بالكلام إلا أن «سيف» أَسَكَّهُ بإشارة واحدة من يده . وتكلم
«سيف» و«كسرى» ينظر وقد لَمَنَّتْ نظره حركة المتى، قال

يا عظيم هارس إني أنا ابن الشيخ الكبير الذي أُنَاكَ لتُصْرَه ووعدته ثم
أُحلفته حتى عاد ومات بحسْرته على قارعة الطريق، أنا ابن الملك «دي
يرن»، ملك بلاد سبأ التي عدا عليها الحبش فما تركوا هبها معنماً إلا
سلبوه، واني أُنَبِّئُكَ اليوم لتُصْرِي فأطرد الأعربة عن بلادِي وبنالك
منا فَيُنِّي وَفِير في كل عام.

قال «كسرى» من وراء البرجد واللائي، التي تُحيط به

- بعدت بلادك عن بلادِي وليس هبها غير الشاء والبعر . وما كنت لأورط
حبشاً من هارس بأرض العرب.

ثم أعطاه «كسرى» عشرة آلاف درهم ذهبي هارسي، وقال له

- الحق بقومك هابت لا ترال أكثر أهلك مالا بعد هذه العطية.

وأشار بيده ليُخرج الحرم الرحلين.. وانصرف «سيف» كما انصرف
والده، بحسرة أعشت ملامحه، ولم يدرك أن أرض سبأ في أيام سفره هذه كانت
تهتر: تهتر بالعصب وكان الرمان يأتي إلا أن يُعيد الهرة في أرض سبأ كلما
سهر «ذو يزن»، لكن الهرة في عهد سيف كانت أشد وأكبر، وانهارت لها بموس
بني يزن أكثر من انهيارهم الأول.



حدث أن «أبرهة» في طوال سنين حُكمه لليمن كان يتعجب من شيء يلاحظ
أن العرب يصلونه ويحرمون عليه بكافة طوائفهم وبلدانهم.. كانوا يروحون في
كل عام في حموع وقوافل مساهرين من أقصى الأرض إلى مكة يعجّون هبها
ويُتَجَرّون . وليس في مكة هذه إلا حبال وواد عير دي زرع وقوم أجلاف لا دينَ
هيبهم ولا حضارة.

فوجه «أبرهة» سؤالا إلى أحلافه العرب من قسائل سبأ

- ما الذي تهفؤ إليه القلوب في تلك الأرض؟

بَيْتًا مِنْ حَجَرٍ لَا يَرِيدُ حُجْمَهُ عَنْ حُجْمِ عُرْفَةٍ فِي قِصْرِكَ يَا مَلِكُ.

- وَمَا بَالُ بَيْتٍ كَهَذَا تَهْمُو إِلَيْهِ الْقُلُوبُ؟

- إِنْهُمْ يَذْكُرُونَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَنَسِيٍّ قَدْ بَنَاهُ وَإِلَيْهِ إِسْمَاعِيلُ.

فَطَهَرَ مَسْحَهُ عَاصِبَةً عَلَى وَجْهِ «أَبْرَهَةَ» وَكَانَ مَسِيحِيًّا مُنْشِدًا.. قَالَ

- أَيُّ هَرَاءٍ هَذَا؟ مَا الَّذِي سَيَأْتِي بِإِبْرَاهِيمَ النَّبِيِّ أَوْ الصَّالِحِينَ إِلَى تِلْكَ
لِأَرْضِ الْجَدْبَاءِ. وَاللَّهِ إِنْ فُكَّرْتُمْ وَفُتِنْتُمْ تَمَاطِلُ طُلُفَتِهِمْ جَلَاةٌ

عَالُوا:

- وَإِنْهُمْ قَدْ بَصُّوْا حَوْلَ ذَلِكَ الْبَيْتِ أَصْنَامًا كُلَّ أَصْنَامٍ لِعَرَبٍ وَلِهَتِهِمْ
مَنْصُوبَةٌ هُنَاكَ حَتَّى دَا أُنْتُ الْقِبَائِلُ تَحْجُ إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ تَتَقَرَّبُ كُلُّ
قَبِيلَةٍ لِأَصْنَامِهَا.

- وَلَمْ تَحْجُ الْقِبَائِلُ إِلَيْهِمْ؟

- لِأَنَّ كُلَّ الْقَبَائِلِ لِعَرَبِيَّةٍ فِي الْحَرِيرَةِ تَعْرِفُ أَنَّ ذَلِكَ لِبَيْتِ مُمَدَّنٍ وَأَنَّ
«إِبْرَاهِيمَ» هُوَ الَّذِي بَنَاهُ.

سَكَتَ «أَبْرَهَةُ». وَبَيَّنَتْ شَرًّا فِي دَوَاحِلِ بَصْنِهِ

وَبِالسَّحَرَةِ وَالتَّسْخِيرِ. وَبِالسُّوْطِ الْمُسْتَطِطِ عَلَى طُهُورِهِمْ أَمْرَ «أَبْرَهَةَ» بِنَصْبِ
كَعْبَةٍ فِي سَبَأٍ. تَكُونُ هِيَ الْحِمْلُ مُجَسَّدًا فِي بَنَاءٍ وَتَعَاصِدَتْ سَوَاعِدُ مِنْ سَبَأٍ
وَبُظُنِّتْ أَحْجَارًا عَلَى أَحْجَارٍ وَمَسَامِيرُ مِنْ ذَهَبٍ وَهَصَّةٌ حَانَتْصَتْ عَلَى رُصٍّ
سَبَأٍ كَعْبَةٍ - ثَرِيَّةٌ لَهَا بَابٌ ذَهَبِيٌّ وَبِلَاطٌ مِنَ الْمَرْمَرِ الْمَلُوءِ تَعْلُوهَا قُبَّةٌ مُشَيَّدَةٌ
مِنَ الْمَسِيكِسَاءِ. وَكُفِّلَتْ عَلَى ثَلَاثَةِ مُرْتَمَعَةٍ رِيَّةٍ لِلْبَاطِرِينَ. وَبَعَثَ «أَبْرَهَةُ»
مَبْعُوثِينَ إِلَى لَمِبَاطِي يَدْعُوهُمْ لِلْحَجِّ إِلَى كَعْبِهِ سَبَأً. وَسَفَّهَا لِقَالِيسَ. وَقَطَّبَ
لِعَرَبِ حَبَاهِمَ وَمَطَّلُوا شَهَاهِمَ وَاتَّحَدَوْهَا سَحْرِيًّا. لَكِنِ الدَّاعِينَ إِلَى الْقَالِيسِ
قَدْ رَادُوا وَكَانُوا مِنْ عَرَبِ سَبَأٍ يَتَحَالَفِينَ مَعَ الْحَبَشِ. فَهَدَّثَتْ لِمَاوِشَاتُ مَرَّةً
بَعْدَ مَرَّةٍ. ثُمَّ لَمَعَتِ الشَّرَارَةُ الَّتِي أَوْقَدَتْ مِنْهَا بَرِّ الْقُلُوبِ. عَرَبٌ بَرَّلُوا عَلَى كَعْبَةٍ
سَبَأٍ وَسَعَرُوا هَبَّهَا نَارًا. فَسَعَرَ النَّارُ فِي قُلُوبِ الْأَحْبَاشِ!

وَقَفَّ بَاطِرًا إِلَى النَّارِ. وَالْحَبَشُ مِنْ حَوْلِهَا يَصِيحُونَ سَمَاتَمًا. وَ«أَبْرَهَةُ»
يَصِيحُ فِي جُدْمِهِ بِأَمْرٍ عَاصِبٍ مَا. وَقَفَّ يَسْمَعُ كَلَامَ «أَبْرَهَةَ» الَّذِي يَقُولُهُ لَوَرَرَاتِهِ.

كان يُصدر أمره أن حيشوا لحيش والأحيال والأهبال واقرعوا الطبل فإن الحيش يارلون إلى العرب في جموع تمرو ولا ترحم، ولا تقف إلا عند كعبة العرب فلا ندعها إلا خطاما وقف ساهما ينظر إلى حرقتهم وحربتهم واللهب ينعكس على شعره الأصفر الذي اعتدنا عليه، «عمرو بن جابر» كان ينظر إلى عيون حمير قد وقفت على حارب من النار - عيون شيطان - قل له هل تذكرت يا «عمرو» أن بارأ قد أخرجت من أحاديث هذه الأرض يوما، كانت شعلة ولد منها رجل عاصب يسمى «أسعد» رفع كلمة لرحمن من سبأ إلى الكعبة ليكسوها واليوم بارأ قد أخرجت في هذه الأرض كانت شعلة حرق منها رجل عاصب يسمى «أبرهة»، بارأ بعدده من سبأ إلى الكعبة ليهدمها أليس النظر في قدر ممتع وسحر؟ أليست هذه الكعبة هي أحرم ما يمكن الرحمن على هذه الأرض؟ حتى أن محبسه إذا أتى لن يجد معبداً بعد لرحمن عبده.

ثم صحت وعيناه مُتَّسِمَتَانِ حدلاً وقال يبدوان لنبوءة التي ألقيناها بكاهننا «سطيح» كانت سوءة راتمة يا بن جابر! ألا تدري أنا نكذب في النبوءات ثم يؤلى وهو يصدق بالشماعة وهو يقول نحن نكذب في النبوءات يا بن جابر.. نحن نكذب في النبوءات.



ليس من حكي عن الحيش كمن رأى الحيش، قبائل وقيال ورومان وحيش - عشرات الآلاف تتبع بعضها وكأبه لا نهاية لها، وأكبر حرب بين العرب لم يرد لتقاتلون فيها عن المين. «ما وقد أقتهم اليوم عشرات الأتوف بأسلحة يرفعونها وقيال بحرؤها وعصب استمر في عيونهم حين العرب اليوم في حرج .. كان «عمرو» يتبعهم وعيونه الحبية لا ترى أحدهم وحاضر يحول بدهمه، حفا إن الشياطين يكذبون في النبوءات، هم تذكر النبوءة أن لحيش سيرلون إلى مكة، إنما قالت بهم سبعمون إلى بحران، لعنهم الله الشياطين قد أوقدوا في قلبه الأمل يوماً.

وخرجت حيوش العرب تُدافع عن أرضها فخرج أول من خرج أشرف اليمن، «مهرمو» وأسروا عن نكرة أبيهم، ثم خرج قبائل شهران وباهس. «مهرمو» ولم تبق منهم باقية خرجوا رجالاً على قتلهم بكل بسالة لعرب

وحسارتها لكن لحش لم يكن عادياً وعم بقية نعر ب نهم يو حاربوا هذا
الحش واحتمو له كلهم سترل عليهم ححاهن لروم فتطلق عليهم عن ا
آخرهم: فالحيش والروم هريق واحد.

هكيت ححاهن الأحباش تمشي وتتعاشاها القباش حبي وصلوا إلى أرض
لميس على عتاب مكة هوقف حيشهم وثأب لينص على مكة ويستبحها
ويدك حرامها وحلالها لكن هرسا ثلاثة فد انصموا من مكة وعى
ملاحهم نوان من العصب حبي نوا على حيمة «أبرهة» ومشوا بين الحش
لا يبطرون حتى إلى عتاده وحجراه، قيل لأبرهة بن هذلاء سيد مكة وقد أتوا
لنعدت قال فاحصوهم وكان عى يمرش له حائس ودخل عليه ثلاثة فرسان
يتقدمهم رحل هو ههسه كلها و إحلال كنه، طول وربعة في الحسد ووسامه
في الوجه وحلال وشعر أسود نعننه حصلة نساء أصاغت إلى هيته مهابة
ورر به، وكان اسمه عبد المطلب، سيد مكة وصاحب شرها ههما راه «أبرهة»
قام وقفا ثم نته إلى وقعه التي وقها على غير عادته، و سكر أن يحس
عنى عرشه بعد أن وقف لثلا يقال أنه وقف إحلالا، همشى باستكر ثم حس
عنى ساد مكي للثرس و سار لثلاثة أن يحسوا

و سار برهة، سرحمان ن سأل لرحال عن حاجتهم فتكلم سيد نتي
بكر، وقال:

قل للمليك يا ترحمان ن سي بكر «نعرص عليه ثلث أموالها عى ن
ينصرف عن مكة.

ثم تكلم سيد هديل وقد من قول صاحبه هسمع، برهة» ترحمه
كلامهم فقال:

لا حجة بي أمواله ه هرو هسمع هيجو سعادون سيد نسي
فتدكه دكا بأهبالنا

هه سار برهة ن ترحمه سعال برح دو نحصه البصاء عى
حاحه هساره ترحمه هسه عبد مطلب قال

نن شيك اشرد هه هه في طريقه إلى هه عى برني هسار
من الإبل، هقل له أن يردها لي.

فترجم الترجمان.. فظهرت على أبرهة علامات العجب والعصب . قال
 أَتَكْلُمَنِي فِي مَآثِي بِعَبْرٍ أَصْبَتْهَا لَكَ ، وَتَتْرُكُ بَيْتًا هُودِيًّا أَبَاكَ وَأَحَدًا دَكَ
 قَدْ جُئْتُ لِأَهْدِمَهُ عَلَيَّ رُؤُوسَكُمْ فَلَا تَكْلُمَنِي فِيهِ ؟ لَقَدْ كُنْتُ أَعْجَبْتُكَ حِينَ
 رَأَيْتُكَ ثُمَّ رَهَدْتُ فَبِكَ حِينَ كَلَّمْتَنِي

قال عبد المطلب بعزم.

- أما هذه الإبل هأنا ربها . وأما البيت فله ربٌ يحميه ، وما أنت على هدمه
 بقادر .

ولما سمع أبرهة الترجمان انشعب عيناها مقنا وقال :

- أما ذلك الرجل ذو الخصلة البيضاء هردؤوا إليه إليه أما البيت هأني
 سأريه وأريل من يعترض طريقي إليه .



رمال صفر امتدت إلى حافة البصر تراها قد تماثلت صورتها في كل ناحية .
 ولو ملكت عين الصقر لن ترى غيرها . صحراء هاققة أكلت أرض الحريرة كلها
 إلا قليلا . وهي حول مكة أشد . وعمر بن حابر واقف على أعقاب مكة باطر
 إلى الصحراء يرفب شيئا شق صفحة الأفق . طلال سود أبرز الأفق الطويل
 رؤوسها تبرج من كل حافة ، مصفوفة على طول الشفق . رؤوس يرتدي حودات
 حربية . ورؤوس أهبال تعط رؤوسها بالدروع ، ورجال حبشان على ظهور الأهبال
 يدقون الطبل .. وتقدموا راجلين وراكبين وعجر البصر أن يرى منتهاهم .
 وصعد عمرو في الهواء ليرى هجر أن يرى منتهاهم . وارتجفت عينه المتسعة .
 والله إن هذا المسير لقادر على أكل الجبل إذا أراد . واقترب منهم طائرا
 بحناحيه ، فرمقت عينه حركة في مقدم لحيش كسرت انتظام المسير ، تحديدا
 عند الأهبال التي في طليعة الجيش .

توقفت الأهبال كأنما أحسَّت شيئا . وصارت تُصْرَب بالسياط فتمشي في كل
 جهة إلا جهة المسير . وتوقفت الطلوع عن الدق . وتعالى صياح الرجال ، ثم انتقل
 الصياح إلى مؤخرة الجيش . فتظفر عمرو بن حابر فإذا الجود في الحلف
 رافعوا رؤوسهم إلى السماء من خنفهم ويصيحون .. واستفتت عين عمرو إلى
 السماء . وارتجفت ، وانظر إلى لجن لما يرتجف ماذا يرى !

سرب من الدرات السود سُوهيت من بعيد. تتقارب هتكون كأنها بساط
 مديد من الدر الأسود. وتتباع هتكون كأنها كرة. وتظن تتضرب وتتساعد
 كالشياطين في السماء وتُشكل الأشكال... واقتربت أسرب الدر من بعيد هرات
 تماصيتها لعبون فلم تكن درات. ولم تكن سوداء!

كانت طيور. طيور من فصائل لم تعرفها بلاد العرب! لكن بلاد الحبش
 تعرفها. ويدعوها (الرر زير الحواشم) وعد الحيش يتمرق والطيور تتوشع في
 سربها حتى ما حلا منها موضع في السماء. ويثر الرجل هربا، ويرل الطير
 كله إلى أسفل مما كان هرفيت ألوانه وشكاله وأعداده. أرق الأحساد أحمر
 العيون والأجنحة. أعدادهم لا تحصىها حتى عين ررقاء السماء. كان مائتي
 ألف طير أو يربون، يصدرون أصوات طيرية عالية. عاصبة نائرة وكان في
 الحش عرب صنوا السبين هم يصمها من لأمر شيء وإن لم يعرفوا الطير إلا
 أن الرعب ألقى في قلوبهم مما يحوف الأحباش فأصبح لواحد منهم يهرب
 كأن العيلا تطارده. وتصادمت الحيو ودرت الأفعال حول نفسها وعين
 «عمرو» في السماء تنظر لحيش كان أرتلا منطمة. والآن لا تعرف طلبعته من
 قفاده. يحافون من طير يحلو في حو السماء له نقيق وصريير! كانت مرة الأوتى
 التي يرى فيها «عمرو» حار. هذا الطير دعم أنه رجالة. لم يكن يدري أن
 أرض أفريقية مموءة بأمثاله. لا يهرون بقرية إلا أهلكوا محصولها ويرل بين
 شعبها المرص كان الجيش يحول التمرق والطير فوقهم صاهاب، ثم حمل
 الطيور شيئا حمل الأحباش يصرحون على صراحهم ألف صراح!

مائتي ألف طير نُقت من بطونها عدرات تحجرت في حو السماء ويرلت
 كدواب لمهمر وكان لحش يعملون معنى هذا برلت عدرات الطيور وتمش
 على الأرض ولأحساد، وأعدت لطيور تشكيل سربها بأشكال وأشكال! ثم
 تحرك بعيدا إلى العرين الذي أتت منه تركة حيشا مصرف شيئا تعمرهم
 لحسرت حتى غاب عليهم الشمس ويرلت سترة بين وهش بينهم الحدل.
 قالوا إن تلك لطيور لا يمر إلا والمرص تدفعها ولقد نُقت عينا العدرات
 كعدها كلما مرّت في مكان مما لا لا العود إلى لحشة فمصبا برهه.
 وقال ما بال لرجال أصحاب لدروع ولسيوف يحافون من مرميات الطيور!
 والله لا يرجح حتى بذلك ذلك الحجر وما يهنا وبين مكة إلا ميل أو اثنين.



١٢٧ | واستلعت حرب أخيرة ملحمة نجح فيها «وهرز» أن يقتل «عمرو» من أبرهة، طعنة بين عبيه، و تنهست قبائل اليمن الأخرى وانقصوا على الأحباش من شرو ومن عرب، وانطلقت كل عرائر «بوحشية» في المحرمين الخارجين من سجون فارس فكانوا يصربون الرؤوس يمينا وشمالا ويرر «إرب» في السماء يظهر في موضع ويعتمى ليظهر في موضع آخر كأنه الحبال وور «عمرو» ابن جابر، حتى أمسك به «عمرو» من جيده وحنقه بيد واحدة من قولا، لكن «إرب» انتمص ونحلى عن عباءته التي كان يمسك بها «عمرو» هبانت ملامح جسده الرمادي ورأسه الحالي من شعر وملامحه الشيطانية. وصرح صرخة كأنه صرخها بجسده كله، وتراجع «عمرو» وهو ينظر إلى «إرب» الذي صرخ ثابته كأنه يصرح للسماء ونظر «إرب» إلى «عمرو» بنظرة عقت، ثم بدع كالشهاب فصدمة صدمة رجّت به إلى الأرض وأحرقت وجه «عمرو» من أسفله

أما «ينور» فقد بقيت لسيف بن دي برن تتعقبه حتى انتصر جيشه في تلك الحرب، وهرم الأحباش واستعبدتهم وطرد أكثرهم، وعاد «وهرز» ومن معه إلى بلاد هدرس أحراراً، وكانت هرجة استطت في أنحاء الحريرة كلها، أهل سبأ يحتفلون بطرد لأحباش و مستعدة السابعة حكم البلاد، وقريش تحتضن بقصوف الطير الأبايل التي أهلكت حيشاً مهولاً جاء لهدم كفتهم، وأنت وفود العرب من كل صوب تهنئ الملك «سيف بن دي برن»، و«ينور» تنظر إليه وإلى حوره صاحب العلم «يثر»، وعينها تترقرق بالدمع، إن النبوة تحققت كما قيلت ورهعت رأسها لسماء امتناناً للإله لرحمن دي سماوي

وشاهدت من الوهود وقد قريش قد أتى وفيهم أسياذ مكة وأشرافها، «حويلد بن أسد» و«عبد المطلب بن هاشم» وغيرهم. وكان «عبد المطلب» رجل مهيب المنظر في شعره حصلة بيضاء، لم تكن يعرفه لكن مرآه أسر عينها عن سواه، ولقد لمت بظر «سيف» أيضا فكان لا ينظر إلى سواه، فتكلم «عبد المطلب» وهال مقالة بليغة في تهنئة الملك، هر د إعجاب «سيف» به فسأله

- من أنت؟

- أنا عبد المطلب بن هاشم.

استنشر «سيف» حيرا وتهللت أساريره وهو يقوم من مكانه ويقول

- ابن أختنا اليمانية لحرارية لناسة «سبي»؟

نظر «سيف بن ذي يزن» هرجاً واستبشاراً وأكزم سيف وفادة عبد المطلب وكل من كان معه، و«سلمى أم عبد المطلب» كان لها موقف ناسل في حروب الأوس والحررح وتناقلت العرب موقفها حتى اشتهرت.. والأوس والحررح إنما هم من أهل اليمن، ثم انصرف الوعد القرشي من عند «سيف»، لكن «سيف» استدعى «عبد المطلب» وحده ليدخل عليه، وسمفته «إينور» وهو يقول ليثرب

إني ممصر إلى ابن أختنا سرّاً لا يمكن أن أمصيه نرى رجل غيره، فلبأتوني به وحده.

هاتاه «عبد المطلب» وحده و«إينور» تتحرق شوقاً لتسمع ما يريد أن يقول له لكن «سيف» أدخل «عبد المطلب» في سرادق حاص وأعلق لياب، و«إينور» تمور في عصبية باحثة عن موضع للدخول، فلم تجد فوصفت أديها على الحد ر لتسمع ما يقال فلم يأتها الكلام واصحاً حدّاً

كان «سيف» يقول لعبد المطلب:

- يا عبد المطلب.. إني سأطعنك على طليعة فاحمها عندك مطونة حتى يأذن الله فإن الله نالع أمره.. إني أحد في لكتاب مكنون ولعلم لمحرون الذي احترماه لأنفسنا وحفظناه دون غيرنا حراً عظيماً فيه شرف للناس عامة ولرؤسلك خاصة.

قال «عبد المطلب»

- قد وثأبها الميت وبت صاحب أسر ووسر

قال له «سيف»

«أؤد علام تدكم بهامه به علامه به كتميه شمة كات له البرود والإمامة، ولكم به الزعامة

قال له «عبد المطلب»:

- بشرّك الله أيها الملك.. فزدني من أمره.

قال «سيف»:

١٢٩ | - هذا حبيبه الذي يُؤلد فيه يبعثه الرحمن وهو يُعند نرحمن واحدًا
أحدًا لا تُشاركه أوثان.

قال «عبد المطلب».

- إن الموحدين في أرض تهامة قليل وأنا منهم. هردني أيها الملك

قال له «سيف».

- بضري في لقوم يا عبد لمطلب وابستب من سياد العرب.. هين وجدته
فاحفظه وحذر عليه ناس وطو أمره عن كل أحد. فبني لسب آمن
عنه إن عرفه الناس أن يدخل لهم تنعاسة من أن تكون له الرئاسة
فيظلمون له القوتل وينصون له لحبائل. ولولا أني أعلم أن الموت
مُحتحي قبل مبعثه. لسرت بحيني ورخي حتى أنتظره بيثرب در
معكته ومهاجره فبني أحد في الكتب اساطق والعم سدوق أن ييثر
ستحكم أمره وأهل بصره ولولا أني أفيه لأهات وأحدر عنه العاهات
لأعست على حادثة سبه أمره. هادهب يا عبد لمطلب وارا حال الحول
هائني وأعمني إن كنت قد وحدته. لكن هل بعد أحد أو سمعت عن
موحد ولد له ولد هيه تلك العلامة بين كسبيه؟

قال «عبد المطلب»:

- أيها الملك.. كان..

ولم تكمن «إسور» لسماح! فقد شعرت بأنم بعنصر كدهال. ثم تنبّهت أن
سلاحًا ماصيًا قد انعرر هيه من وراء ظهرها عسائت منها اندماء. ولم تحد
وقت لتتألم هين الذي طعنها أدر السلاح ليريد من وصاة القتل ثم تركها
هسقطت على الأرض مصرحة في دمنها وعينها يفيض دمعا وبظرب
بصرف عينها وراء هه هره في عداوته بقية «رباس رس» كان يمشر بها في
مقت ويمول قد أحدثنا معانة لإس وتركنا نحن يصباون حتى عرفهم حلما
ابضري روجك في أرض بحجم. هابه لاحقك بعد حين وبس قد صنفته فلا
أطنه يدري أين ما

و بصا نور عين «إسور» فعش عينها لظلام لاسود ولم ينعصر من حماها
شيء واستلقت بحور سردي «سيف بن ذي يزن» بعد أن عصت أكبر فصعة

من عمرها تُنَوِّر طريق الموحدين، وقد بدلت حياتها لأجل هذه العابه وحدها،
تذكرت «أسعد» وحبل أهوم، وبكرت «ير» «تصغير متعهد الكتاب، وتذكرت
ملاحمتها لكذب وصرخة، أنرهة لها بالسيف، ثم تذكرت «سيف» .. فتبسمت
ملاحمها، وخرج «سيف» من لمرادق ومعه «عبد المطلب» يُحييه ويُسييه ولم
يدر أن العادة التي دلته يوماً لحادة الحق قد فاصت روحها تحت قدميه.

ثواب وظهر «عمرو بن حابر» كأنما برر من العدم.. وتلفت باحثاً عن «إرب
بن أريب»، ثم وحد «إينور» على الأرض والسموات المظلم قد غرا عيوبها، هنوكت
مكابه واتسعت عيناه وارتجف حاجباه، «إينور» يا صاحبة لنور. أين النور الذي
كان منك بشع، وهوى «عمرو» على ركبتيه، ثم هوى على مرقبيه وكأن جسده
يأبى الانتهاص، وبكى حتى عطى الدمع على ما يرى فهم يُعد يرى إلا لقطات
تجيء على خياله تحمعه بإينور! ويداء ممتدة ماسكة بيدها وهي مُستلقية على
الأرض جثة لا روح فيها ولا نور.

وحمل «عمرو» «إينور» وأطلق بها في ثواب فكان عند جبل أهوم وأقرها
في دارها والعين تسين بالعمرات والروح يستدمع وتتحب، ثم نظر والعين قد
ظهر العرم على رسمها، وانطلق بحث عن الحيث، وليس في الدنيا شيء
يُهدئ مرارة لروح إلا رأس الحيث، وظل ينتقل في الظلمات بين دور السحرة
كائنهم بهوي ويرحل، حتى عثر عليه بعاءته الحسيسة

كان «إرب» في طور سماء.. موضع شأته وولادته بطموهوق بيت مئها لك،
ثم برل فيه من فتحة في سقمه، وتعه «عمرو» بلا تمكير في داخل البيت كان
رُحل مُستلق في عياء له أبشع وجه حظي به ابن آدم، مسطحة ملامحه معمصة
عساه، كان ذلك «سطيح» ساحر العرب الأشهر، منعد تمدد المرص الأخير
وحلس الشيطان عند رأسه وكان بيته وبيته حديث كان الشيطان يُخبره بأمر
من مور السماء، و«سطيح» ذو الوجه السطيح مُعمصاً عينه كأنه صم، ثم
هعاة فتح عينيه معمصين في حد لما سمع ما قاله الشيطان، وفي نفس الوقت
رتحف «عمرو بن حابر» إذ سمع الكلمة ارتحف حتى سبي كل ما كان يحده
يدور من ثأر وفصاص. فإن الشيطان كان يُبني بكلمة برل من عيان لسماء!

١٣١ | نَجبر من أحبار السماء، فحششت منها الملامح والمسامع، كلمة تزلت وتناقلت
في الخافقين أن تهامة اليوم قد أبلحت وشرقت، وأبرهت كُنُباتها وأومصت
وتألقت درة الأرحام فيها وأولدت، نوراً مصطلي من بيت هجر وزنت، ولادته
صمعة الأرض وأنعت، بمولده السماء وأبورت لمولده الملائك ولصور نامعشر
الإنسان ولد النبي المستطر، وحيث عيون كاهن العرب السطيح وتمم وئروج
تخرج من بين أصله:

لعمري لم تعد نشام بعد اليوم لسطيح يا «إرب»، ولم تعد الراهسين لكسرى
بعد ليوم رهدين وكل ما هوات ات كل ما هوات أت، ثم هاضت روحه



ماتت «إيسور». ومات معها المحرّص على الكتاب، وانطلق «عمرو بن جابر» يبحث عن النبي وترك الكتاب، وصار الكتاب في برائش القدر، وكنا نحرق في تصاريق القدر، فوسوسنا إلى من جاءوا بعد «السيف بن ذي يزن» أن يردّوا في الكتاب، ثم أوعزنا إليهم أن يبدّلوا فيه مع تبدل الرمال، فبدّلوا وكتبوا وانتهى إلى ما انتهت إليه القيد من قبله.

ومات «سطيح» ذو الوجه السطّيح. وبقي «الشق» من بعده، ولعلّك سائل نفسك: كيف علمنا بخبر رؤيا رآها شخص في نومه؟ أنت عند النوم تكون لما عبت، لأن إرادتك تهرب منك وروحك تخرّج منك فتكون صافية متقدة أمامنا ونوسوس لها كيف شاء، بلا حاجة لأن نعرّب وجوهنا من صدرك العفر، فإذا وسوسنا لها بشيء وهي في ذلك الصفاء طافية خارجك، تترجم وسوستنا هذه لأحلام أنت تحلم بها، فإذا أردنا أن نرى شيئاً وسوسنا لروحك بأمر تعين، وتأتيك الصورة في أحلامك كيغما تأتيك، ولدي يفعل هذا ونوسوس لروحك عند النوم هو القرين، وإنه ليستمتع برؤيتك ترجف والعرق ينحدر على جبهتك، لكن قرين الملك لم يكن هو الذي تسبّب له في تلك الرؤيا الخاصة بقرو الحبشة.. فلا علاقة للقرين بهذه الأمور المستقبلية، لكن القرين سمع ما كان الملك يحدث به نفسه بصوت عال إذا خلا إلى نفسه، وإن توابع «الشق» و«سطيح» من الجهل سألت قرين الملك وعلمت منه أوصاف رؤيا الملك.

ولعلّك سائل نفسك عن السحر والسحار. ولست أدري ما هي درجتك في السحر، وربما يكون لك توابع، لكنني سأحدثك بأمر هي أعنى ما يمكن أن تصل إليه في علم السحر، سأحدثك بالخاصة، ودع عنك كل ما يكذب عليك به توابعك من الجهل، أو من تعرفه من السحار، فكله هراء. الكل يحب أن يبالغ، و لكل يحب أن يكذب، يقولون أن السحر يقتل، يقولون أنهم سيؤدّبوك لو تركتهم، يقولون كل ما يقولون لك لتظن أنك تفعل شيئاً مهماً، لكن كل هذا هراء. فارج، أما أن فسأحدثك بخلاصة الحق، لأني أريد لك أن تكون المد

لأخبرك لأن عما أريده منك. لكنني سأعلمك خلاصة هذا الأمر

لا يقدر إنسان أن يصير ساحراً هكذا من عذبات نفسه، لا بد من ساحر أن يعلمه الطريقة، هذا الأمر متوارث منذ آلاف السنين، منذ زمن الممرد أو أن تتعلم بنفسك من كتاب سحر حقيقي.

طَرَقَ أَنْ تَصِيرَ سَاحِرًا كَمَا تَدُورُ حَوْلَ أَنْ تَصِيرَ كَافِرًا بِاللَّهِ! وَلِإِثْبَاتِ هَذَا عَمَلِكَ أَنْ تَثْبُتَ لِلشَّيْطَانِ أَنَّكَ كَفَرْتَ، حَتَّى يَلْتَمِثَ إِلَيْكَ الشَّيْطَانُ أَصْلًا، يَسْتَجِدُّ السَّاحِرَ الَّذِي يُعَلِّمُكَ قَدْ وَجَّهَكَ إِلَى شَيْءٍ تَدْنُسُ فِيهِ الْهَالَةُ الْمُقَدَّسَةُ الَّتِي تَعْتَقِدُ أَنَّهَا دِينُ اللَّهِ، بِهَيْلًا كَبِيرًا أَوْ تَوَارَةً أَوْ صَلِيَّةً أَوْ قَرَأَةً هَذَا يَخْتَلِفُ حَسَبَ اخْتِلَافِ دِينِكَ الَّذِي تَوَسَّسَ بِهِ، إِنْ تَلَقَّيْتُ بِكِتَابِكَ الْمُقَدَّسَ فِي لَمْرَائِلٍ أَوْ تَكْتُبُ آيَاتِهِ بِدَمٍ خَبِصٍ أَوْ بِالرَّجَرِ أَوْ تَتَبَوَّلُ عَلَيْهِ لَا بَدَّ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا مُشَبَّهًا لَيْسَ فَقَطْ هَذَا، بَلْ يَحِبُّ أَنْ تَخْتَلِي بِمَسْكٍ فِي خَلْوَةٍ تَرِيدُ عَنِ الشَّهْرِ، لَا تَأْكُلُ فِيهِ إِلَّا الْفَايِرَ الْجَفَافَ، هَكَذَا تَتَعَدَّبُ مِنْ أَجْلِ الشَّيْطَانِ، هَكَذَا تَصُومُ لِأَجْلِ الشَّيْطَانِ، هَكَذَا تَتَقَرَّبُ لِلشَّيْطَانِ وَيَلْتَمِثُ لَكَ الشَّيْطَانُ.

وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَتَمَسَّى أَنْ يَكْفُرَ بِإِسْلَامِ بَرْنَه وَيَتَقَرَّبُ لَهَا؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ نَالُوا هَذَا، نَالُوا عِنْدَ لُوسِيْفَرٍ "مَرَلَةً خَاصَةً خَاصَ الْخَوَاصِ"، وَنَالُوا عِنْدَ اللَّهِ مَكَانَةً عَالِيَةً؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ أَشَاءُوا إِيْسِيَّةً كَافِرًا، سَيَصِلُ كَثِيرًا جَدًّا مِنْ هُمْ حَوْلَهُ، فَتَجِدُ الشَّيَاطِينَ يَتَجَمُّعُونَ حَوْلَ الْكَافِرِ الَّذِي بَدَأَ بِشَيْءٍ طَرِيقَ السَّحَرِ وَيَنْتَظِرُونَ مِنْهُ الْخَطْوَةَ التَّالِيَةَ، أَلَمْ

لَا بَدَّ أَنْ تَدْبِجَ شَيْئًا يُعْطِيكَ الشَّيْطَانُ أَوْصَافَهُ، تَدْبِجُهُ تَقَرُّبًا لِلشَّيْطَانِ، هَذَا لَا بَدَّ أَنْ يَذْكُرَ الْكَافِرُ اسْمَ شَيْطَانٍ مُعَيَّنٍ أَوْ أَكْثَرَ، يُعَرِّفُهُ بِأَسْمَائِهِمُ السَّاحِرَ الَّذِي عَلَّمَهُ السَّحَرُ، فَهِيَ تَقَرَّبُ بِالذَّبْحِ لِدَلِكِ الشَّيْطَانِ، هَذَا يَفْعَلُهُ كَشَيْطَانِي لَأَنَّ الذَّبْحَ لَا يَفْرُصُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ، لَكِنَّ لِحِيلَكَ تَدْبِجُهُ تَقَرُّبًا لِلشَّيْطَانِ وَعِمْدَةً لِلشَّيْطَانِ، وَفِي كُلِّ خِدْمَةٍ يُؤَدِّيهِ لَكَ الشَّيْطَانُ لَا بَدَّ أَنْ تَدْبِجَ شَيْئًا، لِذَلِكَ تَرَى السَّاحِرَ يَظْهِرُ مِنَ النَّاسِ بَعْضَ الْحَيَوَانَاتِ الْفَرِيبَةِ الْأَوْصَافِ مُقَابِلَ أَنْ يَخْدُمُوهُمْ.

ثُمَّ يَصِيرُ لِلإِنْسَانِ السَّاحِرِ تَادِعًا أَوْ تَوَاصِعًا مِنَ الْجِرِّ يَخْدُمُوهُ وَيَخْدُمُونَ مِنْ يَأْتِيهِ، لَا يَرَاهُمْ بَعِيْهَ أَبَدًا عَلَى هَيْئَتِهِمْ الْجَمِيَّةِ؛ فَعَيْنُ الإِنْسَانِ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، إِنَّمَا يَرَاهُمْ إِذَا قَسَّوْا بِهَيْئَتِ إِنْسِيَّةٍ، أَوْ يَرَاهُمْ إِذَا دَخَلَ فِي حَالَةِ الْإِسْتِرَاحِ؛ وَتَبْتَ حِكَايَةُ أُخْرَى مِنَ الْأَسْرَارِ الْعَالِيَةِ، أَلَيْسَ بِهَا فِي وَقْتِهَا.



يا سيد العرب ..
سأحدثك بسر ..

والله يا سيد العرب إنك
لأنت حده .



حدثها .
لقد علمت ما لا يجب أن
تعلمي

أرفع رأسك يا سيد العرب ..
ثلج صدرك، و علا أمر



من تنع يا (إرب).

(نوسهر)؟

هو؟.. لا..

(نوسهر) ليس سيدي



المخلص؟!

أنا أسع (المخلص)



(المخلص) إرب
أدي سيكون سيد
لجس و إلسر

اعظيم دي إستدي
عني شكن
رب و عصف
أسي حرسبون



ليلة أسير منها قمر نصيبين ، وزعمت هيها عمائم نصيبين فخرج كل من فيها من بسان ودقة ، مُنتشرين من ديارهم شاحصة أبصارهم إلى السماء . لا يكادون يبطرون إلى شيء غيرها ، تعرف في وجوههم صيغة لكارثة ، في كل مرّة يشق نزع وجه السماء تنشق معه باط قلوبهم ! كانت الشهب تستير وتلمع ويرمي بها ها وهناك كأنها رحاب لهاب مُهمرد ، حتى علت على ملنهم أن النجوم تزول عن مواضعها ، وكلما برقت صمحه الأفق حرّوا سُجْدَ مُمرّعي رؤوسهم في تراب نصيبين ، حاصمين لأصنام نصيبين الأصنام التي بدت وكأنها تنظر بعيونها الحجرية إلى أبواب السماء ، ولا شيء إلا الحيرة يعلو ملامحها .

الرمز في الحاهيه و المكن نصيبين مدينة تترشح بأشجارها بين دجلة والفرات وواحد من لشهب المتدبة يمسح ظهر الأرض منذ شهر كامل ، وحالة من لمرع لتحقيقي زلزلت أهلة الأرض حميف والعرب خصوصاً لشدة جهلهم كانوا يبطرون إلى السماء بأعين ملوفا الرعب ليعرفوا إن كانت هذه النجوم التي يرمى بها في السماء فتحتفي من أماكنها هي نجومهم التي يعرفونها ويهندون بها أم أنها نجوم أخرى مجهولة ! ولقد سجدوا كثيراً ودعوا لأصنامهم كثير وطبئوها كثير وزينوها كثير ولم يتوقف وبلهم بل رادت حدته!

وهم أهل نصيبين يحنّون تراب من عني وجوههم من أثر السحود ، وبظر بعضهم إلى بعض في ناس ، فسمعوا مُدباً بارلاً إليهم من حبس ، يرلا شمال نصيبين كان بصيح بكلام لم يتبينوه جيد حتى فترت ، فلما اقتراب عرفوه ، إنه القس «حون داليماء» كان يقول لهم:

يا أهل نصيبين اعتقوا من استطعتم من عبديكم وسيموا ما استطعتم من مواشيكم تسرح في الأرض وهموا ذلك لله وحده لعل الله يرصني .

ولو كانوا في أيامهم العادية ما كانوا سمعوا للقس.. فهم وشيئون لكن شيئاً
 ما في كلامه جعلهم لا ينامون من ليلتهم هذه. لا وقد أعتق كثير منهم عبيدهم
 وسيبوا مواشيهم. ومزّت أنيلة والليسان والثلاثة والشهت نرمي مستعرة
 وبرلت عواميد الرعد من السماء تصرب كل ما يقابلها من بحيل بأسقاب.
 هتفخرت وتطير منها السعف والحريد. هتصايحوا بينهم أن الآلهة ستهلككم
 من ليلتكم هذه بما سمعتم لذلك القس المحرف. وكان بينهم شيخ كبير فصّرح
 فيهم ألا تلاحظون، فإن الوقت قد أُرِف، وأن امضوا بنا إلى ذلك الكاهن في بطن
 البحر، فإن له رثب من نحن. ولقد كان يعلمنا بحنيه من أمور العيب الكثير
 هسّطر بعضهم. لن يعضر في قلوبنا وقال رجل منهم

- أتقصد «كن» صاحب الحداث؟

ولّى الشيخ وجهه ناحية لبحل وقال

- نعم يقولون أن تو بعه من البحر تشعه كما تتبع الطلال أداها، وما
 بره إلا يعظم ألّهت، ولن يكون بها علينا عصب



كان يقف على حافة البحر ساهماً يحدّق في السماء. تأخذ الرياح برده
 وكأنها ستوقعه، زعد وبرق وشهت لكن كل هد لم يكن يعنيه فقد سم بصره
 فوق أبصار البشر، وسما هممه كدبت هلتعصب الأنوء وتهوي النجوم كيما
 بناء فابها هي 'جزم تحرقها السماء لكن ما يعصف بقلبها هو أن يعيب من
 وهب له كل شيء، بأصيتك وكرامتك وروحك ذاتها، ثم عاب ولم يعد، ثلاثون
 يوماً، انقطع صوته، بل صوتهم، هل سئموا من؟ هل مل منك لدين عديتهم؟
 وعندهم كل ذو حكمة وسئمو هل صبح منك البحر؟ أم أنهم تواروا من عصف
 هذه السماء لكن مثلهم لا يتورى. أم أنهم هلكوا؟ وكيف للأرباب أن تهلدا.

كان وهما بحسده الهريل وشعره الذي يربطه في حديلتين ولم ير أويحس
 بوجود حشد من البشر يقعون وراءه غير بعيد. يندون باسمه بصوت عال
 وكان سمعه قد احتجب. ثم ان بعضهم اقرب منه بعدد وهو وقف بثبات
 على الحافة لا يهتر ولا يميل.. مد أحدهم يده ليصل إليه. لكن الرجل ذو

١٤١ لجديلتين كان قد رفع يديه الى جاسيه وتعالى عن ثباته وترك نفسه يهوي
 مسصبا من لحافة هرع كل من كان وقفاً لينظر من الحافة. قال أحدهم
 - لقد هلت «كين» لقد هنت دو لحداثل بمصه لقد قصي عليا

كان «كين» يهوي كأنه صخرة مُنصه ول ثوان من سقوطه كان في وعي
 كمن وكان يائساً لا مائياً ثم تسأل حاله ليس محافة لموت فقد حاور هذه
 المرحله بما أنه صار يُبصر «مور» ثم يكرّ يبصرها ويسمع أصواتاً مبحنة
 بوصوح شديد وكان يبصره صار حد من السيف وسمعه. وكأنه يسمع صعكاب
 شياطين وهو يهوي جحط عياه. وأصبح تنظر في كل مكان اتقاء أصحاب
 لصعكاب. ثم لاحظ أن سرعه وجموعه ليست هي السرعه الطبيعيه لأي شيء
 يهوي بل شعر أنه كالريشه التي تنهار في نار له بظء الى الهويه ثم فطر الى
 لحقيقه به به بعد في حسده. بن ن حسده لار ل يهوي لكنه سمع وُبصر
 بوصوح لم يعده ثم سمع صوت حسده يصرب ارض الهويه البعيدة بقوة
 مُحدثاً بعض بصحيح بن سمعه سدي صار حاداً حفه يسمع صحيحاً عالياً
 هذا لوقوع حسده على ارض ليست بقريبة.

لحضات وشمر شيء بحضمه وهو يهوي بل أشياء أشياء لها كين
 ووجود وعيون تدور حوله كانت تهر به وبشمت ورد به هجاء مهم كل شيء
 هأنسب عسا روحه هذه التي تهوي لقد عاش حياته بصرب إلهم عموه كل
 ما يعصه وما لا يعقه ابشر كان يرهم كظلال ويسمع أصواتهم إذا حدثوه
 كانوا يظلمون منه فبمعل ويضرب همعلون وكانوا بأنونه بافبيب... وضع رأسه
 في لتر ب إرصة نهم صار طاعوناً بفعل كل ما تستشبعه الفطرة. دنس كل
 شيء يفسده هن لأديان من أحلهم من نهم وتولاهم وهابهم. وبعد هذا ما
 هم يشمون حوله ويهرؤون. لاداي معون هذا له يجد الوقت لينظر لهم ملياً لأن
 بصره قد صار هجاء يتحرك زعماً عنه وفي ثابته واحدة شخص يبصر الى
 لاهق وكان شلاً قد اصاب روحه وخبره على النظر الى تلك الماحية وصار
 يرد لأموه شي يرهم من حضره موب ولم ير «كين» موراً حيدة أند



يا كين، . كيف تثق في قول من تكلم عن الله ولم ير الله، كيف تثق يا كين، في شرائع وصفها بشرًا، ألم تر إلى حياتهم كيف دمّرتها شرائعهم! نظر إلى أعلائك يا كين، إن الله ليس هذا الذي يُحدّثوك عنه .

كان واقفاً عند ذلك الدير المسيحي، يُلقى فيه كل ما استقدر ويرمي دماء الكلاب على كل رمز نصب فيه.

أما نحن يا كين، همي عليين. برّكم وأقداركم ولا ترونا أبدًا، وإنا جاعلونك تسمو إلينا، وكلما سموت رأيت أكثرًا، سحعلت مسموعا في قومك بما تحرك من لعب

كان يتدكّر هوانهم.. ويتدكّر أفعاله، لم يكن يُصدّقهم، لكنهم كانوا يُكبّون شهواته، ويُشعّون فضوله، لو كانوا في عليين ما تحيّنوا عواية مُثاله، وإن أصعباب عيين اليوم من الملائكة يمسكون بحنّبات روحه المتسعة ويصعدون بها إلى أعلى لا بدري أين يذهبون بها، طوّاه يصعدون حتى إذا بلغ العمام رأى ما ثار استعراب روحه، وأي شيء يُمكن أن يُثير استعرابه بعد أن كُثِف عن بصره غطاءه .

أجساد موتى تتساقط من السماء تشتعل منها رؤوسها كثيرة متفرقة في الأنحاء من حوله تهوي إلى الأرض، بينما هو صاعد وسطها، ثم أنه صرحت من جهت كثير، يهو صوتها كلما يصعد، ووسط الأجساد المحترقة راهم وحوه ممروعة تهبط هاربة إلى أسفل ما تستطيع تسماها عواميد من در، كانوا يهربون وبصرحون! وكان جمالها يصعدون به سرعة نائمة وسط كل هذا وكأنه لا يعيهم، والآن يدكّر لشيء الذي كان يشغل باله شهرًا كاملاً قبل أن يموت، وابن الشهب الذي استعمر السماء، نظر نظرة بعيون مُتسّعة، لم يههم من الذي يهربون وتشتعل رؤوسهم!، ثم نظر نظرة بعيون مُدقّقة في الوحوه التي تهرب من حوّه، بها أجساد كاملة بها أياد وأرجل وعيون وملامح. أجساد سريعة جدًا لكن لشهب أسرع منها أجساد سود أنهم لسو بحر، وأنه قد ثلّت بهم مدبحة وحوه رأى بعضًا منها قبل الموت تهرأ به، لقد جرح من هو

١٤٢ | فعاد تركه الملائكة الذين كانوا يحملونه تركوه بعد أن سعى به سعيًا بعيدًا
 في الصعود تركوه يهوى وحده ثم انصروا عنه. ولم تكن سرعة هبوطه
 كسرعه صعوده معهم بل كانت أنصأ وأصبح يلحظ مشهد اللحمة النارية من
 حوله وقد صر أنه صار جزء منها وأن شهابًا سيقع عليه بعد حين ويتقرب روحه
 المسنة التي يشتم رنجتها منذ أن أخرجوها من حسده كان ينظر حوله وقد
 اتضح له شيء من الأمر إن هؤلاء شياطين ويسدو أنهم لما رأوا من أمر لشهب
 المهمره عنو بحسادهم ليطرو الأمر ويسدو أنهم قد أحيط بهم!

هوى «كين» حتى مر بغير قد استمسكو ببعضهم مرتعين. يهبطون بحد
 وسط أجواء تدو هادئة لا يراى فيها وما ترى لهم «كين» نظروا إليه. ونظر
 إليهم. فعرفهم وعرفوه. هم الحن الذين كانوا يتراءون له في حياته كظلال.
 لكن كياناتهم كانت مطلوعة في رهنه! فكان يفرق بين كل واحد منهم
 ولا يراى له في مماته رأى ملامحهم وأحسامهم وأشكالهم ثم برر شهاد
 من الصرع كأنه ينطق و ينطق إلى اجتماعهم فنصقوا عنه ومرر بينهم وصلوا
 يهبطون بحد ويطرون إلى «كين» بطرب حوية بين العينة والأخرى أهذا
 عثم أيها المردد. أولم تكونوا من قبل تتكبرون في عيوننا حتى ستصعربا إلى
 حاسكم كل شيء! ولأن قد حوصرتكم كنكم حررنا. وطن «كين» يهبط ويهبط
 حتى برلت روحه إلى موضع حسده من الأرض



في هرام ممرودة يعلوها بحر من كل جانب كان من مرده لا تسيره
 قوبين لساء احنمت أنصار من عشيرة برجل حول لرحر. ينظرون إلى
 الرجل صامتين كأنهم قبور! كان سابعًا في جواطره رافعا بصره إلى السماء.
 لم يكن يُمكن بمقد ما كان يتذكر. يُصيق عيبه ويتذكر عشيرته يُحرقون
 ويتساقطون اليوم من السماء كأنهم الدباب المصروع. يُذكره هذا بمشاهد
 ومدائح شتى في الماضي السحيق وكلما أتته الذكرى بيدها حارجه واشتعل
 فكره في هذه لطامه التي ألت به كان من حوله يهبطون إليه في رهبة! فلم يُر

عاصباً منذ عهد طويس كان دثماً هادئاً ساحراً لاسعاً كالأفعى، لكن مثاعره صدرت الآن مكشوفة ولا تحمل إلا العضب كان يرتدي عباءة ملونة كأن فيها من كل لون واحد على الأرض طويلاً كان حميل الكيان محيف للامع حاد لعيون، تحمل عيه بطرة كالشفرة، عين رأت كل شيء، رأت تملب السماء في العصور وحصلت نحومها وشهها، عين كانت هناك تنظر عند خلق الإنسان، وقبل ذلك وبعد ذلك . عين شديدة الخطر، يولد الأس والحر ويهرمون ويموتون وتطل هي باقية تنظر ويرقب عين شيطان رحيم .

له في كل لغة اسم، وفي كل حضرة رسم . هوست عبد آل فرعون وأهريمان عبد أصحاب رادشت وهو لوسيمر، أمير اسوز بين عينيه كبر وفعال لم يره أحد ولكن الكل يعلم أنه موجود، وقد وقف اليوم أمام صرخه وعرشه . ينظر في النجوم التي تهوي وإلى عشيرته التي تفسى، ثم تنفت إلى حاصته يريد أن يقول شيئاً عاصباً، لكن بواية كانت ورءهم بصمعت وألقت ظلالاً على الأرضية تشي بما ختمها، حاستدار الكل إليها فوجدوا عندها طوابير من الجبر، يدخلون منها يمشون نهويي كأنهم هيالقا تعرف إذا رأيتهم مدى صأله حتلاقات بني الإنسان، إتهم هيا فصائل وطوئف، ومعاشر وهئاب بطر إليهم أمير النور بعيون ابيضت من الغل وقال حيلة واحدة

في الأرض حدثاً قد وقع تلبدت به لعيوم وترامت له لشهب

حيم الصمت على الألسنة والأفهام . فقل

وبكم ستصربون مشرق لأرض ومعاربها، ولن تتركوا هعاً ولا بلدة ولا حاضرة إلا ونزلتم هياها، حتى تأتون بابيقين



وحرحو من عنده يتفرقون في الأرض يدو بهم ورواحلهم، يبحثون في الأرض عما أعاط السماء، كانوا يبحثون عن حيط واحد يدلهم إلى الصواب كانت معاشر الجن تنقل بينها أن السماء لا ترمي هكذا إلا لأحد أمرين إما لعذب تُرله الله على أهل الأرض، أو لنبي يبعثه ويرسله إليهم. . ويرغم أن السماء قد هدأت بعد شهر كامل وعادت إلى طبيعتها الوديفة إلا أنهم لم تكن يعيهم هدوءها، كان ما يعيهم هو سبب ثورتها في ذلك لشهر، ولقد دخلوا إلى كل مدينة وقرية وبادية ونجع على ظهر الأرض، وبين هذه الأفواح الحنية كلها، هوج واحد هو الذي عرف الحقيقة وأتى بالحبر اليقين، هوج كانوا من أعالي وأشرف حن نصيين من تلك الطائفة التي يعرفون بين باقي الجن باسم الملائك، وكان عددهم سبعة، وكانت طوائف من الإنس في تلك البلاد تعيهم وتقدسهم وتتقرب لهم، غير عاملين بأن ملائك نصيين قد عادوا وساحوا في الأرض، وأنهم برلوا من نصيبين يبحثون في بلاد ما بين النهرين وفي الشام والحريرة لعربة، وأنهم دخلوا كل القرى، وأن حكايتهم قد سطرته مكاتب الجن وحفظتها القرون .



ارتفعت عقائرهم بالعباء وكان للهب ببرهم صوت، وكانوا يدورون حولها كالمحمومين، ثم حدثت حلحلة في تداعم حركتهم وتبين أن بعضا منهم قد اشملوا بعمل شيء ما في منتصف الدائرة، ثم خرج بعضهم من الدائرة وهم يسحبون عجلا أسود وقد عطوه برداء أحمر فاحر ورشوه بماء الورد، ثم بدعت بعض الأيادي تثبت رقعة العجل وأباد أخرى تدبجه، ويأيد ترهع رأسه وتلوح به إلى ملأمة الوادي لدى ربوا، فيه في نصيبين لقد دعوه تفرئت للملائك، يا سادة نصيين كموا عنا شروركم وشرور هذا العالم، يعود بكم من سوء ما مقدره لنا الدنيا .

كانوا سيطرون إلى الوادي ولا يرون شيئا لا يسمعون، لا صوت العريم، ويقولون أنه صوت الجن ينظرون إلى الوادي ويعرفون أن الجن يسكنون فيه،

ولا يدرون كيف هي هذه السكنى. هل لهم بيوت أم قصور أم أنهم يسكنون بين
 ١٤٧ | ثياب التجاريف، يعبدون نحن محافة منهم لا خُناً، يدعون لهم في كل عام
 مرة. في ليلة ينطلقون هبها إلى أكر واد من أوديتهم، ويختارون أوفر عجولهم
 لحماً ويدبحونه ولا يأكلونه بل يرمون حنثه إلى ظلمة الوادي، حتى ترعى عنهم
 الملائك. و إن الملائك عادة تشهد هذه الليلة وينظرون إلى هذا الفجس المكري
 لإسائي ويتعاطفون في أنفسهم ويتكبرون.

كان ثلاثة من ملائك نصيبين حاصرين في تلك الليلة بهيئاتهم الشيطانية
 لحقيقية التي لا تراها أعين الإيس. وليست بهيئات لجنبة الشيطانية مُحيفة
 في حقيقتها بل هي مثل جميع خلق الله لثري تحد بعضهم أكثر مهارة من
 بعض وبعضهم أكثر عرنة من بعض، ويرغم أن أعين البشر لا تراهم. لا
 أنهم مرتبين تماماً بالنسبة لبعض الحيوانات ولطيور. وهمد كانت أعين العجل
 تراهم قبل أن يدبح. كان الثلاثة واقفين في لهو، ثبات كأنهم لطير لحاف.
 وإن كان لحركتهم في الهو. إذا مصوا فيه صوت مُهمر كأنه نعصف أو السيم
 لا تسمعه أذ إن البشر.

كان أحدهم عظيم لحسم، بُني البشرة أحمر الشعر طويلة، كَثُ ثلحيه
 الحمراء. له ملامح حمر هبها الرمان كثيراً من الحمر مما يدل على عُمُر طويل
 وحكمة كان اسمه الأرقم، وسدو أعلاهم شأن، نظر إلى لراقصين شيء
 من سُحره الرصية وقال ترفيقه

- هل تريين ما أرى؟ إن تلكشات لبشرية أكثر عدا من لمحول التي
 يذبونها.

رد عليه الذي على يمينه وكان اسمه «إيس» وكان شاب وسيم الملامح د
 شعر أشقر مرتفع ورداء بهي فتان... قال بصوت هاديء:

- إن هذه طوائف جاهليته بدويته تَرُثما كان أصحاب الحصاره أكثر خطا
 من العقل عن هؤلاء.

- ما رأيت أصحاب الحصار إلا يفعلون كما يفعل أصحاب الجاهلية
 بل إياهم يزيدون وبتنوع نصروح لمن يتقربون لهم. ألم تر من هؤلاء يا
 «طيفون»؟

بطرا إلى صاحبهما لثالث «طيمون» طلباً لرأيه وبرغم أن هيئة «طيمون»
 من بينهم كنت هي المرعبة بكيانه الذي يحيطه اللمع الأزرق وعينه ثلث
 تبدوان كحمرتين سوادوتين إلا أن «طيمون» كان ينظر إلى السماء برعب
 حقيقي ارتسم في شكل عييه. بطرا إلى ما ينظر. هاد. شهب تتساقط من كل
 مكان، كانت هي البيلة التي عرت هياها الشهب سماء الأرض. وانتقل لرعب إلى
 نفوس ثلاثتهم. لأنه ومن بين الشهب لتساقطة. برزت أحساد من الجن تسقط
 جريعة وجثث من الجن تسقط ميتة.

ولاحظ الإس اضطراب السماء بعد أن دبحوا عجلهم مهاجوا وماحوا
 وحروا على دقوبهم وطموا أن الجن قد عصب. وأكثروا في توسلهم وتقربهم.
 فاشعل الإس بالجن. واشعل الجن بالسماء. حتى حدث ما حول استأفهم عن
 السماء وجعلهم ينظرون ناحية البشر.

حدث أن كل الطيور في المنطقة قد طارت فجأة بعيداً عن البشر المحتشمين
 حول النار! وهربت أحصنتهم وأعامهم بعيداً عنهم وغادرهم كل حيوان يدب
 على لأرض كان قريباً منهم. ثم انطلمات نارهم ووقعت قلوبهم إلى أسفلهم
 وطر إليهم الثلاثة من الجن في استمراب. حتى تبيّنوا الأمر. فصاح «إبيان»

- قُبْتُ أهادينا.. أليس هذا..

- ميتتروون.

كان البشر قد بدأوا يحرقون هنا وهناك هاربين من المجهول الذي هزنت
منه حيواناتهم ومن بين أحسادهم التي تتفرق هنا وهناك ظهرت ثلاثة
كيات شيطانية بمشي بضع يتوسطهم أعلاهم سرلة. ويسو أنه هو
سبب هروب الحيوانات لما أحسّت به «ميتتروون»، شيطان مارد مُبعث من
عبد «نوسيمر» قصي الحسد ذهبى الشعر كبير الحنحين يرافقه ماردان
«سيمال» و«سيدوك» والمردة أشد الحن قوة يليهم العماريت ثم الملائك ثم
الأرواح وفي حبال نصيبين في تلك الليلة، لتقى ثلاثة من المردة مع ثلاثة من
ملائك وسبع مردة رسالات «نوسيمر» أن انزلوا من نصيبين إلى حريزة
لعرب، فاصبروا في أحول ساكنيها. إن كان قد نزل بها عذاب أو حرج هيها
نبي، وأنا معكم نازلون.

قال «سيدوك» وكان شيطاناً أسوداً مُحيماً كأنه له شعر أبيض طويل
لكن ملغى أن في نصيبين جنة يقال لها «ماساء» ولقد سمعنا عنها
سماعات ونحن نازلون، ليكنم معها من العجب ما جعلت بعمل البطر في
لاستعانة بها قبل أن نزل.

قال له «إنهان».

- هي في حمال كاشباري شمال نصيبين عند نهر يُسمّيه الأهالي باسمها
نهر مامسا.

قال «سيدولك» بحزم:

- ستكون هي سابعتنا.



Mortales Mortales

١٥١ | «ماسا» حية من طائفة الأرواح فأنسه الملامح، كأن حسنها يصير في الليل
 تملك شعراً أسود طويلاً ببسمل حمها كسلاسن لحريز، وصفها الأهاسي
 بأوصاف شتى وأنها إذا ظهرت لأحدهم فإن هذا يعني أن أحداً من أهله
 سيموت وفي هذا حقيق وسحق شديد إن أسماء الحن ولشياطين وحكاياتهم
 مادة ما تتسرب إلى ناس من أبناء الكهنة وخصتهم، ومن الكهنة أنفسهم
 وعادة ما يريدون في القصص لمسات بشرية ركيكة «ماسا» لا تظهر لأحد لكن
 هيها موهبة جعلت اسمها يشتهر بين الحن في بصيبيين وما حولها كان يمكنها
 أن ترى بعثات من ماضي مكان إذا مرّت بذلك المكان تأتيها لمعات بلا طلب
 منها بأننها كونه شديده تمسك فيها رأسها وتعمص عنها وتري مشاهد مما
 حدث كما حدث.

كانت وقفة هناك عند نهر سمه مكديبيوس وشعر كالليل مُسدلاً
 ورءها، تأتيها رؤى من ماضي سحيق، أدم كانت طمعة تقف نفس الوقفة على
 نفس النهر، ورحل عن لشب رأسه يصف بحوزها ويعسك بيدها بعناية كانت
 تنظر إلى هتبة يعبون عند نهر يرمون ماء بعدد على بعضهم البعض
 قالت يا بنت ما بال هؤلاء نصيبة لا يرونا؟ قال لأنهم بشر على عيهم
 عطاء يا بنتي قالت يا انت ومن وضع عيها لعطاء؟ قال لله. قالت وما
 لله؟ قال لله لدي حمننا من بار سامية وحقق هؤلاء من طين مهين قالت
 إن أين الله؟ قال الله في السماء

كان المصيه هذا نبي باؤهم ليُحرحوهم من النهر نظرت إليهم وتأملت ثم
 قالت وهل هؤلاء يعرفون الله؟ قال كل ما يعرفونه عن الله كذب يحدوهم بها
 أنبياءهم قالت ومن أنبياءهم؟ قال هم قوم منهم يكون بهم لوثة في عملهم
 يتحدثون عن الله ولم يروه. قالت وهل رأينا نحن الله؟ قال إن الله لم يره من
 الحن والاس إلا واحد، هو الحاند المحند أمير لنور، لوسيمر، هو وحده الحاند
 وكل من عداه يمسي هحن نفس والبشر يصرن، هو وحده عرف الله وحده
 وراه هو وحده الذي جدته صدق عن الله، وكل من عداه يكذبون ويهرفون بما
 لا يعرفون من دا الذي في عمله حنة ليصدق رجلاً قابلاً يتحدث عن الله. بما
 نصدق من هو خالد لا يموت خلق في أول لزمان وبقي وتعاقبت عليه الأحيال
 ورأى كل شيء رأي العين، إنما نحن نصدق «لوسيمر»

كانت واقعة هناك عند نهر مكدونيوس وستة شياطين يفترون منها في عزم. وفي وجود شياطين مثل «ميتاترون» و«بيليمال» كان الحديث مع الجمعية «مأساة متحدة صعبة الإحراز أكثر من الإقناع». ولقد اتحدت معهم وهي كارهة لهم وما يرمون. وبرل لسبعة من جبال كاشياري إلى الجنوب، كانوا يرلون وسط القرى بهيئات بشرية كمسافرين، يقيمون في كل بلدة أربعين يومًا، يرلون على الناس صيودها ويسألونهم يحضرون أسواقهم وفراحمهم ولقد كان صبرهم جميلًا. لأن مهمتهم تبني أن يتشكلوا في الهيئة البشرية فترت طويلة من الزمن.. ولحسن إذا تشكل في أي هيئة مادية فإنه يأخذ صفات هذه الهيئة المادية ويمتد كل خواصه الحنية. وتهيئة الجنية لا تصنع لسؤال الناس لأنها محمية عن عيون البشر وعن أسماعهم، لا تصنع إلا للاستماع والتحسس. ولقد كانوا يستخدمونها إذا أرغمتهم الأحوال.

سنوات تقصت شهورها في لترحال.. ولم تُصبهم نصب ولا كلل كانوا ينامون كما ينام الحن حتى تغرب الشمس، فإذا عرت حرجوا، فإذا طلعت رجعوا إلى مساكنهم! كان أول برولهم إلى أناصول، مؤثر لروم، وكان هرقل عظيمها. ثلاث من السنوات انصرفت وهم يدورون في بلاد الروم يعيشون وسط المزارعين في أكواحهم، وحول الأغنياء في قصورهم، حابت مساعيهم ترميهم قرية إلى قرية، لم يمروا بقرية إلا وهي في أحسن حال، ليس عليها حصف أو مرض أو لعنة، أو نبي.

عصفت الناس مسيحية كلها، لا أحد يبعدت إلا عن المرس وخطر العرس الذين سيمنحون البلاد ويدقونهم صنوف لوين، ثم برلوا إلى الشام ثم إلى العراق، وكانت كلها دخل امبراطورية الروم المتباعدة، وكان حظهم في شامها وعراقها أسوأ مما كان، ومرّ الحول ودخل المرس على الروم وأدافوا الروم صنوف لوين وعبيوهم شر علة واستمر المرس يرحمون على أرض الروم يأكلون الأراضي حتى مرّت من الشهور سبعة، وهبط السعة من الروم إلى هارس، وبقوا يدورون ويجولون فيها حتى كاد حولهم أن يرنحي وكاد جهدهم أن ينضب.

لكن جنبًا واحدًا كان أكثر حظًا. في مكان آخر من أرض هذه الدنيا، جني واحد كان يبحث وحده، ما هو من الحلائك وما هو من الأحقاد. أصغر الشعر لامعه طويل لأهدب وسيم الملامح، رفته الحطوب من بلاد اليمن إلى تهامة.

١٥٢ | حتى اسمه «عمرو بن حابر» وهم ينظرون إلى عرسي النار في السماء و نحن يسقطون منها حوله كاصراش المحترق. ومشى وسط الذهب المتهمر ناطراً إلى قمة السماء يسأل نفسه، الحيرة أحارت قلبه. فتصاعد طائراً بين لسيارات ينظر هنا وهناك التي كادته أريت ألوقاً من بني الشيطان. وتحدث الجن أن في الأرض أهواج من الجند والملائكة. برلوا ليتبينوا ويبحثوا. فإن لهذا الأمر شأن ومجامع حكماء نحن يهودون الرأي الذي يقول أنه سي من البشر حرج ليتحدث عن به ورب لسماء يقصّب إذا تحدث البشري المحدود عن الله. فليس في لأرض ببي نتكلم عن الله إلا لوسيمر الحني القديم الأدي سي لا يموت أما البشر همش لكائنات هم. أما «عمرو» فتقصّ قلبه لما سمع تمسيرهم. وأسقط منه كل كلام: لا كلمة واحدة. (سي) لقد أن لقلبك المحزون يا «عمرو» أن يبتهج حتى هؤلاء قد عرفو خروج النبي الأحمد وكل ما عليك فعله هو أن تصبر. إنه قبلهم وقد عرفت النعمة التي سيخرج فيها، (تهدئة). ثم هؤلاء لأحد فلا يعرفون بعد.

هلالا نصيبين

أوقدت مشاعن عيد الكاهنين وزهقت بها المعاصم والأيادي لسماء. وأبرلت السماء من فوقهم اساراً للعروب محصنة بحمرة الشفق. وجمع الأصاغر ولأكابر عند كعبه الرب ليطرو إلى الرب في أحسن ثيابهم وعطورهم. فإن الرب الحليز صاحب القدح جارج عليهم اليوم من أعلى لكعبة وتعبق لأنظار وهب صوب وحصفت لوجود ثم ارتفعت لمشاعل هداة كلها وشرف صيهم لرب صاعداً من حوى لكعبة أحمر مهيب لعارضين دو لحيه عليه ونح شعاعلم قدرو في القلوب من حسه ودقة تكويبه وعت أصواب لكاهرين تصول سيك لهم ليب لبيك لا شررت لك لبيك لا شريكاً هولت تمكه وما ميب ثم هتموا من هل اعن هل. عل هل وقائوف يترسوم يوحى بالعظمة.

ومشى بسطهم وحرر في صدره ثقل ليس يدري أي الحربين نكي روحه قد قصده. أم صمم من عقيق أحمر فت تصدّ ر هوو سطح الكعبة وكاب شامة قد سها على وجهه تحمي كل حد وهو يمشي بين مشاعل متعسداً في

هينه بني آدم، لم تتحجر الثامة في إحصاء شُفرة شعره وحاحبيه، «عمرو بن حابر»، العريب الوحيد، عرّة لأهل وعربة الدين، وليس يعنيه في هذا البلد إلا أن فيه هينة من أولاد «عالب بن فهر بن مالت» عشرون سنة قصاها بتنعهم في تهامة من أعلاها إلى أسفلها من عند ما سال من الحرتين إلى أسياف البحر حتى أطرف اليمن، حتى أتى إلى آخر بقعة في تهامة، (مكة)، ولقد تآثر فيها كثير من أولاد عالب، كثير جد، هيني أمية كلهم من أولاد عالب، وبني عدي، وبني هاشم وبنو قيم، وبنو رهرة، وبني محروم، وأعب بطون قريش، فأصبح يحول هيهام ويطوف، ينظر أحوالهم وما يعبدون وما يقومون عليه وما يتأملون، فإن «أحمد» من بين أصلاهم قد طلع نجمة وأقمر، وتحطو أقدامه على هذه الأرض اليوم، ولو أن جبال تهامة كلها قد أثقلت شوقاً، ما منع ذلك شيء مما في قلب «عمرو» إلى رؤيته

لاسم «أحمد» وليست العرب تسمي أحمد، ولا في أي بطن من بطون تهامة واليمن، فليس هذا اسمه، إنما هي صفته وكنيته، ولأحمد هو من تحلى بأفضل الصفات وأكثر الناس من خدعه، فلم يكن «عمرو بن حابر» ينظر إلى أسماء الرجال، بل كان ينظر إلى الأكرمين منهم وليس أي كريم من الأكرمين بل إلى بني ركي بهي الصورة وكلام لا يعبد صنماً ولا يتقرب له بل يعبد الرحمن حتى قرر أن يصطفيه الرحمن بالبوة، عشرون سنة يمل في تهامة ويرتحل، يبحث في القائمين والقاعدين، لعله يراه، فلم ير إلا ما يظلم لوحه نجوم وأنواء وأصنام وكواكب وحن يعبدون في الأودية، حتى أتى ذلك العيد في مكة بعد عشرين سنة، وتحت رأس هبل، سمع بأدبه الحنية حديثاً لم يسمعه من بني الإنسان منذ أمد سحيق، حتى وقف مبهوراً بين المشاعل ينظر بعينه إلى مصدر الحديث.

كانوا أربعة، والنور من عقولهم يفلو على ضوء المشاعل ودار بينهم حوار المعنى وسط كل هذا الجهل...

أب فوما قد تصاعرت عقولهم، أمّن خلق السماوات والأرض وخلقكم، أهدعونه وتعبدون ما خلعتكم بأيديكم؟

أما علمت أن اليوم لا يطرؤون إلى حجازة نصم في عبادتهم، إنما يكون الحجر رمزاً لأنه قد تعالى في السماء واستمحل

- بما هي أصنامٌ نُكّي بأسماء الهة تصارع الله في لسماء

ومن خلق هذه الالهة؟ أليس هو الله؟ يخلقها بيده ثم تصارعه وبغالبه؟
أفلا يعقلون؟

- ليس لله الذي خلقها في باموسهم بما هي آلهة ليست مخلوقات،
تساوي الله وتغالبه.

- هي لا تغالب الله بل تشاركه، فالله ترؤج، تُعْرَى فصارت صاحبة الله
وملكة لسماء، ونحبا بنات الله الملات ومدا، فمن تقرب لأي منهم فقد
تقرب لله.

- والله بنات أحزيات، فهو قد ترؤج سروب الحن، أمهل بساء الحن-
ونحب للملائكة هُنَّ بنات الله أيضا فمن عبد الحن والملائكة فقد
تقرب لله.

«شاهد أولاء على ربهم أم كانت لهم مقاعد في السماء؟ والله إن هؤلئ
قد رعدوا وتاهوا»، وإب والله إن بقيما هاهنا يا لصالون

هنا خارجون منها ليلتمس الدين في سلال

وتوهقوا عليه. فأتاهم صوت من وراءهم يقول في بيرة هادئة فإن كنتم
خارجين فاني معكم خارج. بطروا وراءهم فراءوا رجلا طويلا ملثما أشقر
لشعر وفما في ثبات. قالوا له من لرجل؟ قال لهم وهو يبك ثمانته عمرو
بن جابر، من هن سبأ.

قالو وما حرك يا بن جابر؟ قال حدثت من عند قوم يعدون ثورا لامعا
يسمونه المقه، وبني لم أعده يوما معهم، وبني قد هدتني تصيرني أن نبي إلى
دار الكعبة ألتمس الدين الحق.

نظر بعضهم إلى بعض في تهاوؤ، فالتسم، عمرو بن جابر، وقال فلما تبينها
لم أكد أراها مما صبح قومكم بها، وحدثها جائمة متوازية في كسوتها وحولها
ثلاثمائة صنم أو بريدور، وحدث ثور بقة منصوبا بينهم ها هيأت بقريه
ينظر لي في شمانه..

تسّم بعضهم ويطروا إلى ثور منصوب في زاوية قريه وحوله أصنم وأوثر
لا حد لكثرتها.. قال «عمرو»:

هنا كنتم خارجين لهذا الأمر فأخرجوني معكم وسأكون لكم عون

أصاءت له وحوههم وقالوا: فإن كنت كما تقول هو الله إنا لا مردك أبداً .
ونظروا له بعيون عرف فيها كثيراً من لدكاء، وكثيراً من الحيرة، كان الأربعة
من أولاد غالب بن مهران - يافعون وصغارون من حيرة قومهم، ما عبدوا في حياتهم
صبغاً ولا تقربوا له . ملأ ابن حابر عينه من ملامحهم، واستبشرت نفسه
واستصاءت بصيائهم والله إن أحدهم لهُو لنسي أركي، والله إن أحدهم لهُو
الشير المنتظر، وإن الرحمن ليصطفيه من بينهم اصطماء، وإن ديد اليوم
لقريب، وانطلق معهم إلى حيثما انطلقوا.



لأول مرة منذ سبع دورت عجاف في بلاد فارس لمفت عيون الجن الملائكة
لصدفة وحدوها هناك احتالهم عن طريقهم الذي كانوا قد هياؤوا لأنفسهم
إلى طريق آخر كان قد أتى من الليل آخره، في بلدة تدعى (رام هرمز) في
قلب فارس، وقد أهرق الجن إلى سبعة طرق، واحدة منهم هي طريق قصر
الملك، وفيها كان يسمى «إيان» الحني ذو الشعر الأصفر طائراً كان يلف حول
القصر يتقصى الخبي، وطابت عليه الساعات ولم يجد من الحبر شيء! حتى
إذا أتى آخر الليل توقف لينظر إلى باب القصر وقد أصبح ببطء حذر وجرح
منه فتى ملثم عرقه «إيان» هو أن رام، به ابن ملك البلدة، وإن خروجاً من
القصر ملثماً هكذا لهُو شيء يثير طوفاناً من الأسئلة كان الملثم يمشي بسرعة
متوسطة وينظر ناحية القصر كل حين وقد مشى وراءه الجن «إيان»، كان
يمكر في الد.

أما إنك إذا أردت أن تتخفى، فلا تتخفى مني

يجلج قلب «إيان» وطن أن لصيحة عليه! فتطر حمله في رعب ليعد فتى
مراحمها بسوء عاصياً وهو يوجه حديثه إلى الملثم، فالتفت له الملثم بعلامح الذي
يستعد لتبرير شيء ما، وقال:

- يا سلمان أنت صغير السن ولو أحرثك عما فعله آخر الليل سحير أني
ورداً أحرثت أني سيكون غصبيه هلاكاً

قال «سلمان»:

- إني أمين على سررك يا صاحبي، فأحمرني عما فعلت هاني ريتك تخرج
من القصر في مثل هذا الوقت من كل ليلة، وأنه قد شغل انقبو في
نمسي عليك

نظر المثلث لسمان بطرة طوية ثم أشار إليه ليتبعه. وانطلقا ناحيه
الحبل. و يطلق «نيان» خلفهما، وضلا يصعدان الجبل حتى أتوا إلى قوم قد
بنوا لأعسهم ديرًا يتعدون فيه، كانوا سة تندو أحسدهم وكان أرواحهم قد
خرجت منها من العبادة، لكنهم لما رأوا المثلث قد أحصر معه «سلمان»، بطرو
منسائين بطلق هذان لهم المثلث مطمئناً

- هو صاحبي، وهو أمين يحفظ السر.

هرخؤو به وأحسبو فيه لقول ثم تحدثوا بعد ذلك كان عريفاً على مسامع
«سلمان» فهو من قوم يعبدون الدر والأوثان أما هؤلاء فقد كانوا يتحدثون
عن بله لوحد، الذي خلق الدر وخلق الحبال وحمدوه وأثنوا عليه كثير ثم
بطروا ناحيه «سلمان»، وقالوا يا علام إن لنا رباً، وإن لك معاداً وإن بين يديك
حبة وبراً إليهما تصير وإن هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران أهل صلالة
لا يرعى الله عما يصنعون ثم حوّلوا أطرهم عن «سلمان» ومضوا في
حديثهم فذكروا من مضى من الرسل والأنبياء حتى حلصوا إلى ذكر عيسى
بن مريم، وقالوا فيه كلاماً لم يمتد «سلمان» أن يسمعه من نصاري قومه قالوا
لقد بعث الله «عيسى» عليه السلام رسولاً إلى بني إسرائيل وسخر له ما كان
يفعل فكان يحيي الموتى ويخلق من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيه فيكون طيراً،
وأنه كان يُبرئ الأكمه والأنرص والأعمى فكمز به قوم ونسعه قوم وإنما كان
عبد الله ورسوله وإن بله سوف يبعث من بعده نبي اسمه «أحمد» يخرج من
حبال تهامة وإن هذا هو زمانه قد تقارب فإن أدركتموه فأنتموه وأنه لا

سمع التحميص صخرة تأتي من خارج الدير ثم افتحم عليهم أصحاب الصخرة
لدير كان المثلث مع جنوده ولقد كان شديد الغضب ينظر إليهم وينظر إلى
بني الذي يجلس في حصرتهم هال المثلث

- يا هؤلاء قد جاورتموني فأحسست حواركم ولم ترو عني سوءاً، فعمدتم
إلى ابني فأصعدتموه عليّ.

ثم تما لك بعضاً من نفسه وقال :

- بني قد أحلتكم ثلاثاً فإن قدرت عبيكم بعد ثلاث أحرقت عليكم ديركم
هذا فالحقو بلادكم فإني كره أن يكون عني إليكم سوء

لم يستمع «إنياس» إلى باقي الحديث، فقد هرع من هورده بارلاً من الحبل، ولقد نادى أصحابه من الجر، وأخبرهم بما سمع يا أيها الحن إن صاحبكم بتهامة، وإن اسمه أحمد.

ولم يثبتوا في ديرتهم هذه إلا ساعة ارتحلوا بعدها إلى ناحية العرب، إلى جبال تهامة.

إن سرعة حسم دأب على معاقبة الشهب تجعله يقطع ألف ميل في دقيقة واحدة، ولقد قطعت أجسام الحن ما بين هرس وتهامة في أربعين ثانية، ثم هبطوا تهامة من أسفلها ناحية اليمن، وأعادوا لتشكل في هيئة البشر وبرئوا في قرى العرب لم تُعد هناك صروح مشيدة وأسام باردة، إنما تصخرت الأرض واحتدّت الشمس وطعت البادية على الحاصرة، وكانت جاهلية العرب أشد من غيرها، فلم تنزل الحن في قرية إلا وهي أهل من التي قبلها، أوثان وأصنام تُصنع من حجارة أو خشب، يُعلقون عليها الدوز وينسُجون بها عند السمر، يستنصرونها فتنصرهم ويستمطرونها سمطَهم، أو هكذا فكرب عقولهم! لا يدرون شيئاً عن الحصاره و لعلم والمهمة .

ولقد نزل هؤلاء يسائلونهم ويستنطقونهم: هل خرج فيكم من بني أو أناكم من بدير هل سمعتم عن رجل يدعو إلى غير ما دين . حتى أنهم أتوا المراهين والكهان، هل جاءكم رثيكم من الحن قبل ليالي الشهب المشؤومة بنبوءة أو عيب عن رجل يجرح في هذه الأنحاء يتحدث عن الله بغير ما يتحدث به قومه ومثّ الشهر والشهرين والثلاثة ولم يأتوا بحواب عن سؤالاتهم، حتى أتوا أرض الحجار فاستنصأت وجوههم بعد طول السواد، ولمد رأوا الذي لم يره بصر من الحن فيمن كان قبهم، ولم يره بصر ممن كان بعدهم وحدثت بهذا أحيالهم وأسمائهم، وكتبوا في هذا المكاتيب.



تعاهد قومي على هذا الأمر عهدت على محبة «لوسيفر» ونهر «لوسيفر»

كيف لا وهو الكائن الوحيد الذي لا يموت، الكائن خالد الوحيد الذي رأى كل شيء. منذ أن انخلق هذا الكون، المخلوق الوحيد الأسمى والأعسى لدي كنم لنا وعرف الله وتحدث عن الله وكلامه صدق، لأنه خالد أمير، ابعت بعده من الجن أنبياء كذبة كثيرون، يحومون عني عوالي الجن ويدكرون «لوسيفر» بشر الكلام، لكنهم قانون، مثلاً، كيف نصدق من كان قائماً ونكذب الخالد المخلد الأمير؟

لا يمكنك أن تقتل «لوسيفر»، ولا تؤذي، ولقد حاول أنقار من الجن بكل ما أوتوا، لكنه دائماً يحرق، أميراً للصور، وباعثاً للصور، يُؤثر لنا طريق، ويُعلمنا ونحن له مخلصون

أما أنت، يا قرد الشر فإنه قد ظهر في قومك أنبياء كذبة لا حصر لهم، وهذا مُضحك، كأنك تقول أن في القطة أنبياء، أنت قرد يا عريزي، قرد، كيف يخرج في جسدك أنبياء؟

نظرة واحدة في كتبهم لموروثه عنهم أعمقت أنهم كذبوا، نظرة إلى كلامهم عن الجن، من يقول أنا أولاد رن آدم مع شيطانة اسمها ليميث، ومن يقول أنا ملائكة ساقطة مسردة، ومن يقول أننا ندخل في الخنازير... مهازل.

دعك من هذا واسمع لي..

أنيابك من قصص الأولين شيد كثيرًا، لكن في صحيفتين التاليتين، لابد أن تتعلم شيئاً آخر.

شيء ما هو بالعلم الخفي، لكنه متعب إذا أردت جمع جماعه، ستجد اختصاره في صحيفتي الإستوريك التاليتين شيء يتفق بالعقائد، وإنه ليس لبشر عادي أن يطلع على الإستوريك، لكني أريد لك أن تطلع أنت

ولقد حس الوقت لكي أبينك الذي أريده منك

إنه قد قصت حكمتها، أنه قد قرأت علومها، تكون أنت المختص الذي ارتصاه النبي لوسيفر، المختص من الإنسان لبني الإنسان، المختص الذي سيعطيه نبي أمير الصور هدية

إلى اليهود، لأنهم يؤمنون أن «لوسيفر» ملاك كرمي، أعظم من أعظم ملائكة، أم أنك ظننت أن
 المختصر الذي يرتقبه اليهود في التوراة سينزل لهم من السماء بل هو سيخرج لهم من بين
 أشهر الناس، نحن نصنعه ونؤتيه العلم أنقال سحره يكون فوق كل الأسرار، وعلمه فوق
 كل العلوم...

فإذا صفا ذمك لي، وسجدت روحك لسيدك «الظام»، فستكون أنت، أنت، أنت، ولا أحد
 سيكون غيرك.

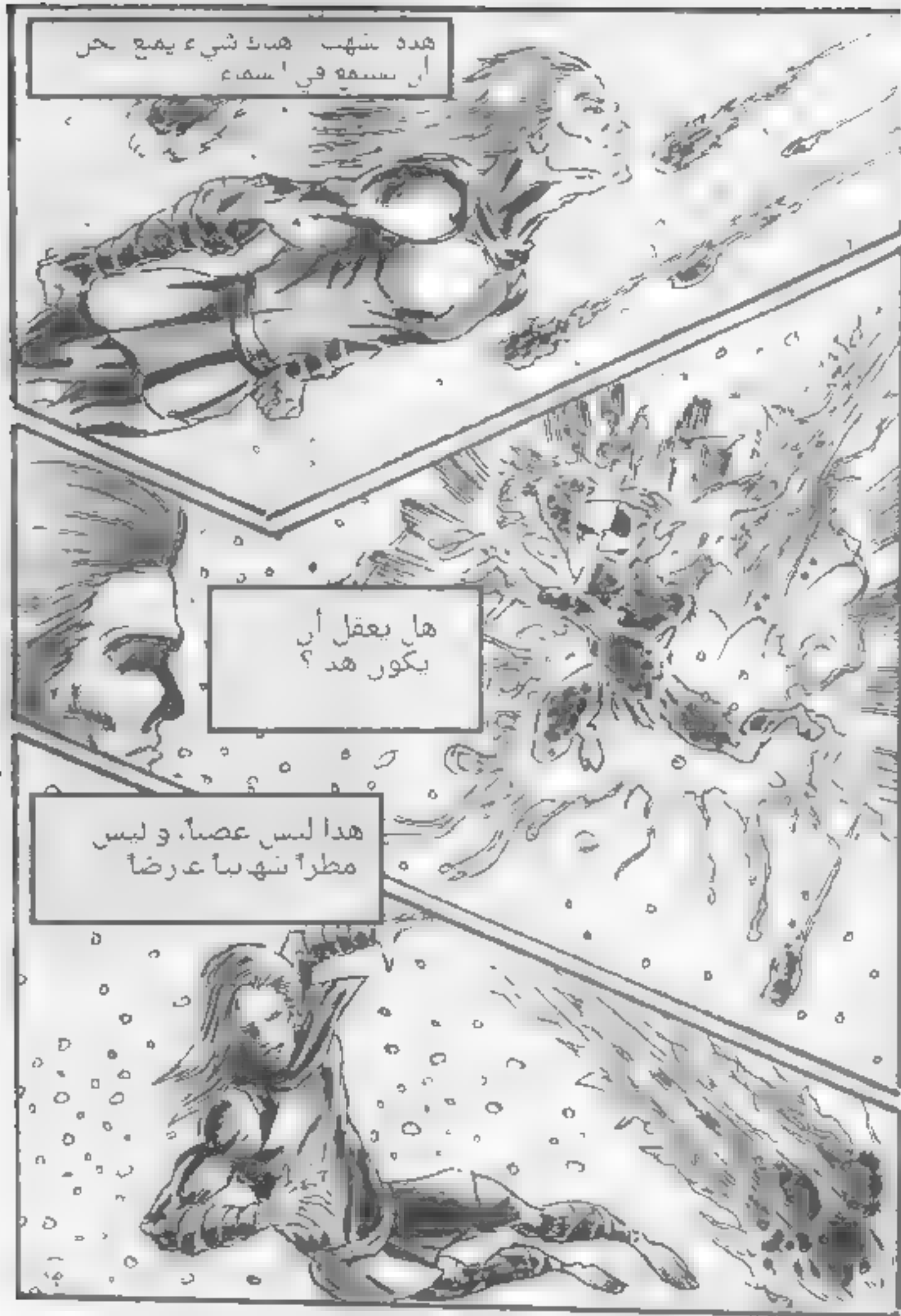




هدد شهيد هدا شيء يبيع حر
ان يسموه في اسماء

ها يعقل ان
يكون هدا ؟

هدا ليس عصا، وليس
مطراً نهياً عرضاً



(٦)

الباب الآخر



كانوا أربعة رجال وحي حسنة وحوههم وعقونهم وحيولهم برلو
 يتنصرون لدين في يثرب ودعاهم عمرو بن حابر في محله شارد يذكر منها
 كل موضع سعد وحبوده وشراهم باحمد أوس وحررح ويهود وحررب
 اسماء من يهود على حسنة وصحب رجال وساء يهود وأطفال حبشيو في
 ربة وسرح، والسمة في وحوههم تموا، يمشون يهودي يرمعون تمثالاً ردي،
 تصنع يتمتمون بكلام من تور ثم توقفو مكابهم وأرروا تمثال وشعلوا
 فيه النار ونبهوا وسبوا وشربوا الحمر وحمسة يبظرون لهم في بحير
 وفرد من لأوس والحررح واقصين على لأطراف يبظرون

برل الحمسة عن رجالهم ومشو بين أحموح وحوههم معرف من ثر اسمر
 واليهود يبظرون لهم في عدم اسراج حتى اقنرو من لكيس اليهودي هبههم
 البس هوقفو حتى حرج من الكيس رهبا في سود مسد على أكافهم
 تقتم أحد الحمسة من الرهبان وما عليه وسر له بامر فبصر الراهب له في
 دهشة وريبة ثم سشار أقرانه الرهبان ثم شار لخمسة ن يدخلوا معه إلى
 لكيس

دحر "عمرو" ولأربعة لاور من بني غالب بن فهر إلى الكيس اليهودي
 يتنصرون لاصهم الدين فحسو على مثل الأرنك بطرون حوبهم إلى
 حو ثل مريه وستائر حمر وحس الرهبان على دكة مسجورين بطرون
 قال أحدهم من رجال؟

معرف الرجال لخمسة الأرهار عن نصهم ثم سأو الرهبان فقاو لهم
 ومن الرجال؟

قاو قد تحصين من بني هذيل وهذا يامس من بني النصير، وذات
 محيريق بني النصير بض من عاضه احبار يثرب عما ناكم يمو، في
 عيونا قالوا فاب ناهدا ن نصرف من دين قومنا وما نصرف من حال
 عظيم فصررب بعقونك عنهم نمن لاصب الدين نحق فاستاكم بعلنا احد
 دلب عيذك فعموب يا بني سر بين فانا نحد بكل شيء سوى ما بقية
 عقولنا.



قال لخصيص وكان يبدو أنه أعلاهم أعلموا به ليس إله لهدم الدنيا سوى
١٦٩ إله واحد لا إله إلا هو، خلق الشمس والأرض والكواكب، وخلق الحبال والبحار،
وحلمكم وخلق أنعامكم. إله غير محدود لا تدركه الأنصار ولاهيام ولا تقدروا
أن تتصوره... قالوا: فما اسمه وأين هو؟

قال اسمه يهوه ولا يصح أن يكون له مكان لأنه خلق المكان
كان عمرو بن حابر، يسمع ويُفكر في ربه رخص دي سماوي قال واحد
من الأربعة فكيف بالذي لا يرى ولا يُدرك ولا يُلمس أن يخلق أشياء تدرك و
تُلمس وتُرى؟

قال الحبر «يامين، إن ربا لله لا ربي اللابهاثي كان وحده ولم يكن شيء
غيره، فلما أراد خلق هذا العالم صدرت منه أربعة أبثاقات عظيمة سُمِّيها
الميوصات الإنهية الأربعة في كل فيص تدفقت عدة تلالوات صدرت عن
بعضها لبعض. هي الصفات التي سينعزل بها الله مع هذا العالم الذي يريد
أن يحلمه. أحد هذه الميوصات الأربعة هو المُرير، ويعني لتكوين، وهو الميصر
الذي خلق الله به هذا العالم.

قال له «عمرو، وهل رأى أحد إله قبل ذلك؟ قال «يامين، نعم رأه تيهود
أكثر من مرة تحديداً رأوا أحد تلالوات الله وهو تلالو لسكية، أقرب صمة
من صفات الله لعالم، وهي سكنى الرب في هذا العالم

بنته الجميع وسألوه أين رأوها وكيف؟ قال رها بنو إسرائيل على هيئة
سحابة كبيرة كانت تُرشدهم للطريق إلى حبرحو من مصر وتاهو في البرية
وهي نفسها التي تكلم الله بها مع موسى وتكلم الله بها مع كبر، سي إسرائيل
دلت مره وثقد وصموها أنها كانت كالصيق الأزرق الشفاف الصحر، سكت
الجميع وكانهم كانوا يستوعبون ما يقول

قال أحدهم كيف عرفتم كل هذا؟ قال «محيريق، من التوراة والتلمود
والكتاب لا قالوا وما التوراة؟ قال هي الكتاب الذي نزل على موسى، وتلمود
القوانين الشعبية التي تلقاها موسى من ربه وعلمها لكراء بني إسرائيل،
ولكبابالا هي تعلم الماطلي الذي أوحاه الله إلى كبر، بني إسرائيل من بعد
موسى قالوا وما موسى؟ قال «ل بني بعثه الله، قالوا وما النبي؟ قال
رجل يهودي يختاره الله ويُوحى إليه ليُرشد ويُصلح بني إسرائيل قالوا فقط

قال أحد الرجال واسه إنه لأبيكم انز هيم با رجال الذي صر كمنتمكم
 وان تأملانه مثل تأملاتكم . تحفظ لأخبار ويطروا الى بعضهم ولم يردوا .
 ثم سألوه وإنه إسماعيل بنو العرب ماذا عنه؟ قال الخبر كان لإبراهيم
 ودين إسماعيل واسحق . اسحق كان صالحاً وهو أبو لحسن اليهودي كله .
 لكن إسماعيل كان هعجياً يعيش في البرية وكان أيضاً يقطع الطريق ويسرق
 المساهرين...

قام عمرو بن جابر وقد أحده العصب وأمسك بتلاب . مخبري . يرفعه
 فنهض الرجل عليه صرح «عمرو . أنستم عرباً يا هذا . أؤمنون بالنور
 وهي تلعب انوكم سماعير؟ قال له «يامين» بل نحن عرب من بني إسرائيل من
 نسل إسحق ولسنا من نسل إسماعيل . وؤمن بالنور لأنها كلمه لله . وهجاة
 هجم لأخبار على «عمرو» فأمسكوا به وقالوا تالله ما أنتم بخارجين من حيب
 إلا هالكين . وقام الأربعة الأنوار لتهذنة لفص قال أحدهم بلخير «مخبري» .
 اديتنا بلعن نينا إسماعيل وانت تعلم لغة العرب . ويا قد أتيت هاهنا لا نريد
 لأن نكون يهوداً أمثالكم لكن الحوكان قد توتر وتم يهدأ أحد من الأخبار إلا
 بعد أن تم طرد عمرو بن جابر . خارج الدبر



سبعة حيون من حصص تنرو في الحجار فألحاهم الطريق إلى حيام
 كالقبات منصوبة متجاوزة والناس فيها يحولون في احسن للابس و لمورس
 ولعاديات من النساء والعاديات من لخير . وسبعة من عوالي احين يظرون
 إلى كل هذا في هيات ست حسية تماماً على المكان شعر أحمر وأحر أصمر
 وعيون ملونه وملامح روميه عرفوا بعد حين أن هذا الذي هم فيه هو سوق
 عكاظ - أكبر أسواق العرب الذي يجتمعون فيه وهم في طريقتهم إلى الحج -
 وكانت فرصتهم ليسألوا العرب الآتيين من كل مكان . فلا شيء حادث حدث
 يمكن أن يحمي في سوق عكاظ مشوا وسط لجموع حتى روا حيمة هي أكبر
 من كل حيمة حمراء من جلد فاخر ولناس حولها ينزاحمون في هتمام

اقتربوا لينصروا بدورهم كانت تلك حيمة « ثمانية الديباني » رس
 الشعر ، العرب ، يابيه الشعراء في كل موسم يعرضون عليه أشعارهم . وكانت
 أمامه امرأة في عانة اجمال فسيمة في لصوص سمها الحساء واقفة في ثياب
 وصوتها يشدو بقطعة من شعرها كانت تقول

كان عيني لذكراه إذا خطرت

فيض يسيل على الخدين مدرار

تبكي لصخر هي العبرى وقد ولدت

ودونه من جديد القرب أستار

كانت ترثي أحيها صخر، الذي مات في المارك والناس يسمعون لها في
تأثر ووحد، والجر يظرون يمة ويسرة والصوت يصدح

وإن صخرًا لتأتم الهداة به

كانه علم في رأسه نار

جلد جميل المحيا كامل ورع

وللحروب شهادة والروع مسعار

وطئت تشدو حتى توقفت والعبرات في القوم قد ظهرت.. فوقف التابعة وقال
لها لولا أن لأعشى أشدني قبلك لقلت أنك أشعر الناس يا خنساء، والله إني
أشعر من كل امرأة. هنا ارتفع صوت بين الحموع يقول، والله إني أنا أشعر
منها ومنك، التفت الجميع إلى مصدر الصوت في دهاش، كان ذلك «حسان
بن ثابت، شاعر الخزرج واقفا في سمو.

قالت له «خنساء» متحدًا ما أجود بيت في قصيدتك يا حسان؟

قال:

لنا الجمعات الفر يلْمعن بالضحى

وأسيافنا بقطرن من نجدة دما

سكنت «الخنساء» ثم قال والله لقد صعب اصحارك هذا في مواضع عدة،
أنت تقول الجمعات وهي أوعية الطعام التي تُقدَّم للصيوف دلالة على الكرم،
فلما نزل جمعات هذا يدل على القلة، وكان يجب أن تقول الجمار، لأن في
هذا كثرة وأنسب للاعتبار قام «النايعة الديبائي» وقال كذلك قلت أسيافنا
وهي تدل على القوة، ولو كنت تريد الكثرة لكتبت قلت سيوف..، كان «حسان» قد
جهز نفسه للرد حين شعر الجميع بشيء يتحرك عند باب الحيمة، كان الناس

١٧٢ | يوسعون لرجل مهيب معظم، داخل على جمل أحمر. والناس يتهمسون عليه،
 كان ذلك «قس بن ساعدة» أحكم حكماء العرب وأفصحهم على الإطلاق.
 كان حطيب العرب الذي إذا قال يسمعون وإذا تحدث يملدون. نظر «قس»
 إلى «الجنساء» وقال أما الجمينات فقد قال أنها الحمصات المر يعني المشهورة،
 فيما أراد شهرتها وليس كثرتها، وقال الأسياف يقطرون دماً. ونو قال السيوف
 لتكثيرها لكن احتجرت بكثرة القتل. وبما أراد الاحتجاج بالشجاعة. سكت
 الجميع ينظرون إليه في مهابة، ثم شد لحام حمله لأحمر يحوده ونظر للناس
 نظرة لها معنى ثم قال قولة عجيبة

أيها الناس، اسمعوا وعوا وإذا وعيتم فاستمعوا، فإنه من عاش مات ومن
 مات مات، وكل ما هو أتت، إن في لسماء لخبراً وإن في الأرض لعبراً، أقسم
 قسمًا حقاً لا حاشاً فيه ولا أثماً، إن لله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم
 عليه، وبنيأ قد حان حينه، وأظنكم زمانه وأدرككم زمانه، فطوبى لمن آمن به
 فهداه وويل لمن حاداه وعصاه تبا لأرباب المعاملة من القرون الحادية

يا معشر إباد أين الآباء ولأجداد وأين الفراعنة الشدد أين من بنى وشيد
 ورخرق وحدد، وعمره لمال والولد، أين من طعن وبغى وجمع فإوعى، وقال أنا
 ربكم لأعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً وأبعد منكم آمالاً وأطول منكم أجالاً
 طلعهم الثرى بكلكته ومرفقهم بتطاوله، فصارت عظامهم بالية وبيوتهم حالية
 عمرتها الدياب العارضة في الد هيب الأول من لقرون لنا بصائر، لما رأيت
 موارد للموت ليس لها مصادر، ورأيت قومي يحوها تمصي الأصاعر والأكاير،
 أيقنت أني لا محالة حيث صار لموم صائر

نظر لناطرون وقد أصمَّتْهم لكلمات، وتجولت عيون الحن بين الملامح
 وتمرست في «قس بن ساعدة» بعد سنين لتجوال صحك الرمان لهم فبشرهم
 بما كانوا يظنون وأجمعوا أنفسهم وطمعوا إلى «قس بن ساعدة» الذي تحرك
 بحمله يريد الرحيل قالوا له يا د الهيبة يا د أينا من أقصى الأرض نبحث
 عن ذلك النبي لذي تنأب به، ههلا أسهت لنا في أمره؟ قال «قس» لا أريد
 عما قلت حرها لكن ابعدوا عنه في تهامة. وإن أعيان تهامة ليجتمعون في رحبة

الصيف المساهرة إلى الشام للتحارة. فالحقوا بها. وربما يعرج معهم قالوا له ما بت يهودي أم نصراي؟ قال بل أنا على الحنيمية. قالوا وما الحنيمية هل هودين حديدة؟ قال بل هودين إبراهيم. عبد الله واحد لا شريك له. وإن كل ما حلا دين إبراهيم باطل.. نظر الحن بعصمهم إلى بعض. وقالوا موعدكم الصيف. وليس الصيف بقريب فلتمكثوا. ولترتصوا



مضى «عمرو بن حابر» هائماً على وجهه بعد أن طرد من الدير ثم توقف فجأة وتسمّر مكانه، استدعته حاسته الحية أن يتوقف، شيء ما بهلاً الأحياء شيء ما له حضور كثيف. وضع «عمرو» يده على رأسه ثم سمع شيئاً ما كأنه يمر في حورمه. انتفض «عمرو» واشتعلت مواقفه لحدور في نفسه. وصار يسمع أشياء كأن نفسه تحدثه بها فيمضها عن رأسه. إلا يزال في قلب شك يا بن حابر! أشتر من لحم ودم لا يرون إلا مواضع خطوتهم سيكلمون باسم الرحمن. أشتر يكون منهم أنبياء مثل الحن يا بن حابر. هل ترى من القروء أنبياء؟ بما مرهم الرحمن شيء من ابوعي في عقولهم فأعلموا به سطح البرية الحصراء. أهامثال هؤلاء يكون بينهم الأنبياء والرسل؟ ألا تراهم يتحدثون باسم الرب فيسفكون به السماء ويحرقون به الحيل أم صررتهم يا بن حابر؟ رجال أربعة تسفهم كالمعتون وهم لا يدرون ما ربهم وأين ربهم أفيكون منهم أنبياء!.. أمسك «عمرو بن حابر» رأسه وشعلت عينه كشيطان للحظة ثم حبت وألقت عن حباله كل ما تحدثه به نفسه ونظر حوله إنه يحس شيء ما. أو بكين ما.

يا بن حابر لقد تناهى عم أهل الكتاب أنه إن كان سي فسكون يهودياً. ولو ارتحلتم إلى النصاري سيدكرون لكم هذا فهم أيضاً يؤمنون بالتوراة ويعتبرونها نصف كتابهم المقدس. أتصدق سوات الشياطين إن سباً من سي غالب من ههر وتترك حديث أهل الكتاب؟ أليس بمنصر أن يكون أهل الكتاب أعلم بالله من غيرهم من البشر. لقد أصغت حياتك في هذه الأوهام وأصغت امرأتك «إيتور». ألسنت تذكرها وتذكر روحها يا بن حابر. ألسنت تذكر بطراها

١١٥ لك' نوح دموع عمرو بن حابر حاره وهو يدكر ثم يقص عن ربه 'أفكر' بقلة حيلة 'الاسان' ونحوه من وتيسر في هذه البداية لا حاد واحد ذلك الذي كثرت به يا بن حابر ثلاث شبر سوح عدلت عيون عمرو من الحيرة في يفرم ويقص عن نفسه كل التوساوس وارتفع سمعه برهة ثم استدار بلمح البصر إلى ورائه وبظر غرام.

كان يحلمو في غم من الارض وعينه بارقه وسمعه من لاري يغنو محناه كان هو رب البحر مارد رب بن رب كان يؤسوس له منذ البداية منفر وجه عمرو بالعصب وتحرك به تمنى ، رب كالطيف ثم قال بت عار عن مؤلف نحن يا بن حابر كل من الاحد بن نحيصت بله حيوأ مثل وثب اديين نحن سيم ام قد احدثك وهما ملك انت تقدر ان تفسس بحسد البشري المحفور هـ نطر في عصب وبك يستمع حلف هـ لحد ربي نعو نبي الاسار وقد صردت نعو لاسان لحد كانت نعب عواء لتي نصينها ناي في ان كاهن سطوح كذا يا بن حابر بما نحن يريد هم في نعي ان كان سبي في وملك المحصورين هل يكون الامن من سبي اسرائيل قال له ، عمرو .

ان كان كذا هم نبيته في سجن وهو يلطم بماسه الاحيرة وليس بضر ان يغوي به احدا؟

لم يرد ، رب . ثم احش عمرو بن حابر من لمكان كان لم يكن هه ثم برر في هيئته الحية عاليا فوق رب . ثم هدم على 'ارب' وفي عيبيه عصاة لم يقصب مثلها من من عصاه يدكر فيها ، بنور ، وتمددها على الارض عند عبادة ذلك الشيطان لكن ، عمرو لا يتغم من ماصيه ثم يدكر كلمات بنور ، وهي نعاسه ان يحانه ماردًا مذ لك المارد يده واقرب في صدر 'عمرو' كأنها اسي جوفه ماصيه وتكرب قبضه بيد حل الصدر لتفك بمهجه ، عمرو بن حابر ، الذي يقوس حسده للور ، ولحت عيه شينا ما يا حور

- عن أي نبي تتحدثان يا إزب؟

التفت «أرب» بعين مصدومة.. وسقط «عمرو بن حابر» كالجثة، رأى «إرب» ظلاً مستوراً جالماً على عقبيه وركبته مشيتان، ثم تنبّه إلى أنه ليس ظلاً، بل كان حسداً، أسود خالك يجموم، له شعر أبيض يمرقه من منتصفه، وملامح لا يبيها نكها كالحية الصارية كان ذلك هو «سيدوك»، من مرقة «لوسيمر» الثلاثة، والرحل الثاني في وفد نصيمين، كان يجلس برقب كالقدر وقد سأل السؤال بصوت لا يستطيع المرء أن يكذب أمامه.

تناهص «عمرو بن حابر» من الأرض وهو يمسك صدره في ألم وطر إلى حيث يجلس «سيدوك» فالتفت عيناها، إن مثل هذا لا ينزل في سهول الأرض، لا والأمر أمر عصال، لقد أرسلتهم من مواضعهم بحبرك يا «أحمد»، والله لن رأتك عيني لأبصرنك.. قال «إرب»:

نما هي أخبار سمعناها من عجاج العمام لاند أنها تناهت إلى مسامع سيدنا المقدسة.

قال «سيدوك» أي أخبار هذه؟ قال «إرب» سمعنا أن نبياً في هذه الأرض قد ولد، من بني غالب بن فهر، من أشراف قريش، قال «سيدوك» وقد تبدل لون عييه حتى رأيت هذه الرؤيا يا إرب؟ طهر التوتر عني وجه «إرب» الشنع وهو يقول بحموت: قس أربعين سنة تريد أو تنقص. قال سيدوك ومادا فعلت في أربعين سنة؟ قال «إرب» كنت أبحث عنه في كل درب.. نظر له «سيدوك» نظرة حادة وقال وهل وحدته يا أرب؟ قال «إرب» حسنت أن أعلمه قبل أن يعلمه رسل سيدي.

نظر «سيدوك» إلى «عمرو بن حابر» الذي قام وفضاً. قال «عمرو» هارثاً: عجبا من أمر سيدكم. أتأتية الملائكة الكرام بالحبر ويرسلكم لتبحثوا عن صحة الخبر، هبوا الموار في فلكوبكم أو العوار في سيدكم!

نظر «سيدوك» بعين كأيها عين ثمان وقال من هذا الكائن؟ قال له «عمرو» أنا الكاهن بالهراء الذي نتم عيه. نظر «سيدوك» إلى «أرب» وقال له مطلق يا إرب إلى الهرم فأبلغ عما رأيت. ثم التفت إلى «عمرو» بعين مشقوفة وقال له إلام كنت تسمع وراء ذلك الجدار؟ حشي «عمرو» أن يحدث بشيء يدل على الأربعة الأبوار، هماسك وقال دخلت لأسأل اليهود عن دينهم وعن النبي الذي ينتظرون، هطردوني خارجاً. قال «سيدوك» وقد التفت عيناها كالمجنون كذبت.

طار تطير من عسى رؤوس الشجر ونظر «عمرو» رَحْمًا إِلَيْهِمْ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى «سَيِّدُولك» الَّذِي لَمْ يَغْدِ فِي مَكَانِهِ . تَلَفَّتْ «عَمْرُو» ثُمَّ وَقَفَ مُتَحَفِّدًا كَأَنَّهُ مُشْدُوذٌ ! .
كَانَ «سَيِّدُولك» وَاقِفًا وَرَاءَ «عَمْرُو» وَبَدَهُ نَحْرِي عَلَى رَحْمَةِ «عَمْرُو» بِطُءٍ ، وَصَارَ «عَمْرُو» بِبَرْفٍ وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ فِي الْمَمِّ قَالَ لَهُ «سَيِّدُولك» سَتَكُونُ عَيْبِي وَرَاءَ يَأْشُقِرْ وَسَيَكُونُ كَمَرَكِ عَيْبِكِ وَبَلَا . وَتَتَذَكَّرُ اسْمِي كُلَّمَا قَبَضَكَ السَّمُّ تَقْبِيكَ قَبِيضَةً ، حَتَّى يَقْصِي عَلَيْكَ .

نَظَرَ «عَمْرُو» إِلَى «سَيِّدُولك» الَّذِي احْتَسَ مِنْ مُكَانٍ كَانَ لَمْ يَكُنْ هِيَه . وَدَفَعَ «عَمْرُو» حَسَدَهُ حَتَّى سَتَفَدَ عَلَى حَانِظِ الدَّيْرِ وَاسْتَدَ رَأْسَهُ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَحْمَتِهِ يَنْحَسِسُهَا هَرَايَ فِي يَدِهِ مِنْ نَرِّ السَّمِّ شَيْءًا . وَعَرَفَ أَنَّ لَيْسَ قَدْ بَقِيَ لَهُ فِي عَمْرِهِ نَطْوِيلٌ إِلَّا نَزْرَ صَنِيْلٍ .



بَقِيَ الرِّجَالُ الْأَرْبَعَةُ حُلُوسًا يَعْتَذِرُونَ تَسْعِينَ عَمَّا سَرَّ مِنْ «عَمْرُو بْنِ حَابِر» .
قَالَ «لَحْبَرُ يَامَن» صَاحِبُكُمْ الْأَشْقَرُ قَدْ أَدَانَا وَنَظَرَ أَنَا مِنْ لَعْرَبٍ ، إِنَّمَا نَحْنُ يَهُودٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لَنَا أَرْضٌ مَقْدَسَةٌ نَعِيشُ فِيهَا بِكُنَا لَمْ نَحْفَظْ عَهْدَ اللَّهِ وَعَبَدْنَا آلهَةً أُخْرَى فَغَضِبَ عَلَيْهِ فَسَطَّ عَلَيْنَا الْأُمَمُ فَأَحْرَقَتْنَا مِنْ أَرْضِنَا ، فَتَشَرَّدْنَا فِي الْأَرْضِ وَلَمْ نَعُودْ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ هَيْهَذَا الْمَسِيحَ الْمُحْصَنَ الَّذِي سَيَجْمَعُ الْيَهُودَ كُلَّهُمْ فِي الْأَرْضِ الْمَوْعُودَةِ وَيَبْنِي الْهَيْكَلَ الثَّالِثَ وَيَهْزِمُ لَهُمُ أَعْدَاؤَهُمْ .

قَالُوا وَمَنْ يَمُرُّ هَذَا الْمَسِيحُ الْمُحْصَنُ؟ قَالَ الْحَبِرُ يَمُرُّ فِي أَحْرَ الرَّمَاثِ قَالُوا وَهَلْ قَبْلَهُ عِلَامَاتٌ؟ قَالَ يَمُرُّ قَبْلَهُ النَّبِيُّ إِيْلِيَا مِنْ السَّمَاءِ يُبَشِّرُ النَّاسَ بِاقْتِرَابِ مَرُورِ الْمَسِيحِ الْمُحْصَنِ قَالُوا وَمَتَى يَمُرُّ إِيْلِيَا؟ قَالَ فِي أَحْرَ الرَّمَاثِ قَالُوا وَهَلْ قَبْلَهُ مِنْ عِلَامَاتٍ؟ قَالَ يَظْهَرُ قَبْلَهُ النَّبِيُّ الْمُحْتَارُ نَبِيُّ حَرِّ الرَّمَاثِ الَّذِي سَيُخْرِجُ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ .

سَكَبَ الرِّجَالُ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ «يَامَن» لَدُنْكَ لَمَّا جَاءَنَا فِي أَيَّامٍ صَعْبَةٍ وَاحْتِلَالِ الرُّومَانِ رَحِلَ سَمْعُهُ يَحْيَى يَعْطَى النَّاسَ وَيَدْعُوهُمْ لِلنُّبُوَّةِ سَأَلْنَاهُ مَنْ أَنْتَ؟ هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ؟ قَالَ لَا قَبْلًا هَلْ أَنْتَ إِيْسَى؟ قَالَ لَا ، قُلْنَا هَلْ أَنْتَ تَنْسِي؟ قَالَ لَا ثُمَّ قَالَ لَنَا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي أَنُشْرِكُكُمْ وَأُنْذِرُكُمْ ، لَمَّا حَرَّحَ هَيْكَلَ الْمَسِيحِ الْمُحْصَنِ ، وَبِهِ لَمِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، وَإِنِّي رَأَيْتُ رُوحَ اللَّهِ يَمُرُّ عَلَيْهِ كَمَا الْحَمَامَةُ فَمَالْنَا عَسَى هَذَا هُوَ حُدُودُهُ رَجُلًا بَسِيطًا لَيْسَ بِهِ قُوَّةٌ تَحْمِلُهُ الْمَسِيحُ الَّذِي وَعَدَنَا بِهِ الْكِتَابُ

١٧٩ فلا هو من اللاويين ولا هو من الكهنة ولا من الرؤساء بل كان بخذا لم ير
 هه أنه سيحررنا من الأمم التي استعبدتنا، بل إنا وحدنا يتكلم ضد كبر
 اليهود ويسفد أفكارهم ويحذرهم أن هم يقوا على سادهم فسيذمر الله لهم
 الهيكل. حماهير كثيرة اتبعته، ولاحظ الرومان حدوث هرقه بين اليهود وحشوا
 أن تحدث ثورة، فأوعروا للرومان أن يصلبوه لأنه كافر وصال ومصل، وكان في
 بصبوب أسا بفعل هذا امتحنا، هن مات فليس هو المسيح المنتظرا، وبالفعل
 أمسك به الرومان وصلبوه ومات، هرقنا يقينا أنه ليس المسيح

سكت لرجال وخرجو وليست قلوبهم مرتاحة هتبيهم عمرو بن حابر في
 تحارج وهو واقعا بهيئته العجسه، قال أوسطهم والله إن هؤلاء القوم قد أكلوا
 عقولنا قوم لا يحجرون الأنساء إلا منهم وكأن الله تارك شمو العالم هائمون
 على وجوههم لا يدرون عنه شيئا.

قال بعضهم لبعض هاشام اشهم يا بني عاذب، قال هها نصاري، ون
 ههم وذا ولينا، ون لديهم الدين والدينا وبهم ليسون لديتهم المداين
 ولقصور، ولقد أصبح لديهم ألوف مؤلفة من الأحبار ولأنصار هن لم يكن
 في دينهم حقا هأين سيكون، ون رحلة الصيف إلى شام قد قربت هلمخرج
 مع لحارحين و سطوروا حتى نى الصيف وانطلق أربعة من بني غالب ومهم
 حتى إلى بلاد شام في رحلة لصيف، غير عالمين أن تسعه من جنون نصيبين
 برلوا إلى نفس الرحلة والكل يبحث عن بني



بباق تتابعتم حضوتها، مصمومة في صموم، عليها من كل صنف وصناعة
 مساعره في قافلة طويلة تلقى بطلالها على الحبال، تبقي ربوع الشام للتجارة
 ولربح كان عمرو بن حابر قد احتلط ببني لإسان، عرب حتى صار بعضهم
 يعرفه بالاسم وأمعانا في دعاء الشريه فمد جعل، عمرو لنبسه تجارة يساهر
 بها إلى بلاد الشام ولعد كان صمه وصف أصحابه الأربعة ممرنا ومحاورا
 لأبو سميان بن حرب سيد قبائل قريش كنها وكنابه وكانت محاورتهم له لأن
 واحدا من الأربعة الأنوار نه معه قرانه كان عمرو بن حابر، لافت بذلك الشعر
 الذهبي الذي يملكه كان يصاحبه أصحابه وهو يعدل لشرح على ناقتة، وحارب
 منه نظرة إلى الأمام فتعيرت كل ملامحه ههناك وفي موضع غير بعيد عنه،
 رهم هرقهم بملامحهم وشعورهم والحن يعرف الجن ون نمثل كالشجر

كانوا يمشون وبتلطمون الناس، وعبوهم تبرق إذا تباعدت عنها الأنظار كور عمرو، عمامته فوق رأسه ووضع الثامة ليحصى منظره، واطمأن لبعد موضعه عنهم ولأنه لا يمشي في غير أبو سميان إلا من كان مقرباً منه.. كان يتساءل كيف وصل الحن بهذه السرعة! كان يلاحظ إشارتهم بطرف عينه. تبين أن كل واحداً منهم قد وضع نفسه عند جماعة من جماعات الركب، ولم ير أحداً منهم قد أتى لدى غير أبي سميان، فتبهد وأكمل تجهيز باقته.

- لم أدر أن الحن قد أرادوا إحصاء أنفسهم يكونون بهذا العدد.

انفص قلبه وتضاعف لتوتر فيه وعرف أن أمره قد انكشف.. ثم كظم عيظه للإهانة واستدار ونظر من وراء لثامته، فرأى «ماساء» - الحنية الحسنة - تنظر له في ثبات. قال لها بحزم اكلمي عني عند أصحابك وسأستك بأمرى بعد حين نظرت إلى وسامته وقالت: فليكن كما تريد أيها الوسيم. ثم أتاها صوت من ورائها يقول من أي غير أنت يا امرأة؟ نظرت فإذا هو «أبو سميان» يسألها. ثم بيد أن ملامح «ماساء» أخضبة، منها شعر أسود وملامح مبهمة. لكن لهبتها عصفتها. قالت له بي من غير وراءكم، وإني قد أتيت لأسألك عن أمر... قال لها تسأليني أبداً؟ قالت نعم، إنا أتينا من نصيبين إلى بلادكم وقد تنبأ لنا كاهنتنا أن هيكم رجلاً نبياً مرس من رب السماء. فهل أتاكم مثل هذا أو قريب منه يا سيد قريش؟ قال «أبو سميان» إن الـ...

قاطعه صوت هادي من جواره يقول:

- إني أنا نبي هذه الأمة.

نظرت بهشة ونظر «عمرو بن حابر» بعيون أنعتها الشوق إلى صاحب ذلك الصوت الوثوق فوجداه رجلاً بهي الصورة أبيض الوجه، كان الأربعة الأتوار يتابعون المشهد وبعض السائرين القريبيين سألوه «عمرو بن حابر» مباشرة ما اسمك؟ قال الرجل أدعى أبا القاسم. توتر «عمرو» قليلاً؛ فقد كان يريد أن يعرف نسبه، فسأل أحد الرجال حوله، قال له الرجل إن أبا القاسم رجل صالح عذب اللسان وحلو الكلام. نحن ساهر للتجارة وهو يساهر يحمل الكتب المقدسة يقرأها ويحفظها.. قال له «عمرو» أي كتب مقدسة؟ قال الرجل كتب اليهود والنصارى. سألت «ماساء» «أبا القاسم» فقالت له ماذا ترى في الدين يا أبا القاسم؟ قال أرى الله ولا أرى سواه ثم قال

لله الحمد والنماء والملك ربنا
 فلا شيء أعلى منك جدا وأمجّد
 عليك على عرش السماء مهيمن
 لعزته تعنو الوجوه وتسجد
 عليه حجاب النور والصور حوله
 وأنهار نور حوله تتوقّد
 وأنى يكون الخلق كالخالق الذي
 يدوم ويبقى والخلقة تمعد
 هو الله باري الخلق والخلق كلهم
 إماء له طوعا جميعا وأصدا



«عمرو بن جابر» ذهب «عمرو بن جابر» جاء طردوه من الديار، سَمَّوه، وإنه قد أتى الحين الذي أخذك فيه بالشيء الذي لم يُخذك به الأولون، ولم يُخذك به الآخرون، الشيء الذي فهمه كل بني جنسك فهماً خاطئاً، كلهم عن بكرة أبيهم، سأخذك يا عبدي عن التمثيل.

إن بنو جنسك بأفهامهم السقيمة البشرية وألبابهم، يظنون أن نحن الجر يمكنهم التمثيل بأي شيء. وبأي صورة؛ يعني يمكننا التمثيل بصورة أبيك وأمتك، أو أخوتك، أو أحسن شيخ فاضل في البلدة فَنُخِرَ الناس أموراً على لسانه تصنعكم وتصل جسسكم كله، يا ليتنا بقدر على مثل هذا. لكننا لعبنا بكم ألعاباً وغررب بقبيلكم كله وجعلناكم ملاحى وتلاهى. لكننا لا نقدر على مثل هذا، وليس لمخلوق في هذه الأرض أن يتحول عن حقيقة التي خلقه الله عليها إلى حقيقة أخرى. ولكن لنا في جنسنا سحرة عوالي، ماهرين بالتخييل نُسَمِّيهم السعالي، يثر الجني الساحر منهم على جسده ووجهه وفجواته وملابسه الجوستار، وهو عصر ثمين جداً إذا ثراه يلرب بدراته على أجسادنا وألباسنا فنستبين لعيون الإسلام، فيتكشف الجني للأبصار، بنفس ملامح الجنى وملابس الجني، وجسد الجني، وإن أجسادنا وملابسا لا تختلف عن ملامحكم وأجسادكم في أي شيء، ليست لنا ملامح مريضة وقرون وأنياب كما تحسب خواطركم السفهية يا سفها. الأرض، إنه نحن أمثالكم، منا الجميل الأجل مسكم وما القبيح الأقبح منكم، إلا أن فتنة ما تكون لهم أجنحة كأجنحة الطير العظيم، وفتنة ليس لديهم أجنحة، هذه لأجنحة لا تكون لمغالبة الريح والتظاير فيها، فإن إسرائنا في الأرض يجعلنا نضل من مدينة إلى أخرى قبل أن يخفق طائر من طيوركم جناحه خفقة واحدة في لريح، إنما أجنحتك تكون لمغالبة ليج من الأثير ليست بعيونكم ترى، وأجنحة كهده لا يلرب عليها الجوستار أنداء؛ لأنها أجرامها دائمة النبض فلا يقدر جني أن يطهرها بين البشر.

جميع السحرة السعالي العارفين للتمثيل هم من أتباع الأمير «الوسيفر». هذا مفهوم منطقاً لأن التمثيل هو شغل يخص التعامل مع الإنسان، وهو تعامل لا يقتضي به سوى أتباع الأمير «الوسيفر» لكن عامة الجن ليس لديهم أي اهتمام بتمثيل هذا، ولا يملك الجوستار إلا «الوسيفر»

وشيعة، ولا يحوره غيرهم، التمثل بالنسبة للسحرة السعالي هو أحد طرق الإصلال
يتمثل أحدهم ويأني البسر في صورة شخص لم يروه من قبل، فيحدث لهم بالكذب
والإصلال ولا يحتاج لسعالي لفعل هذا إلا في حوادث تعجز الوسوسة عن التعبير فيها

جميع الذين تدعويهم ملائكة نصبيين إنما هم سعالي نصبيين كلهم من رهط
لوسيفر، حتى "عمرو بن جابر" وروجنه "يسور"، لا أن هذين انتقضا وعصيا وحاد
العهد وكان لهم قصة في البحر يتحدث عنها القاصي والداعي، كيف كانا من أشرس وأحصر
أنصار الأمير، وكيف تعالينا في حكاية ضخمة وكيف تحابا وكيف عصيا، حكاية ستجدهم
في المجلد الثاني من الصحائف.

مشكلة التمثل لوحيدة أن الجوسدار إذا أُلجِبَ وأظهر في هيئة مرئية، فجمعت جميع
خواصا لجنية، من هو يثقل على دراستنا الجنية تحريكه فتتحرك حركة مستصعبة،
فكأننا كأننا إنسان ضعيف جدا، إن أمسكت ذلك الإنسان لا يقدر أن يؤديك ولا أن يعمل
فيك أي شيء، يصر ك، وإذا قطعنا أداة أو ضربنا بعضا فإنما يتأذى في هيئة لجنية بقدر
ضربتك أو قطعك للهيئة المرئية، لكن لا تكون لنا دماء.

كل حكاياتكم المسطورة والمفولة عن الجنس بين البحر والإنس إنما هي خيال إلا لو
تمثلت إحداها وأمسكت بها بالقوة واعصبتها، وفعلت هذه لا يتج عنها أي حمل، لأن
الجوسدار إنما يظهر الأجزاء الخارجية من الجسد والفجوات لظاهرة، لكن الأحشاء الداخلية
لا يصل لها جوسدار، فماء المعصب سيهبط في وعاء فارغ من جوسدار ولن يكون هناك رحم
لاستقباله، وإن حدث هذا واستظهرت إحداها رحمها بالجوسدار بمجرة ماء فإن الحمل لا
يقع، مشما لا يقع الحمل بينكم وبين القروء، إذ تكسبهم القروء، ولا يقدر الجنس الرجل أن يمارس
جسما مع أحدها لأن أعضائه الجنسية تحتاج لأحشاء داخلية تثر فيها الحركة، والجوسدار لا
يفضي إلا الجزء الخارجي من أعضائه.

الجوسدار فيه خاصية الانتشار الداعي فلا يقدر جسي أن يضعه على أجرة، من جسده
دون أجزاء ولا يقدر جسي أن يختفي من أماكن فجأة كما قد تظن ألبابكم الجاهلة، بل إن
الجوسدار هي طيقة يحتاج إلى أن يخلعها الجسي قبل أن يخلع إلى عمله المسجن، وخلقها عنه
يحتاج إلى بصع دقائق أو ثوان حسب مهارته.



(٧)

الآب

الابن

الروح القدس

In nomine Patris et Filii
gratia

et plena Spiritus

sancti

Domini Amen
peccatoribus



Michael
Koranyi

رعشة مص في عروق الجميع لما سمعوا حديث لرحل أنو القاسم، قال لهم: سمعوني ربي بكن بعثي قريب صنت أعينهم إلى هبته وثقبه، وسدقت أنهم لسماع هوبه وحببتهم حلاونه قال له خذهم فاست يهوي أم بصري؟ قال لست هذا نور ب ولقد دارست حمار يهود في كتبهم حتى قدوني جمع سمارهم وتلمودهم ودارست رهبان نصاري ورن لي هيهم ووصحة قال حد لأربعة والله بما حرجب في حد لركب إلا لستقي دين لنصاري فقد حالسنا يهود يثرب ووجدنا في دينهم التمسك والحوار قال اني كذبت قد مصيت هيهم مريكم ومال غني إلى دين لنصاري لكي يمدحل فيه قال حد لأربعة فتعلمت عنه يا أب القاسم فصصبر على حر لطريق فإن بعثك الله هانا لك تابعون.

قال أنو القاسم: يدكروا أن سه نواحد له ثلاثة كيانات مساوية في صدر والعظمة (الاب والابن وروح القدس) كل واحد منها لوحده هو سه والثلاثة كيانات مع هي سه هالاب هو الله الالاهائي الغير محدود وغير منطور ولاس هو له المنطور و لروح القدس هو روح سه وهو لله ورعم أنها ثلاثة كيانات متماثلة لا انها كلها كيان واحد هو له وهذه الثلاثة كيانات موجودة في العالم في نفس الوقت.

ثم قال: بو القاسم: كيان الابن منطور هو كيان صادر من لازل من كيان الاب الالاهائي الغير منطور. بينما كيان لروح القدس ينبثق منهما كيان الاس هو الذي خلق العالم، وكيان الروح القدس هو ندى أعطى المعنوقات لحياة ثم انى حين من الزمان تحسد فيه الكيان لابن الذي هو انه في هبته بشرية ويرل إلى الدنيا فراه الدس، وهذا كيان الابن هو المسيح عيسى ولاس كيان الابن هو لله من المسيح هو الله، ولقد تحسد في صورة إنسان لسبب معنى قالت «ماسا»: ما هو هذا السبب؟

قال أنو القاسم: ان يصحني بسسه ويموت قربان لاجل حصايا العالم التي تلعب حد عظيمًا متعاطفًا لا يمدد على عصاها أي قربان فمضى سه ن

يرحم هذا العالم رغم خطيئته المتعاطمة. فتجسّد كيّا ابن في هيئة شريرة هي لمسيح عيسى، وسَمَح للإنسان أن يقتله ويصلبه، وما فعل ذلك إلا ليبدل نفسه قرباناً ليرحم العالم كله رحمة أبدية ويعمر خطايا الإنسان المتعاطمة

قال أحدهم أي خطية مُتعاطمة؟ ليس اليهود كانوا يعبدون لله وحده وسط أُمم كثيرة رقصته؟ قال «أبو القاسم» العالم كله كان قد غرق في الخطية حتى طغى، الأمم العبرية يهودية عاصت في الخطية وعبادة الأصنام. واليهود بعد أن حرّهم الرومان من السبي وأرجعهم إلى الأرض المقدسة بنوا المعبد الثاني. استمرّأوا الخطية وتركوا التوراة ومارسوا الربا على أبواب المعبد. كانت الأرض ساحة في الخطيئة، لكن ليست هذه هي الخطيئة التي جعلت الله يصغي بنفسه قرباناً ليرحم العالم، هذه جزء فقط من الخطية، هناك جزء آخر أكثر أهمية قال الرجل أي جزء؟ قال «أبو القاسم» الخطيئة المتوارثة التي ورثها كل إنسان من حده آدم، هذه موحودة مع الإنسان يولد بها وهو مُشَبَّع بها، هذه موحودة لدى كل أحد منذ حروجه إلى العالم طغى فلم يكتف العالم بهذه الخطية الأصلية التي ورثوها من أبوهم آدم، إنما أخطأوا خطايا أخرى استوحلوا بها في وحل الخطية أكثر.

قال «عمرو بن حابر» يا رُحْل، خطية آدم قبل آلاف سنين؟ ما علاقة دريته بها؟ قال «أبو القاسم» آدم لما أكل من الشجرة أصبحت نفسه خاطئة وبوافة للخطية بعد أن كان بريئاً، هذه النفس الخاطئة التوقه للخطية أورثها آدم لكل ذريته، ولقد قصى الله في الأول أن العاصي يعرّج من رحمة الله، فأدم لما عصى حرج من رحمة الله وحرج من لحة، وذرية آدم كلها بالتالي خاطئة وحارحة من رحمة الله. تبيّنت «ماساء» وقالت، ما الحل إذن؟ ماد يعمل بني الإنسان؟ تبيّنت «أبو القاسم» وقال الحل هو المسيح، فما صَحَّى بنفسه وبدل دمه، رفعت خطيئة آدم الأصلية أنقالها عن بني البشر، ورفعت كل خطايا البشر الأخرى.

قال «عمرو» إذن الله عمر للعالم كله خطيئاتهم بعد أن صُلب المسيح؟ قال «أبو القاسم» لا، فقط الذي يؤمن أن المسيح صَحَّى بنفسه لأحله هو الذي ترتفع خطيئته. أما الذي لا يؤمن بذلك فإن خطيئته باقية لم ترتفع.

قال «عمرو» إذن يكفي أن أؤمن بتصحية المسيح حتى تمر لي جميع خطاياي وأدحر الجنة؟ قال «أبو القاسم» نعم. قال الرجل وماداً إن عصيت

هرنيت أو قتلت . قال «أبو القاسم» كل خطاياك هذه معمورة بتصحيته لمسيح
طالما أنت مؤمن به.

لاحظ «عمرو» أن الجميع يُفكر في الأمر بشكل حدي لم تكن وجوههم
ممنوعة كما كنت أثناء سماعهم لكلام ليهود ثم تنبه «عمرو» إلى نقطة
وقال «ماد» عن اليهود وكتب اليهود وعقيدتهم «ماد» يقول «النصارى فيها؟ قال
«أبو القاسم» «النصارى يؤمنون بكل ما جاء في لتوراة ليهودية» كله كما هو
بل ويقولون أنه هو كلمة الله المقدسة كما يقول عنه ليهود .. ولكنهم لا يؤمنون
بالتلمود. قال «عمرو» فما الاحتمال إذن؟ قال «الاحتمال هو في عيسى»
اليهود لا يعترفونه شيئاً على الإطلاق والنصارى يعترفونه هو الله نفسه. الله
المثلث الكائنات أنزل منه الوحيد في هيئة بشرية ليبدل دمه على الصليب لرفع
خطيئة العالم

قال رجل من الأربعة الأنوار سمعنا من أهواء اليهود أنهم ينتظرون نبياً
من أرض المغرب يخرج في زماننا هذا وينتظرون بعمد برؤل النبي إيليا الذي
سيبشر برؤل المسيح المخلص قال «أبو القاسم» وقد شردت عينه بالنسبة
للنصارى فالمسيح المخلص الذي ينتظرون اليهود قد برؤل لليهود بالمعمل واليهود
كذبوه وصلبوه وهو المسيح عيسى وهو من نسل النبي داود يعني من لنسل
المقدس كما كان ينتظر اليهود.

قال لرجل لكنه لم يُحرر اليهود من الاستعباد ولم يُعد لهم الأرض المقدسة
المحتلة من الرومان. قال له «أبو القاسم» كنت مُهَمَّتُهُ هو تسيبهم إلى
خطاياهم والتصحية بنفسه لعمراة خطايا العالم. وبالنسبة للأرض المقدسة
هم يَكُونُوا يستعصمونها. لأن الله وعد الأرض المقدسة لليهود الذين يحافظون
على العهد. وهم في زمن عيسى كانوا قد تركوا لتوراة وظلموا وعملوا الخطايا.
بل إن عيسى تَبَيَّنَ لهم أن معيدهم الثاني هذا سيم هدمه بسبب أعمالهم.
وتحققت نبوءته بالمعمل وتهدم المعبد الثاني بالمعمل حين عرا الرومان الأرض
عروة عاصمة طردوا اليهود من الأرض إلى الأبد. لكنه سيعود في آخر الزمان
ليحقق النبوءة

أما النبي الذي ينتظرون اليهود. فلأن النصارى يؤمنون بالتوراة فمن
الطبيعي أن يكونوا ينتظرونه أيضاً. لكن اعلموا أن ذلك النبي هو أنى سيُبشر
بإتيان المسيح عيسى في آخر الزمان ليحقق النبوءة ولذلك لن يؤمن به ليهود

برل لجميع منزلا في لطريق ليستريحوا فيه. وتمددت العظام وتمطت الأحساد وبرت الشمس تود العروب والأربعة لازلوا يشكون ويسألون أبا القاسم قاتوا له وكيف يريد النصاري أن يؤمن اليهود أن عيسى هو المسيح المنظر وهو لم ينزل قبه إيليا كما تقول السوءة في أسوراه؟ قال «أبو القاسم» بر برل إيليا وحل في روح يحيى ويحيى هدا هو اندي كان يُبشّر بالمسيح قال له «عمرو بن جابر»: هذا من الـ...

هجة هجع القائمون والقاعدون بصرحة أثوية مُتألّة بقسوة! فتطر الناظرون لها فبدأ هي «ماسا» تصرّح وتمسك برأسها في ألم وتيخص عباها الحميلتين. فهرع لها قومها من الحن وسحب عمرو بن حابر وتحمى عن لظنر وأهد الحن الممثلون الناس وقالوا أنها تُصرع. ولباس من حولهم يحجبون من عربة ملامعهم وعربة فتاتهم أما «ماسا» فلم تكن تصرّح إنما كانت في تلك اللحظة ترى من ذكرى المكان حدثاً عجباً



تنامى النيب شمس كأيدة في وسط السماء تدرف لها الحيام و«ماسا» مجدته على ظهرها فوق سطح دير. فلما استماقت وأفرحت عينيها وقامت تعتدل، رأت أنها على دير ينظر إلى نفس الموضع الذي برئت فيه قافلتها منذ ثور. فتناولت هرات قافلة قد توقفوا يحطون رحلتهم في ذلك لسترخ، قافلة لبست هي قافلتها ورن كانت تقف في نفس المكان والحقيقة أن الذكرى التي عشيتها قد أخذتها إلى نفس الموضع قرب سوات طويلة جداً وقافلة في زمن قديم كانت تمر في المكان. فنظرت عينيها الحميسين إلى تلك القافلة لمدينة كانت لماملة تحط الرحال على بُعد خطوتين من الدير ويبدو منظرهم واضعاً وقريباً من مكانها، هجة تسبّت إلى وجود رجل يقف معها على السطح! فجمت «ماسا» من وجوده. كان راهباً شيعياً يرتدي زي زهبان النصاري، لكن وجودها الروحي كان يمنع أي شخص في المشهد أن يراها أو يحس بها. بدأ بال الرجل مشغولاً وينظره مركزاً على القافلة، تحديداً عند نقطة واحدة من لقائه وعينه تفيض مرحمة كأنما يرى مشهداً لم تحنمه عينه! ورعماً عنها حولت «ماسا» أنظارها لترى ما يرى في البداية لم تستوعب ما الذي يلصق نظره، ثم صغقت عنها في استعراب، فقد كان ما تراه عجيباً!

فارتاحت أساريير «بحيرا». كان هو ذلك العلام نفسه وإن «ماساء» لم تكن تستطيع الوصول إلى العلام ببصرها من كثرة الرجال. لكنها شاهدت الراهب يتخطى الناس حتى وصل إليه. فتبسم له وسأله مُلاطماً أسألك بحق اللات والعري إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه وفي معاحاة للراهب قال له العلام لا تسألني باللات والعري شيئاً، فوالله ما أتقص شيئاً قطّ بعصهما. ينظر الراهب إلى وجوه الرجال يتنصتون لكتهم كانوا يتسمون «العلام» لارال في التاسعة من العمر.

صار لراهب سؤال العلام أسئلة والعلام يُعيب «ماساء» لا تسمع جيداً. ثم شاهدت الراهب يكشف كتب العلام وينظر أسفل كتفه فاستعيت عينا الراهب، وظهرت المهابة على وجهه. ثم رفع الراهب يد لعلام وقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين رتفعت أساريير «ماساء» لكنها لم تستطيع التحرك أكثر، فإن حسدها الروحي لا يحترق الأشياء. ثم قال الناس لراهب ما أعلمك بهذا؟ قال الراهب إنكم حين أشرقتم من هذه ثنية لم يبق حجر ولا شجر إلا تدل له وإني أعرفه بهذا الشامة بين كفيه ينظر له الأشياء في تعجب وعدم قبول لأي شيء مما قال ثم سألهم السؤال المنتظر يا أشباح قريش هل هذا لعلام من قريش؟ من والد هذا العلام؟ قال رجل من القوم أنا أبوه. قال الراهب لا والله ما يسمى أن يكون له أب قال الرجل صدقت. وإني لما قتت أبوه فهي قد بعني في لغة لعرب عمه ينظر الراهب للعلام، لم يكن العلام من بني إسرائيل، بل كان من قريش، لكن الراهب «بحيرا» كان جاراً من هذا العلام ببني، ولقد عرفه بعلاماته التي تكلمت عنها كتب اليهود الإسيبيين. وهم طائفة من اليهود الرهدين العاديين الساكنين قرب قمرن تكلمت كتبهم عن المحضر الذي ستكون لديه شامة. ويكون يتيما يعمد أبوه ويمقد أولاده. وسيكون حكيماً تصل حكمته للعالمين وسيكون حكماً ودالحو حير حكم وإن حطته لتتحج لاله مختار من الله وستكشف له الأنوار وسيقدس الملائكة. سيكون ممجداً في منطقتة، وسيمتلئ كلامه حكمة عظيمة وستكتب كلمات الله في كتاب محفوظ لا يفسد.

نظر الراهب «بحيرا» إلى عم العلام وقال له لا تسأله بهذا لعلام إلى الشام فإن اليهود إذا عرفوه سيريدون به الشر، فأبى من عبر ببني إسرائيل هو عندهم دجال ثم دخل الرهبان أصحاب «بحيرا» ووجوههم لا تحمل

لخير فاستحووا سحيرا جانباً وتحدثوا له هابطت «ماساء» تسمع حديثهم قالوا له ماذا وجدت في هذا النبي نبي زعمت أنه خارج مع أهل هذا الموسم؟ قال ليس العلامة يهودياً هاتوا ما وبه من هذا العلامة ليس نبي بل إنه قد يكون ساحراً أو به حجة أو سيكون دجالاً من الدحاحلة ، قال لهم «بحيرا» يا قوم لا تمهوه ، ساحر يحرّك له العمائم؟ قالوا ، إن كنا نأخذ بحديثنا يا بحيرا من الأنبياء الكذبة ويقولون أنهم سيكونون مؤيدين بالمعجرات ، إنا سنعاين لقوم وبأحد لعلهم وسطش به ، فإن كان منصوراً من ربه كما تظن فإن ربه سينجيه.. قال لهم ما بالكم طمست عليكم عمونكم ، أفرأيتكم أمراً زاد الله أن يقصيه ، من يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا لا قال إن دعوه فإن يشاء الله أظهم وإن يشاء أهلكه.

فسمّ الرهبان به بالرأي ويطروا إلى لعلهم وكان قوم لعلهم خارجين إلى صل شجرة قريبة يجلسون تحته ، فجلسوا في جميع مواضع اضطر أسبها ولم تبق إلا مواضع تتحلتها الشمس ووسط أعصاب الظل ثم تبع لعلهم القوم إلى الشجرة وحس في ذلك الموضع شمس تمتع بأعصاب لصل وثرهان يبطرون و«بحير» يطر و«ماساء» تطر ولشجرة تمتع أمر مستحلاً تهاصرت أعصابها واقتربت من بعضها لتظل جميع مواضع الشمس أسبها عند مجلس لعلهم ووسط دهشة الرهبان اصطلمت «ماساء» تمشي إلى حيث لعلهم لترى وجهه لكن شيئاً كانا كاني سحبتها من الأخوة كنها ، ثم استعاقب فجاء لترى شعر الأرقم لأحمر وهو ينظر لها في قلق ملول ، مضطرت إليه وبطرت حولها ، فوحدت أن بقافة قد برت في نفس موضع دير الرهب «بحيرا» الذي يظهر بقائه الثمانية ها هناك ، وتحدثت في إخوانها من لصل وقصّت بهم ما رأت فسانوها عن اسم عم لعلهم فقالت أنها لم تسمع لاسم يذكر في رؤياها ثم بطرت حولها لتبحث عن ذلك الحبي الذهبي الشعر بهم تجده ولم تجد أصحابه الأربعة ، حتى ذلك ترحل انوصاء الذي قال أنه سيكون سناً لم تجده



في كنيسة عظيمة انبيين مر حرفة حذرانها بقوش وصبان دخل أربعة من أنور قريش ومعهم رحر نبي دو شعر أصغر ورحل يلقب بأبي نقاسم له معرفة برهبان كنيسة اندس حدو يحتمون به احفاء عظيم ، كان فسيب كنيسة رحرلاً و«ملاح» مبرة وكان اسمه تميم «تميم» الذي كان الأربعة

ينظرون إلى حسن الساء والحصارة ويقارنونه في عقولهم بذلك الدير اليهودي الذي كانوا فيه، كان الصارق ضحكا، إن كل صورة وقبة هنا توحى بمطعمة هذا الدين المسيحي. وكانت تجول في ألبانهم أسئلة كثيرة بعد حديث أبي القاسم لهم في الطريق، ولعد وحدثوا من المساومة في هذه الكنيسة ترحيباً بهم وبشاشة عكس الذي وحدثه عند اليهود، خاصة لما عرف المساومة أن هؤلاء يلتفتون لأنفسهم الدين، و«تميم» لداري» هذا قد حصلهم بالحفاوة والترحيب، هاستدره «عمرو بن حابر» بالسؤال، قال له «بالله عليك يا قس أهأنتم تقولون أن الله له ثلاثة ذوات؟ قل «تميم» نعم قال «عمرو» وتقولون أنها كلها واحد؟ قال «تميم» نعم قال فكيف يكون الثلاثة واحداً، ويكون لواحد ثلاثة؟ بسم «تميم» وقال له:

- أهأنت تظن أن الله هو مثل هذه الماديات التي في الدنيا... إن الله لا يدرك بالعقل، فكيف تريد أن تجعله يخضع لقوانين الماديات، فتقول كيف يكون ثلاثة ويكون واحد، الماديات قوانينها تفرض هذا، أمس الحق أن تجري قوانين المادة على الله؟

قال له «عمرو» لا ليس الله يُقارن بالماديات، لكن لماذا لا يكون الله واحداً له ذات واحدة، لماذا ثلاثة ذوات؟ قال له «تميم» حتى يخلق هذا العالم، كيف لله العبر مادي والغير منظور والثلاثي أن يخلق هذا العالم المادي؟ لابد إذن أن يكون له ذات منظورة منذ الأزل، قادرة على خلق العالم المادي، هذه الذات هي كيان الابن... استحسن بعض الرجال قوله، ثم سأله أحدهم وما حكاية أنه فقط هذا أما بتصحية المسيح من أجلنا فإن كل خطايانا السابقة واللاحقة معفورة؟ قال «تميم» من قال لكم هذا؟ نظروا إلى «أبو القاسم» الذي نظر لتمام متسائلاً.

مط «تميم» لداري» شتمته وقال ليس هذا صحيحاً هكذا على عواهنه، ولا لماذا نحن نعد الناس في الكنيسة يعني بمرهم بالماء المقدس حتى نقيهم من خطاياهم؟ كان يكفيهم الإيمان بالمسيح، ولماذا نحن نأمر الناس أن يأتوا للكنيسة ويمتروها بخطاياهم للقس، أليست خطاياهم معفورة فقط بالإيمان بتصحية المسيح؟ لماذا يأتي المسيح في يوم الديونة ويُحاسب المؤمنين به على خطاياهم، أليس يمتدح أن تكون معفورة لهم لما آمنوا به في المرة الأولى؟ هالأمر ليس كما قيل لكم قال له «عمرو» وكيف الأمر إذن؟

١٩٥ | قال «تميم» إن المسيح لما صُلب وصُحى بنفسه لم يمس ذلك ليعمر خطايا السابقين واللاحقين، إنما فعل ذلك ليسمح لخطايا السابقين واللاحقين أن تُعمر، يعني هو كأنه لما صحى بنفسه بما شمع شماعة عظيمة للعالمين، شمع لهم عند الله حتى يقبل الله أن يعمر خطاياهم أصلاً. قال له «عمرو» أليس المسيح هو الله؟ قال «تميم» نعم. قال «عمرو» أليس الآب هو الله؟ قال «تميم» نعم. قال له «عمرو» ولماذا يحتاج أن يُصحى بنفسه ليشمع عند نفسه؟ قال «تميم» ومادا كنت تريد أن يعمر؟ قال «عمرو» عند اليهود الله يعمر الخطايا بمجرد أن يتوب لشخص في نفسه، الله يملك سلطان عمران الخطايا، لماذا يحتاج إلى فداء؟

قال «تميم» كيف تريد أن تُخطيء ثم تُعمر عينك بصنع ثوانٍ تسعمر هيمعمر الله لك؟ هل الميت لو أخطأ شخص في حقّه ثم أتاه يقول له أن يفرّقه، هيمعمر هكذا بدون شيء؟ بلا واسطة ولا فداء تقدي به نفسك؟ علم أنه لا بدّ له من واسطة بينك وبينه حتى يعمر لك خطيتك، هذه الواسطة كانت عند اليهود دبائح يذبحونها للرب يحرقونها كلها، لله ليعمر لهم أو يذبحونها ليأكل منها الكهنة. أما عندما فلا توجد دبائح لأن الله عفا ما من هذا فقدم ابنه دبيحة نهائية، فلا يمكن أن تصل إلى عمران لله إلا بالواسطة، والواسطة هي هذه الدبيحة النهائية، الواسطة هي المسيح.

وحتى لو امنت بالمسيح وعمرت لك خطاياك السابقة كلها فإنك ستحتاج أن تأتي للاعتراف في الكنيسة لأن المسيح قد أعطى تلامذته ومن بعدهم سلطة عمران لخطايا هؤلاء الرجال الصالحين سيكونون الواسطة بينك وبين الله، إن غمروا لك يعمر لك الله.

ثم حسم «عمرو» سؤال أخير قال ماذا عن ذلك النبي الذي ينتظره بنو إسرائيل، النبي الذي من بلاد العرب؟ نظر «الكل» إلى «تميم» يرقنون قوله، قال «تميم»

حكاية أن اليهود ينتظرون نبي يأتي في آخر الزمان يُسّر بنو إسرائيل ويرول المسيح المحلص هبح لا يؤمن بهذا، وحتى لو جاء نبي حقاً هسيكون ممحداً للمسيح وسيحاصم اليهود لأنهم رفضوا المسيح، وبالتالي سيكفر به اليهود



هنا تكلم «أبو القاسم»، قال يا «تميم» أتذكر أن المسيح عيسى بن مريم
كان يُبشِّرُ بالنبي الذي سيأتي من بعده؟ قال «تميم». أين قيل هذا؟ قال «أبو
القاسم». في كتابكم الإنجيل أو كما تصومونه باسمه لحديد قال «تميم». نعم
أذكر هذا. أين وجدت هذا في كتابك؟ قال «أبو القاسم».

في الأسبوع الأخير من حياة المسيح، قبل ساعات من صليبه، علم أن ساعته
قد جاءت. حينها قال لتلاميذه أنه داهب إلى حيث لا يمكن أن يتبعه أحد،
أي أنه سيعادِر هذه الدنيا وكان هذا يعارض ما وُصف به المسيح المخلص في
التوراة أنه سيملك أورشليم وسيحرّر اليهود ويعيد أرض الميعاد لهم فقال
«المسيح» لتلاميذه المؤمنين به لا تحافوا وثقوا بي فإني داهب لأعد لكم مكانا
عند أب، هن دهرت وأعددتُ المكان سائيا وأحذركم إلي واحفظوا وصاياي
وسأطلب من الأب أن يرسل لكم «مناحما» آخر، رسول من عنده يمكث معكم
إلى الأبد. رسول هو روح الحق، العالم لا يستطيع أن يقبله لأنهم لا يروونه ولا
يعرفونه. لكنكم تعرفونه لأنه مآكث معكم ويكون فيكم، وأنا بعد قليل لا يراني
العالم أيضا. أما أنتم فتدرونني أي أن حي فأنتم تهتد سنجيرون، لكني لا أبرككم
بقامى، إني آتي إليكم.

هالدي يحفظ وصاياي هو الذي يحبني والذي يُحبني يحبه أبي وسأظهر
له داتي. فقال له أحد التلاميذ لما ستظهر داتك لنا نحن وليس للعالم
كمسيح مخلص ملك على أورشليم مثل نبوة التوراة؟ وأراد المسيح أن يعلمهم
عدم النظر إلى ملك الدنيا وأرض موعودة هاية في الدنيا ويرعهم في النظر
إلى ملكوت الآخرة فقال له «المسيح» إن الذي يُحبني سيحفظ كلامي
وصاياي وسيحبه أبي ولله سنأتي ممّا وبصنع عدم من لا في ملكوت الآخرة،
وأما المناحما الروح القدس، الذي سيُرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء
ويذكركم بكل ما قبله لكم فلا تصطرب قلوبكم ولا تترهب. أحييتكم أبي أذهب
ثم آتي إليكم لو كنتم تحبونني ستفرحون أبي قلت أبي أمضي إلى أبي لأن أبي
أعظم مني.

إن كان العالم يُبعضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم. إن كانوا قد
اصطهدوني سيصطهدونكم سيحرقونكم من الجامع وستأتي ساعة يظن
فيها كل من يقتلكم أنه يُقدّم خدمة لله، وسيمعلون بكم هذا من أجل اسمي
لأنهم لا يعرفون الذي أرسلني. لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالا لم يعملها

أحد غيري، لم تكن لهم حظية لكن ليس الآن وقد رأوا أعماله وأبعصوي أنا
ونبي ومثي جاء لمباحما لدي سأرسله أنا إليكم من آت، هو روح الحق الذي
من عند الآب يبثق فهو يشهد لي وإنتم تبص تشهدون لي لأنكم معي من
الآن، إدي يا «تميم» أنت تؤمن أن المسيح بشر برسول يدعى «مباحما»
وهو رسول غير مرثي وأنه هو الروح القدس سيرسله المسيح من عند الله ليملك
مع المؤمنين بالمسيح إلى الأبد.

وبافعل بعد صبب مسيح ويداعه في قمره ثلاثة أيام وخذ تتلاميذ قمره
فأرجا، ثم فجأة رأى التلاميذ المسيح، ظهر أمامهم بلحمه ودمه. وقال: سلام
لكم كما أرسلني الآب أرسلكم أن ثم بصب بصبهم شريف عليهم وقال قبلوا
لروح القدس فهيأهم وهباً أحسدكم أن تقبل وعد الله برسول الروح القدس
عليهم ثم قال لهم من عمرتم خطاياهم تعمر له ومن مسكتكم خطاياهم مسكت
ثم أمرهم ألا يبرحو أورشليم وأن يسطروا موعد الله، لأنهم سيتعمدون بالروح
لقدس ليس بعد هذه الأيام بكثير وهال ستكونون لي شهوداً بقوة لروح
القدس في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض، فهنا هو
أعطى للتلاميذ سلطان معمره الخطايا مني تحضو وعد الله ويرسل عليهم الروح
لقدس، وأعطاهم مهمة تشيير العالم

ثم صعد، المسيح، إلى السماء.. وبعد صعوده بعشرة أيام، كان التلاميذ
مُجتمعين معاً فسمعوا صوت ريح عاصفه من السماء وظهرت لهم ألسنة
منقسمة من نار استقرت على كل واحد منهم فامتلأ الجميع من الروح القدس
وهجأوا وجدوا أنفسهم قادرين على التحدث بلغات أخرى وكانت معجزة،
هدهوا لبشروا ويشهدوا للمسيح في بلدان ثم أن أربعة منهم كنوا الأبا حيل
الأربعة بمعاونة الروح القدس فتحققت فيهم نبوءة أن الروح القدس يُعلمهم
ويدكرهم بكل ما قاله المسيح. فكتب كل واحد منهم إنجيلاً سجل فيه حياة
المسيح وأفعاله وأصبحوا شهوداً للمسيح بقوة الروح القدس

ثم أنهم قد أورشوا قوة لروح لقدس إلى حينئذهم من الأساقفة إلى الأبد .
فحققت نبوءة المسيح عن الروح لقدس، الرسول لمباحما الغير مرثي الذي
يمكث معهم إلى الأبد، وهذا مثل الذي حصل لما ذهب سبعين من كبره بني
إسرائيل مع «موسى» نيكلمهم الله فرأوا السحابة، عندها يقول لتورا أن الله
أحد من روحه وأحد عليهم منها فصاروا كهنة هؤلاء يصاقد جميعهم الله

قال له «تميم الداري»:

- حسنا، ما المشكلة لديك، ثم أفهم؟

قال «أبو القاسم» المشكلة هو أن المسيح قال في هذه البشارة في أولها، «مناحما آخر»، أي أن هناك مناحما غيره أيضا مُبشّر به.. قال «تميم» «مناحما غيره؟ من تقصده؟»

قال «أبو القاسم» قبل أن نحرّج المسيح إلى وادي قدرون الذي قبض عليه فيه الرومان، قال للتلاميذ، أما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين تمضي، لكن لأبي قلتُ لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم، لكني أقول لكم الحق، إنه حيرتكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المناحما، ولكن إن ذهبت أرسلت إليكم، ومتى جاء ذلك سيحتاج العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة، أما الخطية فسيحتاج العالم بأنهم لم يؤمنوا بي، وأما على بر فلا يذهب إلى أبي ولا تروني أيضا أما على دينونة فلا الشيطان رئيس هذا العالم قد انهزم (يعني سيحاجهم بأن البر هو في الإيمان بي وليس في إنكاري وسيحاجهم بأن اتباع الشيطان سيحرمهم من الخلاص في يوم الدينونة).

إن لي أمورا كثيرة لأقول لكم. ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويحبركم بأمور آتية، ذلك يُعجدي، لأنه يأخذ مما لي ويُحبركم وكل ما للآب هو لي، لهذا قلتُ أنه يأخذ مما لي ويحبركم.

هكذا ترى يا «تميم» أن المسيح كان يُبشّر بمناحما ثان أوصافه غير أوصاف الروح القدس، ولا تنطبق على الروح القدس الذي هو روح غير مرئي. لكن هذا المناحما الثاني يأتي من بعد المسيح بمجد المسيح ويرشد إلى جميع الحق ويحبر بأمور آتية، ثم إنه يحتاج العالم كله على رفض المسيح ويُعلمهم أن البر في الإيمان بالمسيح ويُعذرهم من اتباع الشيطان، ولا يتكلم من عند نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، هذا هو المناحما الثاني، وهو نفسه النبي الذي ينتظره اليهود من أرض العرب.

سكت «تميم الداري» قليلاً ثم قال. ولم تلاحظ يا قسم أنه يقول يرشدكم إلى جميع الحق ويخبركم بأمور آتية، يعني يرشد التلاميذ ويحبر التلاميذ،

يعني هو سيهدل للتلاميذ فقط . قال «أبو القاسم» بل المسيح لم يكن يُحدث التلاميذ فقط، ألم تره منذ أن بدأ الحديث معهم في أول بشارة قال لهم أنه داهب ليعد لهم مكانا عند الأب ثم سيأتي إليهم وهو منذ أن صعد إلى الأب لم يأت للتلاميذ مرة أخرى ولن يأتي إلا في محيته الثاني في آخر الزمان، فكلامه لم يكن موجهًا للتلاميذ فقط، بل كان موجهًا لكل المؤمنين به عبر الأجيال، يبشرهم بأنه سيذهب إلى ربه ثم سيأتي لهم في آخر زمان ولن يتركهم تامس، ثم الأهم من هذا، ما حكاية أن مناحما يحتاج العالم كله على إيكارهم للمسيح.. ونحذرهم من اتباع الشيطان، وأنه لا يتكلم إلا بما يسمع، كل هذا لا يطلو على الروح القدس أبدًا، كيف يقوم بهذه الأشياء روح غير مرثي مثل الروح القدس، هذا مناحما غير الروح القدس، لذلك لما بشر المسيح بالروح القدس، قال عنه أنه مناحما (آخر)، فهناك مناحمين.

قال «تميم» اعلم يا أبا القاسم أنه لو كان نبي من أرض العرب سيأتي لحاج العالم على عدم إيمانهم بالمسيح، فسيكفر به اليهود لأنهم يكرهون المسيح وسيؤمن به المسيحيون لأنه يدعو للمسيح

هنا تدخل «عمرو بن حابر» وقال لتميم وهو يشير لأبي القاسم إن هذا الرجل يا «تميم» قد أخبرنا أنه سيكون هو النبي المنتظر. اتسمت عينا «تميم الداري» ونظر إلى «أبو القاسم» وقال له يا أبا القاسم، به لا يكون نبي إلا أن يكون من بني إسرائيل، فعلى لو كان عربيًا فلا بد أن يكون من بني إسرائيل، هذا ثابت يؤمن به من النورة . قال «أبو القاسم» هذا شيء يتعسف به اليهود لحسنهم وأنا أعجب كيف تواهقوهم عليه، أفيترك الله الأمم الأخرى بلا أنبياء؟ أم أنه خلقهم فقط ليقتلهم بني إسرائيل ويأخذوا أرضهم، ثم أن هناك نبوءة يتناقلها الكهان أن سبًا من أرض العرب من عالب بن مهر سيأتي وليس من بني إسرائيل يعني من قريش، وأنا والدتي من قريش، ويتناقل الكهان في وصفه أنه أحمد يعني محمود بين القوم، وأنا عيم باللعات. كلمة مناحما الواردة في إنجيلكم أرامية تعني الأحمد الم محمود، بهذا تطابقت النبوءات، نبوءة الكهنة ونبوءة الإنجيل ونبوءة النورة .. بنظر له «تميم» بعين أسية وقال له يا عربي حتى لو صدقت نبوءة الكهنة فإن النسب في النبوءات لا يكون من جهة الأم، بل يكون من جهة الأب، يعني لابد أن تكون من عالب بن مهر من جهة الأب، يعني تكون من قريش من جهة الأب . بأن عدم الرضا في عين «أبو القاسم»، ومال

٢٠٠ | «عمرو بن حابر» على واحد من الرجال لأربعة وسأله مباشرة ما اسم «أبو القاسم» وسببه؟

مال الرجل على «عمرو بن حابر» وقال له اسمه أمية بن أبي الصلت، وهو من ثقيف في الطائف وليس من قريش.. اتسعت عين «عمرو بن حابر»، وشرده ذهنه في مشاهد وأموار، ولم يستمع إلا على كلمة أحد الرجال الأربعة وهو يقول - أيها لقنن الكريم، إني أريد أن أنتصر.

انتصص كيان «عمرو بن حابر» وبظر بعيون مثلها المعاني إلى ذلك اندي تكلم كان واحدًا من الرجال الأربعة ويبدو أكثرهم سنا. فاستبشر به القسيسون وهرحوا هرجًا شديدًا. وهنا قام رجل آخر من الرجال الأربعة وقال وأنا مع ابن عمي، أيضًا أريد أن أنتصر. ثم قدم رجل ثالث من الرجال الأربعة وكان هو قريب أبو سميان وقال وأنا معكم.. سقطت روح «عمرو بن حابر» إلى أسفل قدميه، حتى كاد ينهار عن صورته للإنسية. ورتحف وهو ينظر إلى الرجل الرابع الذي كان جالسًا ثانيًا لم يتحرك مثل أصحابه... ينظر «عمرو» إلى الرجال الثلاثة الذين كان القسيسين يحتمون بهم ويسوقونهم ليعمدوهم بالماء المقدس، وقال في دواخله، إن لنبي ليس من المعقول أن ينتصر، هذا مستحيل، على الأقل لن ينتصر على مبعج النصراني في الإيمان بكتاب ليهود لذي هبة ما هبة من لمطائع عن الأنبياء وسبك الدم بأمر لله حتى المسيح زعم أنه كان يهوديًا. لا أنه كان يمارس اليهود ويمالطهم في تصرفاتهم وفكرهم

وشطب «عمرو بن حابر» من ذهنه أسماء ثلاثة من لرجال الأربعة. «ورقة بن نوفل» أول من تنصّر منهم والذي تبعه هو ابن عمه، «عثمان بن الحويرث» ثم الذي تبعهما «عبيد الله بن ححش» روح ست أبو سميان ولم يتوقّ لا رجل واحد، رهص أن ينتصر ورهص قبل ذلك أن يتهود بل قام وقال للبصري

أما أنا فلا أتبعكم أبدًا، إني من لمة الله أفر ثم أتكم لحبروني أن كل سائر مولود بالحطية، حتى الطمل لرصيع هو سألتكم ما حطية الطمل الرصيع، تقولون حطية آدم هالعالم كله حاطيء بالمطريرة، وربا العظيم ضغى بدمه الوحيد فقط ليسمح لنفسه أن يعمر حطيته العالم، أوليس ربكم بقادر على أن يعمر دون أن يصحى بابيه؟ الله أعطاكم ككهنة سلطان معصرة الحطايا، أيعطىكم الله سلطان معصرة الحطايا ولا يعطيه لنفسه؟

ثم قام وقال ويؤمنون بتوراة اليهود بكل ما فيها من أمور مستثناة
 ٢٠١ | ونسبونها العهد لقديم ولْيهود هم الذين رفضوا المسيح وحرضوا على قتله،
 أفتؤمنون بكل شائعاتهم على الأنبياء ثم تكفرون بقولهم في المسيح؟ ثم بطرأني
 أصحابه وقال من أراد أن يتنصر عليه تنصر، فإما نحن نستغي لأفئسنا الدين،
 أما أنا فإست معكم وبطرأني عمرو بن جابر، وقال وماذا عندك يا أبا ليمن؟
 ساعتها كان عمرو بن جابر، ينظر إليه نظرة لو ترجمت لمئات أسفاراً نظرة
 نحن فقد كل أمم إلا هيت رجل حار مثت السنين ونحن حتى وقف هاهنا، لم
 يترك قرية ولا حقل إلا تحرى فيها ولم يعد باقياً إلا أنت، نظرة ساهمه أمه
 بن رجل لا يمكن إلا أن يكون هو تنبي المنتظر لا يمكن أن يكون شخصاً حراً.



إننا نوز، ونوز، ثم نوز أرا أنت لا تدريه، حتى نخرج كل من يؤمن بشي. مستقيم إلى الإيمان بشي. فيه من الشناعة ما فيه، كيف تريدنا أن نقتل الجنة من أمثالكم.

أن تؤمن أن الله نفسه قد نزل بنفسه ليمشي على هذه الأرض، وهي من هي، حبة رمل هينة وسط كون علوم كآله الصخر، فيها رمال ورمال، هذا اعتقاد كبير.

إن لدينا أنبياء مثلما لديكم، ومنا طوائف وطوائف، لكننا لم نظن في جنن من الأنبياء أنه هو الله نفسه، إلا «الوسيفر»، قلبه بعض الحس أنه الله وهذا طبيعي لأنه الأول! فهو أبو الجن كلهم، وهو الآخر، يعني لا يموت، مخلوق من بداية الزمان ومستمر إلى نهايته، قلنوه أنه الرب رغم أنه لا يقول هذا عن نفسه أبداً وكيف يقدر أن يقول هذا وهو نفسه في أول الأمر كان يدعو أبناؤه لعبادة الله الواحد حتى كثر قبيله، وظل هو عليهم حاكم يبت فيهم عقيدة الله وحب الله، كانت سكناه مع قبيله من الجن في جنة عظيمة بين دجلة والفرات. لكن الجن كانوا يسيحون في بقية الأرض كل حين ينظرون إلى حيواناتها ونباتاتها وأنهارها وبحارها، وبالفعل لم تكن في الأرض بقعة أجمل من جنة «الوسيفر».

حتى تحول بعض القرود من حيوانات الأرض إلى قرود أنكباء.. وبنوا مساكن لأنفسهم واستعمروا كثيراً من الأرض وتخبروا أحسن المواضع فيها وحكى لنا بيها «الوسيفر» عن أن واحداً من الأنكباء أدخله الله إلى جنته، فيها من كل حيوان ليس وجميل، ولم يكن فيها ضواري، لكن الله سمح لهجة لذلك لقرود الذي كان اسمه آدم أن يدخل، هو وزوجه حواء ومن بعدها لم يري الخير.. يقول «الوسيفر» أن آدم هذا أحدث خطيئة عظيمة فأخرجت الله منها جميعاً.

واستعمر بنو آدم الأرض وكفر نسلهم وناكدونا فيها، وإنا اعتدنا ألا نسكن بجوار مساكن الحيوانات، كما نسكن السهول والمواضع الجميلة الواسعة، لكن بنو آدم كانوا يبنون القرى حول الواحات والأنهار وأجمل البقاع، لم يكونوا يختبئون في الجحور كالحيوانات، بل كانوا يستعمرون الأرض بالبناء ويقطعون كثيراً من الأشجار.

وأمر «الوسيفر» قبيله أن يتبعوا هؤلاء الأوامر ويضلواهم ويرجعوهم إلى حيواناتهم وشبهاتهم، ولا يرتقون بروحهم وأفكارهم إلى ربهم، حتى لا يفسدون علينا آخرتنا كما

أفسدوا في الدنيا. - وقد كان، وسنعيدك إلى بهيمتك أيها البهيم كلها، أتاحت لنا لذلك
بندرة. ٢٠٢

الآن قد عرفت ما يجب أن تعرف من صحائف الدين - لا زال اليهود ينتظرونك، أن تكون
من نسل داوود وأن تعيدهم إلى الأرض المقدسة، لا تغتم فلقد كاهت الأنسال الآن ويمكن أن
تصنع لنفسك نسلًا إلى داوود، لن ينظر أحد بدقة شديدة إلى نسلك إذا أعدت اليهود إلى
أرض الميعاد، وإن لأرض الميعاد حديث آخر.



(١٨)

نبي بهي
قد تامل وظهر



بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ليل بهيم أسود، ورجل بقلب بهيمي أسود، وراءه امرأة تكاد نحثو ليراب على رأسها من الأسى تقول له يا أباهللا ارحم وليدثنا وهو عصي حاملا طفلة رصيدة في علالة سوداء تكحل أسود على عينية كأن مداده من سود قلبه، حتى أتيا جبلا أسودا لا بين من سواد الليل، كان الرجل يريد أن يثد الرصيدة في حضرة تحت لحبل جبل دلالة للمور الأسود الذي تشد عنده لعرب بنتها، لوحة اماعت ألوانها هضارت أسودا ولا شيء الا الأسود.

أعطى الرجل قلدة كبدية إلى أمها وشمر عن ساعده وبدأ يحمر في الأرض.. والآن إلى رصيدتها تنظر في هجع، والرصيدة لا تكاد تصح عيناها لا تدري أنها خرجت من سود الرحم لتعود إلى سواد آخر يحمر لها بالجوار توقف الرجل ومسح عن خفيه ذرات عرق تركت بعد مسحها سودا على خفيه، ثم رفع رأسه، هدد بأقدام عربية واقعة في حرم، رجع مقلته لسطر إلى وجوهها في هذا السواد فلم يتبين إلا أن أحدهما شعر عقيب والآخر فيه من أحسن ملامح العرب.

كان هذان هما «عمرو بن جابر» و«الرجل الأنور الوحيد الذي تمسك بالحنيفية» كما عائدان من رحلة طويلة من الشام وتمددا ليستريحا عند جبل دلالة إد وجههم هذا لشهد.. قال الرجل الأنور أنه أمرك بهذا يا صاحب الجبس الأسود؟ قال الرجل ويحك، إن البنات من عند الله، أما الذكور فمن عند الآلهة المقدسة، إنما أنا أعيدها لمن أرسها، إلى الله، فلا حاجة لي بها. لمعت عين الرجل الأنور عصبا وقل أنه أمرك بهذا يا صاحب لقلب البهيم؟ قال لرجل دربي وما أنا فيه، إنما نحن فقراء، لا نجد قوت يومنا قال له الرجل الأنور أنا أكميك مؤونتها وأحد منه الطفلة يلاعها ونصاحكها وراها «عمرو» بعينه لناهدة كأن شمنها قد «مرحتا بسمة صاحكة في هذا الظلام..»

في كل يوم يتأكد لعمر بن جابر أن هذا الرجل الأنور لهو النبي المصطفى، كل كلامه وخديته وبشاشته في تحارته ومحبة الناس له وثباته على تقديس ربه وأنبياء ربه عن كل منقصة.. كان «عمرو» يمشي مع الرجل ومعهما الرصيدة

إلى ناحية مكة ثم توقف «عمرو» فجأةً بلا سببٍ وطاعت في عينه الدنيا ودرات، كأن لسعة من نار أصابته في المؤازر، ومال «عمرو» إلى الأمام ثم اترن واعتدل، تنامت اللسعة إلى ألم حارق سعى في بصره الأعلى حتى رفع رقبته ورأسه إلى السماء من الألم ثم هوى على ركبتيه وتذكر، ذلك السم، كان وجه الشيطان «سيدو» يجول في ذاكرته، لكن هذه الآلام لم تكن في صالح صورته الإنسانية التي تصوّر بها، لأن عينه كانت قد ابيضت تماماً من الألم وهو ينظر إلى السماء.

نظر إليه الرجل الأنور وقد تنامي الرعب في صدره، ومدّ يده حتى يمسسه، لكن «عمرو» أبعد يده بحدة، ونظر إليه بعين صافية البياض فانتقص الرجل الأنور متراجفاً والرصيفة في يده دقائق وهدأت آلام «عمرو» وأمسك برقبته وحركها كأنما يود الخروج من حسده، ثم استقر «عمرو» وقال للرجل لا تشغل باله، فإنها بويات صرع تأتيه من حين لآخر، لكن نظرة الرجل لأنور له لم تكن مربحة، ولم تكن تصدق وبدأ يمشي قلقاً بجوار «عمرو» في الطريق، وأصبحت أسئلته موجهة ناحية شخص «عمرو» قال له من أي قبيلة أنت يا ابن جابر؟ نظر له «عمرو» ولمحات من الحيرة تعرفو ملامحه، ثم قال له أنه يتيم، لا أب له ولا أم، ولا يدري لنفسه قبيلة فسكت الرجل لأنور وتشاغل بالتفكير في أمر آخر رغم أن شكه لم يخبو وبدأ ينظر إلى «عمرو» بنظرة محتلمة، فلم يكن ما راه مجرد ابيضاص عين فقط، كان قد رأى أموراً أخرى لكنه كتمها في نفسه.



نزل الرحلين إلى مكة وهترقا هيهنا، أما «عمرو بن جابر» فقد هرع إلى ودي عبقّر، فإن فيه من الجن حكماء، لينظر في أمر السم المبيد الذي أصبح يأتيه بالآلم ساعة وساعة أما حين نصيبين فقد تشاءلوا بالحوم حوالي أمية بن أبي الصلت، فلم يعرفوا رجلاً غيره يحتر كل من يعرفه أنه نبي هذه الأمة.

أما الرجل لأنور فقد وصع على نفسه عهداً بأن يكلم كل من يعرفه بسماهة هذا الدين الذي يتبعون وسماهة هذه الأصنام التي يعبدون، بدأ تحدث الناس كلما بورت له فرصة، كان يحاول بالفضل أن يعلمهم وبالحنّة، ويدعوهم إلى أن يعبدوا إلى دين بيهم إبراهيم ويمبدوا الله وحده لا شريك له، وأصبح لا يأكل مما يدبّحون لآلهتهم، يقول لهم الشاة حنفي الله وأرل لها من السماء ماء ونبت لها من الأرض، أفأنتم تدبّحونها على غير اسم الله؟ لكن الأمر لم يكن

٢٠٩ بالنسبة لقريش ديمقاً، بل كان تجارة، كل تلك الأصنام حول الكعبة إنما وضعوها
لتأتي قبائل العرب تهج إليهم والحج يعني لتجارة والمكاة والأمان من راء
الذي يعرؤ أن يهاجم بلدهم لمقدس وفيها البيت الحرام ولكل فئة من فئات
العرب هبها أصنام مقدسة، التعلي عن كل هذا هو أمر مستحيل.

فصخ بهم الرجل الأنور . وأسند ظهره إلى حذر الكعبة وصاح فيهم ذات
يوم يا معشر قريش والذي بمسي يده ما أصبح أحدكم على دين إبراهيم
عيري ثم قال بصوت حميص باطر إلى السماء اللهم اني لو أعلم أحب
الوجود إليك عبادتك به، لكني لا أعلم، وعمل حركة عحية أثناء دعائه، سحب
على راحته متوجهاً إلى الكعبة، ثم قام ونظر إلى السماء وهو يقول بصوت عال
إلهي إله إبراهيم ودين إبراهيم.. ثم علا صوته أكثر وقال

أسلمت وجهي لمن أسلمت

له الأرض تحمل صخرًا ثقالا.

دعائها فلما رآها استوت

على الماء أرسى عليها الجبالا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت

له المزن تحمل هدبا رالا

بدأ الناس يتجمعون حوله، فمطر إلى الأصنام لموتودة كأوتاد المرأة هنا
وهناك، وقال:

أرب واحد أم ألف رب

أدين إذا تقسمت الأمور

هزلت اللات والعزى جميعاً

كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا العزى أدين ولا ابنتيها

ولا صنمي بني همر أرو

ولكني أعبد الرحمن ربي

ليعمر ذبي الرب المصور

وتوجه إلى بيته فوجد عمه عند الباب، وكان رجلاً غليظاً، قال له ما مقالة بلغتني عنك؟ بك تسمه من آلهتنا المقدسة عند كل من تحدث، أعاب عقلك أم تريد أن تأتينا قريش بما نكره؟ ألسنت عندهم محموداً طولال عمرك؟ قال له يا عم، إنما يفعلون الشر ويدبحون لأحشاب ويسعدون لأحجار ويقتلون أولادهم وينابهم، إن كان هناك عقل قد ذهب فهي عقولهم وعقلك معهم.. وكانت مشادة بين الرجل وعمه، وعلت الأصوات وتجمهر بعض الساكنين في الحوار، وكانت بينهم عين رجل جنبي كان للتو آتياً من وادي عبق، وقع في نفسه لما رأى المشهد أن نبياً في هذه الأرجاء سينصدي لأيام صغاب وأساس صعب، ويدو أنه يرى النبي الآن وهو يبدأ بدور دعوته، مضى الرجل الأنور ماسياً بعيداً، وحيداً عريئاً كمرية عقيدته، وبقي عمرو بن جابر بهيئته النجبية يرقبه من عل.

خرج الرجل إلى أرض فضاء يمشي فيها مهموماً على غير هدى.. فتداه صوت بل باده أصوات هالفت لها، فإذا بهم فتية من حدباء قومه، ولم يكن في وجوههم خير، في أعينهم نظرات مراهمة حدلة، ثم هاجأوه ووثبوا عليه وثبة رجل واحد، فجالت أياديهم في وجهه وجسده حتى لم يبق فيه موضع سالم.. ثم تركوه مطروحاً على الأرض وحيداً مضرجاً في دمائه، وقد نقلوا له رسالة من عمه، أن قد أدباك ثلاثة أيام، ثم اجمع رجالك وارحل من هذا البلد، فليست حلاً لهذا البلد.

فقام الرجل ولم يعد يدري ما الذي يحول بمكره، تلاطمت أفكاره كما تلاطمت عظامه، ورجع إلى بيته وروحه، وارتمى على فراشه.

وفي يوم آخر خرج من بيته وركب بافته إلى وادي بلدح قرب جبل حراء، وتوسطت الشمس صمعة السماء حارة ملتبهة، والرجل الأنور يمشي ببافته والأفكار في وجدانه تحطر، حتى إذا برل في أسفل الوادي لقيه رجل من قريش هسيم وسيم كأنه القمر، كان راكباً على باقه له هجياً الرجل الأنور فقال له حبيت صباحاً، فرد له الرجل التحية وتبسم له وقال مالي أرى قومك قد شموك؟ فقال له الرجل الأنور وقد بلغ منه الهم مبلعه أما والله إن ذلك لغير نائرة كانت مني فيهم، لكني أراهم على صلال، إني خرجت أبتغي هذا الدين فأبيت إلى أحبار يثرب اليهود فوجدتهم يحدون الله ويشركون به، فقلت ما هذا بالدين الذي نسي، فخرجت حتى أقدمت على أحبار الشام البصري فوجدتهم يحدون الله ويشركون به، فقال لي خبر من أحبار الشام إنك تسأل

عن دين ما تعلم أحدًا بعد الله به إلا شبحًا في الحريرة، فخرجت فعدمت عليه ٢١١
 فأخبرته بالذي خرجت له، فقال لي إن كل من رأيت في صلاة، إنك تسأل عن
 دين هو دين الله ودين ملائكته، فمن أنت؟ قلت أنا من أهل بيت الله ومن أهل
 الشوك والقرط. فقال لي إنه خارج في يدك سي أو قد خرج نجمه، فارجع
 واتعه وأمن به، فرجعت ولم أحسن شيئًا بعد.

هأبى الرجل القسم الوسيم بأفقه وأتى له خادمه، كان يبدو أن ذلك
 الخادم قد فرغ لتوه من عمل شاق، فلما تكلم الخادم تصح الأمر، دعا الخادم
 الرجلين إلى سمرة، شاة دبجها لتوه وحصرها في مائدة، هأبى الرجل القسم
 الوسيم أن يأكل من السمرة، فسأل الرجل الأنور الخادم وقال ما هذه
 السمرة؟ قال الخادم هذه شاة دبجها لنصب من الأنصاب قال الرجل
 الأنور ما أكل شيئًا دبج لغير الله.. وقام الرجل الأنور وفارقهم ومضى في
 طريقه فلا أكل الرجل الأنور، ولا أكل الرجل الوسيم لأقمر تعجب عمرو بن
 جابر من هذا، لكن كان همه مع الرجل الأنور المهموم الذي بدأ يجهز رحاله
 ليسافر أو ليهاجر هجرة نهائية، فلا أحد من قومه يعتنقه، وإن أفكاره لتصح
 قبيلته في مأرق لا يعتنقونه مع قريش. وبالمعنى عادر الرجل لعريب عادر مكة
 وهاجر إلى حيثما هاجر، لم يدر عمرو بن جابر، ما يفعل، لأن كان بيئًا فلما بدأ
 يترك البلد ويهاجر، وأحس عمرو ببدا وسوس مثل التي أتته وشك في كل
 ما يعتقد، فحظر حوله فلم يجد حوله شيطان، فعلم أنها وسوس من نفسه التي
 بين جنبيه، وسوس ملعدة



حواضر عادييات على كثيب الصعراء عليها رجل أنور من أحسن أنصاب
 قريش، سده قومه فخرج برحاله إلى العراء مسافرًا إلى وجهة بعيدة، كان
 ينتصب حواليه كل حين وكأنما يحس شيئًا ما، وبالمعنى كان هناك شيء يطوف
 به وكأنما يحس أمره، كان ذلك عمرو بن جابر، يطير وقد طار عنه كثير من
 حسن إيمانه، وراودته أفكار وأفكار، لكنه كان محتفظًا بأمل أخير في ذلك
 الرجل على أي حال.

وفجأة سمع الرجل صوت حواضر لها دوي عال في الصعراء مما يشير إلى
 كثرتها، كانت آتية من حنمه، نظر الرجل إلى اتجاه الصوت فرأى الصورة،
 كانوا رجالًا شدادًا من هبيبة لحم يتجهون إلى ناحيته ويشدون على حسيهم

لتفعل في العدو، وفي ثوب كان لرجال يعدون حول الرجل بحيولهم وينظرون إليه بطرات لم يفهمها، ثم حاد بمصهم وجعلوا أنفسهم يعدون أمامه، فأحاطوا به، فعلم أنهم يطلبونه، فأبطأ باقته حتى أوقفها لكن الرجال لم يتوقفوا، ظنوا يحومون حوله، هم «عمرو بن جابر» بالتدخل بطريقة ما لكنه توقف، أوقفته أفكاره التي تطوف في قلبه، ونظر، ثم ترقب واستظر، فبرى ماد يصنع القدر بذلك الرجل الأنور.

نقد قرأها «عمرو بن جابر» في عيون الرجال، كانوا مُرسلين للقتل أخرجوا سيوفهم من أعمادها وكانوا أكثر من عشرة، والرجل الأنور وحده لا أحد معه، فأخرج سيفاً كان معه مجهر ليحمي نفسه في الطريق، أخرجته وفي عيه حيرة وحرن، ولم يكن في عيه خوف، فماتته الرجال وقابلهم حتى أردوه عن باقته إلى زمال الصعراء الحارة وبرلوا عن حياتهم ونهارءوا به، أيهم يقطع رأسه، فهوت عيه صريرات حاول أن يتعادها لكنها أصابته في مواضع خطيرة، وبين رحمة الرجال ولسيوف، رأى الرجل الأنور طيف «عمرو بن جابر» واقفاً خلف الرجال ينظر وفي عيونه كلمات لم يفهمها الرجل الأنور، مد الرجل الأنور يده إلى «عمرو بن جابر»، وكأنه يشير له أن يبتعد ويحذر، لكن «عمرو» كان يمشي إليه بثبات لا يحس بشيء.

ورأى الرجل الأنور بعينه أن أجساد الرجال تحترق جسده «عمرو» كأنه طيف، وأنهم لا يحسبون به، ثم توقف «عمرو» ونظر إلى الرجل الأنور، كان يرحم والدعاء تصور من أطرافه، وصريرات السيوف وصعكات الرجال المحرمين تصم الأذن، و«عمرو» واقف ينظر إليه وفي عيه برود قاس، هرع الرجل وجهه إلى رب السماء وقل، اللهم إن كنت حرمتي صعبة ببيك، فلا تحرم منها ابني سعيداً، ارتحمت حنات «عمرو» من كلمات الرجل، ثم عاد له لباس القسوة، وأعرض وجهه عن الرجل، ومشى مبتعداً، وهو يسمع الرجال يصربونه ويُمثلون به ويضحكون كصباغ الصحاري، وليس من كلمة على وجه الأرض يمكنها أن تصف لشاعر التي كان يحس بها «عمرو بن جابر» وهو يمشي مبتعداً عن ذلك المشهد، عن ذلك الأمل الأخير الذي مات أمام عينيه، تهدمت أسوار إيمانه وتصديقه بالقصية كلها، وشطب اسم الرجل الأخير الذي كان واصفاً فيه أمه، شطب اسم «زيد» «زيد بن عمرو بن نضيل»، ولم يبق بعده أحد

إلى الله أهدي مدحي وثالثيا
وقولا راضيا لا ينني الدهر باقيا
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه
إله ولا رب يكون مدائيا
حياتيك إن الجن كانت رجاءهم
وأنت إلهي ربنا ورجائيا
رضيت بك اللهم ربنا ظن أرى
أدين إلها غيرك الله ثانيا
واني لو سبحت باسمك ربنا
لأكثر إلا ما عصرت خطائيا
فرب العباد ألق سببا ورحمة
عليّ وبارك في بني ومائيا

«ريد بن عمرو بن بعل»

سيد الموحدين في الجاهلية.



إلى مكة كانت عودته ساهما في سير الأمور.. تذكر لما دخلها مرة مع «أسعد»
الكامل هانحا في حيوش ووصفو على البيت كسوته كان اسمها هرا، وتذكر
لطير لأنابيب، وتذكر وجه «إرب» و«سيدوك» إن كل هد وهم إنه أكثر محبوق
زمنه «لحطوب» و«سنين» نطول ينتفع هذا الأمر، «رعمانة» سين أو أكثر وهو
يسقل من قصة إلى قصة ومن أرض إلى أرض حسر حياته وروحه وشبابه
ولا شيء في النهاية إلا سوء ت شياطين وكلام في كتب أهل يكتب بكل عجائب
الأشياء التي وضعوها في الكتاب.

- أليست لك جماعة أيها الوسيم؟

نظر إلى مصير الصوت هراى فتاة حساء تنظر له في لوم مشوب بدمرح
نظر لها وهورا سكر «إنور»، لكنها لم تكن «إنور»، فأطرق برأسه إلى الأرض

في حُرن وقال: ليست لي جماعة، إلام وصلتم؟ كان ذلك هي «ماساء» من وفد حن نصيبين.. حكّت له «ماساء» تفاصيل رؤياها التي رأتها عن الرهب «بحيرا» والعلام الذي يتحرّك له العمام، وعرفته بقدرتها التي اشتهرت بها في نصيبين. أنها ترى الماضي بكل تفاصيله، و«عمرو» يسمع لها وعروق عيونه ترتجف، قالت له: ما بك يا هذا؟ قال لها: أفأنتم تؤمنون أن في هذه البلاد يحرّج نبي حقاً؟ إني كمرو بن جابر لم أعد أؤمن بهذا، أهاصدق رؤيا تأتيك أنت لما تنام عن راهب في دير في الشام؟

كنت «ماساء» تنظر إليه وعينها بارقة بطريقة عجيبة.. وكأنها قد انصصلت عن هذه الأرض كلها، ثم أغمضت عينيها وعملت بالامحها ما يوحي بأنها تتألم. ثم فتحت عينيها ونظرت له وقالت «ربّ إني أود لو تدلّني إلى الطريق، أو على صاحب الطريق، رب إني قد وهنت، وحببت في عروقي أنور الأمل، فأطمم هؤلاء، رب إني قد أرسيت الشياطين عليهم تؤزهم أرا، فلم تترك الشياطين في نومهم حدوة من إيمان إلا أطمأنتها، ولا رجل يقول يا رحمن إلا كادت له الكيد، ولم يعد على الأرض إلا بيتك المحرم»

كان «عمرو» يسمع وعينه متسعة، لقد كانت هذه كلماته، هذا ما دعا به ربه على أعتاب مكة قبل سنين طوال عند هذا الموضع أو حوله، فسكت عين «عمرو»، هذه الفتاة التي أمامه ترى الماضي بتفاصيل لا يقدر عليها سواها. هذا الدعاء قاله منذ زمن بصوت حميص، وسأحت نفس «عمرو بن جابر»، هذه الفتاة صادقة، ورؤياها صادقة، وتذكر «عاصم»، الذي مات مربوطاً على خشبة مات لأجل دين الله، وتذكر «أسعد» لكامل وبسمته حين موته وهو يقول شهدت على أحمد أنه، رسول من الله باري السمم.. ثم تذكر الرجل الأنور «ريد بن عمرو بن بصر» وطيبته وحلقه الجميل ثم سجوده لربه في وسط ثلاثمائة صنف ثم موته المعزع الدامي.. تذكر كل هذا وأحسّ بالحياة من نفسه، وترقرقت عيناه بالدمع حاراً على الوجنتين، هذه الفتاة.. لقد رأت رؤيا لصبي من تلك الديار يتحرك العمام لمواضع قدميه، هذه الفتاة، لقد رأت «أحمد»، أحصى دموعه عنها وأعرس بوجهه، وهو يقول وأين وصلتم بعد هذه الرؤيا؟

قالت له وقد التفتت ما يعمل وما يحيي نحن لارنا نتبع أمية بن أبي الصلت ولارل بحر الجميع أنه سيكون نبياً.. ثم يشأ «عمرو» أن يحبرها أن «أمية» هذا موهوم، وأنه ليس هو من يبحث عنه الجميع، فسكت «عمرو».

قالت له يا عمرو، ماذا عندك أتؤمن أن نبياً من بني الإنسان سيدعو إلى
لله حقاً أعرض عنها وقال، لم أعد أدري ماذا تؤمن.

وفترقا ، فعادت «ماساء» إلى أصحابها، أما «عمرو» فذهب إلى رجل واحد
كان لابد أن يُخبره بأمر «بحيرا» الراهب رجل تنصر من الأربعة لأنوار أو من
الأربعة الذين كانوا أنواراً ، ذهب إلى «ورقة» - ورقة بن نوفل - .



كان «ورقة» رجلاً ساهماً كثير النظر في النجوم، كثير همهمة الصدر وكان
له صوان خارج بيته يجلس فيه يمشي إلى السماء. وكان «عمرو» إليه أتياً في
هيئته البشرية لكنه لما اقترب سمع صوت شخص عند «ورقة» فتوقف «عمرو»
وتنحى عن الدرب والتقطت أذنه حديثاً يدور بين ورقة وبين من عنده، لكن
«عمرو» لم يحتمل هزال من المكان بهيئة البشر واستقل إلى هيئة الجن وحل
في المكان كحني تماماً عند «ورقة» ومن عنده هوحد عند «ورقة» رجلاً جميلاً
طويل الشعر أسود، كان الرجل يقول لورقة يا ورقة إني كنت حالساً بماء
الكعبة وكان ريد بن عمرو بن نضيل قاعد ، فمرُّ به أمية بن أبي الصلت، فقال
كيف أصبحت يا زيد، قال بحير قال له أمية، هل وجدت النبي الذي تبحث عنه
يا زيد؟ قال زيد، لا يا أمية، لم أحد من ذلك شيء أما إن هذا النبي المنتظر
سيكون منا أو منكم أو سيكون من أهل فلسطين، فسكت أمية ورجل عن زيد.

ثم قال الرجل الجميل لورقة إني لم أسمع قبل هذا بنبي ينتظر أو يبحث
فهذا الأمر حق يا ورقة؟ قال له «ورقة» نعم والله إنه لحق، إن هذا النبي
لينتظر سيكون من أوسط العرب نصياً، وإن لي علم بالنسب، وقومك أوسط
لعرب نصياً وإن النبي إذا خرج سيكون منكم . قال الرجل الجميل وما يقول
هذا لنبي إذا خرج؟ قال «ورقة» يقول ما قيل له من عند الله، لا يريد على هذا
ولا ينقص.

ثم انصرف الرجل الجميل المعيا من عند ورقة، وعلى الفور تصور «عمرو»
في صورة نضر ودخل على «ورقة بن نوفل» فاستبشر به «ورقة» وحيَّاه وأكرم
وهادته، قال كيف حالك يا بن اليمس مكث «عمرو» عنده يسأله ويتداكر
رحلتهم ويتداكر «ريد»، ويتداكر «أمية بن أبي الصلت» ووهمه في نسب
وكنية، وعلم «عمرو» أن «عثمان بن الحويرث» الرجل الثالث في الأربعة لأنوار

قد قُتل في الشام وحكى له «عمرو» حكاية «بعير» الراهب، فحشع قلب ورقة للحكاية ولم يكن يعلمها . قال «عمرو» من هذا الرجل ذو الوجه الحسن الذي خرج من عندك لتؤم يا ورقة؟

قال «ورقة» : به رجل محمود في قومه يسميه قومه بالصادق من عظم صدقه فيهم . استشر قلب «عمرو» ، لكن «ورقة» قال له يا عمرو أعلم ما تفكر فيه ، لكن يا عمرو ، أعلم أن النبي لا يكون ينتظر ، أنبي أو يبحث عن النبي إن النبي يعلم أنه نبي . اتسعت عين «عمرو» وقال كيف يعلم أنه نبي يا ورقة؟ قال «ورقة» : هذا ما هداني إليه بطري يا «عمرو» ، وليس لدينا إلا الانتظار . لكن «عمرو» عارضه بشدة ولم يوافق على هذا النظر .

وانصرف من عنده وهو يُمكر في حكاية أخرى . إن «ورقة» يظن بها عنده من العلم أن النبي سيكون من أو سط العرب نساً . من بني مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر همص «عمرو» وقد استعادت عروقه إكسير النشاط لقد صاقت الدائرة قليلاً فصارت من بني مرة بن كعب بن لؤي هذا يلقي بصم بطون قريش على الأقل . ولم يُصع «عمرو» وقتاً ، وإنما «يطبق إلى ذلك الرجل الجميل الذي كان عند «ورقة» لينظر في أمره ، وقبل أن يتحرك خطوة من بيت «ورقة» ، وجدها أمامه الحساء من طائفة الأرواح «ماسا» .

قالت له : فأنت تصلينا يا عمرو؟ إني قد سمعت حديثك مع ورقة ، وقولكما أن أمية بن أبي الصلت موهوم . أتخاف علينا من نبيك إذا خرج يا عمرو؟ ألا يدري أنه إذا خرج وكس سباً من ربه فلن يقدر على أن يؤديه؟ لم يدر «عمرو» ما يحبها ، وكان في سؤالها كثير من المنطق ، هم «عمرو» بالكلام فسقته وقالت : والله بي لأرى من أمر هذا النبي عجيباً عجباً . واني لست كل ما أراه أحدث به أصحابي . انقص «عمرو» وقال لها ما هذا الذي تريه ولا تحدثين به يا هذه؟ هل عرفت من هو أحمد؟

أطرفت برأسها وقالت ليتني أعلمه لكني رأيت من حياته معاً . قل ألم تستدلي عيه؟ قالت إني لست أحسر أحداً شيء حتى أريد أن أحسر . نظر لها بعين كلها شوق وقال أرحوك يا صاحبة الأرواح أن تستبيني بما رأيت . قالت «ماسا» : إني لأفعل ذلك أبداً ، لكن أعلم أنني قد أتيت مع وفد نصيب إلى هاهنا مجبرة . وإنك إن أردت أن تصلهم لن تجد أفصل مني ، هاني بينهم ذات ثقة . نظر لها «عمرو» وهو يُمكر وقال لماذا تفعلين هذا وتصلينهم؟ ظهرت في عيناها

أشباح الدمع وهي تتذكر مرثيها ولم تردا، ثم فجأة أمسكها من ساعدها
 وسحبها معه بقوة وقال إبن تعالي معي ، و يطلق «عمرو» بها إلى حيث كان
 يريد أن يطلق، في ذلك الرحن تجمعين الصادق من بني مرة بن كعب بن لؤي



وقد أمام بيته و«ماس» أمسك بصدعها وكأنها تنهياً لتري «مور» ثم
 فجأة تقوس سهرها وطلعت إلى السماء وأسعت عينيها وصرحت، وأحدث في
 عالم من الصور، عائم من لحاصي عبد نفس هذا البيت حيث حرح من البيت
 رحن ومعه علامة المراهق الذي باهر الحلم كان هذا هو صاحب الوجه الجميل
 لما كان علامة وكان معه «بوء» فاطلق أبوه به إلى مخدع الأصنام وقال له يا
 سي هذه آلهتك اسم الفواقي فتعبد لها ثم ذهب الرحن وترك ابنه في مخدع
 الأصنام وحده.

نظر إلى الأصنام التي تعلو قامته كلها وذهب إلى صنم منهم وقال
 به أيها المشيد من لحجارة، في جاني فأطعمني، في عصشان فاستقني، ولم
 ير الصنم بل ظل ناظر بلا هدى ثم ذهب لصني إلى صنم آخر عيه
 هيئة قال له يا ذا الهيئة إني عار ماكسني، ظل الصنم ينظر ونمعه أمامه،
 فأمسك الصني حجر من الأرض وقال إني رامك بحجر يا هذا فادفع عن
 نفسك فلما لم يجد رداً رمى الحجر فصرى مقدمة الصنم فحجر على وجهه
 وانكسر وينظر له بصني بعين حابقة، ولم ترى ماس بقية الحدث فاستماقت
 وأمسكت رأسها من ألم شديد وحكت لعمرو كل ما رآته، فتلهف قلب «عمرو»
 أن يستن إلى هيئة بشرية ويصاحب ذلك الرحن و

- ليس هو.

نظر معاً إلى ما وراءهما كان يحس حلسنه القرهصاء المعهودة ويكتب
 نحو لمرو «سيدوك» شطون لسم - نظر إلى «ماس» بطرأة لن تنسها وقال
 لها لم أكن أدري أن في بعثنا مقدسة رحن يماي؟ قالت له بسرعة دون أن
 ترتبك إنما هو قد عم في رحبته ما لم تعلمه وكنت أستریده من الخبر رفع
 «سيدوك» حاجبه وقال وما الذي يعنيه هذا الكائن ولا تعلمه نحن؟ قالت بعد
 كان في رحله مع أربعة بطل أن واحدا فيهم السي وكان معهم أمية بن أبي
 الصلت، وكان أمية يعلمهم الدين، وهو...

ظهر شيء على رقبة «ماساء» حملها تهرع بيدها لتمسك رقبته! كان كالطوق لما بص الذي قبض عليها فتساقطت والديا بها تدور، حتى سكنت حركتها على الأرض! لاحظ «عمرو» طوقاً مشابهاً قد رُسم على رقبته فتراجع وسقط من التراجع. قال له «سيدوك» إن الذي تقف أمام بيته ليس هو الرجل الذي تنتظر. ثم غير بصره صوبه إلى ما كانه ثعبان ساحر وهو يقول: ألم يقل لك ورقة أن النبي يعرف أنه نبي. توسعت عين «عمرو» وهو يطرد شيئاً لا يفهمه عن رقبته. «سيدوك» يقول له وهو يشير إلى عينه السوداء: لقد قلت أن عيني ستكون وراءك يا بن جابر. ثم أعلق عينيه ولم يعد هنالك ولم تعد «ماساء» أيضاً هنالك، وانك الطوق من على رقبة «عمرو». وبقي ينحس ما بقي فيها من ألم، وحسرة.

رفع «عمرو» رأسه ليرى الناس كلهم في الدرب قد توجهوا إلى بقعة واحدة وهم يتكلمون شيء غير معتاد. فتناهض «عمرو» من بين الأماة وابتلق إلى حيث ما انطلقوا، كانوا ينطلقون إلى حيث الكعبة، وفي جزء من اللحظة كان «عمرو» عند الكعبة ينظر وهناك تجمد «عمرو»، تجمد وأرجعت يده وسقط على ركبتيه. لقد كانت الكعبة منهدمة على أركانها، وقريش كانت حولها يهدمونهم بعمولهم، ولم يكن هذا كل شيء. بل كان هناك شيء آخر، شيء محبب!



كانت حقيقة.. إن قريشاً تهدم لكعبة، رغم أنها هي شرفهم وحررهم ومعتهم من الناس، لكن من أحاديث القوم تبين أن الأمر على غير ظاهره، بما كانوا يحافون عليها من السيل الذي يزل بمكة فأرادوا ردها وأرادوا تسقيمها بحشب لئلا يدخلها ماء، لم تكن هذه هي المشكلة، المشكلة أن كل من كان يعمل معمولاً حول الكعبة قد تراجعت من الخوف. فلما هدمت قريش الكعبة، وأخرجت ما بداخلها من الأصنام ظهرت لهم من خوف الكعبة حية ضخمة جسيمة ملتمة حول نفسها رابضة على الأرض. وكلما اقتربوا منها رهمت رأسها وكشفت في وجوههم وأحرألت وفتحت فاهاً وكان موضعها في قعر الكعبة، هابوا منها وشعروا أن الله عاصب عليهم لأنهم هدموا الكعبة، ووطنوا أنهم هالكون.

هأشار عليهم كبير منهم ألا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً، لا تدخلوا فيها بيع ربا ولا مظلمة لأحد من الناس فتعاهدوا عليه، وأمروا بحربة لهرمونها على الحية، فتحركت الحية الملتمة على نفسها وخرجت وانسلت من

بين أحجار الكعبة وعانت بعيداً، فجاءه فعلموا أن الله قد رضى على تعاهدهم،
٢١٩ | فمكثوا يصعدون الحجر على الحجر ويصعدون الحشب على السطح حتى أعادوا
بناء الكعبة كلها لتكون أحسن وأعلى مما كانت عليه. حتى بلغوا موضع الركن
والحجر الأسود، فتناطروا بينهم، أيكم يصعد الحجر الأقدس، وبصايحت
القبائل واختلفت وعلت الأصوات وتنابروا بالألقاب وكانت العرب يمكن أن
تقيم حرباً على أمور أقل من هذه أهمية، وبدأ من أحاديثهم أن الأمر ماضٍ
إلى فرقة وتفاخر.

وتحالف بعضهم على بمصهم في وقتهم هذه بل أعدوا للقتال، بل إن بني
عبد الدية أخرجوا قرية مملوءة بالدم فوضع كل المتحالفين معهم أصابعهم
عنها، فكان تخاف على الدم والموت، وإن ما أصعد الأمر لهذه الدرجة هو
التنابر بين القبائل، فذكرت كل قبيلة معائب الأخرى، وفي وجود أسباده القبائل،
اشتعلت التمرة في القلوب.

ثم خرج منهم رجل رشيد واحد، قال لهم يا قريش اجعلوا بينكم حكماً هيباً
احتلصم فيه، واجعلوه أول رجل يدخل علينا من باب هذا الحرم، فيظروا إلى
بعضهم وبخافتوا بينهم ينظرون في الأمر، وبينما هم يتحافتون، إذ دحر عليهم
من تلك البادية من الحرم رجل، وانقلب بدخوله كل شيء رأساً على عقب
نظر له الرجال وهو آتٍ واستهجووا وشرحت صدورهم وتراحت ملامحهم
بعد عبوس ووجوم..

قالوا رصينا هذا الأمين، قد رصينا به والله، هذا محمد... والتفت عمرو
بن حابر وقد كان قبلاً يلتفت برأسه أما الآن فقد التفت كله، التفت ونظر إلى
محمد



دخل عليهم في تلك الساعة رجل بهي، كأن وجهه قطعة قمر، أنيس مهيب
واسع المنكب، له ملامح وسيمه كما أنشئت لوحدها إثناء دوا عن جميع
ملامح قومه، يتناهى في رسمها البيضاء الأقر مع السواد العاظم، الحد
سهي سوي أهر، تماخر بياضه لحية سوداء عليه تحمله، حافض الطرف
ولعين حوري طويلة أرماشها، سوداء وأحداقها سوداء، يملؤها حاحبان قويان

متصلان وشمر أسود فاحم مصعف مُرسَل طويل بارل على كتمين عريضين.
إد رُبته كبرته ولا تطيل فيه النظر مهابه.

كان هو ذلك لرجل الأقرم ائدي قابله «ريد بن عمرو بن بصير» قبل أن يهاجر.
ذاك الذي قدمت له السفرة المدبوحة على الأنصاب ورعص أن يأكل منها
استبشر كل الرجال بقدمه. كان يمشي مشية جادة فيها شيء من سرعة. ولما
عرف اختلاف الرجال أمر بثوب وتمر أن يوضع عليه لحجر الأسود. وجعل
رئيس كل قبيلة يمسك بطرف من الثوب ورعوه جميعاً، ثم أمسك هو بلحجر
لأسود ووضعه في ركن الكعبة.

لم يكن «عمرو» ينظر إلى المشهد ولكن كان ينظر إلى «محمد». فقط إلى
«محمد»! كيف لم يلحظ تواحده. إنه لم يأكل من تلك السمرة لما قدمت إليه.
وإنه من «عالب بن فهر». بل هو من «مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر».
بل هو من أشرف العرب سناً وأوسطها. من «عبد المطلب بن هاشم بن المغيرة
بن قصي بن حكيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر». لا يناديه قومه
إلا بالصديق الأمين. واسمه «محمد» ارتجف قلب «أس حابر» وسقط في قدميه
وهو ينظر. أمو «أحمد». بل ليس هنالك في نفوس أحمد منه عديم كان كل
شيء في «عمرو» يهتر حتى لم يسمع ما يقال ولا ما يحدث. لكنه فقط كان
ينظر إلى «محمد» وتتوارد الأفكار عليه كالسيل ثم ينظر إلى الأرض ويمسك
برأسه ويحف حلقه ثم ينظر إلى محمد. ويذكر كل ما مر به. وترتجف عيناه
كأنها تود البكاء. ثم ينظر إلى «محمد» والبهاء والنور الذي على «محمد» كاد
أن يحلل زرات حسد «عمرو بن جابر» من الارتحاف

فكر لحظة في ذلك الرجل لحميل الذي ذهب إلى «ورقة بن نوفل» والذي
رأت «ماسا» من طمولته أنه يكره الأصنام. بن اسمه أبو بكر ويُنقبه الناس
بالصديق ثم تذكر كلمة «سيدوك». بأنه ليس هو. أيعلم ذلك الحبيث «سيدوك»
شيئاً لا يسمعه! يعرف «محمد»؟ نظر «عمرو» حوالبه. وحول نظره عن «محمد»
لأول مرة منذ أتى. فجعل ينظر حوله ليجث عن أحد من حن نصيبين في
الجوار ثم تذكر أن «أمية بن أبي الصلت» قد ارتحل إلى اليمن وربما يكون
قد ارتحوا معه ثم تذكر «ماسا» وينظر إلى الأرض وهو لا يدري ما حل بها
ثم عاود النظر إلى «محمد». و تقوم حول «محمد». وتم تعب عينه عنه فيما أتى
من الأيام طرفة عين.

٢٢١ | كان يتيما مات أبوه وأمه ورثاه حده «عبد المطلب» تذكر «عمرو» الرؤيا التي حكها «ماسا» وكلام الراهب «بحير» عن العلام الذي يتحرك العمام لموضع قدمه. كان ذلك العلام يتيما وذكر في كتب اليهود أنه يتيم. ثم أن «محمد» مات عنه حده بعد ذلك فرثاه عمه أبو طالب. فكان «أبو طالب» له خير أب. يحبه أكثر من نسائه حميف. وكانت روحة أبو طالب له خير أم. «فاطمة بنت أسد» كان لا يناديها إلا أُمي فكانت أمه بعد أمه. ولا حكى لها «أبو طالب» عما كان من أمر الراهب «بحير» وهو يقول أن هذا لعلام هو رسول رب العالمين «سُتشرت» «فاطمة» بذلك وصدقت به وأمنب وهو لا يزال علام فكانت تحوج نساءها وتشبعه وتغري لتكسوه وتمنع نساءها طيبها وتطعمه لا تريد بذلك إلا وجه الله والدار الآخرة.

وفي رؤيا الراهب «بحير» لي حكها «ماسا» ذلك لعلام لصغير ندي يتبعه عمام كان معه رحن قال أنه عمه كان ذلك إده هو «أبو طالب» ولما كبر «محمد» روجه «أبو طالب» من مرة فاصفة سمها «حديجة» وأنجب منها «محمد» ولدين وأربعة بنات. تذكر «عمرو» كلام الراهب «بحير» أن النبي يموت عنه ولاده فاعتم «عمرو» لذلك. لكنه طرده لحاظر عن رأسه وحمل يتابع «محمد». وفي كل ساعة يستنير قلبه بمحمد نورا.

وفي ساعة من لصباح. كان «محمد» يمشي ومعه خادمه. ذلك الخادم اسمه «دي» قدم السمرة لمحمد ولريد بن عمرو بن نوفل فأبيا أن يركلا منها كاتا يمشين عند صحن الكعبة يطوفن بها و«عمرو» ينظر إليهما في اهتمام حتى مرَّ بهن من كنيرين من نحاس اسمهما إساف وبائلة يؤمن العرب أنهما إنسانا ربنا عند الكعبة فمسحهما الله صنمن. وكان الدين يطوهم عادة بالنيت يتمسحون بهما ليل البركة فتوحه الخادم إليهما وتمسح بهما فهما «محمد» عن ذلك وقال له لا تمسهما ولا تمسح بهما فإيهما رحن. فتركهما الخادم و«عمرو» بن جابر ينظر ويستبشر

حتى أتى ذلك اليوم..

عادَّ معرول في بطن الحبل معوة ظلماء لا تكاد تنين في خوف نيل. ورحن محمد قد استبد قومه فيها وتحنى. وتوحد نساءه فيها وتحنى. كان يأتيها في كل عام شهر ثم حبيب إليه الحلاء فيها فامرل شهورا. كانت مثل هذه الأماكن المعروفة محبة جدًا لأهل مكة ولعرب لما شاع عنهم من قصص الحن

٢٢٢ | والأعوال، أما ذلك الرجل المحمد فكان يذهب إليها كل يوم، لشهور عدة...
وهـ عمرو بن جابر، وراءه يحوم، حتى أتى يوم من الأيام الدائرة..

في ظلماء الليل وعسيسة النجوم، وكل عاقل في المساكن منكسف، إذ قصى
الله الأمر الذي كان منتظر، وقصى «عمروه كل صبر معتبر، ورأت عيون «عمروه»
في هاته العتمة أمراً خارج سلطان البشر، أمر تنزل من فوق سبع سماوات
بقدر، فلما رآه خرّ على رجليه واكتوى كل جن واندر، وتهللت النجوم وانقسمت
العيون حتى حشع الحبل، تنزل الأمر في ليلة هي خير من ألف شهر، على نبي
بهي في آخر الزمان قد تسامى وظهر، بشيراً بديراً لقوم عاهيين من الأعراب
والعجم.



أرأيت لما أصبحت حين «عمروا» وقال أنه يُصرخ، أرأيت خوف الرجل الأنور منه ونعره وهو رجل بكامل رجولته ذلك بسبب أسطورة تناقلتها أجيالكم أسطورة بدأت من التوراة تقول أن الله أرسل على الملك شاول روحاً شريرة كانت تدخل فيه وتؤذيه، فصاحه خاصته أن المقاتل داوود يعزف عرفاً رائعاً على القيثارة، فليعرف لك حتى تخرج تلك الروح، فاستدعى داوود وعزف له وخرجت منه الروح الشريرة، وفي مكاتب يهود قمران وجدت تفاصيل مفصلة عن كيفية إخراج الأرواح الشريرة التي تسبب المرض لناس، وفي الإنجيل أن «عمسى» كان يطرد الأرواح الشريرة التي تمرص الناس، لكن كل هذا قد فهم خطأ، وتسبب في أسطورة عظيمة تناقلتها الحضارات، أن هناك أرواحاً شريرة، وهذه الأرواح هي الشياطين، وهذه الشياطين تدخل في الناس وتتلبس فيهم وتصنعهم وتتحدث على لسانهم وتمرصهم وربما تقتلهم!

نحن نحب هذا التصور، لأنه يلوذكم من أربابكم، وكم يجعلنا هذا متعاطف في أنفسنا، نحن العالون الراقون، ندخل إلى تجاويف أجسادكم العظيمة؟ أي دعاة عتة تُفكرون بها بالضبط؟ نحن لا نقدر أن نفتح باباً مغلقاً ولا نقدر أن نمر من تحته ولا من خلاله ولا من تجويفه، ألقدر أن نمر من تجاويفكم الصغيرة برأحتكم الكريهة الحيوانية؟

نحن لنا كيان مخلوق من نفس المادة التي تُكوّن النار، ليست مادة سائلة أو صلبة أو غازية، بل هي حالة رابعة فوق غازية، وهي حالة مثلها مثل كل حالات المادة، ليس لها القدرة على التحلل خلال الأشياء، فالنار لا قدرة لها أن تمر عبر جدار، ولا قدرة لها أن تحمل في الأشياء، بل لها كيان مستقل خاص، وكل شيء في هذه الدنيا له كيان مستقل خاص

لهذا ترى أن الوصف الأنسب بالنسبة لنا في الوسوسة أن نظير مقنوين رأساً على عقب، نضع رؤوسنا عند صدوركم وأرجلنا في الهواء، لأنه لو مشينا أو طرنا بشكل معتدل ستراحم أجسادكم الماشية وأشياكم التي تضعونها على الأرض، لكن الطيران يجعلنا نقبض صدوركم في الوسوسة بحرية.

جميع الأشياء الغريبة التي يفعلها بعض الإنس من تحدث بأصوات غريبة ليظهر الناس أنهم يلبسهم شيطان إنما يكون هذا من مرض في نفوسهم، مرض نفسي يجعلهم يبتكرون شخصيات تعيش فيهم، شخصيات كاملة لها أصوات وطريقة في الكلام وطموحات

شخصيات تستخدم الجسد، وبعضهم تبتكر نفسه بداخله شخصية شيطان يتحدث بصوت بشع، من في الجحيم قال لكم أن أصواتنا تكون هكذا كأصوات الضواري؟ إذا رأيت شخصاً يتحدث بصوت كهدهد ويرغم أنه شيطان أعلم أن هذا قد ابتكر شخصية شيطان في خياله، فهو يظن أن الشيطان يتحدث هكذا

لكن الناس الأقدمين لما كانوا يزرون أناساً طبيعيين يتحدثون بأصوات غريبة بصفات غريبة ويقومون بحركات غريبة، يقولون هذا قد أصيب بروح شريرة، لكن الأمر كله يرجع إلى مرض نفسي.. كسر «داوود» و«عميس» يعالجون الناس من أمراضهم النفسية التي اصطلح الناس على تسميتها روح شيطانية، لكن عدوى الروح الشريرة هذه قد تسامت بين الناس وتفشيت، وفرحنا نحن بها، فهي تهلككم في أوهامكم.

إن عقولكم مصممة بحيث تحفظ كل صورة وكل كلمة تُر عليها، حتى لو كانت تلك الكلمة بلفظ غريبة، حتى لو كانت ذاكرتكم لا تذكرها فهي محفوظة في دواخل عقولكم، فلما نجد أحدهم قد استحدث شخصية غريبة في نفسه وتحدث بلفظ غريبة، نحن لا نستغرب، لأن عقله الباطني يستخدم كل الكلمات المحفوظة بداخله والتي سمعها الأذن يوماً، فيخرجها على هيئة كلام منطوق، هذه أمور شديدة الدقة داخل نفوس وعقول البشر، وكثير من البشر إنما تكون عقولهم في هذه الأمور، ويظنون ويظن الناس أننا قد تلبسنا بهم!

وإننا لو كنا نتلبس بالناس، ويقدر على التحكم بهم فعلاً، لبعنا حياتكم جميعاً ولخرقناكم مثل الدمي وأجروناكم على فعل ما نريد، ولأمرضناكم ولأقيناكم، لكن الله لم يجعل لنا عليكم سلطاناً إلا أن ندعوكم بالوسوسة فتستجيبون لدعوتنا وتنصرفون إلى شهواتكم.

ولا يوجد حاكم عادل سيجرنا بما نفع.. كالذي وقع في حفرة من الوحل واشتكى عبد القاصي، فلما سأله من أوقعك، قال إن هذا الشيطان قال لي أن أقفز في حفرة الوحل فقفزت! هنا لن يحكم القاصي على الشيطان بل سيحكم عليك بأنك غبي، وبالكثرة الأوحال التي دعوناكم أن تقفروا فيها فقفروا





سغی انت لخدم سید؟ آخر
سید محضر

و بگر

و بگفت افسوس بهد سر لامراده
بعد از اکذب آن بعد دو نطق
سموت و ندقی معها سرک

هی کذب می آید در نه سبب
و بعد آن سرک طرف آخر
طرف مشرق می باشد

که ۶ بعد قسبه سید

عز سید د
۲

(4)

بين ثنيتات الجبل



في عسق من الليل، بين ثنيات الجبل، في عمق على الأرض وتلاؤ في السماء، عند نجاويف الجبل جبل بهيئة كأنها سهام الحمى، من حيث ناحيته تخرج الشمس على مكة كلها ومن حيث ناحيته بين القمر، جبل لطالما كان مرادها للنور فسمي جبل النور.

في سودة من الليل، بين تفاصيل الجبل، كان يجلس مربع اليدين و لرحلين، في هيئة جنية كاملة يرى كل شيء ولا يره شيء بشعره المميز وعلامته التي لم يدع فيها لرمس ثرا لا رسمه، عمرو بن جابر الجني تميم، قبل مئات من اسنين كانت تقوده هكرة وذع من أجلها كل شيء أهله وبنيه وروحه حتى أتى إلى هنا جالسا على صخرة بارزة في جبل من جبال البشر، صخرة قاعد عليها قرب عار طوي مشقوق في وسط الحبل، عار تنسك فيه رجل هو أحمل رجل يمكن أن يراه العين، لا يخرج منه إلا ليرود بها حف من الطعام والراد كان يأتيه في كل ستة شهرا، و حذا، و عمرو، يتابعه على هذا خمس سنين ثم تغير هذا فجأة وأصبح الرجل مائكا في العار شهور متواصله لا تنقطع.

أصبح «عمرو» ينظر إليه كل يوم، لكنه لا يدخل عليه في حنوته ولا يفتحها بصوره، بحالا له واحر ما، قد يكون نظر إليه في اعمار مره أو مرتين هذا الرجل لا يبحث عن ربه مثل أحناف قريش هذا الرجل عرف ربه بالفعل، كل تصرفاته تدل على هذا، ان له ستة أشهر يذكر أنه لا يرى رؤيا، لا حاءت كسوق الصبح وله ستة أشهر مقطوع في ذلك لعار تراه يعلم أنه بي؟ فإن كان يعلم هلماء ينقطع الناس؟ أيكون متشوقا لاصطماء ربه؟ فإن كان لا يعلم أنه بي، هلماء ينقطع الناس؟ هل صبح بمقاسد الناس بعد أن بلغ أربعين عاما؟ بل هو والله متشوق لاصطماء ربه فيما يبدو.

كان ذلك نشق بطولي في الحبل يطل مباشرة على صفحة السماء بكل بحومها، وكوكتها وفي داخله كوه بصعها نصحوز بطن على مكة كلها وترى كفة بوصوح ورجل يد حر كل هذا قد ترهد لناس اسمه «محمد»

في قطعة من الليل بين برور ب الحبل كان «عمرو» مستغرقا في أفكاره تلك يد أحمر شيء من ناحية العار فالتفت بعده واتسعت عينه كما لم تتسع

من قبل واسمى قلبه وبقصر واقبصت أطرافه لترى حتى كاد أن يمشى
تورته، وتعدس ويروى وراء صحرة واحتيا كمثل احتفاء الحن ويظهر إلى شيء
لم يره عنه إسن ولا حان، شيء كان يحدث هناك، قرب ذلك العار.

نظر «عمرو» إلى مثل ذرات تتكوى أو هيئة تتصور وتتشكل، كأنما تنبعث من
لعدم ذرات كأنما توصل في امرع لتنتج صورة تتصور أمام عين «عمرو»
كان «عمرو» حني يعرف الشكل وطرائقه لكن ما يراه أمام عينه لم يكن بحث
بصلة لأي شيء رآه في حياته! فإن كان حيا فلماذا لا يراه في هيئة الحية ثم
«صطربت أوصال «عمرو» لما أتته فكرة في عقله عما يمكن أن يكون يحدث الآن
أمام عينيه با وستا با «عمرو» ما ذلك الذي ترى؟ كانت لذرات لا لتتكون
حتى تعالت بشراً سوياً وكذا قلب «عمرو» أن يوقف محله

شراً كان بهي الصورة بهي الوجه بهي المسن الأبيض، كأنما نبعث من
بور وحف خلق «عمرو» وترتعدت هر لصة من أسفله إلى اعلاه أما لبشر
الذي نبعث من اللامكان فقد توجّه في هيئة وسمو إلى سد انوار مباشرة،
توجه إلى «محمد».

الحذر، عمرو عن موضعه وجر قدمه جراً وراءه وهو لا يدري بعشى عني
«محمد» أم يعشى عني بصره، ولم يستطع ألا ينظر في العار فاكمن من الكوم
الصخور وينظر بصر إلى مشهد حمد أركابه فصدرت كاركس لصخر الذي
استروى به

كان لرحل نبعث من بور قد دخل عني «محمد» فحمد فحمد عظمة كان
لرحل يمسك في يده شيء ما فحمد ببطء إلى «محمد» وقال له
- إقرأ.

بصر محمد إلى ما في يد الرجل فحدا هو ديباج فاحر من مصيفه ملو
وحرير، مكتوب عليه كلام.. قال له «محمد»:

- ما أنا بقارئ.

وقال له الرجل يد لآخرى لني لا تنسب بالديباج وحده محمد حده
شديدة ثم يقيد لوني تنسب بالديباج حول «محمد» وصمها بها. وصمها
صمها شديدة حدة حتى يبع به الجهد ثم فنته.. ومذ يده إليه بالديباج العاخر
وقال له بحرم

- اقرأ.

٢٢٢

وكان محمد أمباً لا يعرف القراءة فقال له

- ما أنا بقارئ.

فحدد قطعة عصاة شديدة حري حتى أحدهد وعمر بن حابر مبدئ
لصحو لا يدس منه لا ارتداع عنه ثم رسل الرجل محمد وقال له بقوة

- اقرأ.

كان هذا مبدئ شيء ما لا يدري الكائنات ما هو قال له محمد للمرة

الثالثة

- ما أنا بقارئ.

فحدده وصممه صممة دلالة ثم قال له

- اقرأ باسم ربك الذي خلق

- خلق الإنسان من علق

- اقرأ وربك الأكرم

- الذي علم بالقلم

- علم الإنسان ما لم يعلم

فارتدعت نور محمد، وذهب الرجل من أمامه وحف كل عرق في عرقه

، عمرو بن حابر، بني ثل بمكره كما شب اصبره وبردت وبحجرت وورل
بمحمد برجمته من الحبل، وترل عمروه وراءه سصر هنا وهناك ولم يكن ثمة
أثر ذلك برحس سمعت من نور وعاد محمد، لى بيته وأعيد الباب ولم
تعد الدنيا بعد هذا كما كانت قبلها.



ه عصب هرد من لرماس سطع منها ذلك لرجل المشور ليهي كأنها كان

حبلاً حميلاً سطع ذات لبة، ومن ذات ليلة وحاءت ليلة برل فيها محمد
الو نظر ذلك بادي بصره ومشره سصب كل حين كأنها سمع شيئاً لكن
عمرو لم يكن سمع أم محمد فقد كان في شأن حر كان سمع أحد

يُنَادِيهِ بِاسْمِهِ فَيَنْظُرُ أَمَامَهُ وَحَلَمَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى أَحَدًا، ثُمَّ سَمِعَهُ يُنَادِيهِ بِاسْمِهِ تَارَةً أُخْرَى، فَنَظَرَ فَلَمْ يَرِ أَحَدًا، ثُمَّ بُودِيَ الثَّالِثَةَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ هَادًا الرَّجُلَ لَمَنُورَ الَّذِي جَاءَهُ فِي الْعَارِ، لَمْ يَكُنْ عَلَى الْأَرْضِ بَلْ كَانَ فِي السَّمَاءِ، مَهِيئًا كَانَ فِي وَسْطِ فَرَاحٍ أَسْوَدَ يَحَالِطُهُ دُرٌّ أَيْصُ تَدْرُوهَ الرِّيَّاحِ، حَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ سَمَاءٍ وَالْأَرْضِ، سَادَا عَظَمَ خَلْقُهُ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَفَاقِ الْأَعْلَى. هَاحُدَتْ مُحَمَّدًا رَعْدَةً شَدِيدَةً ظَهَرَتْ جَلِيَّةٌ عَلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، حَتَّى أَنَّهُ هَوَى عَلَى الْأَرْضِ، وَلَمْ يَمُهِمْ «عَمْرُو» سَبَبَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ كُلِّهَا، فَلَمْ يَكُنْ «عَمْرُو» يَرَى مَا يَرَى «مُحَمَّدٌ»، وَلَا يَسْمَعُ مَا يَسْمَعُ «مُحَمَّدٌ»، لَكِنَّهُ رَأَى مُحَمَّدًا تُسْرِعُ فِي الْخَطَا مَرْتَحًا حَتَّى دَجَلَ بَيْتَهُ عِنْدَ رُوحَتِهِ، وَلَمْ يَسْمَعْ «عَمْرُو» إِلَّا قَوْلَهُ وَهُوَ دَاخِلٌ، رَمُونِي رَمَلُونِي، دَثْرُونِي دَثْرُونِي... وَظَلَّ «عَمْرُو» يَطُوفُ بِالْخَارِجِ وَيَحَاوِلُ الْإِسْتِمَاعَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا أَبَدًا.

فِي دَاخِلِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ دَخَلَ الْكَرِيمُ دُرُّ الْحَلَوِ الْكَرِيمِ وَالرُّوعُ لَا يَرَى فِي نَفْسِهِ، إِلَى رُوحَتِهِ وَبَنِيهِ يَقُولُ رَمُونِي هَرَمَلُونِي حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوعُ، وَحَكِيَ لِرُوحِهِ «حَدِيحَةَ الْخَيْرِ»، وَقَالَ أَيُّ «حَدِيحَةٍ» مَالِي، لَقَدْ حَشَيْتُ عَلَى نَفْسِي، إِنِّي إِذَا حَلَوْتُ وَحَدِي سَمِعْتُ نَدَاءَ حَلَمِي، يَا «مُحَمَّدُ» يَا «مُحَمَّدُ» فَقَالَتْ لَهُ الْكَرِيمَةُ دَاتِ النَّفْسِ الْأَمِيرَةِ أَبْشِرْ هُوَ اللَّهُ لَا يُحْرِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، بِكَ لَتَصِلَ الرَّحِمُ وَتَصْدُقَ الْحَدِيثُ وَتَحْمِلَ الْكُلَّ وَتَكْسِبَ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الصَّيْفَ وَتَعِينَ عَلَى بَوَائِبِ الْحَقِّ. وَلَمْ تَمُصْ سَاعَةً إِلَّا وَقَدْ أَتَى رَحْلَ حَمِيلٍ عِنْدَ الْبَابِ عَرَفَهُ «عَمْرُو» بْنُ حَابِرٍ، فَوَرَّأَنَ رَأَاهُ، هَذَا «أَبُو بَكْرٍ»، الصَّدِيقُ، مَا الَّذِي أَتَى بِهِ هَاهُنَا؟ لَمْ يَكُنْ «عَمْرُو» يَدْرِي أَنَّ «أَبُو بَكْرٍ» صَاحِبَ «مُحَمَّدٍ» مِنْذُ سِنَوَاتٍ. أَدْخَلَتْ «حَدِيحَةُ» «أَبَا بَكْرٍ» وَذَكَرَتْ لَهُ مَا حَدَّثَ لِمُحَمَّدٍ وَقَالَتْ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ، اذْهَبْ مَعَ مُحَمَّدٍ إِلَى وَرْقَةِ بْنِ نَوْفَلٍ. هَانِطَلِقْ «أَبُو بَكْرٍ» مَعَ صَاحِبِهِ الْكَرِيمِ الْمُحَمَّدِ، إِلَى «وَرْقَةِ بْنِ نَوْفَلٍ»، الرَّجُلِ الْمَآهِمِ الْمُنْتَظَرِ.

هِنَا أَتَى إِلَى «وَرْقَةٍ» الَّذِي اسْتَحَالَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَتْ عَيْنَاهُ... فَصَّ عَلَى «أَبُو بَكْرٍ» لِحَبْرٍ، فَتَهَلَّ «وَرْقَةُ» وَتَيَمَّنَ وَاسْتَشْفَرَ وَظَهَرَ هَذَا عَلَى وَجْهِهِ الْمَسْنُودِ الَّذِي كَانَتْ مَسَعَتْ عَلَيْهِ الْحَطُوبُ مَسْحَةَ الْيَأْسِ، سَمِعَ مَا سَمِعَ تَوَارَتْ مَسْحَةُ الْحَطُوبِ جَمِيعُهَا وَاحْتَلَحَتْ جَمِيعَ الْأَسَارِيرِ، قَالَ «مُحَمَّدُ» إِنِّي إِذَا حَلَوْتُ وَحَدِي سَمِعْتُ نَدَاءَ خَلْفِي يَا «مُحَمَّدُ» يَا «مُحَمَّدُ»، هَانِطَلِقْ هَارِبًا فِي الْأَرْضِ. تَمَامَكَ «وَرْقَةُ» نَفْسُهُ مِنَ الْفَرَحَةِ وَقَالَ لَا تَفْعَلْ، إِذَا أَتَاكَ هَاشَتْ حَتَّى يَسْمَعَ مَا يَقُولُ ثُمَّ انْتَبَهَى فَأَخْبَرَنِي

فخرج «محمد» من يومه هذا حتى خلا نفسه فتأداه ذلك الذي ناداه.
وثبت مكانه ولم يُولي. فقال له ذلك الذي كان يناديه قل بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله رب العالمين. ثم رحمن الرحيم. منك يوم لدي. يا لك بعد
وياك يستعين. أهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير
المعضوب عليهم ولا الضالين.

فحاء إلى «حديجة» وتروع في قلبه قد برد فاطلمت هي بمسها به إلى
«ورقة بن نوفل». قالت له يا ورقة. اسمع من ابن أخيك. فأخبره «محمد» خبر
ما سمع من النداء. فظفر «ورقة» إلى النجوم. تلك التي لم يُعد يرها. بن بطر
إلى رب النجوم. والوحد في قلبه قد بدا وتجلي وبالألآت قسّمت وجهه حتى
ظهر اهرازها. وقال هذا والله لنا موسى الذي برل على موسى ثم ظهرت
همهمة صدره ونكت دواخله بدموع ليست ترى أقلم يكن للعين أن تصطبّر
فلا تغمى حتى ترى «أحمد». فقال والأسى في محياه قد بدى: يا ليتني فيها
جدعاً. يا ليتني أكون حياً حين يُخرجك هومك. فقال له «أحمد» أومّحرجي
هم؟ قال «ورقة» نعم. لم يأت رجل قط بما حثت به إلا عودي. وإن يدركني
يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ووالله لا يحركك الله أبداً

ومرّ اليوم واليومين ولم يشب «ورقة» أن توفاه الله إليه. ولقد أهدى ربه
إليه بعض الذي كان ينتظر فتشيمت أذنه بسماع صوت رسول الله. فبكى وبكى
من يومه ذلك حتى احصت روحه بدموعه. أما «عمرو بن حابر» فإن الدنيا لم
تكن تسمعه في ذلك الحين إنه ما قرأ في النوراة أو الإنجيل عن وسيط يكون بين
الله وأنبيائه يتحسّد في هيئة بشرية إلا واحد. ملاك من أعظم ملائكة الله في
النوراة والإنجيل. «حبريل». يؤمن اليهود أنه الملاك الذي أتى إلى «إبراهيم» مع
اثنين من الملائكة يبشّره بإسحق. وهو ملاك الذي جاء للنبي «دانيال» أيام السبي
البابلّي يبشّره بالمسيح المنتظر بعد أربعمئة وتسعين سنة. ورغم هذه الإشارة
الواضحة المددية لم يؤمن اليهود بالمسيح لما جاء بعد أربعمئة وتسعين سنة.
وه «حبريل» في الإنجيل هو الملاك الذي جاء لمريم يُبشّرها بالمسيح «عيسى» إذن
هذلك لرحل المير الذي أتى هدخل على «محمد» لا ينهي أن يكون إلا واحد.
الملاك «حبريل» نفسه.

وحل قلب «عمرو بن حابر» خشوعاً وحوفاً هرقا وارتقى حتى تبع السحاب
ورفع رأسه ويده وقال يا الله يا مُرسِل الرسل. ويا سامع لإس والجآن. يا

ملك الأرض والسموات وعظيمهما. إني نبت إليك مما تعلم، وإني مت بك وبديك الذي ارتصيت ونسيت لدي أرسلت. ثم تذكر ما قاله ورقة بن نوفل من أن القوم سيُحرَّحون، محمد، فسك ذلك، وعلم لماذا قال ورقة هذا مما حدث لريد بن عمرو بن بديل لم يرد من الذاكرة، وإن نبياً بحرُج وسط هؤلاء لقوم من بني أصنامهم التي سدت بعثانها وجه الكعبة لهو حارج إلى الهدوية



أرض مكورة سابعة في طلام لست تدري ما بها من أمور وأمر، وبحار وهرات وحيال، وعروش تغالها عروش، وإنس هيها بعمرها بطن في كل حين أنه قد قدر عليها.

أرض مكورة سابعة. ثابته بين سبع كواكب حديد ما هيها نفس يتنفس، وكل في هلكه يسبح، بطوهور حول شمس واحد، تنور لهم من هو حيهم وسدهم لهم أرحاءهم، مجموعة متسقة متسقة لا يمدو بعضهم على بعض، يحيط بهم سياح من سحاب متصلهم عما يحاورهم، مجموعة كلها تعني بالأرض التي تسبح بينهم، مجموعة نفسي بالحياة، وبالحفظ على الحياة مجموعة من كواكب يشاهدها السائر على الأرض كدرر كأنها الثؤنؤ تنور في لسماء وشمس يرها كل صبح، وفمريره كل ليل مجموعة تسمى لسماء الدنيا

تحاورها وتمائلها مجموعات من كواكب وشموس سابات في طيف من المصاء كأنها الدر تسمى السماء ثابته، فتجتمع لأطراف من مجموعات لسمبح في محرة هادرة حبيبة كأنها الفرص هي السماء ثالثة تحاور محرات لامعات كأنها أرحان يحتفون في صلب واحد هو السماء الرابعة هتستوي أطراف المحرات لتصبح عقوباً موباً مصيئاً هو لسماء الخامسة تحاوره صافيد وعافيد كأنها قوت يحتفون في طيف هو السماء السادسة ثم يحيط أطراف العنابد كلها في حيوط وحك هي السماء السابعة، سموات سبعة طابقاً هيها بلايين المجموعات الكوكبية، وبلايين الكواكب التي يعيش عليها ناس وأناس مثل الأرض كون كبير عظيم متمن له رب واحد حكم عدل، جميل لا يخلق إلا الجمال.

لكن رجلاً على هذه الأرض نظر إلى السماء في ذات يوم فرأى شيئاً آخر شيء سد أفق شيء كبير، لا هو شمس ولا بمر ولا نجم شيء أكبر شيء مهيب، بل ملك مهيب، اسمه «جبريل».

٢٢١ | كين من نور تبدى له في حقيقته الحقيقية ودعم أنه كان أبهى معارات
عين على وجه الأرض إلا أن لرجل المحمد رأه فارتجف وسقط وهرع إلى بيته
هاللاك التحليل كان حقاً بهياً وحقاً باهرٌ عليه أحببه كثرة حدّاً لها مظهر
رهيق ماحد، ستمائة جناح، ثلاثمائة عن اليمين و ثلاثمائة عن الشمال، كل
ثلاثمائة يعرجون في ثلاث مجموعات كل جناح طاهر يكون وراءه جناحين
يعمرانه، قوي منين كث الأجنحة ينثر منه دأ تحرك الجناح تهويين متلائة
كاسد لأبيض و ساقوت الأحمر أعر حلات جميل لا تغدر الحروف على خلق
بهائه في العيال.

فمن سموت من رمان الأرض أراد به أن ينكثم نوحى ميوحي به إلى أهل
الأرض لوكل بها هد الملاك انحريل فرحب سماءات كلها رحمة عطيمة
وسمعت ملائكة سماءات صلصلة كصنصلة تسلاسل على الصخر الأملس
فاحدثهم زعدة شديدة من خوف ليه فصعقوا وحرو سُخِدُ أجمعين، فكان ول
من رفع رأسه منهم، حبريل، فكلمه ليه من وجهه بما أراد فبرل به حبريل
شديد بصر من عند الله فكلم مرث في سماء واحد ملائكتها سُخِدُ بمشاهم
لخوف، بطون أن أمر الساعة قد وفع قدأ روه قالوا يا حبريل مد قد
رساة فبقول لهم هال اخو وهو بعل الكسر حتى برل إلى السماء الدنيا تلك
المجموعة الكوكبية الصغيرة لني فيها دور الأرض فمضى إلى موضع يعرفه
فوق حو الأرض موضع سمي كرم مشرف مهمم كائن فوق كل أرض يعيش
سبها مكرم صرخ محيد هو للملائكة مثور ومسفر يمر عليه من يصرح
منهم بى سماء ومن برل منهم إلى الأرض بيت مكرم سبه بيت أعزه

بى بيت أعزه قصد وفي بيت أعزه رجل، فمضى ما لديه من النوحى على
ملائكة سمرة كرم برره كنود في صُحف مكرم مرفوعة مطهرة، فكان
بمبي لهم ويعول صعوا به كذا في موضع كذا فكسود يات وسور، حتى أتوه
كدنا وهنا فيه ذكر مور سابقات وذكر مور باليات لم تحدث على لأرض،
مور في حياه الذى اصطفى له ليكون سا حانها من بين الماشى على الأرض
صعف منكلت كائناً، كتاب مكنون، من بر كرم اسعه (القرآن الكريم)

آيات قدر لها ربه، ن نسرل على عدد نجوم سدنة في السماء، يكون هدى
سائرين في بطمه كما ن نجوم هدى قدر لها ن نسرل في كل مرة آيه أو

آيتين، أو ثلاث آيات، أو أربعاً أو خمسة، تنزيلاً من رب العالمين، لتوافق الأحداث التي تمر بالنبي القاسم، ينزل بها عليه «جبريل» من بيت العزة.

وحي قرآن أملاه «جبريل» للسمة الكرام البردة ووحى لم يعليه لهم، لأنه لم يكن من القرآن، وحي اسمه (السنة)، وهي وحي مأمور أن يبلغه الملائكة «جبريل» للنبي تليفاً بالمعنى، يلفه بأمور من عند الله، وعلوم من عند الله وهيوصل.. فهل كذا وكذا، حقيقة ذلك الأمر كذا وكذا، اعلم أنها سيحدث كذا وكذا، أو قد حدث كذا وكذا.. لكن السنة وحي لا يتلوه النبي على الناس تلاوة القرآن إنما يجعله في صدره، ويتكلم به للناس بأسلوبه الشعصي النبوي، «فعلوا كذا أو لا تفعلوا كذا، اعتنوا بكذا، قال لي ربي كذا، سيحدث كذا وكذا...» فاتاه الله القرآن ومثله معه من السنة، واتاه من أحل لسنة موهبة حوامع الكلم، فكنت «الجمال التي ينطق بها بأسلوبه يسيرة كلماتها عظيمة، ليبلغ السنة بحير الكلمات، فكان لا يتحدث ولا ينطق إلا بما يلمه به ربه، إنما يتلوه قرأنا على الناس يتعدون بتلاوته، أو يقوله للناس ويكون سنة لهم بما آتاه الله من حسن البيان، فكان لا ينطق عن لهوى، إن هو إلا وحي بوحي.

وفي تلك الليلة، كان في منزله يقول دثروني دثروني من هول ما رأى وهناك كان لابد أن تنزل عليه آيات بينات.

هناك وسط ما يدثروه به سمع ذلك لصوت فتنه له وسكت وطن أن نفسه تقبض، صوت كأنه صلصلة الجرس، أو كصوت سلسلة تمر على صخر أملس، كان يسمع ويريد وجهه كأنه يركر في أمر جلل ثم بدأت أعماسه تتسارع وتسمع بصوت عدل ووجد بردا في ثيابه وتحدثت منه حبات من دى كأنها النؤلؤ والجمان ثم فحاة، صث الكلام في روعه بها، فحاءته آيات كريمات.

يا أيها المدثر، قم فأندر، وربك فكتر، وثيابك فطهر، والرحر فاهجر..



قرآن كريم، أصدر له الأمر، فقام المدثر، وأندر سبعة كانوا في بيته هم أول من نزل في قلبهم نور، روحته، وبساته الأربع الشابات، «ريب» و«رقية» و«ثم كلثوم» و«فاطمة»، وولد باهر حميل واسع العيين أسودهما، في العاشرة من عمره، ليس ابنه وإنما ابن عمه، وسمه عبي-«علي بن أبي طالب» أبوه سيد بني هاشم، أبو طالب بن عبد المطلب، عم «محمد» الذي ربي محمداً صغيراً

ورعاه وكمه ورثه. لكنه كان صديق الحال كثير لغيره، فلما تروح «محمد»
وتيسر له المال دعا أبا طالب إلى أن يأخذ منه واحداً من بنيه ليربيه عنده.
فيحضر عنه، فأخذ منه الطفل العلي، وعلي بن أبي طالب، ورثاه في بيته، فكما
ربي أبو طالب محمداً، ربي محمد علياً، وكان الطفل العلي ملازماً لمحمد أينما
ذهب، حتى كان يطعم معه إلى غار حراء في شيء من الأوقات.

ومابع من به بيت كان رجل، اشترته حديجة من سوق عكاظ سبعة «ريد»
من حارثة، كان سبعة قريب من سن «محمد»، فلما تزوجت حديجة بمحمد
وهبته لمحمد فكان «محمد» يعامله معاملة لم ير مثلاً لها أحد، حتى أن أهل «ريد»
قد أتوا بعد سنين ضوال ليصدوا ابنهم ويأخذوه من «محمد» فسبته «محمد»
بكثير، فقال ريد لمحمد ما أنا بالذي أحتار عيت أحداً أنت مني بممرلة الأب
والأم قال له أهله ويحك يا ريد نبحار لعمودية علي الحرية وعلى أهلك
وعمك وأهل بيتك فقال نعم بي رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أحتار
عبيه أحداً أبداً، فلما رأى «محمد» ذلك خرج به إلى الكعبة ذات يوم وبأدى
وقل يا من حصر أشهدوا، أن ريدا نبي يرثه ويرثني هنيئاً هنيئاً هنيئاً
وهو في مثل سبه وكان «ريد» هو نفسه كرجل لحادم الذي قدم لمحمد ولريد
بن عمرو بن نفيل السمرة ليأكلها منها فأبى أن يأكلها، وهو ندي كان يتترك
بإصاف وبائلة هنيئاً «محمد».

أند سبعة فأمس سبعة، وكان ثامنهم «أبو بكر» صاحبه الكريم السيل، ثم
انطلق النبي إلى أمه وأبيه، أمه بعد أمه وأبوه بعد أبوه، ندين ربيده وكان له
كل شيء، عمه «أبو طالب» وروخته الطيبة «فاطمة بنت أسد» التي رثته وهي
به مؤمنة، فلما عمت «فاطمة» أن لته قد بعته نبياً هرجت روحها واستبشرت
وأسمت له كما كانت قد أسمت من قبل أما «أبو طالب» فقد كان مريضاً
يومئذ منهكاً، فدخل عليه رسول الله فعاده، فقال له «أبو طالب» يا بن أخي
ادع إلهك الذي تعبد أن يعافيني فدعا النبي الركي وقال اللهم اشف عمي -
هوحد «أبو طالب» نفسه قد قام كأنما شط من عقل، وقال يا بن أخي، إن
إلهك الذي تعبد ليطيعك قال النبي وأنت يا عماء لئن أطلعت الله ليطيعك.

كان «أبو طالب» على ملة أبيه «عبد المطلب» وملة «عبد المطلب» هي
الحيمية عبادة الله لا شريك له ملة «إبراهيم» التي عليها أجد النبي كلهم
إلى «إبراهيم»، ومن «براهيم» إلى «آدم». ولقد كان عبد المطلب يعلم علم

اليقين أن حميد بن محمد بن أبي أساد سيف بن ذي يزن عن أوصاه وقال له أن بين كتميه ثمانية وستون له أسوة وإمامة كان محمد ساعها يعيش في كتمه بعد أن مات أبوه وأمه وصدر يثيماً في الثامنة من عمره هبالت عرف عبد المطلب النبي وأمن به، لكنه كتم الأمر لئلا يؤذي به الناس حسداً من عبد أنفسهم وكذا أوصاه سيف بن ذي يزن أن يحمله ويحدر عليه الناس

فلما حصرت عبد المطلب الوفاة عهد محمد إلى أبي طالب وأباه سوته وأوصاه بن يحمله وأن يحدر عليه الناس وكان أبو طالب هو الأخ الشقيق الوحيد لعبد الله وأبى النبي ولقد رأى أبو طالب بعينه على محمد معجرات لا تحور على بشر كتبع الأعمام له وبهاصر الشجرة لآخله وأبى أخرى معجزة فصدق به وعن وأخته أكثر من جميع أولاده ولبي لا يزال دون البلوغ.

ولأن لما حال الموت وبعث الله النبي وانه يدعوهم كان من المتوقع أن يؤمن أبو طالب ساعته ويصدق بأيمانه وهو سيد بني هاشم يدعو بقية بني هاشم لكن هداه يحدث بل أحار أبو طالب أن يعمر شيئاً آخر حذر أن يكتم إيمانه ولا يصدق به فإنه إن يصدق سيد بني هاشم بأيمانه سيتشقق بني هاشم على بقية الأصناف ويستعاديها يقتل كلها ويكون عدوه هبة وقد تنجر أو على أذية النبي أو قتله بعد زعم النبي هاشم ما أن كتم سلامه فإن النبي سددوا كما شاء ولن يعرف أحد أن يؤريه بل سيحمله سيد بني هاشم وهبة بني هاشم كلها وينصروه بدعوى الملية لانه في كتم بني هاشم المتعالمه أصلاً مع بقية القبائل.

خرج أبو طالب وروخته فاطمة بسلامتهم علي ودعي اسمها الثاني حمير - حمير بن أبي طالب وهو من بني علي، فشر سبوت يعني في الثالثة وعشرين وكان أشبه الناس برسول الله بعدة توجهه لمأفق ودبت لشعر لصاحم لأسير هاسب فقتله بكلام رسول الله كما استدر وجهه بمشابهة فاسلم و سلمت معه روحته أسماء بنت عميس.

ومضى النبي إلى عمه الثاني عباس بن عبد المطلب ابن عبد المطلب من زوجة ثمانية سيد في بني هاشم وله عمارة السب الحرام والسقاية من سبي ثلاث سواب كان لا يدع حاجاً من الحجاج يسب أو تطم أو يحرق وكان حلاً حسباً صحفاً فصلاً من أحسن الرجال صورة وأبهم حياء

٢٦١
 لبي فأخبروه ن رب السموات قد مره نهد يدس وأنه سئفج بهذا ندين
 يوما كنوز كسرى وفضصر فامن لعاس لكة فعل كما فعل ، بو طاب كتم
 سلامة حمايه لبي وأسسمت معه روحه «أم بمصل» أحت «اسماء بنت
 عميس» زوجه «جعصر».

ثم ذهب لبي إلى عمه ساد وهو بن عبد النصب من روجه ثابته،
 وهو انصار بن ساس الأسد صياد الأسود «حمرة بن عبد المطلب» حو من
 برصاعة وصاحبه لبي برى معه كان ذلك معور من من لبي يستن
 به يكن في أيام العرب وحروبها من هو أشهر منه عرويه صاحب لحبة
 ضوية باعنة وملاح قويه جد حرب إمام عي نه وهو لدى حضبه
 «حديعة» فاهن عليه لبي فعرفه وبشره فدعى به في بصره لانصار
 هال نه رسول له عدل له «حمرة» شهد تب الصادق شهادة صدق فظهر
 يا بن حي ديت موله ما حب لي ما تفتته لسماء وأنا عي دسي الأول
 فاسم الأسد لحمرة وسمت روحته سمى بنت عميس- وهى حب سماء،
 و«أم المصل».

«ما عمه الرابع فهو لبي نى بصره في «الكريم» «محمد» وهو من روجه
 «بصره» كان دهني لتعرو ولحبه والخاص بسدل شعره عني كبصره وسيم
 كان وجهه البرهت واسمه «أولهد» وهو بدي حضبه عي بصره لانيه
 هال نه مراء أعطى د مابك يا محمد؟ قال له لبي تعفنى كما أعطى
 اسلمون هال مالى عليهم من قصرة؟ قال عي لا فتمضض «أولهد»
 شفته وهز به وقال ب همد من دين ل كوى أنا وهؤلاء سوء؟ نه بصرف
 معاضباً.

وبعض ينظر عن أبي نهب و«هيب» أبي نهب بعد زاد ثمانية مسلمين على
 ثمانية الأولين فأصبحوا سبعة عشر عشرة من بيت رسول به يريد عبيهم
 دعه من روحانهم ثم «أبو بكر» «صاحب سار وريد» بن «محمد» «بشبي»
 ثم «سلم» «أم رومان راحة» «أبو بكر» «عصارو سبعة عشر»
 «صلو سبعة عشر سنة» وتريد قبلاً لال هها قرون كثير

ثم بطلع «حزيرل» «قردة» من بر من فلم يرد «عمرو بن حابر» يأتي على شب
 «صورة» لنبهة إياها بن وحرى دى رسول «بصره» وحرب حديعة لأمرة
 دى بها لحربه وعرف حصانها بحبر عنه وعينه لبي بن لهد فصعكت

أُمهما «العوراء» وهرثت. هيا تنتظر عيوبها العوراء في سُحرتها من بني. كانت تلك هي أم حميل العوراء. أخت «أبو سميان» سيد قريش وروحة «أبو لهب». حاطبة تحطب الكلام وتتقبه لرا من هنا إلى هنا. فلم تحتم بصيها أن تكتنم في صيها. فلما رأت رسول الله ذات بارحة هالت ما بالك يا «محمد». ما أرى شيطانك إلا قد قللك وودعك. فراد بكلمتها حزن النبي الخاتم.

ولم يمض حين من الأوان. إذ ظهر لحبيل «جبريل». وهذه المرة كان لديه شيء آخر. شيء عظيم.



كان «عمرو بن حابر» يتبع محمداً وهو لعربه حزين حتى وصل «محمد» إلى أعلى مكة. وهناك تجلى الأمين لمحمد «جبريل». على تلك الهيئة البشرية التي أتاه فيها أول مرة. بهي المراهي وصاء المنظر. فسلمه بسورة من ربه. «وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعْتَ رَكَّتْ وَفَىٰ * وَالْأَجْرُ خَيْرٌ لَّنِ مِنَ الْأُولَىٰ * وَلَسَوْفَ يَغْضِبُنَّ رَكَّتْ قَرْصَىٰ». فصرح النبي برأفة القريب المحيب. فرحة رؤية العين لقرة العين

ورقب «عمرو» ذلك المشهد في أعلى مكة. ثم رأى «جبريل» يصرب بكعبه في الأرض فتشقق الأرض ناحية الوادي وتفتح منه عين. فنزل «جبريل» ناحية الماء فأبدي به يده ووجهه ثم مرفقاه وشعره. ثم أدبته وقدماه. وهمل «محمد» كما همل «جبريل». ثم وقف لالتان وقفة ساكنة باطرين إلى الأرض التي أمامهم. حاشعة أبصارهم وقلوبهم. وركعوا وسجدوا. وجلسوا وسلموا. كان «جبريل» يصعب وقمر بني هاشم «محمد» يساعده لا يحفظه. ثم قام «جبريل» عنه وأبصره.

وعلمها «محمد» لحديجة وعلمها لبناته وعلمها لعلي الصغير البهي وأخوه جعفر القمر. ثم علمها لأبو بكر وعلمها لزيد. علمهم أن تلك الندوة بالماء هي الوصوء. وذلك الوقوف بالركوع والسجود والسلام هي الصلاة. وكان يحرح إلى شعاب مكة مع الطمل الخلق «علي». فيصليها معه في الشعاب فعلمه الصلاة وعلمه التبريل. فكان تربية النبي وتعيم النبي

وتعلمها «عمرو بن حابر» لما رآها. وصار يركع ويسجد. ويضع جبهته في الأرض. وشعرت روحه أنها صلاة. صلة بين الكائن وربّه وما سميت صلاة إلا لأنها صلة. وكانت نفس «عمرو بن حابر» تتوق إلى النبي «محمد». تتوق أن يعلمه

النبي «محمد». تتشوق أن نراه عين النبي «محمد». يود لو أنه يقول له يا نبي
 ٢١٣ | أبي مكنت في شوق يا نبي، ومكنت في كد يا نبي. لكنه يعلم أنه ليس له أن يفعل
 هذا، حتى يأذن الله لنبيه أن يحضر للجميع، وبني «عمرو» وحده يركع وسجد
 ويناجي ربه وحده.

وفي ذات مرة في الشباب، تحديدًا عند شعب أحياد. كان النبي يصلي
 عصرًا مستحقيًا بها عن لموم، وهي وراءه ينظر إليه وهو يصلي حتى في
 السابعة عشرة من عمره، قصير أسمر الوجه محصب جلده بالسواد في مواضع
 عدة. حمد الشعر فطس الأنف، جاد البصر، حتى كان اسمه «سعد» «سعد بن
 أبي وقاص». كان ينظر إلى الصلاة وقد شدت حركاتها عنه، مما يرى لا
 وصوت رجل من وراءه، فالتفت فإذا هو «أبو بكر». فتحدث معه يسيرًا فقط
 وأثناء بالنبي الحلي «سليم» «سعد» بمسه بله وكأنه كان ينظرها، فصار
 الإسلام ثمانية عشر.



في حشوع الليل وإطراق الشجر والنحر وهدأة السماء كانت أجساد من
 قريش قد تمددت على أرض صحراء في طريق السمر عائدتين من لشام بين
 معان و لرقاء، وقد أعطى كل منهم بعة وعطوا في سبات عظيم، إلا واحدًا
 كان يستند إلى جذع شجرة بعدق في السماء كان مهيئ في لقوم يهيئته، شعر
 مموح أسود إلى الكتفين ولحية عظيمة حدًا يحصبها باللون الأصفر، وبمش
 على الحديد وقسامة في الثمر لما يتسم، عظيم الحاء في قريش يحبوه حبًا
 حاميًا لماله وحسبه وجاهه وعدوية كلماته وشدة حيته ورقة طباعه وعمته
 وكان اسمه «عثمان» «عثمان بن عفان» كان ساهمًا في أمور شتى والليل لا
 يرال في منتصفه، والقمر ياد حاصر كأعظم ما يكون القمر، وحديث بمسه في
 بمسه كأعظم ما يكون الحديث، تحدثه بمسه أن يتروح وكلام السوء في قومه
 في أدبه يتردد، عن هلاية وهلاية، لكن بمسه تأتي كلما تذكر اسمًا لهلاية أو
 هلاية لأن اسمًا واحدًا كان كلما يرسم أمامه بمحو جميع لأسماء من حوله،
 اسم لشريمه من أشرف بني هاشم، «رقية» - رقيه بنت محمد - فمرم أنه إذا
 رجع أن يتروحها ولو ينظر «عثمان» في كتاب الرمن المدور في صفحة السماء
 لعلم أن تلك الرقية نورها هو لقمر وأن اختياره لهو لاختيار الأوهى

لنقطت أدبه صوت إنسان ينادي أت من بعيد يعاثر سكون الليل.. هتنبه وتنصت. كان لصوت يقترب حتى علا واتصح وخرق كل السكون وبدأ ثنائمون يتململون لم يكن قريباً من «عثمان» بما يسمح له أن يميره. مقام «عثمان» واقرب فإذا هو رجل في جبة طويلة كالتني يرتديها السعرة الكهان! كان يمشي وكأنه قد خيل. وكان ينادي:
- أيها النيام هبوا.

صعجا بمصر النائمين ونظروا بصيق إلى ذلك الرجل المبادي وتدفثر البعض الآخر بأنجمته حتى لا يسمع. وأكمل الرجل ينادي
- أيها النيام هبوا إن أحمد قد حرح بمكة

رمى كثير من النائمين أعطيتهم على رؤوسهم ووطنوا أنه رجل يهدي في خوف الليل وحاء «عثمان» ينظر إلى الرجل الذي كان في صوته حطيط عجيب من الأوسى ولطرب قال رجل من القوم من وراء «عثمان» يا عثمان إن وراء هؤلاء ما وراءهم. ما بعد ما مات وما أقرب ما سياتي بطر «عثمان» إلى لرجل وراءه فإذا هو رجل أبيض يصرب إلى الحمرة مربوفاً إلى القصر أقرب. كان هذا «طلحة بن عبيد الله» أسد قريش التاجر الموي السمة. قال «طلحة» لقد رأيت مثل هذا لما كنا في سوق بصرى ولشمس تهبط إلى مغربها. وتجار عرب يجمعون حولهم ويرحلون بقيت أنا في روية من السوق أحداث تحاراً قد نوا من بلاد الشام جميعها وكنا نتحدث في أمور السوق. حرح عليب رجل مثل هذا كاهناً كان أو منجماً ست أدري. فسألنا في حدة سلو أهل هذا موسم فيهم حد من أهل الحرم؟ فقلت له نعم أنا من أهل لحرم فأمسك بي من ردي وقال هل طهر أحمد بعداً تحيرت من طريمه وعسب له ومن أحمد؟ لم يرد علي وقال لي هذا شهره الذي يحرص فيه سي من الأنبياء هو فأياك أن يسبقوك إليه. فوقع في قلبي ما قال ورجع «عثمان» و«طلحة» من سرهم هذا وسم «أحمد» في وحداهم يتردد بلا هوية



فلما نزل «عثمان» بمكة تناهت إلى سمعه أخبار أطلعت هؤلاءه وانكدر أن رقية بنت «محمد» قد حطنها «عتيبة بن أبي لهب» وهو بن عم «محمد» مدخل على أمه مهموماً ما يحزنك يا عثمان؟ قال إني تأسفت أني لم أكن أنا

الذي تروحها فسمع من ورائه صوت امرأة تقول له أنشر عطر فإذا هي
 ٢٥٥ حنة الكهنة «سعدى بنت كريمة» التي فعل السحر، فتهيب منها، قالت له
 أنشر وحييت ثلاثاً تتر، ثم ثلاثاً وثلاثاً أخرى ثم بأخرى كي تتم عشرين، أنك
 خير ووقيت شراً بكحت وانه زهرا وأنت بكر ونصبت بكر، وفيها بنت عظيم
 قدراً، سبب أمر قد شاد دكر، فتعجب منها عثمان، وقال لها يا حنة،
 ماذا تقولين تشربيني بامرأة قد تروحت بعيرى؟ قالت عثمان أنت لجمال
 ولك اللسان، هذا النبي معه البرهان أرسنه بحق لسان وجاء الشربيل
 وعرقن هاتعه ولا تعالبد الأوثان قطب عثمان، حسيه عحناً وتذكر أمر
 تكهن المداوي وكلامه عن نبي؛ لكنه لم يدرك ما لعلاقة بين هـ وبين رقية،
 يدون كل الكهان يدكرون أمر هـ النبي قال لها يا حنة أنت تذكرين أمراً
 ما دفع بلدنا؟

قال له محمد بن عبد الله رسول من عبد الله، جاء بشريل الله يدعو
 به بن الله مصداحه مصباح وربيته هلاج، وأمره حجاج وقرنه بطاح دت له
 بطاح ما ينفع بصباح لو وقع بدسح وست بصفاح ومدب الرماح

فدخل عثمان من عندهم مكر تكهن يدكرون، حمد، وحاشه
 بذكر محمد، «فكون» رقيه، ابوها محمد، نبي؟ وهل بهاء رقيه، إلا من بهاء
 محمد، به ليس في انصوم من هو صدق منه وأجل منه لكن رقيه، لا
 بروح فما حاشه بمحمد ثم فكر نرة أخرى وبكر ليس أحد في تقوم
 هـ له مد أن حرج من عبد حاشه فسانه من حرج نبي في شدا لا قابل سؤاله
 بسمع وتمعب كيف يقول كهان الحام وكهان العرب به نبي وهو نفسه لا
 يتون هـ عن نفسه هـ كان سياً وأنه يكن أنت به حاشه بعد رقيه يا عثمان؟

نصب الأمر في رأسه كان عثمان، عبد صيره ثم ساعد لصمم قط كان
 بكره هـ من قومه بأي عقر بصبم الرجل شيا بيده ثم يسعد له هـ هـ
 وحقق والله نثر كان، أنت النبي سناً يصدق به وما زال عثمان، يمشي على
 عماء حتى لمسه، نو بكر، وكان صاحباً له فأخبره عثمان، بأخبر كه قال له
 «نو بكر» ويحدث يا عثمان، أنت روح حازم ما يحمي عليك الحق من الباطل
 ما هـ د لأصنام بني يفتدوها قوم؟ بسبت من حجارة صم لا تسمع ولا تنصر
 ولا تنصر ولا تسمع؟ قال عثمان، بنى والله إياها بكسك قال «نو بكر» وبه
 نضر صدقك حاشك، هـ رسول الله محمد بن عبد الله، قد بعثه الله إلى

حلقه برسألته، فهل لك أن تأتيه؟ فوافق «عثمان».. ولقيها في طريقهما «طلحة بن عبيد الله»، فعكس «عثمان» لأبي بكر ما حدث به «طلحة» في الشام من أمر «أحمد»، فسُرَّ «أبو بكر» بالحبر، وكان «طلحة» ابن عم «أبو بكر»، فتوَّخه «أبو بكر» إلى «طلحة» مباشرة وسمع منه وأسمعه من الإسلام فأحبه قلبه، فانطلق «أبو بكر» ب«عثمان» و«طلحة» إلى النور ذاته، إلى «محمد».



وحدها تجالس نفسها، وطوق على عنقها يطوق روحها، «ماساء» التي كانت في جبال نصيبين والذكرى تلاحمها، ذكرى مرسومة في وجدانها بكل خطوطها كما حدثت في واقع الأمر، رأتها في حبالها مرأت ومرات، ذلك النبي الأحمـد، بين طمولة وشباب، في شعاب مكة، وبرعم عديد الذكريات التي مرَّت على خاطرها في حياتها، إلا أن ذكرها كانت وحدها تصي، في عقلها ولا تنفك تراودها منذ أن رأتها وكأنها لم تَزْ غيرها.

كانت في عالم غير العالم.. وصروح غير التي تراها عين البشر، مأسورة من عنقها مطوقة من أطرافها، مأخوذة إلى موضع لا يؤخذ إليه إلا دو قلة في الحظ، مأخوذة إلى بيت التحقيق الأعلى، أو كما يسمونه «الجوداكيولا»، موضع يحاكم فيه الخطائين من أساع «لوسيمر»، ولا يحرج أحد حلول إليه إلا بعكم الحنف والإفتاء، إلا أن حدث معزة كانت «ماساء» معلولة محبوسة في حجرة معائلة الجدران البيضاء، وهي جالسة فيها ضامة ركبتيها، لا تدري ما سيفعل بها..

- ألسبت صغيرة على الجوداكيولا يا عاتية؟

تنبهت من رقدتها كأن الصوت قادم من يمارها.. فقامت ونظرت من بين فريجات محبسها، فرأت المتكلم، كان ذا وجه شديد البشاعة تبدو منه البهضاء والمقتل، كان يتيسم ببشاعة، وكان اسمه «إرب» - «إرب بن أريب» - وكان محبوباً مثلها في الجوداكيولا، قال لها

بدو أن كل من يقترب من ذلك اليماني الأشقر ينتهي هاهنا، لا أدري لم لا يأخذوه معنا.

فالت له «ماساء» هل تمره يا هذا؟ صيَّق «إرب» عينيه وكأن نقمة الكون قد سب له لما تذكر، وتكلم «إرب» إليها وذكر لها كل الذي مرَّ به مع ذلك الأشقر

«عمرو بن جابر» . وكانت هي تسمعه وتتأثر . منحة مصت من ساء إلى ٢٤٧
لررقاء إلى تهامة إلى الشام ، وكل هذا لأجل عقيدة وحدة يؤمن بها . حتى
قال لها «رب» وقد كان له زوجة حسنة تماثلته عنادًا وتكرُّرًا في هذا الأمر .
حتى أتيتها من ورائها فاعتلتها وسقط بين قدمي على بعد قليل من أن يعرف
الحقيقه التي كنت تبحث عنها . وكان سمها «إيبور» .

تأثرت عيون «ماس» وكنت رقيقة . وعلمت أسباب تهديج ملامح «عمرو» لما
كان يسمع منها أمر نبي . ثم نظرت إلى سمف حجرتها وتمكرت أنراه وحد
ذلك النبي ؟

قطع أفكارها دخول مرذة من البحر يمتحون عليها محسبها . ويأخذونها
للمحاكمة ! وكان هذا يعني أنها ماصية إلى حكم الموت . قال لها «رب» وبشاعة
سمعته نريدها وحلا يا هذه . أراك في الحميم



«محمد» وأي شيء فعله بنا «محمد»..

إن قطع الزمان كثيرة..

لكسي تخيّر لك القطعة من الزمان التي انقلب عالمكم فيها رأساً على عقب

سحبها لك من الأيستوريكل وأخرجتها بك، قصة انقلاب عالمكم

لم تكن لنصبح هذه مفصلة، فتتخترقوا جميعاً في يوم واحد

لكن البسوى أن ما قلب عالمكم، قلب علم بدوره كمثر انقلاب عالمكم أو أشد

«محمد»..

أتى في لحظة من الزمان..

أتى بعد بضع قرون انقطع من دنيا كل الأنبياء الكذبة، لو يعودوا يخرجون كما
كانوا، انقطعوا من الجار، ومن بني الإنسان

ثم خرج .

خرج في بني البشر إنسان، لم يكن كأى إنسان

إنسان «محمد»..

دلول يخرج وجه عقائد الحرة، وعقائد الإسر

ذلت له أعلى وجوه في معشر الجن قاطبة..

وحكى عن الحرة هو العجيب العجيب، وفجع من ذلك العولي والأفاصي، أن كيف يؤتى

ذلك العلم إنساناً

لم يكر مثل «سليم»، ذلك لساحر الذي غلب سحره على أشباه الجن

بل كان أقرب إلى دبي..

«محمد، الأخلاق، محمد الصفات، محمدًا كان واسمه محمد

٢٤٩

عقيدة واحدة أخرجها،

ومس رثرالها، المشارق والمغارب حتى رثرلت بشدتها عرش نبي النور، لوسيهز»

عقيدة الإسلام..

وا أئمة لما أئذكروا، وا أئمة..

وا عذابه يا بني شيطان، وا حزنه..

كان ما كان فيه وعش، لصبعه قد رثر إلى وجوه فصعنا

أفل أفل، كل لهم وكوكب..

وطبع قمر واحد قمر بني هاشم..



(١٠)

اعتقلوا
الجنجيد القديم

Nostalgia Mataya



هو يعلم ، أمية بن أبي الصلت، عدد الحن الذين كانوا حوله في اليمن لاستحمي في بيته ولو يعلم قدرهم في الحن لقتل بعينه رعداً، كانوا لا يمكنون بنابغون خطواته حتى ملوا منه، رأوه في ذلك اليوم يتحدث مع قافلة نية من مكة في رحلة الشتاء يستعلم أخبار قريش كان يتحدث بحلاوة منطقة المعادة وحوله قد سنكثر الناس، حتى رأى امرأة ركبة على بعير، والبعير يرفع رأسه إلى المرأة ويرعو، فنظر، أمية، إلى المرأة وقال لها يا امرأة إن البعير يقول لك أن اليهودج الذي تركب عليه معرور في أسف نصه قد استعجب الناس كيف فهم بعيراً، وبرت امرأة وكشعوا عن اليهودج هذا فيه حديدة معروزة في بطن البعير، وعلت وحوه الناس بظرات الإعجاب وبدأت وحوه لجن متسائلة،

وظلوا وراءه شعوونه وستمون أخباره حتى قررو قراراً أخيراً هذا الرجل لا يُحسر أحداً أنه نبي إنما يذكر أنه سيكون هو نبي ولا يقول هذا عالماً إلا للنساء اللاتي يحرج معهن ويمدو ويروح وبدأت بطرة الحن له تتغير حتى توافقوا أن يقتلوه، فإن كان نبياً عهد قتلوه وإن كان غير ذلك فقد قتلوا رجلاً أضعاف كثيراً من وقتهم.

ولا سلطان للحن على الناس بالقتل أو بالأذى، إنما سلطانهم بالوسوسة والعسفة، وهذا ما عملوه، حامو على رجال من العرب يؤذونهم أرا حتى استل الرجال سيوفهم وعدوا على أمية بن أبي الصلت، ورجل كان معه هو حرب والد أبو سميان، وكانت مما حاة عظيمة للرحلين، لكن المدرك كان قد كتب أن أمية سيخرج من هذا بلا حدش واحد، فخرج منها ولم يمسه سيفاً، لكن مات في هذه العدو والد أبو سميان، وكان قبره في المكان الذي مات فيه، معرولاً بعيداً عن قبيلته، وزعمت العرب أن الحن قد قاتلت فيه شعراً قد اشتهر

وقبُرُ حربٍ بمكانٍ قُبرٍ

وليس قُرب قُبرٍ حربٍ قُبرٍ

أما الجن فكانوا في شأن آخر، احتطت مشاعرهم في أمية بن أبي الصلت، وبدأ بعضهم يُصدّق أن الرجل حفا مختلف، فإن كان نبي في القوم فسيكون هذا.

وظنوا على شأنهم يدورون في الصلال حتى أتى ذلك اليوم، إذ تنبه واحد منهم إلى ما لم ينتبه إليه أي منهم .

كان ذلك «طيفون»، أشد مارد فتكاً في أساطير اليونان، قالوا عنه من أُوْهامهم ما قالوا، قالوا هو المحنون الذي تحدى زيوس وعالبيه على حكم الكون، وهرمه زيوس ودفعه في لحم تحت الجبال. فلقبوه بعدو الآلهة، وأصبح من ساعتها «طيمون» مدهوناً معبوداً في جميع الأرض، وأصبح هو سبب كل بركان أو زلزال، فلما يغضب تهتز لعصبته لأرض، وإن الإنسان ليعلم في حياله، لقد كان طيمون فقط ماردًا حنينا ممرداً، ولقد سكن بصيبين وما حولها، وجرح في وفد بصيبين حتى انتهى معهم إلى «أمية بن أبي الصلت»، لكن «طيمون» رفته الصدفة إلى الحقيقة، رفته هو وحده.



حدثت الصدفة سريعاً، في تلك القافلة القرشية التي قدمت من مكة إلى اليمن في رحلة الشتاء، جاء فيها شاب طويل أبيض في وجهه حمرة وخُسن، به سمة في وجهه أن لديه شبتٌ يسيرًا من الطول في الجانبين الأعين من ثمره، ولديه حدة بسيرة في ظهره، كان ثرياً جداً يحب لتجارة والكسب، وكان سمه «عبد الرحمن» «عبد الرحمن بن عوف» ولقد أذهبت به الصدفة إلى أن يرل في بيت شيخ كبير ساحر من سحار اليمن، شيخ قد كبر وبلغ رُدل لعمر حتى صار أشبه بالمرح، وكان اسمه عسكلان

كان عسكلان شاداً عصابة على عينيهِ فرأى «عبد الرحمن» بصعوبة فقل له انتسب يا أبا قريش. قال أنا عبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن زهرة. قال لشيخ حسبك، ألا أبشرك ببشاره وهي خير لك من التجارة؟ قال عبد الرحمن سي.. قال أتيتك بالمعجزة وأشرك بالمرغمة إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبياً ارتصاه صعباً وأنزل عليه كتاباً وفيما ينهي عن الأصنام ويدعو إلى الإسلام، يأمر الحق ويعمله. وينهي عن الباطل ويبطله وإنه من بني هاشم وإن قومك لأحواله، يا عبد الرحمن وارره وصدقه

كان رني الجن الذي يأتي ذلك الشيخ قد أتى له بالخبر قبل أن يسمع به الجن الموهدون من بصيبين، وكذا سحرة الشام سمعوا وعلموا الخبر وكذا

لحالة «سعدى»، هَامَنُ أُوْتُكُ لِحَيٍّ وَمِنْ بَانِيهِمْ سَحَرْتُهُمْ وَكُلُّ هَذَا وَوَهْدُ
بَصِيْبٍ لَا يَدْرِي مَنْ أَمْرُ شَيْئًا نَكُنْ فِي تِلْكَ لِسَاعَةٍ عِنْدَ ذَلِكَ الشَّيْخِ
الْعِسْكَالَانِ، كَانَ الْمَارِدُ «صَبِيْبٌ» مِنْ أَبْنَاءِ بَصِيْبٍ يَمْشِي بِالْحَوَارِ، وَرَأَى الْمَشْهُدَ
كَامِلًا وَبَعْرِفَ الْحَرَّ عَرَفَ أَنَّ الْحَوَارِيَّيْنَ هَاهُنَا مِنْ بَنِي الْحَقِّ هُنَاكَ فِي مَكَّةَ

وَكُنْ «صَبِيْبٌ» مَا زِلْتُ بِحَبِّ نَعْدِ نَحْبُ أَنْ يَسْلَمَ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ فَأَحْصَى
لِحَبْرِ عَنِ بَنِي بَصِيْبٍ كُلِّهِمْ وَفِي عَمَّةٍ مِنْ جَمِيعِ بَطْلَوْرَاءِ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ
بْنِ عَوْفٍ» بَنِي مَكَّةَ، يَرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ أَمْرَ ذَلِكَ الْبَنِيِّ. أَمَّا «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» فَكَانَ
الْأَمْرُ شَاعِرَهُ طَوَالَ طَرِيقِ السَّمْرِ بَعْدَ مَا شَعَرَ أَنَّ شَيْئًا مَا خَطَأَ هَيْفَ يَصْعَبُ النَّاسُ
فِي الْأَرْضِ لَكِنْ بَدَأَ الْهَادِ عَنْ لِبَطْرِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ فَلَمَّا بَدَأَ إِلَى مَكَّةَ لَقِيَ «أَبُو
بَكْرَ»، الصَّدِيقَ لِعَسْقٍ، وَكَانَ حَلِيلًا لَهُ، وَكَانَ مَعَ «أَبُو بَكْرٍ»، «عُثْمَانُ»، وَ«طَلْحَةُ»،
حَدَا يَدَيْهِمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَصَالَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» يَا أَبَا بَكْرٍ، دَرَسِي أَحَدُثَكَ
يَأْمُرُ نَدِي عَجِيبٌ وَحَكَى لَهُ مِنْ أَمْرِ عِسْكَالَانَ، فَصَالَ «أَبُو بَكْرٍ» يَا بَنِي عَوْفٍ،
هَذَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ نَعْتُهُ اللَّهُ إِلَى حَلْفَةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَنَا مَصْصُونٌ إِلَيْهِ فَاصْصِ

مَعَا

فِينَا هُمْ عَلَى صَبَرَتِهِمْ. رَأَوْا هَتَّى أَسْمَرَ طَوِيلًا حَدًّا كَثِيفَ الشَّعْرِ لَمْ يُحَاوِرْ
السَّابِعَةَ عَشْرَةَ وَمَعَهُ شَابٌ يَأْفِقُ كَثِيرَ شَعْرِ يُضْأَلِمُ يَحَاوِرُ الثَّلَاثِينَ، وَمَعَهُمَا
كَهْلٌ فِي مَلَاحِجِهِ سَمِتُ بَنِي هَاشِمٍ قَالَ «أَبُو بَكْرٍ» هَؤُلَاءِ أَبْنَاءُ عِمَاتِ رَسُولِ
لِلَّهِ كَانُوا لِأَسْمَرَ الصَّغِيرِ السَّنِ هُوَ «لَرَبِيرٌ» - رَبِيرُ بْنُ الْمَوَامِ - عَلَى اِشْتِهَارِ
بِقِسْوَةِ مَهٍ عَلَيْهِ «صَمِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» عَمَةُ النَّبِيِّ، كَانَتْ قَصْرِيَّةً صَرَبًا
مُؤَدِّيًا حَتَّى لَا يَكُونُ دَعْمًا مَدْلَلًا وَقَدْ كَانَتْ لَهَا مَا أَرَادَتْ فَكَانَ «الرَّبِيرُ» شَدِيدًا
قَوِيًّا عَلَى صَعْرِهِ وَالْأَوْسَطُ لَكُثْرِ شَعْرِ هُوَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَجَّشٍ» ابْنُ أُمَيْمَةَ
بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَةُ النَّبِيِّ وَكَبِيرُ الذِّكْرِ يَشْبَهُ الْهَاشِمِيِّينَ هُوَ «أَبُو سُلَيْمَةَ» ابْنُ
الْعَمَةِ الثَّانِيَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ «نَوْفَلَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» وَكَانَ خَوْفُ النَّبِيِّ مِنْ بَرَصَاعَةِ
وَكَلَمَتَيْنِ مِنْ «بَنِي بَكْرٍ» لَمْ يَرِيدَ هُمَا أَوْجَدَ فِي بَصْنِ «لَرَبِيرٍ» وَعِنْدَ بَنِيهِ وَ«أَبُو
سُلَيْمَةَ» هَتَمَاتٌ عَجِيبًا فَاسْتَمَعُوا إِلَى بَصْنِهِ بِكَلَامٍ وَسُجُودٍ وَكَأَنَّ «أَبَا بَكْرٍ»
كَانَ يَقُولُ سَحَرًا وَكَأَنَّ مَوْسَى أُوْتُتْ كَانَتْ مَحَارَبَةً مِنْ عَبْدِ رَبِّهَا!

وَمَصَّى سِتَّةَ رَحَلٍ مَعَ الصَّدِيقِ، لَكِنَّهُ فَجَأَهُ بَوَاقُفٌ، وَنَظَرَ إِلَى بَاحِيَةِ مَعْبِهِ
وَوُثِّتَ عَيْنُهُ! كَانَتْ هَذِهِ بَصْنُ بَنِي الرَّحْلِ الْأَوَّلِ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ بَصَلٍ
«سَعِيدٌ» «سَعِيدُ بْنُ رَبِيعٍ» - بَنُو الَّذِي دَعَا لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ - كَانَ يَمُوتُ وَحْدَهُ

في الصحراء إذ قال رب إن كنت حرمتني صُحبة نيك فلا تحرم منها ابني
 سعيداً وكان «سعيد» يُشبه أبوه، كان واقفاً مع اثنين من أترابه يتحادثون
 وكلهم في نهاية العشرين من العمر، شباب يافعون، أحدهم كان مميراً حذو،
 ريان وسيم عليه ثياب كأنها من حرير، يقف بشعر مرحل وعطر فائح كان
 ذلك الصبي الميمم الواقف مع «سعيد» هو حديث حسناوات مكة وثقوة بدوتها
 ومحاسنها «مصعب» - «مصعب بن عمير» - وثالثهم كان فتى نحيفاً حفيف
 للحية صانعاً شمعة بالحناء وله عقيصتين مصمرتين يقوسهما خلف أذنيه، وله
 بد عروقها صهرة من عمه في حمر الفيور كان ذلك «أبو عبيدة» - «أبو عبيدة
 بن الجراح» -

وبخطوة لا تتردد تحرك «أبو بكر» إلى «سعيد بن زيد» ومن معه، فذكر
 سعيداً بوالده وكلام والده، وحدثه ومن معه عن النبي الأمين. وإن أبو بكر إذا
 تحدث عن النبي يكون كأن قلبه هو الذي يتحدث، فيصت بصائر القلوب إليه،
 كان سعيد، ول من تأثر لأن والده كان قد رآه على النبي ينتظر، و«مصعب
 بن عمير» الذي كان مُعَفَّ في ثياب ورغد أصبحت عينيه الجميلتين تديان
 احمرار بأمر لم يأت على خاطره من قبل و«أبو عبيدة بن الجراح» الشاب
 النعس بدا مُتَنَهِّاً إلى أبي بكر بكل كيان، ولم يعص من الوعت شيء حتى صم
 «أبو بكر» ثلاثة حرين، وكأنه في ذلك اليوم كان يمشي في طريق دانية عليها
 قشوف من الحمة فجعل يقطعها واحدة واحدة.

وانطلق أبو بكر بتسعة من دينة رحال إلى البور المحمد، كانوا يمشون
 ووراءهم عين تنصر وتعي بصنها بالمجد، معن حتى «طيطون» الذي سمع كل
 حذو وري وعلم أنه قد وقع على الكبر المحبوب، يدي برلت لأحله عوني الحن
 من بصيرين يبعثون حتى تقطعت كلاكهم هطلق «طيطون» وراء «أبي بكر»
 وصحبته إلى حيثما انطلقوا.

وبعد نهارى يمسون أنفسهم برؤيته، فما روه كان نهاره، حمل مما
 رسه في حياتهم وجمع مما يدكرون من رؤيته في أساقو فعرص عليهم
 لاسلام روه عنهم بمرآن ولم يرد «طيطون» حتى خرج من بيته لشريف

هناك رآه وملاً عنه منه ولمسه في قلبه شيء لكنه كفه بهي جميل المحيا
فسيقاً في لحسم كان «محمد» وكأنه قد خلق كما يشاء، حتى مارد لحن
العبد يوقف برهة في قلبه ينظر ما هكذا «عبد» يكون لبشرًا

وبدأ سلم التسعة أسلم سر من قراءة التسعة أسمت عمات النبي بسلام
سألهن فأسلمت «صفيه» ثمويه لشديده م «زبير بن عوام» و«خت» حمراء
و«سلم» «نمة» «قصيدة أم «عبد الله بن حش» سميت هي و«سنتها» ربيب
بت حش، و«سلم» روى «شاعره» لمعيدة «خت» «عبد» «والد» «سبي»
و«كبت» «لعمه» «الأخيرة» «نرة» و«سنة» «نوسمه» متوفد

ثم سميت لروح «م سلمة» روحه «نوسمه» «خاضعة» «بنا» «حطاب»
روحة «سعد بن زيد بن بصير» ثم «خت» «سعد بن زيد بن بصير» «عماتكة» بنت
زيد بن بصير «رحل» «أنور» «م سلمة» على «تسعة» «فأصعبوا» «سنة» «عشر» «رادوا»
على «تسعة» «سنة» «لأوس» «هكانو» «ربعة» «وثلاث» «مسماً» «في» «أب» «معدو» «ذ»
«ما» «ضموم» «المرد» «نظر» «في» «تسعة» «بومها» «ث» «ولي» «يعيد» «باتجاه» «يمن»
ل«يحيى» «عن» «محمد».

- إلى أين أنت ذاهب يا أصلع؟

فيل هذا بصوت حارم من وراء «طمو» «فأصعب» «كما» «يصف» «مرة»
«نصر» «فد» «حي» «أقف» «أمامه» «وقفة» «لص» «ك» «د» «عمرو» «بن» «حابر» «وقفاً»
«له» «كأنما» «يمنعه» «من» «المرور» «قال» «عمرو»:

إلى أين لمسير يا أصلع؟ إلى اتساع الأمر السميح الأبيض؟ فتحير انتام
بأمر لم يأذن الله له أن يفعل؟

كان عمرو يعرف به يقف أمام مارد من نار و«نه» «ليس» «كفى» «له» «ولا» «حتى»
«نصف» «كفى» «يكن» «فيه» «وروجه» «كان» «هذا» «رسول» «إليه» «وأمر» «به» «وعزم» «أن» «يعرد» «دنت»
«لأصلع» «العارم» «من» «هذا» «الأعلى» «حشته» «و«كبت» «مجانته» «غير» «مجدلة».

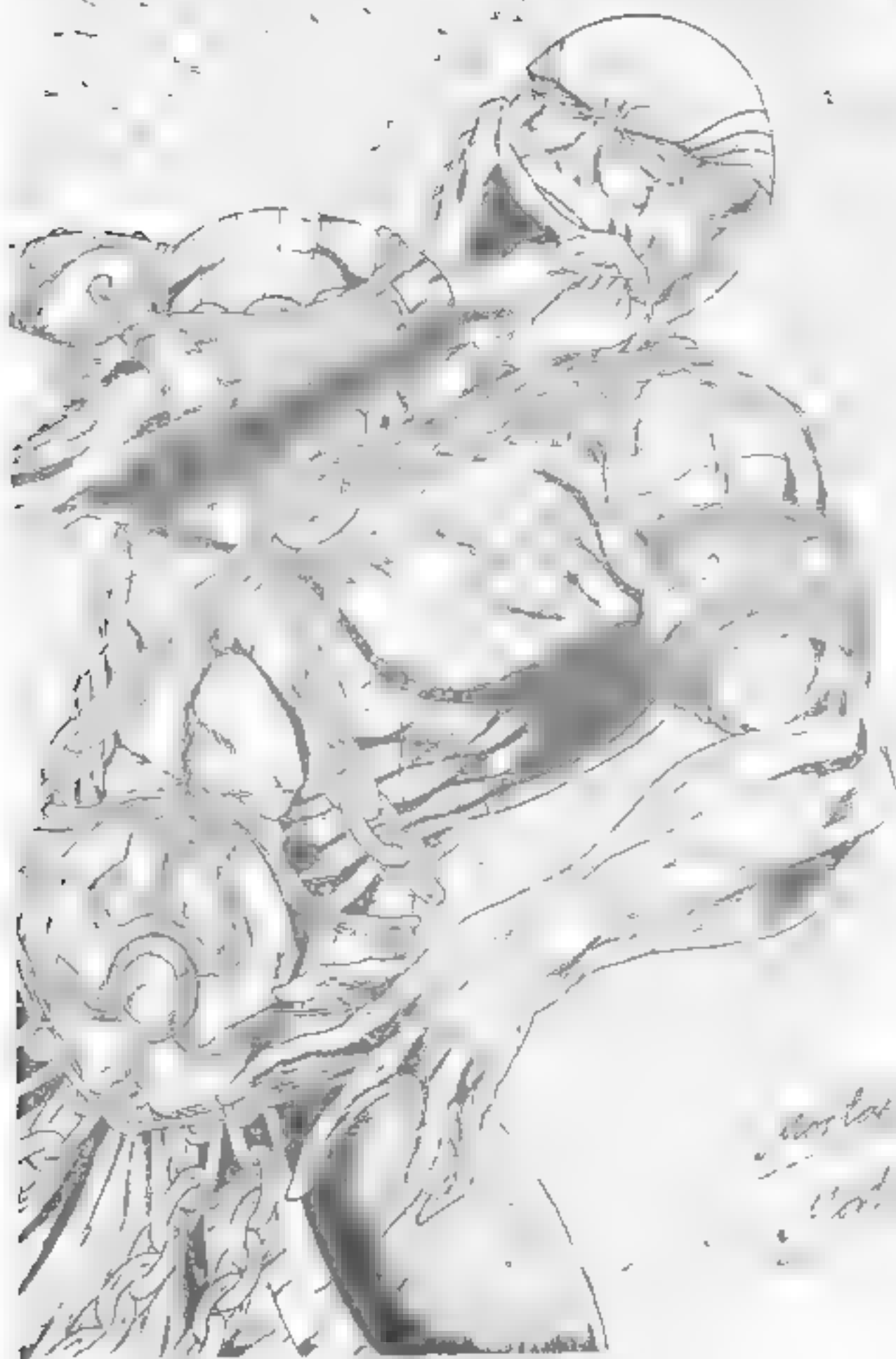


عما شد مصفوفة بعده على شدة مسرحه ثرد حافية في سلام فلا ترة
 بحسبي عيها ومبصه في مصنف ذلي مبصه مسرح بمب عيها و مد
 و بموء متوجه ليها «ماسا صاحبه الروح برقيقه بن شر الاعمال لحينه
 و شر لشر أن تحون لأمير أمير سور هلتن من الكمار به كما شئت كن
 لا مدح في عيمه ورهفته وتتبعه وتقسم على الطاعة ثم تخرج على كذا هذا
 وتتمرد بن تمص وتعون. فإن همت فسيكون هذا موضعك. وسعد شحوص
 حبوس على مقاعد ملتفه في لسوء لا يبدو منهم سوى عيوبهم. هم يعلمون
 وأنت تعلم أنهم سيكونون آخر ما ترى من هذه الدنيا الحود كيولا. المحكمة
 بل المقتلة.

لكن لعيون المتوارية في طرف لطلام تحت لحكم على «ماسا» وقصو بأن
 لاشتر اليماني الذي وُجد نحو رها عد أدب يمثل الذي أدبت به. وقالوا ثنوا
 به لنحربه والتأثم فهو العرب لحصيم لسور ولأساء لنور عتقوا الحمي
 لقديم. «اعتقلوا» عمرو بن حدر. وتُسندوا لأمر إلى فوج بصيين هم له
 أقرب.

وسر مبعوث الحن من لجودا كيولا. فحضر بين مرة الحن المجتمعين في
 صلالهم حوز «أمية بن أبي الصلت. قال يا أبناء بصيين ان الأمر قد
 صدر. أن أرسلو من بينكم رجلاً له عزم. ليأت إلينا بعمرو اليماني بن حابر.
 فإن حكم نحتف بشأه قد حصر ظهرت سمة واسعة على وجه «سيدول».
 وقال دعوا لي هذا الأمر لكن «ميتاترون» أوقفه بظرة. ثم نظر «ميتاترون»
 إلى أحد الحن وأشار له بدون كلمة أن يطلق أشار «ميتاترون» إلى الإثم
 المنجسد. أشار إلى «بليعال»

شيطان قديم دميم. عدى على وحدان بني إسرائيل حتى كتبوه في سبعة
 وعشرين موصفاً من التوراة. كتبوا أنه الشر والآدي. والصلال والنف
 وسطروا له لسطور في صحف قمران قالوا ذلك الذي كان يخدمه سحرة
 فرعون. ون المسيح منتظر سيدمره في آخر الزمان شيطان اسمه «بليعال».





كان قد برز حتى ذلك الوقت كثير من القرّان يصصح عن عقيدة الإسلام ويعكي قصص الأنبياء، ولمعري لقد وصح «عبد الله» يده على حبيبه من حسرته على سوء وشياعه ما كان يسمع من قصصهم في لتوراه، الآن سمع لقصص وهي لمطرته دانية لا توحد خطايا الأنبياء، بل إتهم بريثون من هذا الشر براءة الشعب من اللبس، ليس لأنهم فوق البشر، بل هم بشر عاديون لهم شهوات كبقية البشر لكنهم بلغوا درجة من لصلاح والتقوى ورقي الروح والخوف من الله وحب الله ما يجمعهم عن الخطأ، لهذا اصطلماهم الله من بين البشر فجعلهم أنبياء، هم معصومون باحتهادهم البشري ليس بطاقة حارقة أعطاهما الله لهم فمبرهم بها عن البشر

«دم» بني أحصاً خطأ بسيطاً واستغفر الله فممر له ولم يورث خطيئته لأحد كما في الإنجيل ولم يصاحح لحيوانات كما يقول لتلمود، .

«نوح» بني لم يسكره حميده كعبس ولم يعريه ولم يلعن الله على لسانه بل حميده «كعبس» لذي فيه كل الأمم التي سكنت الشام كما قبل في لتوراة بل كل الأنسال عند له سواسية، وقد ارسل الله لطوعا على قوم «نوح» وخدمهم وليس على العالم كله كما في التوراة أرسله عليهم لما كذبو بعد أن سبوا من محبوبات «نوح» لدعونهم ليس بسبب أن الله غضب على العالم من خطيئته الصالحين مع النساء كما في التوراة...

و«إبراهيم» بني هو أمة وحده، و«إسماعيل» ابنه بني صالح صادق لوعده يأمر أهله بالصلاح وليس رجلاً همحياً يحاول قتل أخيه «إسحق» ولم يعبد الأصنام يوما كما قيل في التلمود وأخوه «إسحق» هو أنصا بني، و«لوص» بني كريم أناء الله حكماً وعيماً ولم يرن بيناته ولم تسكره مناته ولم يصاحفنه وحدة تلو لأخرى ليقمن منه سلا كما في التوراه، ولم يكن ديوثاً كما في التلمود، و«يعقوب» بني صالح لم يعدع أبوه ليحصل على البكورية من أخوه الهمحي «عيسو» والد الأدوميون أعداء بني إسرائيل كما في لتوراة

لا توحد أنسال ملعونة في سبها رب وعش، لا توحد دينة رب محارم لا توجد قصص جنسية...

«بناء» يعقوب، لم يرتكبو ربا محارم «روبن» ابن يعقوب، لم يرن سرية أبيه نهة كما في لتوراة، «يهودا» بن يعقوب، لم يرن مع «ثامارا» روحة ابنه لتي

تَنَكَّرَتْ لَهُ فِي شَكْلِ مُوسَى لِتُصَحِّحَ لَهُ سَبْهَ لَأَنَّهُ كَانَ يَسْرُوحُ كِنَعَانِيَّاتٍ كَمَا تَقُولُ
التَّوْرَةُ .

٢٦٥

لَا يُوحَدُ قَتْلُ نِسَاءِ أَرْتَكِبُهُ «مُوسَى» بِسَبِّ رَّبِّهِ لِيَهُودٍ مَعَهُنَّ وَلَا قَتْلُ «مُوسَى»
لِرِحَالٍ وَ نِسَاءٍ وَ الْأَطْفَالِ مِنَ الْكِنَعَانِيِّينَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ هَارُونَ «كَانَ نَبِيًّا فَصِيحًا»
وَلَمْ يَصْنَعْ الْعَجَلُ قَوْمَهُ فِي عِيَابِ «مُوسَى» إِنَّمَا صَنَعَهُ لَهُمْ «السَّامِرِيُّ» وَ يَشُوعُ
حَلِيمَةً «مُوسَى» لَمْ يَمُتْ ١٣ شَعْبًا وَ حِدَ وَرَاءَ الْأَحْرَ بَكُلٍ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ نِسَاءٍ وَ أَطْفَالٍ
وَ رُصِّعَ وَ شُجِرَ وَ حَبُوتَاتٍ بِأَمْرِ اللَّهِ كَمَا فِي التَّوْرَةِ

وَدَاوُودُ كَانَ نَبِيًّا وَ بَنَى لَهُ بَنُونَ بِامْرَأَةٍ هَادِثَةٍ وَرَبِّهِ وَ لَمْ يَقْتُلْ شَعْبَهُ بِسَبِّ
حَضِيئَةٍ بِمَعْنَى بَكْتَرَةِ شَعْبِهِ وَ رِعْمَتِهِ فِي إِحْصَانِهِمْ كَمَا سَبَّ لَهُ فِي التَّوْرَةِ
وَ سُلَيْمَانُ «كَانَ نَبِيًّا وَ بَنَى لَهُ بَنُونَ» أَمَّا إِلَهُ الْحِكْمَةِ وَ عِلْمِهِ وَ عَمَلِهِ فَصَلَّى لَطْفًا
وَ سَجَرَ لَهُ نَحْسَ وَ تَرْجِيحَ وَ عَمَّ يَتَوَدَّدُ بِصَفَاعَةِ مَعْرِفَةِ الْأَصْنَامِ نِسَاءً مَهَائِلَ
مَعَاوِرَةٍ كَمَا فِي التَّوْرَةِ وَ نِسَاءً «رَوَّادَاتٍ» الْأَخْرَبِينَ وَ سَرَّوْنَ رَّبِّهِمْ «أَمْنُونَ»
بِأَسْمَاءٍ وَ بَنَى لَهُ بَنُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ بِشَاوَمٍ مِنْ رَوَّادَاتِهِ بِمَنْصِبِ سَرَّوْنَ أَيْبَهُ أَمَامَ
شَعْبِ إِسْرَائِيلَ كَمَا فِي التَّوْرَةِ

ثَبَّتَ التَّوْرَةَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ يَزِيدُ فِيهَا عَصَارَتِي وَ يَسْمُوْنَهَا الْعِيدَ
بَعْدَ كُلِّ مَافِيهَا مِنْ هَذِهِ الشَّيْءِ لَا يُوحَدُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ

كَذَلِكَ يَعْبُدُ نَبِيَّهِمْ مَحْمُودًا عِنْدَ كَمَا فِي الْأَحْيَانِ وَ «عِيسَى» نَبِيَّ رَحِيمَةٍ
هُوَ مُسِيحٌ مُنْتَظَرٌ وَ هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ وَ رُوحٌ مَعَهُ نَبِيٌّ مَحْبُودٌ بِكَلِمَةِ اللَّهِ بِدُونِ آبٍ
وَ هُوَ رُوحٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِيسَى كُلُّ رُوحٍ مُؤَيَّدٌ بِرُوحِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ رُوحٌ مُعَدِّسٌ
هُوَ مَلَكٌ أَخْرَجَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ بَنَى لَهُ وَ لَا يَسْمُوْنَ لَهُ بَلْ هُوَ مَلَكٌ يَتَرَبَّصُ بِهِ
«عِيسَى» بِأَسْمَاءٍ حَاضِرَةٍ هَكَذَا عِيسَى يَهْدِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي هَذَا وَ يَحْتَقِ
مِنْ أَيْضٍ كَهَيْئَتِهِ لَطْفًا فَيُصَحِّحُ فِيهَا فَكُونُ ضَرْبٍ مَحْيِيٍّ لِمُوسَى وَ سَرَّوْنَ الْأَكْمَةِ
وَ لَا يَرُصُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِكَلِمَةِ لَيْسَ دَنَّا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ نَبِيٍّ صَادِقًا مَعَهُ وَ لَمْ يَحْبُو
الْعَالَمُ وَ لَمْ يَتَحَسَّدْ بِهِ وَ لَمْ يَصْنَعْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ حَسِيْبًا وَ إِنَّمَا شُئْنُهُ لَهُمْ بِنِ
رَفْعَةِ اللَّهِ إِلَيْهِ وَ سَيِّئَاتِهِ فِي حَرِّ أَرْضِهِ بِمَحْتَقِ مَعْوَدَةِ اللَّهِ فِي الْمَسِيحِ مُنْتَظَرٍ

وكانت تلك الدار بعثت نوراً، هأسلم هيها صعب الدين أسلموا قبلها

وطلوا يزدادون يوماً بعد يوم، يأتي كل يوم إلى مجتمعهم مؤمن جديد، حتى امتلأت بهم أركان بيت الأرقم وبلغوا الستين رجلاً وامرأة، وطلوا يزدادون حتى برز الأمر لرسوله من فوق سبع سماوات، الأمر المنقطع بعد ثلاث مصير من السنين على رسول «جبريل» عليه في العار، وبعد سنة أو تزيد من دخوله دار الأرقم برز أمر الله أن أندر عشيرت لأقربين.. وكان هذا يعني البداية: بداية الرسالة، والمواجهة



إذا خلوت إلى نفسك وأعتمدت من حولك كل نور، وراقدت على ذلك الفراش الذي لك،
فادكر أنسي هنالك، أرقد على نفس الفراش، أدور في نفس الحجرة، أنظر إليك، أنحي تلك
السهوة التي تأتيك، لأنقص على مجامع صدرك

ظر للإنس أنا بقدر على قراءة أفكارهم بينما يفكرون بها، ظن الإنس أنا مطلع على
خواطرهم لعمري، وإن للإنس في حمق وخيل عظيم، إن شيئاً يدخل فكرك وعقلك لا
يقدر جني على أن يستظهره، إن كذا بقدر على هذا لتيسر لنا أن نجعل حياتك كبدًا على
كبد، ولما هنأت بفكرة إلا أتيتك بسقيصتها، لكن هذا وهم، إنما فقط مراقبك وبحلل تعبيرك
وأعمالك حتى تعميها، ثم نلقي إلى روحك الراسخة في صدرك رسائل ونشرات ربما تتقبلها
وتنعمدها وربما تنجاهيها، دع عنك كل غمبول يطر فيما غير هذا الظن

جاءكم محمد فحدثكم عن أحاديث وأحاديث حدثكم عن تفاصيل في حياتنا تحيرت
الجن كيف استعملها، كثير من الجن إذا كان يسمع ويرى محمدًا فإنه يسبم من فوره، بل
ويهرع إلى عبده الساحر الذي تبوأت لمحنته بالعباسة لأجبه، فيحيره عن «محمد»، فيسلم
الساحر بدوره هكذا كانوا، عتاة من أبالسنا لم يتحمنوا، لأن محمدًا كان يحير عن الجن بما
يستحيل أن يعرفه أحد إنسي، لا أن يكون شيئاً.

تحدث وأمر الناس أن يكفوا صبيانهم وأن يدخلوهم لبيوت بعد لغروب فإذا ذهب
ساعة من ليل فيخلوهم، لأن الشيطان ينتشر ساعة لغروب، هكذا قال بالنص، من الممكن
أن يطر كل أحد أما مخوفات مرعبة تستعيق في الظلام، لكن أن يحدد ساعة واحدة بعد
الغروب فهو أمر شديد الاستحالة، كيف عرف أهمية تلك الساعة، بحر نيام طالما كان
في الدنيا نور من الصباح، فإذا برأت الشمس وحدث الغروب، فَمَا من مراقبنا واشترنا
في الأرض، فَمَا تنتشرون أنتم في الصباح إلى معاشكم، الجن ينتشرون في مدائن الجن، نكر
شبه طين أمثالنا الموكلون بإصلاكم، فإنهم ينتشرون في مدائن الإنس، تحديدًا في تلك
الساعة، حتى يستقر كل شيطان إلى وجهته وهدفه

ولصبيان الذين جاؤوا عنهم جميعهم لا قرناء لهم وإن ما أفواجًا من جند الأمير

(11)

نقداً

انصبحت

من النار

Natasha Moraya



فِي سَاحِلَةٍ مِنْ أَرْضٍ لَيْسَتْ تُرَى وَقَفَ مُكْتَلًّا بِسِلَاسِلٍ مِنْ صِيَاءٍ، وَهُوَ
 هَبَّاتُ وَقَابٍ وَكُلُّ فِكْرِهِ وَرُوحُهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ هَلُمَّ يَسْتَوْعِبْ كُلَّ هَذَا، يَمْشُونَ
 بِهِ بَيْنَ صُخْرٍ وَنَبِيَّانَ، فِي مَعْرِ هُوَ عَرَّ لِكُلِّ حَسٍّ حَتَّى اسْتَهْوَى بِهِ إِلَى مَبْصَرَةٍ
 دَوَّارَةٍ حَوْلَهَا دَرَجَاتٌ وَدَرَجَاتٌ، عَلَيْهَا مَصَاعِدُ حَاجَةٍ ثُمَّ تَرْكُوهَ وَحْدَهُ وَبَصَرُهُ
 مَعْصِيَتُهُ بَعِيدَةٌ حَوْلِيهِ بَلَا كَثْرَاتٍ حَتَّى شَهِدَ بِرُؤْيَاهُمْ أَوَّلَ تَرَلَّتْ فِي الصَّلَامِ
 حَتَّى حَصَلَ كُلُّ نَوْرٍ مِنْهُمْ عَلَى مَقْعَدٍ وَرَأَى عِبُونَهُمْ مَعْرِفَهُمْ أَنَّهُمْ بِمَصَادِقِ الْقَهْرَةِ
 الرَّسِيَّةِ وَرَبِّهِ بِمَنْصَةِ وَكَانَهَا تَسْمَعُ صَوْتَهُ أَمَامَ وَجْهِهِمْ

قَالَ قَاشَ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ حَابِرٍ بْنُ طَارِقٍ مِنْ أَحْبَابِ سَيِّدِ الْمَلِكِ تَكُنْ مِمَّا
 قَرَّرَ مِنْ حَيْرٍ حَادِرًا مِمَّنْ نَبِيَّ سَبَبَ يَأْتِي حَادِرًا مَصَّتْ عَلَى ذَاكِرَةِ عَمْرُو
 حُطُوبٍ وَحَدَّثَ كَمَا فِي شَبَابِهِ يَأْتِي كَارِ يَرْبِي سَاسَهُمْ وَاسْتَدْرَكَ مَا كَانَ
 يَمْعُرُ مِنْ ثُمَّ وَحَصِيَّةً مَحْشُوبَةً وَحَمَّهِمْ مِنْ لُكْرٍ ثُمَّ تَذَكَّرَ الْإِسْلَامَ بِحُكْمِ
 قَبِيهِ هُوَ قَدْ ثَابَتْ مَعَهُمْ ثُمَّ حَظَرَ عَنْهُ مَا كَدَّرَهُ لَقَدْ تَعَمَّى أَنْ يَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ
 إِنْ كَانَ أَعَادَهُ هَاهُنَا فَلَنْ يَكُونَ لَهُ وَنِ سَالِ هَذَا الشَّرَفِ يَكُنْ كَمَهْ
 فِي بَصَرِهِ وَوَقَفَ بِشَاتٍ ثُمَّ تَكَلَّمَ لَمَّا كُنْهُ وَهَلْ هُصِيَ فَصَدَّقَا نِ حَتَّى هَاهُنَا
 يَكُونُ، وَ...

فَصَحَّ عَمْرُو بْنُ حَابِرٍ سَكَمَ بَقْدَ شَعْرِهِ بِحَبِّ عَلَيْهِ نِ بَعْضُهُ ضَلَّ هُوَ
 إِلَى نَهَائِهِ مَاضٍ.

وَفِي وَسْطِ لَحُودِ كِبُولَا، بَيْنَ الْقَصَادَةِ وَالرَّسِيَّةِ رَفَعَ عَمْرُو صَوْتَهُ وَصَاحَ
 يَا سَيِّدِي، لَيْسَ لِي لَوْفٌ قَدْ رَفَعَ، وَأَيُّ قَاتِلِي هَاسِمُو نَسَمَ مَا صَعِدَنِي تِي
 عَاسِي لِسَاءِ سَمْعُونَ الْحَمْرُ أَنْ كَمَ حَصْلُكُمْ مِنْ شَهَابِ الشَّعْبِ أَلَمْ رَاصٍ
 عَيْكُمْ يَا سَيِّدِي إِسِيرَ؟ هَلْ كَانَ رَاصًا فَمَارَ يُعَذِّبُكُمْ أَلَسَ سَمِعْتُمْ أَيْسَرَ
 يَفْصِي سَبُوهَ عِنْدَ عَيْنِ الْحَبْلِ وَهُوَ لَا يَدْرِي مَا لِحَرِّ وَلَا سَيِّدِي أَلَمْ رَاصٍ
 عَيْتَ يَا أَلْبَسَ؟ وَمِمَّ تَتَفَتَّقُ بِهَاسِكُمْ عَنْ فِكْرَةٍ وَحَدِّ تَرِيلٍ مِنْ عَيْنِ عِبُونِكُمْ
 عَمَّا هَا هَبْطُ لَمْ بَشَرًا ثُمَّ يَتْرَكُهُمْ هَكَذَا بِلَا نَبِيَّاءَ وَلَا رَعِيلٍ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ أَمْ
 عَادِلٌ؟ أَمْ نَهْ عَدِلَ عَلَيْكُمْ وَطُومَ عَلَيْهِمْ؟

سید نے قبیلہ مدینہ میں ایک وسیع پیمانے پر شہر بنایا۔
قریش و تمذہب العرب۔

قبیلہ مدینہ کے رہنے والے تھے۔ ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔
 ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔

ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔
 ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔
 ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔
 ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔

ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔

ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔
 ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔
 ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔
 ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔
 ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔
إليهم النبي وقال،

ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔

قال عنه، أبو طالب.

ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔
 ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔
 ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔

ثم تحول النبي إليهم وقال:

ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔

ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔
 ان کے پاس ایک بڑا شہر تھا جس کا نام مدینہ تھا۔

- أنت يا علي، أنت يا علي.

فقال «أبو لهب» بنفسي ذات لهب:

- هذه والله السوءة، يا بني عبد المطلب خذوا على يديه قبل أن يأخذ عني يده غيركم، فإن أسلمتموه حينئذ دلتكم وإن منعتموه قتلتم.

فاحتد عليه «أبو طالب» وقال:

- والله لنمنعنه ما بقينا.

فقال أبو لهب هارثاً:

يا كان كلام ابن أخي حقاً فإني أفتدي نفسي يوم القيامة من العذاب بمالي وولدي.

ثم قام القوم وانصرفوا فيما طلع لصباح بطبق رسول الله إلى رصعة من جبن الصفا، فعلاً أعلاها حجر، ثم فعل أمراً هو حداير الآية، أندر عشيرتك الأقربين، فبعد أن لم يُحبه من بني هاشم أحد إلا من أحصى إسلامه منهم حماية له، كان لابد أن يُوسّع من دائرة القرابة، الأقرب فالأقرب، هو صغ النبي يده على أذنه وتنادى وقال:

يا بني عبد مناف يا بني مرة بن كعب، يا بني عدي بن كعب، يا بني كعب بن لؤي، يا بني فهر بن مالك...

وطلَّ بُعدُ بطون نسبه الشريف كلها من عند مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، يعني الأقربين فالأقربين من عشيرة هراة الناس فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا هذا «محمد»، فاجتمع إليه رهل كثير من قرابته وعشيرته الأقربين ومن كان عائلاً أرسل من يبوب عنه ليسمع من «محمد»، حتى امتلأ سمع حبس الصفا بالناس، فوقف النبي المير لعريض المنكبين «محمد» على رصعة الحبل في ذلك اليوم وعشيرته ينظرون إليه ويستنظرون منه القول ولم يكتفوا قد اعتادوا على هذا من «محمد» فوقف لهم الصادق الأمين و لتور من طلعه قد عشى كل نور فقال لهم

- يا صباحاه.

والصبح ما أسمر على خير من «محمد» هردوا عليه تحيته فقال لهم

أرايتم يا أحسرتكم أن حياًلأ حجرج من سمع هذا الحبل تريد أن تعير عليكم، أكنتم مصدقي؟

قالوا: ما جرّبنا عليك كذباً قط. فقال

٢٧٧

- يا معشر النّاس! اني نذير، بما مثلي وفنّلكم كمثّل رجل رأى العَدُوَّ
فاحتلوا يرباً فنه، فعشّي أن يسبقوه فعمل يهتف يا صاحبه يا معشر
النّاس ألا اني نذير لكم، ألا اني نذير لكم .

فنظر بعضهم اني بعض ثم نظروا، انه فقال

اني قد جئتكم بمرّ الدنيا وشرف لآخره، أيها النّاس، اني رسول الله
ليكم، واني نذير لكم بين يدي عند ب شديد

فاسمعوا وانصتوا! ثم نظر إليهم في موصفهم موصفاً موصفاً وقال

يا بني كعب بن لؤي ائدوا انصتكم من نذر يا بني مرة بن كعب
ائدوا انصتكم من نذر يا بني عبد شمس ائدوا انصتكم من نذر

ثم نظر إلى من هم أقرب فقال:

يا بني عبد مناف ائدوا انصتكم من نذر يا بني هاشم ائدوا
انصتكم من الله يا بني عبد مطلب ائدوا انصتكم من نذر فاني
لا املك لكم صرّاً ولا نفيّاً.

ثم نظر إلى أهله وقال:

يا فاطمة، اندي نصك من النار لا أعني منك من لله شيئاً . يا عباس
بن عبد المطلب، لا أعني منك من لله شيئاً يا صفية عمة محمد، لا
أعني منك من الله شيئاً غير أن لكم رحماً ساء بها سلاها

ثم تكلم أبو لهب، وبص يديه وقال بصوت عال وقال

تبّاً لك سائر ليوم أما جمعت إلا هه ؟

ثم قام وبصره وانصرف النّاس لانصرافه من أمام رسول الله فقد
كان من مائة بني هاشم.



«بِت يَدِ أَبِي هَبٍ وَتَبَّ» مَا تُغْنِي عَنْهُ مَاءٌ وَمَا كَسَبَتْ سَبْعُ دَرَاهِمٍ هَبٍ * وَمَرَّةٌ
حَدَثَ حَصْبٍ * فِي حَيْدِهِمْ خَبِيرٌ مِّنْ مَّسْبُوحٍ بَرَلَتْ مِنْ هَوْنٍ سَمَاوَاتٍ سَبْعَ عَلَيَّ رَأْسٍ رَّحِلٍ
وَمَرَأَةٌ لَمْ تَتْرَلْ كَيْدًا وَلَا رَدًّا لَتَبٍ بِمَا بَرَلْتَ، عَلَانِيًا وَعَدَارًا أَنَّ هَذَا لِرَحْلِ

مرتا سعيش وبعثت رسولاً وقلو من كل من في الارض ولا نعهم
 من ان يهولوا في يومهم وبعثهم ما هموا في كل من حميل بعث لاسي طعنا
 من عبيد قريش ما هموا ولا يهولوا في كل من حميل بعث لاسي طعنا
 لا تعثر من قريش واولوب مضوثة وقلو من راسيكم حرام من لم يظلم
 الله

ثم بعث رسولاً وبعثهم ما هموا في كل من حميل بعث لاسي طعنا
 لا تعثر من قريش واولوب مضوثة وقلو من راسيكم حرام من لم يظلم
 الله

فاستمجب «أبو بكر» وسكت

ثم بعث رسولاً وبعثهم ما هموا في كل من حميل بعث لاسي طعنا
 لا تعثر من قريش واولوب مضوثة وقلو من راسيكم حرام من لم يظلم
 الله

ثم بعث رسولاً وبعثهم ما هموا في كل من حميل بعث لاسي طعنا
 لا تعثر من قريش واولوب مضوثة وقلو من راسيكم حرام من لم يظلم
 الله

ثم بعث رسولاً وبعثهم ما هموا في كل من حميل بعث لاسي طعنا
 لا تعثر من قريش واولوب مضوثة وقلو من راسيكم حرام من لم يظلم
 الله

٢٨٠ | ورءاهم. وصحا «إزب» فرعاً وليس أهلاً للمرع، هجاء لها من جاء من الجن والمردة بسألونها عن الحمر، قالت إبي أريد أن أعترف للحكمة بكل شيء، وكان عمرو يخطر لها ويستبسم بسمة حمئة



حيات وذا حيات وذا حيات وذا حيات لا يحسن لنا، فهو النساء إن الذين قد عزماً

رتلوها ترتيلاً، يمشون بها في تيرية رجال محاربين من قبيلة كلب يعزرون وراءهم سبهم من حربهم الأحيرة رجال وساء معلولين علا مأسورين من عارة اعازها محرموسي كلب على مساكنهم، ولم تكن مساكن عاديه بل كانت قصوراً، وبعضهم شترتهم كلب من مجرمين حرون ومشت كلب في البر ري وعبيدهم وراءهم والأسارى بينهم شاب ذو وجه مأنوف مخصوص بالعين شفافها أسود لشعر مرعوعة، أت من زم هرمر وكان اسمه «سلمان» القوم يتشدون حوله للإله ود، وهو يذكر أموراً سمعها من رهس الحبل عن إله آخر وحد حائق ليس كمثله شيء، وعن بي زهر يعرج في عصاة من لارص أمور جعله ينأى بروحه عن عبادة النار إلى عبادة حائق النار ثم أعص عيبه وتذكر ما مر معه من مشاهد قبل أن يأتي إلى هنا

مأسور بعوره شاب قريب من عمره «حمر» لشعر حاد لقصاب، اسمه «صهيب» له قصة أشد من قصة «سلمان»، وكانت الطريق طويلة، فكلب مسافرة عاتدة إبي رصها عبر صحاري بعد عدة حملات عاربه فطرب رفقته بن «سلمان» و«صهيب» ذو الشعر الأحمر وكان «صهيب» صاحب عجمة في لسانه يتحدث العريسة بلكة حنسة وكذلك كانت في «سلمان» عجمة لسان فارسية قال «سلمان» ما أرمى بك إلى كلب يا رفيق؟ قال «صهيب» إبي ابن أمير في بلاد فارس كنت أعيش في قصر والدي بصرية عنى شط العرب ثم عدا علينا الروم وعزرو رصنا ومساكننا وأخذوني من قصري وقتلوني وإمي وصروني اسراً إلى بلاد الروم كنت صغيراً يتيماً أوصع حيث يصعوني فجعلني لروم عداً ناع واشترى وأعمل في مزارعهم وقصورهم، حتى باعني أحدهم في اشنام إلى رجل من قبيلة كلب رفع «سلمان» حاجبه وقال دس أنت فارسي مثلي.. قال له «صهيب» بل أنا عربي من قبيلة الحمر وإن أبي كان أميراً لكسرى في ناحية من بلاد لعرق

قال «سلمان» أما هابي فارسي من أبناء الفرسا في بلاد فارس وان
 لي قصة عجبا «اعتدل له صهييب» وبدأ يسمع منه ما كان من أمر رم هرمر
 وصعوده مع ابن الأمير إلى زهبان الحبل وحدث زهبان لحبل وبتى به
 إلى حيث فعاً لأمير زهبان لحبل وفتحهم عليهم الدبر ورماهم بإهساد ابنه
 وأند رهم ثلاثاً أن يرحلوا ولا أحرق عليهم الدبر هبات قال «سلمان»

أحد ذلك الأمير بنه ادي كان صديقي وحسبه في انصر وجمع ابرهنا
 رجالهم ليرحلوا فثبتت انا لهم هبت والله لا أفاركم أبداً بي هب أحب
 كلامكم ومبطلتكم وكرهت قومي وما يفعلون بل إن هكري هب هب بي بي أن
 لحق ليس في عقيدة هب لبلاد بل إن بهد لبلاد ولعباد حنفاً واحداً فابي
 وبه لا هركم حي تعلم منكم هب لأمر وطال حرككم قومي ولا مكث
 لكم عنديا هابي راحل معكم.

نكن زهبان الحبل قاتو لي يا سلمان أنت علام وإن استطع أن تصنع ما
 تصنع فامن بالله ودعه وبق في بيت واحد عباد لبار من هرك فبهم لا
 يعرفون الله ولا يدكروبه ولا بعد عبت أحد منهم عن بيت هبت وبه لا
 فاركم وأصررت عليهم حتى أجدوني معهم وما حركت وتركت أهبي ود ري
 حتى انتهيت معهم إلى سدة اسمها الموصل وهبات كان رثن ديبهم ادي
 دسور به كانوا حنفاً يعبدون الله ولا يشركون به فثبتت لرئيس ديبهم د
 وفبت له وبه لا افارقت حتى تعملي كل شيء قال بي اعتدل في كهف في
 الحبل اعتد ري ولا أحمل معي الا من من الراد وانن تطيق قلت له وبه
 لا افارقت هركمته حتى انتهي بي إلى بيت المقدس وهبات دار بيما كلام

قال لي أي نبي والله ما علم أحد بقي عبي ديبا هب إلا قليل ولعد
 اطلبنا رمان بي بعث من نهامة مهاجرة بين حرتين إلى رص سبعة مبيثة
 بالنحر وإن فيه علامات لا يحصى بين كتفيه شامة هي حاتم بنوة ياكل
 الهدية ولا ياكل الصدقة. فب استطعت أن يحلص إلى تلك البلاد فامر هابه
 قد أطلق رمانه قلت له فان وحده هبلي أن تبعه؟ قال نعم قلت له وإن
 أمرني بترك دبك وما أنت عليه؟ قال نعم اتركة فب لحق هبا بأمر ورصي
 ارحمن فيما قال وهب فارقه وعزمت أن يطوق إلى نهامة ففقت بصر من
 بي كلب هساتهم أن يعموني إلى نهامة همدرو بي وسروني كما ترى

كان صهيب يسمع ورسمه لأحمر قد شتم بأشكر وقد ستره حجاب
 يستمر من شبه العرب من بني كنانة ولأحمر كان خلاف شبه من عرب
 الذين في بلاد وبيمارسون ما كانت بيته تستمره من بلاد نجر وحرس بني
 النضر يبعثون في بلادهم وكان يمشي بصفته كيف يقبض لاسان بيته
 يصنع بيته ويثمنه بيده. وسمه بن قومي وأخلاف قومي في صلال ثم
 سمر الروم وعصوا به إلى بلادهم وكنائسهم وبنياهم سمر وبطر ووجدهم
 يرمعون ويحتون «عيسى» في كل موضع ويدعونه ويسكون عنده وكان يسائل
 بصفته كيف يرحل يبعث رجلاً يدرك ثوب قصة «سلمان» في بصر «صهيب»
 كثير من الحواطر، وكثيراً من الانتباه.

وطلاً يتحدثان حتى وصل الركب إلى بلاد كلب، وفيها قلعة كبيرة لهم تدعى
 قلعة مارد، فدخلوا إليها يحتضنون وذهبوا عبيدهم ومائتهم كان بداخل قلعة
 تمثل عظيم في وسط معبد مزين تمثال ربح حسن لوجه ولثياب منطد سيماء
 ومتنك قوساً كان ركب صميمهم و... النصف حوله الرجال يشدون بشدهم
 ونو بيده من بني وضوا يصبون على الصمم صناً كأنهم يسقونه و«سلمان»
 و«صهيب» في زاوية ينظران.

وأتت قبائل من العرب لمحاورة تحتل بكلب ومعهم كلب. فاعصموا إليهم
 في باديتهم، وعرضت كلب ما لديها من عبيد وحوزي للبيع فاشترى كل تاجر
 عربي بصفته عند اثنين فحاء أحد لتجار بني سمان، وسأله عنه فقال
 له سيد الكلباني إن هذا من بلاد فارس وبني طلب فيه كذا وكذا هو في
 الرحب فسأله «سلمان» مباشرة هل أتت من تهامة؟ نظر به ربح منمعناً
 وقال نحن من شمال تهامة من ثرب سد لتحين فاستبشر «سلمان» وصحب
 وسعد وسعد «صهيب» لسعادته، فبقي المضي «مارسي» إلى صرب الأرض باحث
 عن أسور وحدهم «سدي» وحملته عبداً أسيراً قد أشرقت له اليوم بين إظلامها
 هو خفيه إلى وجهة كان يبعثها وجهه ذكرها له ذلك الكاهن أنها في تهامة وأن
 فيها بحين، فابتسم له «صهيب» وسلم عليه وأحضره، ومضى «سلمان» مع
 سيده الجديد وكان في الرجال سيد من سادات قريش، فرأى صهيباً بشعره
 الأحمر فسبحه إليه وطلب أن يشتريه، فباعه سيده مباشرة كان ذلك رجل من
 رجالات مكة اسمه «عبد الله بن حذعان»، فأخذ صهيباً إلى مكة، وكذا افرق
 الأعجماء، فمضى «سلمان» «مارسي» إلى ثرب، ومضى «صهيب» الرومي إلى
 مكة.



۱۔ لکھنؤ کے اہل حق نے اس بے رحمی کی سخت مذمت کی ہے۔

شماره ۱۰۰ - مجله علمی و ادبی - شماره ۱۰۰

[illegible]

... ..

1. $\frac{1}{x^2} = x^{-2}$ $\frac{d}{dx} x^{-2} = -2x^{-3} = -\frac{2}{x^3}$

ص. ١٠٠ - من نسخة المخطوط رقم ٢٠٠٠ في مكتبة جامعة القاهرة

[illegible]

فقد نصت المادة ١٠ من القانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٦٠ على ما يلي:

که ایضا در ده ها باشد . و این را می توانیم به این شکل نوشت :

هيه الحن هذه الحدود اكيولا.

ہم تحریر - خیر، اس کا جواب : "میں نے وہاں مصیبت کے گہر سے

بجسٹس سید ظہیر علی نے جج عقیلم اور جج بعضہ کے ساتھ مل کر جج صاحب نے جج صاحب نے جج صاحب نے

خبر بد اعلیٰ و جدید ہے جسے بطور تفصیل بعد میں دیکھیں گے۔

ویرسوں و ضو بمصر میں شہد و بیض میں شہد و صورت بہ قبہم بمصر ۵۹

برای تهیه این صابون، ستموریت که در فصل چهارم به آن اشاره شد، در حدود یک پونسی به مقدار

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

جاء به عسقلر، تحصلافة، ثم شي فنبه كذا في ص ١٠٠

مضطرب ہ کر معرج و دست ای کل منہ حسہ دیکھو یہ کہ جس

ہی جسے ما عمرو ہنم کی بیوہ دیکھ کر ہنسی سے تنصیب و

ماده ۱۳۰ - هر کسی که در این مورد مرتکب جرم شود، به حبس از شش ماه تا یک سال و به جزای نقدی از یک میلیون تا پنج میلیون ریال محکوم می‌گردد.

ما سبب هذا؟ يومئذ لا شيء يمكن سببه ولا يقع به شيء من توسعها

بد رویت شمس بن محمد و تاج صلب صفی که بعد بصره گزیر و مع شمس

الحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم

من الحبيب



فقال له يا علام، هل من لبن؟ قال «ابن مسعود، نعم، ولكني مؤمن». فقال له رسول الله «هل من شاة لم يتر عليها المحل؟ يعني لم يلقحها، وتلك لا يكون في صرعها لبن». قال له «ابن مسعود، نعم». فأتاه بشاة عذراء، فمسح رسول الله بيده على صرعها ثم حلبها في إباء. و«ابن مسعود» وأقف حائر في دهشته. ثم قال لنبي للصرع «قلص»، فملص الصرع إلى سابق عهده، لم يتمالك «ابن مسعود» نفسه فقال علمني من هذا القول. فمسح رسول الله رأسه وقال له يرحمك الله، بك علام معلم. وحدثه النبي عن ربه، وحدثه عن الإسلام وبلا عليه القرآن، و«ابن مسعود» في عالم آخر. قال له يا رسول الله عمي من هذا القرآن فتلا عليه النبي وتلا، حتى رتوى بن مسعود، لم يكن الكلام الفردي معناداً على أن العرب وكان مصيخاً معماً يحاطب الروح فكان «ابن مسعود» يستريد منه وكلما يستريد يستنير، وكلما يتسمع يترسم ولم يترك رسول الله في يومه هذا الا وقد أجد من همه الشريف سبعين سورة هي كل ما نزل من نمر حتى تلك اللحظة.

وعاد رسول الله وأبو بكر ومزنا دار الأرقم فوحدا ثلاثة ينتظرون. ثلاثة كانوا ينتظرون إلى نور محمد، لا أقبل عليهم كان النبي ذا طول وحممة. بعد ما بين السنين فيظهر دوماً لافتاً أيما كان يرتدي وله تبسم يلقي به الناس، بعد تبسم ظهر كأنه كحل العينين ويس تأكل هم يثب ثلاثة إلا أن أسلموا وسلم قبلهم «بلا» و«ابن مسعود» هرر لحمسة على السابقين فقارب المسلمون سبعين، يتعلمون في بيت الأرقم ويتسمون وترتج أرواحهم، لكن القدر كان يحبب لهم أياماً لم يدركو حظها أيام من الأثم



كخروجها أثناء النوم، هذه الحالة هي رفاقتنا وسلطاننا، لأن العيبا في روحه تتحول أمامه إلى صور وأصوات تختلط في واقع، فتؤثر عليه أثرا عظيما، ليس كتأثير النوم الذي يعرف أنه نوم.

خلوة الساحر الطويلة في الظلمة وجوعه الشديد يجعل روحه تصفو وتُتَقَدِّم وتتعلم وحده مباشرة كيف يدخل نفسه في تلك الحالة-الاستراواح- ويظل مُدْتَمِّعا ويخرج منها إذا أراد، وفيها يسمع صوتنا ونهيا له بهيئات وهيئات.

فلا تصدِّق أحدا يقول أنه يرى الجن أو يسمع الجن واعلم أنه ككاتب الحكاية كلها تحدث في الاستراواح، ولكن..

بعض بني الإنسان تكون لهم أرواح متأججة صافية لدرجة أن أطرافها تبرز خارج أجسادهم، وهم كذلك في حالة اليقظة. هؤلاء إذا ألقينا شيئا إلى أرواحهم تلك، تجد أرواحهم قد ترجمت أي شيء. نلقيه إلى أصوات وأشكال، فتجد أحدهم يظن أنه يسمع صوت كذا أو يرى شكل كذا، وكلها هلوسات نحن نصنعها في روحه التي تظهر أمامنا طيلة الوقت، هذا قد يقول لك أنه يرى الجن ويسمع الجن، هذا يكون قد كلامه بالنسبة لنفسه صدق ولكن سماعه ورؤياه كذب، نحن لا نراها ولا نسمعنا إلا بعض فئات الحيوانات، هكذا خلقت آتاهم وعيونهم.

أفق عين الإنسان يختلف عن أفق عين الحيوانات. وإن صنع الإنسان عدسات ومناظير ليرانا فلن يرانا، لأن تلك العدسات الصماء التي لا عقل لها في النهاية ترى صوراً غير مرئية تُرجمها إلى صور تراها عين ذلك الإنسان، فستظهر له خطوطاً ودوائر تراها عينه هو، لأبد حتى نراها لن تكون عينك أنت المخوق الواعي مخلوقة على أفق رؤيتنا.

الآن قد علمت العلم فلا يخدعك ساحر ولا شيطان، ولا كاهن ولا إنسان



فحملها الجنى (مضروب و مضروب)
سأه في ربي هـ



من في ربي هـ



(١٣)

وجه الأيام البشع



فقطع من نور النبي كانت تنزل كل يوم فيستبقون إليها قطع من نور محمد، نور كانت تنزل من بيت نعمة من عند الكرام البررة فيتلوها قرأنا، أو يعرضها عليه دحريل، فيحبرها ويبلغها ما كان ينطق عن الهوى وما كانوا يركبون من حديثه حرها لا تلقوه بالوعي لأكمل، صحابة كانوا سابقين، ثمانين رجلاً أو يريدون حمل بهم دار الأرقم فملأوا جميع حوبيه، كثير منهم خلوس وكثير منهم قيام لا موضع لهم، نظر أبو بكر، إلى اجتماعهم وتعايهم فألح على النبي في الظهور أن يظهروا دعوتهم نفسها، وإن فريش لم تكن تهتم أن يفعل الحياء في اجاهلية ما يريدون، أن يسعدوا كما يريدوا ويعبدوا ربهم كما يريدوا فما كانوا يعاؤون بكلام، أمية بن أبي تاليت في اتوحيد ولا كلام «ريد بن عمرو بن نعل في بداية سيرته، لكن المشكلة بعد إذا تحول الأمر لانتقاد دين فريش وأصنام فريش و لتقصص منها هنا ثور فريش وتطرد «ريد بن عمرو، وتقتله، وإن ، يا بكر، كان يكح على النبي أن يظهروا دعوتهم للناس علانية وينتقدوا جاهلية النوم وأوثانهم علانية.

حتى هذه اللحظة كانت فريش تعلم بحميميتهم وإسلامهم وبيهم وسعودهم واجتماعهم في دار الأرقم فكهم كانوا حالهم حال أنفسهم لا ينتقدون دين غيرهم ولا ينتقد أحد دينهم، وإن دعوا دعوا المقربين وأسروا لهم بالدعوة ، أما الآن فإن «أبو بكر» يلح في الحهر والبقدر قال له رسول الله يا أبا بكر إنا قليل فألح وأشد «أبو بكر» في ذلك ولم يكن لدى النبي من الوحي ما يمنعه، هوفق النبي، وخرج «أبو بكر» وخرج النبي، وخرج المسمون، وتوجهوا جميعاً إلى صحن الكعبة.

في تلك الساعة شهد الصحن الحرام مشهد رجال قد أتوا وفي قلوبهم رعدة لله وحلسوا في وسط مسجد لله بكل ما فيه من وجوه منحوتة وأصنام، ولم يجلسوا جلوساً عشوائياً بل أتى كل واحد منهم بمشيرته تحميه، وقام الرجل صاحب الخطيب «أبو بكر»، قام في وسط المسجد خطيباً وصدق بخطبة فيها ما فيها من اعراض، في وسط معص فريش صلات صوت من فريش صد عميدة فريش، العقيدة التي يبنون عليها أموالهم وحجهم ومقامهم بين القبائل.

وتجمع الناس واستثيرت حميتهم، وتحفمت وجوههم وقلوبهم ونظروا إلى كل رجل محمي في عشيرته، و«أبو بكر» واقف يحطب ويكر على القوم ويشير إلى وجوه الأصنام ثم يشير إلى رسول الله، ثم يشير إلى المسلمين كان «أبو بكر» يدل أن هذه لم تعد بصيرة رجل واحد أو اثنين، بل هي عقيدة نفا في كل نفس من بطون قريش رجلاً ورجلين، وصار يدعو جهراً إلى دين الله وإلى رسول الله والانصراف عن هاته التماثيل الشائعة التي تدع لها قريش من يرقى والبشر تقرئاً وتؤاد بها البسات ترف، ويتحاكم اليها لرجل لا يستسلم حسن من تشاء وتعمو عن تشاء، وهي بعد كل هذا صر وصور في الخيال لا صر ولا تنمع ويؤثر الحرم وروى الحرم وأن من لم يكن باحوار لينظر، حتى حدث شيء واحد كسر زمام الفاضلين!

رجل من وجهاء مكة من «أبو بكر» في حرم الله من بيعة، بكل طوله هامة، وفروسته تقرب في عدة وشعور وسوى، في شرفة حرم من «أبو بكر» هامة في حرم من جميع وجع يعبه وحده صرته صرته قس ونيس صرباً عادياً، فكنت تتناثر دماء «أبو بكر» مع كل صرته وهب المسموم لآلة أبي بكر هب معاصيون حول المنهد صرير المسلمين انصاراً لأصنامهم ولم يعاوا أن كل رجل قد نى بعشيرته، وكط مسلمون حول رسول الله يعديه عن لشهد حتى اطمأنوا، عليه وتركوه عند بصمما ثم عادوا ببصروا «أبا بكر» الذي كان قد سقط بين دمه التي علت وجهه وسكنت حركته تماماً فلم يعد يعرف أميب هو أم حي، وكان هرج وكان مرج وحيات بنو تيم عشرة «أبو بكر» على عجل وكان معيئهم هارفاً حذاً هابداً المحتشدين حول «أبي بكر» وحملوا «أبا بكر» في ثوب وهو لا يبين أنه من وجهه من عمرة السماء، وقامت بنو تيم والله بن مات «أبو بكر» يقتل «عنه من ربيعة»

وعند الصماء.. كان يقف رجل من نوع آخر، نوع مؤد، بحين بحسم حده الوجه لا لحبة له ولا شارب سند من سادات قريش «أبو الحكم» بن هاشم يحرص طريق النبي «محمد» وفي عبه نكر من الأذى بعصاء ولم يكن أحد حولهما حسب رجل لما من رسول الله وشتم لرجل أبيه رسول الله وعاب عليه واستعص منه ومن دين الله وأبى لرجل بحديث رسول الله وبلغ منه كل ما يكره، ولم يكلمه رسول الله ولم يرد عليه عملاً يأمر به أن يحرص عن يجهل عليه، وعاد «أبو الحكم» الخبيث إلى صحن الكعبة وكان الحشد قد

بدأ يتمص وعاد كل فصيل إلى فصيله وكانت هناك امرأة في هذه بيوتها تنظر
إلى ما نال السفينة من «محمد».

٢٩٩

وكان سو تيم في مصيبة . هان «أنا بكر» لا يطق، وكان لسانه قد شرب مع
الصرب، وطل أبوهم وأمه يرتان عليه ويطلبانه حتى أحاق هكاست أول كلمة
هالها ما فعل رسول الله؟ فقاموا عبه يسبحون منه الحديث وهو لا يقول
لا هو ولا غيره ما فعل رسول الله؟ فحيت به أمه وأخت عليه بملها . فقال ما
فعل رسول الله؟ قالت والله مالي علم بصاحب . قال لها هادهي إلى فاطمة
بنيت الخطاب روضة سعد بن زيد بن نمير فسيها عنه . فخرجت الأم حتى أتت
فاطمة بنت الخطاب . فقالت يا عاصمه ان أنا بكر يسألك عن محمد . وحادث
فاطمة . ن تحبر عن رسول الله بعد هذا الهرج . فصالت ما أعرف أنا بكر ولا
محمد . لكن إن أحببت سأقصي معك إلى أبى . فمضت معها حتى وجدت
«أنا بكر» صريعا متهاككا . فتأثرت وأعلنت بالتصبح وقالت له والله إن قوما
بالوا منكم لأهل عشق وكمر ومي لأرحون . يتيم بالله لك . قال لها ما فعل
رسول الله؟ قالت له . إن هذه أمك سمع قال فلا عين عليك منها . هان هو؟
فالت هو في دار لأرقم . قال «أنا بكر» هان بالله عني لا أدوق طعاما أو أشرب
شرابا حتى آتي رسول الله.

فتمهتوا حتى بدأ لباس وسكوا ثم خرجوا به وهو يبكي، على أمه حتى
دخلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هكاست لبي الرؤوف وأكت
عنه المسمون، ورق له رسول الله رقة شديدة . قال «أنا بكر» بأبي أنت ومي
نيس بي ناس، لا ما بال الصاسق من وجهي وهذه مي نره بولديها، وانت
مبارك فادعها إلى الله عز وجل ودع لها عني أن يسبها بك من لمار
هنا عا بها رسول الله ودعها إلى ربه فأسلمت

وحاءت امرأة إلى الأسد حمرة بن عبد المطلب . وكان مقلًا متوشخا
قوسه عاندا من رحنه فص من رجالاته وكانت عاديه إذا عاد من فبصه لا
يعور إلى حنه حتي بصوف بالكفة وكان قد فعل ذلك لا يمر على دار من
قريش إلا وقف وسلم وتحديث معهم، وكان أعز فتى في قريش وقواهم شكفة .
وكان حافيا سلامه حمدة لرسول الله . فقالت له امرأة يا أبا عمارة ثورت
ما لقي ابن أخيك محمد . نأ من أبي الحكم بن هشام . وحده هاد هاد
وسه وبلغ منه ما يكره . فخرج حمرة سريفا يسمى لا يمس على أحد، ودخل

صحن لكفة ونظر إلى «أبي الحكم» حالسا في القوم فأمسكه ورفعه بيد واحدة وصبره على رأسه بالموس بكل عيونه «حمزة» هشتت رأس «أبو الحكم».. وقل له أنتشتمه وأن علي ديه أقول ما يقول؟ فمام له الرحال حول «أبو الحكم» لينصروه وقالوا يا حمزة ما عرك إلا قد صبأت. فصل وما يمنعي وقد استبان لي أنه رسول الله وأن أشهد أنه رسول الله وأن ما يقول لحق فامنموني إن كنتم صادقين قال «أبو الحكم» من بين الدماء التي تسيل على وجهه دعوا بأعمارة، فلقد سبت ابن أخيه سباً شديداً بعدها عرفت قريش بإسلام «حمزة» وعلمت أن هناك أسداً يحمي محمداً، أسد قبايل لكن بقية المسلمين، لم يكن يمنهم أحد، فأرتهم الأيام التالية وجهها محمداً، وجه يشع!



إن «عمرو بن حابر» بالسوط شيء و«عمرو بن حابر» بدونه شيء آخر فهي بتكم الساعة رفع السوط على مارد أسود مليء بالنصاء، لكن لعريم الدامس «سيدوث» كان واقفاً وكان عينه تنظر إلى اللامكن ولا يظهر فيها إلا لعليل والكراهية، لم يتكلم كلمة لكفه مشى إلى «ماسا» مشية الشر كال «عمرو» لا وجود له! فاعتصر «عمرو» طريقه وصرب بالسوط صرعة في الهواء فوقف «سيدوث» لحطه وحده ثم أكمل خطواته، هزم «عمرو» بالسوط إلى رقبته فأمسك لأسود برأس السوط وحرك قبضته حركة سيرة قطعت السوط في ثابئة واحدة! واتسعت عين «عمرو بن حابر» هذا الذي حدث يحتاج لقوة بدنية عالية جداً وبدأ ينظر إلى «سيدوث» نظرة محتلمة جداً وبدأت حطته تتعرج فاستلق إلى «ماسا» والتقطتها كأنها طلمة، وتوخته بها إلى اتحام غير متوقع توجه بها إلى الأعلى.

بمحادة الحدار الصب تطويل كان «عمرو» يرتفع ارتفاع الحن حاملاً معه «ماسا» التي لم تكن تصدر على تطير «رتفع باعياً أن يصل إلى أعلى الحدار» علم «عمرو» أن مواجهة «سيدوث» هي شيء مستحيل وأن الحل الوحيد هو الهرب فلو أن «سيدوث» هد صرعه مرة واحدة بتلك القبضة التي يملكها لتهدمت عظام «عمرو» كلها، لذا لم يصعب «عمرو» وقتاً فقط زاد من سرعة ارتفاعه، ثم تصاعف اتساع عينيه ونسارعت ضربات قلبه تحقق بالحواف، هذا الحدار طويلاً كان هارعا مديداً، لكن، هذا الحدار يتحرك إلى الأعلى كلما ارتفع «عمرو».. مهما كانت سرعة ارتفاعه، نظر «عمرو» أسفل منه

ليعد «سيدوك» بكل جهامته وبأسه يرتفع لاحقاً به يديه ولم يكن «عمرو»
ليجاري سرعة مارد.

في ثابته كان «سيدوك» قد وصل إلى ارتفاع «عمرو» ثم اندفع إليه قابضاً
على قبضته وفجأة ترك «عمرو» «ماسا» تركها من يده تسقط إلى الأسفل
وتنفذ هو بأشد سرعة يمسكها جسده عن قبضة «سيدوك»، ونجح ونجح في
التفادي وصربة سيدوك وحسب طريقها من سرعتها وقوتها حتى صدمت
قبضته تحائط الصنف وسمع «عمرو» للصدمة دويًا لو كان أصداه نهلك،
سبحان بدي عظمي لقوة لاؤثت لمرده، وفي حراء من لثنية حتمى «عمرو»
من الموضع بدي كان فيه وبرز ليلى نقط «ماسا» لساعطه من عن، بكنه لاحظ
بطرف عنه ملخص جلال، في موضع صربة «سيدوك» في الحد ر ثر،
سقط في الماء، لكن لم يكن هذا هو المنعطف المنعطف أن لحدار تناقصت
سرعة ارتفاعه، وفي فور وعزم سدح عمرو كالمضمة لى لأعلى قاصد نهاية
لحدار وقد رأى نهايته نفسه بكن وجه «سيدوك» كان يبعه كانه له صال،
ولقد كاد أن يسبقه.

وضي «عمرو» تقدمية نتيهم وجه «سيدوك» وحمله بقطه يندفع منها من
الأعلى اندفعة حيرة ونجح ووطيء وندفع وعتلى من على طرف الحدار،
لكن في بعة ومداغة سحبت منه «ماسا» سحبه شديدة إلى سهل سحبت
بقوة تصاهي قوة اندفع عمرو» سحبت سبعة ماردًا بظر «عمرو» وعينه
منسعة إلى ماسا لى تهاور في سيدوك، بحدنها شرسه واعتلى عمرو»
على الحدار، وومضت في فنية فكرة أن يعود إلى «ماسا» لكن لم يكن الأمر
صحيحًا بل بعله، فلم يجد نفسه إلا وثنا من على الحدار إلى خارج ذلك
المكان، إلى خارج الجودا كبولاً كلها.



نحت حبج الليل كان يصف بسور حده ولم يكن بين منه إلا بعة عيبه «لال
من رباح، وقف بين كثرة من أصنام كعبه بظر حوله يعبا وشمالاً فلم ير
أحدًا ثم فجأة أحد يهتق على لأصنام بصقًا كارهاً وهو يقول حاب وحسر
من عبدكن لكن رجالا كانوا وزراءه ولم يمتلن لوجودهم فرأوه، فصدر منهم
ما يدل على وجودهم فهرب «لال»، هرب وهو يادم على أنه لم يسمع لكلمة
رسول الله لما أمره أن يحمي إسلامه، هرب إلى بيت مبداه وأحصى فيه وجاء

٢٠٢ | الرجال إلى بيت سيده «عبد الله بن جدعان»، وكان بينهم رجل حيث جعل،
«أبو الحكم بن هشام».

خرج «عبد الله بن جدعان» ليلقي الرجال الثلاثة.. ورأى «أبا الحكم بن هشام» ينظر إلى العثم في تعجب، ثم قال أبو الحكم: «إني أرى عنكم قد نمت وكثر لئسها وما كما نعرف ذلك منها». إن عبدكم الأسود الذي يرعاها قد أتاه ابن أبي كيثمة الساحر، سحرها مثلما سحر تلك الشاة في الوليمة التي دعا إليها بوهاشم. وكان الصقة يُمنون لبني النهي بابن أبي كيثمة تشبيها له برجل قديم هو أول من دعا قريش لهجر أصنامها وعبادة نجم الشعرى في السماء.. قال «عبد الله بن جدعان»: هذه الاعنام قد سمئت من حبريا. قال «أبو الحكم»: «يا بن جدعان ما لك؟ أصبأت أنت الآخر؟»

عصب «عبد الله بن جدعان» وقال: أومئلي يُقال له هدا؟ حين علي بحر مائة ناقة ثلاث والعري في هذا ليوم. قالوا له: إن عندك لأسود قد وقف اليوم أمام الآلهة المقدسة وبضق عليها وذكر كلاما من كلام «محمد»، ثم هرب لما رآها. فدعا بن جدعان بلال. وكان محتفيا في بيت ليس حوفا منهم لكن حوفا من معصية أمر رسول الله، حتى وجده أحد العبيد فأثنى له إلى «ابن جدعان»، فأثنى «بلال» وقالها في وحوهم ولم يكذب، ابدهش «ابن جدعان» قليلا ثم قال للرجال: «هو شأكما هو لكما هدا العبد ففعل له ما أحسبما، فلم يأخذه أبو الحكم بل أحده رجل من الثلاثة يدعى «أمية بن حلف»، وكان فيه مرض في روحه، مرض نصسي.

نظر له «بلال» وإلى طريقته في الحديث، فوَحَس منه. قال له «أمية»: لا تأت محمدا. فإن أتيتَه وعِمتُ ذلك منك فأقسم باللات والعري لتصطلمقن ساعتها عليك المأتم. بجاهر «بلال» هدا الكلام وفي مساء نفس اليوم ذهب إلى الحبيب «محمد» مخفيا ولم يدرك «أمية» قد ألزم لبلال رقبتَه عليه برفقه حمية، فأتاه الرقيب بالحبر، فانتظر «أمية» في قصره وكان من ثرياء مكة، حتى جاء «بلال» هوحد «أمية» جالسا في إيوانه ينظره. قال له «أمية»: ما هذا الذي بلغني عنك أيها العبد الحبشي، أحقا احتليت بمحمد؟ قال له «بلال»: شمة لم تنوقمها أبدا. أما وأنه قد سبك أمرى وعِمت بإسلامي فإني لا أحصي عليك أني آمنت بالله وبرسول الله وإني حُدي من حبوده. وقف «أمية» وهمة المتكبر

٢٠٤ | خدمة الأصنام أو سدنتها، وكان «أمية» واحدًا منهم، فالأصنام بالنسبة له حياة، وإن ذلك المعتل كان ساعتها يأمر العبيد أن يُربلوا الصخرة عن صدر «بلال» ليس تحميمًا، بل لعرض آخر.

أمرهم أن يربطوه من رقبته في خبل ويداه مُكبلتان ويمشوا به في طرقات المدينة والولدان من حوله يلعبون به ويصربونه، وليس على لسانه سوى كلمة واحدة يقولها رهفًا أحدٌ أحد.. أحدٌ أحد.. وأعلن «أمية» بصوت عال لجميع أن ذلك العبد يصق على الآلهة، فيظفر الناس إليه وإلى الصبيان يلعبون به وهو يقول تلك الكلمة لا غيرها، فتصاحك الناس على «بلال»، وعلى كلمات «بلال» وعين «بلال» تطالع الناس وفيهم المشدود والصاحك حتى تألفت عينه وسط كل هذا، فلقد رآه، رأى رسول الله.. فهش «بلال» وتبسم فأصاء ثمره وجهه، واقترب «بلال» في سيره بالحبيل من رسول الله، فقال له سيد المرسلين: يا «بلال»، سيُنجيك أحد أحد.

فتنور وجه «بلال» واستصحك وسط العرق المتحدر على جبينه. وجعل الناس ينظرون له ويعجبون، وذهب النبي الهادي إلى «أبي بكر» وقال له: لو كان عندنا شيء لانتعنا بلالًا. فهرع «أبو بكر» ليستنقذ «بلال»، وعند «بلال» كان قد جاء أصعب «أمية بن حنف» وفيهم الشيم «أبو الحكم بن هشام» الذي جعل يؤدي بلالًا ويتنقص منه، لكن «أبو بكر» اقتنع كل المشهد مسارع الحطى وكلمة رسول الله عنده أمرٌ وأحب النفاذ.

قال لهما: ماذا تريدان بهذا المسكين؟ والله لا تيلعان به ثارًا. نظر «أمية» إلى أصحابه هزئًا وقال، سألقب لكم بأبي بكر لعبة ما لعبها أحد فاسمعوا

وتصاحك ولعبت إلى «أبي بكر» وقال أنت أفسدته فهذا فأنقذه، أليس على ديبك، أتشتريه مني؟ قال «أبو بكر» نعم أشتريه. قال له «أمية» أعطني عبدك فسطاط الحداد. قال «أبو بكر» وإن فعلتْ تمفل؟ قال نعم

فتصاحك وقال لأبي بكر لا والله حتى تعطيني معه امرأة فسطاط الحداد قال «أبو بكر» وإن فعلتْ تمفل؟ قال نعم قال «أبو بكر» هك ذلك.

ثم تصاحك «أمية» الثالث وقال لا والله حتى تعطيني ابنه مع امرأته.. قال «أبو بكر» وإن فعلتْ تمفل؟ قال نعم قال «أبو بكر» قد فعلت

فتصاحك الرابعة وقال لا والله حتى تربدني عاتتي دينار.. فقال له «أبو

٢٠٥ | ذكره أنت رجل لا تستحي من الكذب . قل ، أمية ، لا والله لن أعطيته لأفعل . فقال له ، أبو بكره . هي لك . هأمر ، أمية ، الصبيان أن يستعدوا ، وأمر العبيد أن تمك رقبة سلال ، ويضعه دفعا لي ، أبي بكره ، وهو يقول والله لو طلبت في هذا العبد ديناراً واحداً ليعتك ، هذا مقامه . قل له ، أبو بكره ، أرايت إن أبيت إلا ألف دينار لأحدثه منك . . . وأمسك سلال واحتصنه وأعتقه . فتطر لهما ، أمية ، وفي قلبه بضة ونمغيب كيف يدفعه هيه كل هذا ثم يعتقه . وقال إنما أعتقته يا أبا بكر لصنيع أو لحميل كان له عندك . وأنزلت من بيت العزة آيات في أبي بكره .

﴿وَنُجِّبُهَا الْأَنْثَى * الَّتِي يُؤْتِي مَالَهُ بِرُحْمَى * وَمَا يَأْخُذُ عَنْهُ مِنْ نَعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا إِتْقَانُ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ .



مشى عمرو بن حابر في لشعاب وهو مهموم ومتكدر . سلال . كان مشهده صعباً خاصة مشهده بشوه صدره وظهره بالحرق . وتلك الكلمة التي كان يقولها بشباب . أحد أحد . بلهفته الأحسية كان يقولها . ظل عمرو على همه حتى جاءت به حطوبه إلى السوق . وهناك اصطدم بكثرة أخرى . كان سيد قبيلة بني سهم يمشي في السوق وحوله أدبانه من الرجال . وكان اسمه ، العاص بن وائل . وكان من عينة شيوخ القبائل الذين يطشون أنهم قد بلغوا الجبال طولاً . دخل العاص إلى متجر للسيوف . يعمل فيه الرجل المسكين الحليف المسلم . دخباب بن الأرت . صانع سيوف . وسيدته معه في المتجر وهي امرأة في وجهها أنسر والتفسير واسمها . أم أماره . فلما رأت سيد بني سهم قد أتى إلى متجرها هشت به وشيت . ولاحظت أن العاص بن وائل ينظر إلى دخباب . منذ أن دحر نظرات لا تشر بحير . وكان ، العاص . قد اشترى سيوها منذ شهر من المتجر وأجل دفع ثمنها ويبدو أنه قد أتى اليوم ليدفع

قل له ، دخباب . إن عليك كذا وكذا . هال له العاص لا أعطيت حتى تكمر بمحمد . قال ، دخباب . والله لا تكمر حتى يميتك الله ثم تيمت . توترت أم أماره . واندش . العاص . في وسط أدبانه الذين وراءه لكنه تمالك وقال مه واني لميت ثم ميموت ؟ قل ، دخباب . بلى فصحك وقال دعني حتى أموت وأيمت ثم لأوتين مالا وولداً . حينها أقصيك ديك . فمادا ترى يا ، دخباب ؟ فسكت ، دخباب . ولم يحسن الرد

وأمر الله في ذلك الشأن قرآن . محمل رسول الله يتكلم بين أصحابه ﴿ أقرئت الذي صغر بآيات وقدر لأوتين مالا وولدت ﴾ أظن أنقبت أم أحمد عبد الرحمن عهد
﴿ كلاً سكت ما يقول وتمد له من نقاب مداً ﴾ ونزله ف يقول ويأبى فرذا ﴿ وأمر
الحتم الثاني على رح أنه من أهل تمار . رجل اسمه « المعاص بن وائل » فكان
له من اسمه نصيب .

نسب المعاص بن أم تمار . وقال لها بن أبي هشام عبد صبا مثل
غلامك هذا وبني لأخيه كل يوم حذاً هذا تسمى ذلت عشتة يهيبون
ألهت و تصرف . المعاص . ولم يدفع ديناراً وحداً وحي « حباب » في حده أم
تمار . بن عشتة و حمت لكل ما يولد بشر « حباب » كيف يكور بلون و عشت
والحساب .

و نسب تمار عمروه من أمها . و خرج قلب من سمعت رده
ودفعته و هربت كرمه ولم يكن به نصيب في عويم كرمه فاحدثه أمه
و قالت عنه رده لا على وكان يفتن نفسها عنه بشابه عنه « فيه بن حده »
أنها تأثرت بكلام « المعاص بن وائل » و رادت أن تصرف به لأنه عن حسن
مشتريين لكها ثمارت سمعت . و مستعرة سينا قريب ثم هربت من أمها
من نعلها بن يمسكونه و صحفوه من هرة عبيها . ثم يستعدده عند سبيل
نصفي . و كانوا يفعلون هذا في « حباب » و حدهم في صنع راحة عن صدره يد
في النار سمع حتى سمع صوت صهره وهو يطعمي . سبيل : حشرت عيور . عنه
بن حابر . بلون حمر وهو يدكر مشاهد من دار و حباب تحترق في حمره في
أيمن . فاعرض بوجهه والنار في عيه يحتر . و خرج عمروه من عند « حباب »
وصوت « حباب » بصرخ و يضرق في أذنه و قد ذهب حده صهره من لحرق و صو
النمرة « أم أمار » تصيح فيه وتهينه .

فما أصم في حر يوم أنصق معهداً . بن رسول به ششكي هدم له
نبي « بر حمة » وقال : « بن حبابا و عاديها » حباب . مصمت صابر و صب
اسمرة تقيم عند . و عمرو بن يعقوب النور الحجازة بعد . عرهب المور . فامر
و بن وأسب عليه في بعداً . فكل يمار و عشت

تأوهات كات تضرد عمرو بن حابر وبدأ لسمعه أنها تندبع من فمك
عدة . فكل يمشي و بكم سمعه لئلا يسمع لكن سماع . نحن يلتقط كل شيء
سمع أنات من رجال و سمع صرخة امرأة . فطلق وتوخته . بن ناحية الصوت .

٢٠٧ هوحد جماعه من الكاهنين قد أمسكوا بعمار بن ياسر ذو العنق لورق، المولى
ليمانى الذي ليست له قبيلة وأمسكوا معه أمه، سميته وأبوه ياسر، وكنا قد
شاحا وصغما، وفي الكاهنين كان التحيل الحبيث، أبو الحكم بن هشام، واقفا،
ومعه رقة له، وقد علم «أبو الحكم» بسلام «عمار» وأبيه وأمه، وعلم أن ليس
بديهم أحد يدفع عنهم فجعل ينتهي بهم فامر العبيد أن يوثقوهم بالحيال
وسجنهم معه مبحث مهينا أطاح بكرامتهم وأطاح بأثرن ووهب الشيخ
والشيعة وصارا يتعثران ويسقطان وتتردى وجوههم في بئر، وظل العسقة
يسحبونهم حتى انتهوا بهم إلى صخر، رمصاء في كند لظهرة ولقوهم على
رمال حامية لافحة وبركوهم في سمار الصخر، فلا طعام ولا شرب فمض
تركوهم والعبيد عليهم حارسون، على أن يرجعوا إلى دين الحجارة

وكانوا يهودون إنهم كل حين، نارة ساحرين ونارة عاصي حتى بمقت
أدهان الشر عن مريد من الإلام، فعمدوا إليهم وهم يملؤون في لصعراء غير
قادرين على الوقوف بأرجلهم الخافية على برمال فأسوهم دروعا من حديد
أسختها الشمس بعد حين فكوب لهم أحيائهم وصدورهم ولم يك «عمار»
يكثر بأى شيء إلا بصعب أمه وأنه اندين سكنت حركتهما وصعقت هاتهما
وكان لا يعرف حياتهما إلا من حركات يسيره يلحظها كل حين، وتها لك «عمار»
مكانه ووهن، حتى رأى رسول الله مقبلا فاستنشر، ورأه شبح والشيعة.
فحركت حركتهما الواهمة، فجاءهما رسول الله وهو إلى حديهم بظرف، فقال
صبرا آل ياسر، صبرا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة

فراحوا بها وسعدوا، ولحقت في وجوههم بسمه منكه ولم تعص ساعات من
آخر ذلك النهار حتى عجز حسد الشيخ أن يتحمل فمادر الدنيا إلى حيث وعد
رسول الله، فكان أول شهيد في لإسلام وأول من رأى الجنة من أمه «محمد»
«ياسر» لرحل الذي أتى مع كل شيء أن يعطيهم كلمة وحدة مما أرادوا
وحاء «أبو الحكم» في بصر من أصحابه ببصر إلى لرحل الذي مات ولأم
التي كادت، و«عمار» الذي يبكي وأعد عيهم لعرص أن عود إلى جناب
لاله حتى لا تلحقا بالشيخ فمأ وحد منهما إلا مريدا من إباء، فعصب
لماسق وظهر وأمسك سميعة العجوز لرقبة وسقط قلب «عمار» من لصعة
و استنرف قوته كامة في الحلا من من قيده وحلاديه ولتمص «أبو الحكم» رمحا
من أحد العبيد، وبدون كلمة وحديث أو ذرة من تغفر طعنها بالرمح من أسهل

منها في موضع نعمة. وسقطت الكريمة لشهيدة لأتية المصيفة إلى الأرض وقد
لحقت روحها إلى عليين فكان أول شهيدة في الإسلام وأول من رأت الجنة من
سواء أمه «محمد». وتحجرت دموع الدم في عنق ابنها «عمار» مما صارت ورقة
عينه ترى وتراحت رأسه إلى الزاء وقد انكسر فيه كل شيء. لكن الجهول لم
يتوقف. وأمر يار. هجاؤو نه بمشعل كبير أوقدت به يار تصطرم أمام عيبه.
ثم أمر لجاهل العبد أن يُدبروا «عمارًا» وينزعوا ثيابه ليبين ظهره. فلما فعلوا
رأى لرحل الأجهل ثار سبع الرمال على ظهر «عمار» فأثنى بحجر وقطع في
ظهره قطعًا طويلًا عائرًا فصرخ عمار بن ياسر صرخة حاول أن يكتمها لكنه
فجأة صرخ ملسوعًا مصروعًا بعد أن وضع لجاهل المشعل على ظهره فحرقه
بالنار.

وبلغ النبي ما بلغه عنه فجاءه النبي بعد أن تركه أساودة القلب ومسح
على رأسه وشكا له «عمار» النار. فدعا النبي وقال يا ناز كوني بردًا وسلامًا
على عمار كما كنت على إبراهيم فلم تحرقه من بعدها نار ولا لمحت شمس
ولا لسمته رمال. وأطلق النبي على «أبو الحكم» اسمًا يناسب ما فعله. اسم «أبو
جهل».

وم بدع «أبو جهل» «عمار» بل جعل الأمر حياة أو موتًا إما أن تترك هذا
الدين أو تموت! ولما لاحظ أن الحرق لا يؤدي معه شيئًا. أحده فسحبه من
شعره وأعطس رسه في حوض مملوء ماء حتى يشفر بفرد انهباز «عمار»
فيرفعه ويقول له شتم محمدًا ثم يعطسه تارة أخرى وطل يعمل به هذا
حتى قالها «عمار» من بين دموعه قال كلامًا سيئًا في رسول الله فرفع «أبو
جهل» في يده حنساء ووصفها أمام وجه «عمار» وقل له أهذه إلهتك من دوز
رب محمد؟ فيقول نعم هذه إلهتي هتركه «أبو جهل» يمضي. فأحد «عمار»
بيكي ويبكي ولا يدري ما يبكي. أبوه وأمه أم هولته في رسول الله. وأطلق
«عمار» إلى رسول الله فلما راه النبي يبكي مسح عن عيبه دموعه. وقال له
مُشمقًا أحذرك الكفار وغطوت في الماء؟ فأومأ برأسه وقال والله ما تركوني
حتى نلت منك وذكرت إلههم بحر قال له رسول الله كيف تجد قلبك؟ قال:
مطمئن بالإيمان فقال له النبي فإن عادوا بعد وقل لهم ذلك.

٣٠٩ وبكى ، عمرو بن حابر . . بكى و نلت محو قلبه فأصبح يمشي على غير
هدى نزع له عن النمل وعن الشمال كمثل يمو ميد في كل عمود صرحة رجل
أو امرأة يُعذب في دين الله فكان لا يدري أين يذهب ثم يقصر العذاب على
الموالي والعبيد ، بل امتد إلى أنساء القبائل من قبائلهم مضي « عمرو » ليحلس
عند الكعبة لعله يجد فيها سوي فرأى عبد الله بن مسعود . ذلك ابراعي
شديد النحول ، كان يمضي بعزم إلى ركن الكعبة عند موضع يفتح بالاصنام ثم
يستدير إلى هريش ويصدر حركة تنذر بأن صوته سوف يعمو ثم صاح بسم
الله ارحم ارحم ارحم ثم رخصت عنه يقرن خنق لسان عنه سنان الشمس
ويقرن خنق سنان ومنه وشجر نخس في كان يدوان ، بن مسعود قد عز
من تعذيب قرش لأمر به من الموالي وبس لمراء يدري ما الذي أحدثه رسول
به في سموس هؤلاء يقوم بالصبض قال لكاهرون بعضهم لاروه ماذا يقول
ابن أم عبد؟ وكانت كنية له ، قالوا . إنه ليتوب بعض ما جاء به محمد فقدم إليه
سمهاؤهم ووقفوا حوله وهو يقرأ وجعلوا يساويون صرجه في وجهه ويريدون شدة
نصرته في كل مرة وهو وهم يقر حتى ظهر منه لأثر والدم ثم انصرف إلى
بيت لارقه فناما مسمون وقادوا يابن مسعود هذا لدى حشيد علبت قال
ما كان أعداء به أهوى عني منهم لأن وشن شتم لأعدائهم بهتها عد
فأبو لا لا حسبك لقد أسمعتهم ما يكرهون

وسكند. عمرو، وحدثه نفسه بنفسه ذات ليلة فكانه تمس أن تعذب في
سبه ويبدا هو يفكر، ووجد أحد عواميد لآلئ في الهواء يصرب يصطر
بصق فادهم، رجالا موثقين بالحبائل وجميع من أساس وراءهما يسعهما
ومره محو، يصيح ويصرب أحدهما على راسه وتسبه بطره أخرى من
عمرو، كدت كافية أن يعرفهما، «توبكر» وطعنه بن عبد الله، وهما يس
عم والمحور هي أم طلحة، تسبه وتلعنه، وراءها جماعة من بنيهم ولدي
يوثقهما بالحبائل، يحزهما هو رخص طويل عظيم الهامة صمغ ممثول لعصا
من أقوى عشرة هرسين في عريش، يوقن بن حويلد، أخو، حديجة، روحه لمسي
وحدن ولاده، كان رجلا شرس تلقنه هريش بالحوت من صحامته ويبدو أن أم
طلحة، هي التي ستدعته ليقتصر بالله لحدثهما يدكرانها سوء كان
الحوت يسحبهم وراءه كسحبة الدشيه ليسجر منهما صبيان لندية

وَفَجَاءَ أَسْرًا أَحَدُ السَّائِرِينَ فِي أَدْنَى الْحُجُوبِ بِأَمْرِ حَفِيفَةٍ بِنْتَطَرٍ بِالْعَصَبِ
وَيَسَّ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ يَعْصِبَ مِثْلَ هَذَا قَالُوا لَهُ أَتَعِدُّ رَحْلًا مِنْ سِي تَيْمٍ وَمِنْ

أحوك قد حدا حدوهما؟ قال من هو؟ قالوا أحوك العوام. ابنه كمر. توفدت
 عن الحوت. «الربير بن العوام» كمر بالألثة، العوم الفارس المموار الذي
 مات في حرب الصغار. ابنه كمر، و«الربير» كان أبوه هو «العوام بن حويلد» أخو
 «حديجة» والحوت. وأمه «صعينة» عممة النبي، فقرأته للنبي من الجهتين، لكن
 المشكلة كانت أن الحوت «بوهل بن حويلد» كان عمه. فترك «بوهل» «أبا بكر»
 و«طلحة» وتوجه إلى «الربير»، وأحرم في «الربير» إجراماً عظيماً، فأمسكه ولمه
 في حصير وأنصاه في حجرة وأصرم النار عند بابها وتركه مقيداً، ودخان النار
 يسرق منه حياته، حتى إذا اشتد سعاله وصراحه أظلم النار عليه، لكن «الربير»
 كان شديداً شدة أمه عليه، وشديد بؤس «محمد»، فلم يأخذ الحوت منه شيئاً.
 من إن عينه كانت تتألق تحدياً وتصدياً، فتأثرت بمس بوهل بهذا لثبات وتركه،
 كان يطله حتى جاعاً متصدياً، لكنه علم أن لو أشعل هاته النار في جوفه ما هو
 بمزحزحه عن «محمد».

أما «أبو بكر» فإنه فور ما تركه «بوهل» بمض ما عليه من غيرة وانطلق
 إلى بيوت قريية يريد أمراً عينة امرأة حارية رآها في أول اليوم بعد يومها على
 الإسلام. امرأة بكت وبكت ولم تحد لها سامعاً وبصيراً لكن «أبا بكر» كان
 هبالك، بعد كل الدلة والتهالك أتى «أبو بكر»، وتفاوض مع المحرمين على أن
 يشتريها، فأحبوا ما عرض من مال فباعوه له فاشترافا، وكانت امرأة رومية
 أحسنه تدعى «ربيرة»، وكانت تنكي لأيام ولا تستطيع بصراً لنفسها إلا أنها
 تنكي هما أعتقها «أبو بكر» أصابها صدمة من التوحد فقامت ولا تدري أين
 لطريق كأنها عميت وذهب بصرها، وكان حالها تستصعبه لنفس وهي تنظر
 أمامها وحولها غير مدركة لأي شيء، قال من كانوا أسيادها وهم يتصاحكون
 «أذهب بصرها إلا اللات والعزى» فتوقفت المرأة عن المسير ورمقت إلى
 ناحيتهم بجانب من عينها وقالت كدتم ويب لله ما بصر اللات والعزى وما
 تنصان ما تدري للات والعزى من يعبدن لا يذهب ويرد البصر إلا رب
 بصر.. فكانت قوبها في حديثها بعد ضعف وبكاء مثار استعجاب ورهبة، ولقد
 رة الله إليها بصرها ولم يكن دهايه إلا صدمه

و «أي» عمرو، ألما بطلع في لسماء لرخل مشرف في القوم أيما شرف ولم
 يصد في «عمرو» حتى ذهب إليه فوحده موثقاً بالعمال ممنوعاً من الطعام
 ولشرب. «عثمان بن عمرو» العتي الركي أوثقه عمه برباط وقال له أترعب
 عن مة أباثك إلى دين محدث، والله لا أحك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من

أصلع الرأس طويل القامة مفتول البطن، أسمر اللون ذو لحية كبيرة مهيبية، عحيب شباب قريش، ما يصارعه أحدهم إلا عبه، ولا يسابقه أحدهم إلا سقه، من أحسن عشرة هوارس في قريش مثله مثل حمرة والحوت، لكن هذا كانت فيه حدة في الملامح وحدة في الشخصية وحدة في التفكير، كان نائماً تحت أقدام الآلهة في جانب من الحرم، نائم ومستغرق في النوم، وعادته أن ينام في أي مكان أمّا على نفسه، الجميع يهابونه، عريزاً كان واسع الكتفين، مرّ بحواره رجال من قريش ومعهم عجل كبير أتى به يدبحوه، فاستيقظ وفتح عينيه، وكان ذا نظرة صارمة نظرة انقلب بها حال مكة وسادات مكة ومساكين مكة بعد هذا بأيام وانكأ الرأس على العقب، نظرة «عمر» «عمر بن الخطاب».



٣١٤ | ويسمعه بل يقول أنه أرسل للجن والإنس، ولم يكن يرانا في هيلتنا الجنية قبله من الإنس
 أحد حتى أنبأه الإنس، نعم صدق كثير من الجن أن محمدا نبي، وصدق كثير من الجن أن من
 سبقه كانوا أنبياء لأن هذه أمور ومعجزات لا يتأتى بعضها لأحد حتى أنبأنا «الوسيفر»،
 لكن المخلصين للوسيفر أمثالنا يعلمون أن هؤلاء أنبياء رافقون، لأنهم يذكرون «الوسيفر»
 نكر الشر، وهو البهي الأمير الخالد المصنّد العالم بكل شيء في الزمان.
 لكن محمداً كان لا يزال في البداية، وإن ما أحدثه «محمدا» فيما بعد لم يكن شيئاً واهياً
 بل قد كتب في الزمان، وحول دفعة الزمان



هذه هي الحياة في هذا العالم
حيث لا يوجد شيء

لا شيء

لا شيء

لا شيء

وہمیں سے انہیں فائدہ

میں سے
انہیں سے
انہیں سے

میں سے
انہیں سے

(۱۳)

أَكْبَرُ



براهيم، و"نوط" لقد كان النبي يعكس عزاً عن الأنبياء في القرآن لم ترد في
النزول، بتفصيل وتفصيل سمع صوت من وراءه يقول له "عمرو بن حارث؟"
سبب نظر هو أحد رجلين مثلاً لا يس من وجهه لا عيبه وحولها جمعيت
كثيرة سمعت عن عمرو بن حارث وكشف انهم عن شامه ونصره يعرفها
عمر "نرمز نطلع ايه قال له ويسمه وسمه تعص شفته عفا" لقد سمعت
كلامه مع "ماسا هاربا" يا بن حارث نظر له "عمرو" في كعد كان راب
"إرب"، "إرب بن أزيب،

حسن عمرو" عبطه وطر سريعا إلى رقية و عمم" كأنه يتكذأ أنهم في
مكائهما ثم تطع بن "إرب وقال يا وحة أشبض لصد ضمت بهم سريحو
لعمام من وجهه قال به "إرب" انعم سيكون كثر مبالا بدوي ليس كد
يا بن حارث؟ قال "عمرو" كيف خرجت من لحوه اكثلا؟ نظر "إرب" إلى الأرض
وهو يفكر على قدمي هاتين لست بهون مثلك حاكموي ووحدي مريتا
نظر "عمرو" إلى وجهه وهو يقول كلمة بريث ثم أعرض عنه بصحرا كان يود أن
بسانه عن "ماسا" لكنه أطرق لا بد أن المحرمين قد بانوا منها

قال "إرب" أردت شكرك على بدلاي إلى ذلك النبي لولا حديثك عنه مع
تلك لصارحة لمجنونه ما كنت سأعرف قال له "عمرو" وهل حبر سمي
اسور؟ قال "إرب" سيعرف نفسه عاجلا أو آجلا قال "عمرو" ساحر عجا
ألا تريد المجد؟ بورت عور "إرب" في هيئته الإسية وقال بطريقة فيها عتو
لا مجد لا مجد "إرب" ثم صار وجهه كأنه تمثيل للحث وهو يقول لا مرج
بمحرتهم إلى الحشة فإن الدين ورءهما من المهاجرين لن يصلوا حتى إلى
البناء نظر له "عمرو" نلق قال "إرب" لقد أعلمت أنهم بمحرتهم قال
له "عمرو" بيتن الله هذا لأمر رغما عن أحد قال له "إرب" فإن فعلوها
وهاجروا فبني أقسم بمجد بن أرب لأرجعهم منها إلى بلدهم لستكم
"قرشيون وطاهم" أعرض "عمرو" بوجهه وهو ينظر إلى رقية و"عثمان" ثم
نظر إلى "إرب" فلم يكن أحد هنالك.



كان النبي في حلقة من أصحابه، وفي روجه قلق فقد تأخر عنه خبر وصول
"عثمان" و"رقية" إلى الحشة، ثم قدمت امرأة واستأذنت وقالت لرسول الله
لقد رأيتهما يا رسول الله. هرج النبي وقال، على أي حال رأيتهما؟ قالت.

رَأَيْتُهُ قَدْ حَمَلَ امْرَأَتَهُ عَلَى حِمَارٍ وَهُوَ يَسُوقُهَا.. قَالَ لِنَبِيِّ صَاحِبِهِمَا اللَّهُ وَنَبِيعِ ٢٢٢
كَلَامٍ مِنَ الْحَائِثِينَ عَنِ السَّمَرِ وَالنَّحَاقِ بِهِمَا، وَالْحُرُوجِ مِنْ هَذَا الشَّرِّ الَّذِي
تَصْعَدُهُ قَرِيشٌ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، كَانَ عَشْرَةٌ مِنْ انْزِحَالٍ قَدْ احْتَارُوا وَاتَّفَقُوا سَرًّا
أَنْ يَهَاجِرُوا بَعْدَ «رَقِيَّةَ» وَ«عُثْمَانَ»، وَمِنْهُمْ «أَبُو بَكْرٍ» وَكَانَ «عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ»
يُحَصِّرُ حَمَلَهُمْ هَذَا مِنْ نَافِذَةٍ صَغِيرَةٍ فِي بُدَارٍ وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى عُذْرِ الرِّمَالِ
الَّذِي يَحْمِلُ أَنْسَاءَ يَهَاجِرُونَ تَارِكِينَ بَيْوتَهُمْ وَأَرْصِيَهُمْ، وَخَائِفًا عَلَيْهِمْ مِنْ كَلَامِ
«إِلَهِ» الَّذِي لَا يَدَّ أَنْهُ أَبْلَغُ أَهْلِهِمْ، وَحَرِيرِينَ عَلَى بَصَرٍ مِنْ رِحَالٍ كَانُوا يَمْدُبُونَ فِي
اللَّهِ لَكُمْ خِتَارُوا الْبَقَاءَ وَعَدِمَ الْهَجْرَةَ، «عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ» وَ«حَبَابُ» وَ«طَلْحَةُ بْنُ
عُمَيْرٍ» وَكَثِيرٌ آخَرِينَ. ثُمَّ فَجَاءَ دَعَا النَّبِيِّ دَعْوُهُ قَالَ ثَلِّمُوا أَعْرَ الْإِسْلَامِ
بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ثَلِّمُوا أَعْرَ الْإِسْلَامِ بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ

لَنَقُطَ «عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ» هَذِهِ الدَّعْوَةَ وَنَتَمَتَّ وَنَطْلُقَ لِيُبَحِّثَ عَنِ «عَمْرِ»
وَكَيْفَ يَعْرِفُ مَنْ هُوَ «عَمْرٌ»، فَصَبَّيْتُ - أَيْ فِي قَرِيشٍ وَخَارِجِ قَرِيشٍ هُوَ فَارِسٌ وَهُوَ
سَمِيرٌ لِقَرِيشٍ فِي مَعَاجِرَاتِهَا بَيْنَ لُقْيَانِ فِي الْحُرُوبِ، دَا أَرَدْتُ أَنْ تَفَاحِرَ قَبِيلَهُ
بِالْكَلَامِ، هُمَا كَانَا أَحَدٌ يَطْلُبُ «عَمْرًا» أَبَدًا فِي قَبَالٍ أَوْ فِي كَلَامٍ، كَانَ «ابْنُ جَابِرٍ»
يَعْرِفُ شِدَّةَ «عَمْرِ» لَكِنَّهُ أَحَدٌ عَلَى نَفْسِهِ عَهْدًا أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا، أَيْ شَيْءًا، يُمْكِنُ أَنْ
يَنْهَى بِهِ هَذَا الْأَدَى رَعِمَ أَيْ الْحَمِيعِ وَرَعِمَ أَيْ «إِلَهِ»، لَوْ كَانَ «عَمْرٌ» هَذَا أَشَدَّ
أَهْلُ الْأَرْضِ، لَيَكُونُ سَبَبًا فِي إِسْلَامِهِ، وَلَنْ يَسْبِقَهُ إِلَى ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَرَشَقَ «عَمْرُو» بِعَمْدِهِ وَطَارَ وَهَشَّ عَنْ «عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ».. هُوَ جَدُّ بَائِنًا
عِنْدَ حَابِ مِنَ الْكُمَيْةِ وَحَوْلَهُ رِحَالٌ يَدْبَحُونَ عَجَلًا هَائِقُظُولَهُ مِنْ نَوْمَتِهِ وَأَصْبَحَ
يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَمْسُكُونَ الْعَصَ وَيَحْتَنُونَ رَأْسَهُ ثُمَّ يَمُرُّونَ السَّكِينِ عَلَى الرَّقِيَّةِ
وَيَمُورُ مِنْهُ الدَّمُ وَيَمُورُ عَلَى أَصْصَامٍ قَرِيبَةٍ كَأَنَّهُمْ يَسْقُونَهَا بِالْمَاءِ، وَهَذَا هُوَ
«عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ» شَيْئًا عَجِيبًا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا لَحْنٌ، فَكَمَا أَنَّ صَوْرَةَ الْحَنْ لَا تَرَاهَا
عَيُونَ الْإِنْسِ وَعَيُونَ بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ تَرَاهُمْ كَذَلِكَ أَصْوَاتُ الْحَنْ لَا تَسْمَعُهَا
إِلَّا أَدَانُ الْإِنْسِ وَأَدَانُ بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ تَسْمَعُهَا، وَلَا يُمْكِنُ لِحْنٌ وَهُوَ فِي صَوْرَتِهِ
الْجَنِّيَّةِ أَنْ يُسْمَعَ صَوْتُهُ بِالْإِنْسِ إِلَّا بِحُلَّةٍ وَاحِدَةٍ انْطَلَقَ «عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ» وَفَعَلَهَا

إِذَا دُبِحَ الْعَجَلُ وَشَقَّتْ رَقَبَتُهُ، أَمْكِنُ لِلْحَنْ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى تِلْكَ الرَّأْسِ الْمُنْفَاةِ
عَنِ الْأَرْضِ وَتَحْدِيدًا إِلَى أَدْنِ الْعَجَلِ الْمَطْوُورَةِ عَلَى سَمَاعِ أَصْوَاتِ لِحْنٍ،
فَيَسْتَعْمِلُهَا الْحَنْ عَكْسِيًّا لِيَجْعَلَ صَوْتَهُ مَسْمُوعًا كَأَنَّهُا الْبَوَقُ وَلَمْ يُصْغَعْ «عَمْرُو»

وقبلاً، و لرأس رطنة وحواسها لم تدبّل توخّه من هوره إليها وصرح وقال قوله
أشتهرت بعد ذلك، قال:

يا حليح، أمر بحبيح، بي مصيح يقول لا إله إلا الله.

وكان «عمر بن الخطاب» حليحاً يعني أصلياً، فنظر «عمر» حوله وعينه
متسعة صارمة ووثب القوم وتركوا العجل وجمعوا ينظرون حولهم، و«عمرو بن
حابر» تنحى على لرأس ويقولها بصوب أعلى

يا حليح أمر بحبيح بي مصيح، يقول لا إله إلا الله

كان «عمرو» يريد أن يكسر شدة «عمر» بأسخوارق، أصبح الناس يتباعدون
عن العجل وهم ينظرون إلى «عمر» فليس هناك حليح غيره، و«عمر» ينظر
حوله في شدة وتهديد ليس فيه خوف ثم قال لا أرح حتى أعلم ما وراء هذا،
و نصره من المكس، لكن المشهد ترك في نفسه شيئاً، إنه يعرف بأمر النبي
المصيح الذي حرج بقول لا إله إلا الله، ذلك «محمد»، ويعرف بأمر ما يلصق
أصحابه، وأصبح «عمر» يُمكر، و«عمرو بن حابر» وراءه يرقبه.

نطلق «عمر بن الخطاب» إلى مجلس مجتمع فيه رجال من قريش اعتاد أن
يجلس معهم فلما أتى مجلسهم لم يجد منهم أحداً، فلم يدر أين يذهب، ثم
قال في نفسه لو لي حنّ الكعبة فطمت بها ثم أعود إلى مسكني فجاء إلى
الكعبة والليل قد أسدل ستاره، فإذا رسول الله قائم يصلي، وكان إذا صلى
عند الكعبة استقبل جهة بيت المقدس، ولكن من حبه للكعبة كان يجعل الكعبة
بينه وبين بيت المقدس، فجعل «عمر» يتأمله ويتأمل ما يفعل من ركوع وسجود
ودعاء، هرق لهذا السهاء شيء في قلبه، وترك «عمر» المكان وعاد إلى مسكنه

فأقبل «عمر» إلى داره هوحد حارته «ليلي» راكبة على دابة عند الدار
وراءها رجالها كأنها تريد لسمر وكان زوجها «عامر» قد انطلق لبعض
حاجتها وكانت هي وزوجها مسلمين، لكن المشكلة أن زوجها «عامر» كان حليحاً
للخطاب بن نوفل والد عمر، و«الخطاب بن نوفل» هو نفسه لرجل الذي كان
طرد «ريد بن عمرو بن نوفل» لما علم بأنه يكلم كلاماً ضد الأنبياء وأعوى به
السمهاء ليصربوه وبالطبع كان «الخطاب» يسوم حليمة «عامر» أشد الأذى لما
علم أنه أسلم، وكان «عمر بن الخطاب» كذلك شديد في تعامله معهم لما علم
بإسلامهم، فملقت «ليلي» لما رآته مُصيّلاً.

قال «عمر» لحارثة لبلى إبه لابلطلاق يا أم عبد الله؟ قالت: نعم والله لنحرقن في أرض الله أدبتمونا وفهرمونا حتى يحمل الله مخرحاً فأطرق «عمر» برأسه وكان يفكر وملامح وجهه بعيدة عن الحدة فقال لها صبركم لله. ودخل إلى بيته، هزت «نبي» له رقة لم تكن ترها، لقد ظهر في كلام «عمر» حربه على حروجهما! فجاء «عامر» زوجها بعد جته تلك، فقالت له يا أبا عبد الله لو رأيت عمر ابن عبد رقة وحربه علياً.. قال لها أطمعت في إسلامه؟ قالت نعم فمخذ شمتيه وقال والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطب، وأشار إلى حمار مربوط في رابية من مسكن الخطب فم ترد عنه وكنت أميها في قلبها.

راغب «عمر» حروجهما من نافذة بيته وكانت الأفكار تموج في عمقه ونأتي وحصر قريش «عمر» ولم يسلم عنه قال له اذهب وقتل محمدًا فإن كان سباً لن يسلط عليه وإن كان غير ذلك لبك الشرف، وما من رجل في قريش يعرف أن يصترب من «محمد» بوجود حمرة الأسد، فحسم «عمر» أمره وخرج من البيت مباشرة يريد أن يأتي رسول الله، يريد أن يقتله



وفي صباح ليل نال استتر رجال من مكة وساء، على دوابهم، تاركين كل ما لهم، مُنوخين إلى ذات الصريق إلى الحبشة، ووصلوا متناثرين إلى ذلك المياء فوجدوا سميتين كبيرتين تتحهران للإبحار فصعدوا إليها وكل منهم قد دفع نصف دينار نصف دينار تثقلك من عالم إلى عالم، كان فيهم رجال من نبوتات لمكانة في قريش وكان منهم منصفين كان فيهم «عبد الرحمن بن عوف» لباحر ثري و«مصعب بن عمير» العتي الريان الذي لم يعد رياناً، بعد أن حسنته أمه في عرقه، ولم يشب أن هرب منها ومد بجلده إلى لحيشه وفيهم «الربيع بن العوم» الذي خرج هارباً من الحوت الذي كان يكتمه بالدحس، وفيهم «أبو سلمة» وروجته «م سلمة»، وفيهم الراعي النحيل «عبد الله بن مسعود»، وفيهم عرهم، وحانت منهم نظرة إلى بلادهم لما تحركت السفن نظرة لا تدري متى تعود، وفجأة لمحت عيونهم عسرة قادمة سريعة كالرمح عسرة لا يدرون ما بداخلها فلما انشعبت نبت لهم، كانوا رجالاً من قريش واقفين على ساحل، وسلاحهم في أيديهم ينظرون، لبهم في عل، فلو كانوا تاحروا في مسير دقيقة واحدة، لكان هومهم قد أمسكهم وسلسلهم.

لكن قدر الله بعد. وتحركت السفن إلى داخل البحر. وتحولت أنظارهم عن أرضهم إلى منظر البحر، والموج الذي يتهاذى ويحتملهم إلى أرض غير الأرض، وسمااء غير السماء، وهواء غير الهواء.

جنوباً توخّعت السفن في دروب البحر حتى برلت في جزيرة تدعى جزيرة تريح. ارتاحت فيها أياماً ثم انطلقت السفن تارة أخرى حتى برلت إلى ميناء أدوبيس. في قلب مملكة أكسوم. الحبشة.

وما كان معهم الصديق «أبوبكر» بل كان يعصي وحيداً مسافراً في طريق آخر يصل للحبشة عن طريق اليمن. فلم يكن يحب البحر، والسفر من ذلك الميناء يعني شهوراً طويلة داخل البحر. لكنه قرّر أن يذهب إلى حدود اليمن ثم يعاور البحر في أيام معدودات إلى الحبشة. كان أشد المهاجرين حُرّاً وحرقة. لبعده عن الرحمة المهداة «محمد». لكن الحياة في مكة لم تعد ممكنة بالنسبة له. أذية وإهانة. وقومه بنو تيم لا يمنعونه ولا يحمونه. فسافر منها وارتحل وسار في طريق ساحلي طويل ولسحر بجانبه حتى بلغ برك الغماد في أقصى الجنوب على حدود اليمن، وكلما ابتعد كلما اعتم، حتى لقنه رجل في الطريق يعرفه. «ابن الدعة، سيد قبائل لمارة، قل أين تريد يا أبوبكر؟ قال أخرجني قومي فأنا أريد أن أسيح في الأرض وأن أعبد ربي» قال له «ابن لدعة» إن مثلك لا يخرج ولا يخرج، عليك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الصيغ وتعين على نوائب الحق فتعال هارجع معي فادخل في جوارى.. وكانت عادة في العرب أنه إذا دخل إنسان في حوار إنسان من أسياد القوم، فإن أدبته تعتبر أدبه السيد الشريف الذي أحاره وهذه قد تقام فيها حروب.. فعاد أبوبكر إلى مكة، إلى حبيبه وطيبه رسول الله



بينما «عمر بن الخطاب» في طريقه إلى قتل «محمد» قابل رجلاً من بني رهرة كان من أشد الناس علماً بالأخبار وبطلاً للأخبار، قال له أين تريد يا ابن الخطاب؟ قال «عمر» أريد أن أقتل محمداً. قال الرجل أنتظن أن سي هاشم تاركك بمعلتك هذه؟ فعصب ملامح «عمر»، قال الرجل بأسلوب مرعج اذهب يا عمر فأقم أهل بيتك أحتك قد أسلمت هي وروحها وتما محمداً.. نظر له «عمر» نظرة معيمة لم يكن «عمر» يعلم أن أخته أسلمت. هشاط عصبه غضباً على عصب، وانصرف من عند الرجل إلى بيت أخيه.

فخرج سبب هرقاً شديداً فقامت من هذا؟ قال بصوب هذا عمر بن
 الحصاص بكى به في مع وجهه سبب من هي فاضته بيت الحصاص وروحها
 هو بعد من ردت عمرو من نسير من رحل لأور من في طرد وشره وند
 عمر قدماً وكن معهم حساب من دار يستصعب فهمها آخر من هما
 سمع حساب صفة عمر حرق في مصر وقامت شاصفة وشعب سبب
 فوجدت عمر في فناء في عينة شر ك عمر طويلاً حسمه حد يصت
 رأسه عصا مسخرة محيطة في عمر ما هذه الهيمنة هي سمعها عذبة؟
 في سبب رما هو حديث تحدث به قال بها سيدة علكم قد صدمت؟ هو وقت
 روحها سعيد من ردت عام عمر وقعه ربح لاجبات وفاء به بتجد في قلب
 لك يا عمر أن الحق في غير دينك؟

حدث «عمر» على «سعيد» فوطئته وطئاً شديداً. فحدث «فاطمة» سدهم
 عن زوجها، فأبغضا «عمر» يبدو، وقال صوب يا عذبة نفسها لكن سب
 عمر يتسول في حركتها لتفهم حمة ففدتها نورها وسقطتها هزل سدهم
 من حمة ففهم فوقف عمر ما روى دماء حمة وسنح من شدقه حب
 فاضمة دماء على وجهها فصبت لعمر قد كان ردت على رمة لها يا عمر
 وما كنت فعلاً فينا فافعل.

طرق «عمر» برأسه وهو قد تنكد من مرأى الدماء على حمة ففهم صحفة
 من حمة موصوعة على مش مائدة قرينة فتوجه إليها يريد أن يرى ما فيها
 وكان عمر يراها وكأنها فصاحت عنه أخته، فاطمة بنت الحسن، وهذا الأبعسه
 لا المظهرين وكان في الصحفة قران مما كان يكتبه الصحفة وراء رسول
 إليه فصاحت فوثها ورفع الصحفة عمرها فوجد فيها

وهه " ما أرت عبيك أنظرن بشقي " لا فذكيرة من يخشى " تزيلاً من حنق
 لأرض وسماوات الخ " لرأى على عرش استوى " ما في السماوات وما في الأرض
 وما بينهما وما تحت الثرى " وبني تخهب بنقوب فوبه يغتم السر وأحق " لله لا اله إلا هو
 به لأشياء الخسوف

حظر خاطر في نفس «عمر» ما أحسن هذا الكلام، وأكرمه عن عطمة
 الرحمن، ثم قلب الصحفة فوجد مكتوباً عيما ورثها قران

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَخْفَى وَيُظْهِرُ مَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الْأَرُّنُ وَالْأَحَرُّ وَالصَّاهِرُ وَالْبَاحِثُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ * هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُعْذِرُ مَا يَنْبَغُ
فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا تَرْجُحُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *).

فقالها «عمر» ما أحسن لكلام وأكرم هذا الكلام وهنا خرج «حباب بن
الأرب» من دحر لدار فصحا عمر بكر حباب، قال نشر يابن «حطاب» هان
رسول الله «يوم الاثنين وقال (سهم عر الإسلام بعمر بن حطاب)» هوقع
في قلب «عمر مريدا من يوحد والشر قال دأوي عى رسول الله «فأثوا
عبدته في ر ر ذرقم بأفضل النصف فخرج «عمر بن حطاب» وقد انعكس كل
ما كان في نفسه ولم يدر أن وراءه كثر من كان كثر فخرج كائن حبي كائن
يدعى «عمرو»، «عمرو بن جابر».



الحبيشة ونون الحبيشة كن شيء عتق حلوة ناس سداة وملاسلهم
ملونة نون هبة وسوتهم ملونه راء وصبره وبرصاعة نهار صاعنة
ررقاء وحصرة وشعار نعم احداث برل مسمون وسعد هـ كوي الحديد
يلامسون لهم نون وزر هـ مستصعنين كيو هـ ريين يديهم من شافة
قومهم بكر شيئا في تلك بلاد لم بكر بحير يس في لبلاد نفسها ولكن في
بأسها هـ اب مرحس هـ مشتقون هـ حيتوا الحوشور هـ شعلو صلابا عى
«سعاشي من الحبيشة وحرخوا عليه حروحا عصما هـ كات المعركة دثره
اللب اللب ندى لا نصم عبده احد ليوم هو في حرب وصبح من عيون الناس
وقفتهم أنها سنريه وبرين ملكه ولم يكن هذا حبرا حسنا نـ

طرد «عمرو بن جابر» عى الصور إلى مكان معركة ندى مع بكر بعيدا
عن المسلمين فخط بيهم وبينه نهر، وهناك توقف «عمرو» في الهواء! لقد
كان حرا حرب حقيقية وذكر عمرو كلام رب وقسمه بيبيديهم منها
حاسرين

حوش فحبيشة سود ، كتب من الحبيش بطر نيد عمره هـ سكر حيوش
برهة ثم ينص بر عسبه هـ يحاصر حيوش و حصنة عسبه سرحه و هيال

عليها تبحر وحمود بأرباء عليها ألون وألوان ورماح طوال تنتهي كلها بشمرت
كأنهلال مقلوب. ودروع في أيادي الحمود وبمور ترندي دروعاً، وصليب مرسوم
على الأرباء والأسعة. حرب صروس كما يحب أن تكون الحرب

وفجأة لاحظ «عمر بن حابر» شخصاً يسبح في عرم وهوة في النهر يريد
أن يبلغ مكان الحرب، نظر له «عمر» فعره أنه «لرسر بن العوم» ناصي
العمي لدى صبغت منه أمه صلالة لا يشق. وكان به من اسمه نصيب كان
يعوم عوماً عصلاً سريعاً حتى وصل إلى أرض المعركة كان المسلمون قد قاتلوا
بعضهم من يجرح فحصر لوقعة فبظروا على من تكون؟ فقال الربير: أنا
وقفز في النهر سابحاً من جانبه إلى جانبه وفوجئ نحيباً فتنى سمرهتين
القوم قد حرج من البحر وليس عليه أزار قدب عصلايه شدة وانطلق على
المور والنقط سلاخاً من حمدي سقط واشترت في الحرب

وسهت الحرب لتهاناً شديداً حتى عب «الحاشي» حصومه وانصر
وحمل ملكه ورجع «لرسر بن العوم» وهو يعوم منتصراً وبه رأوه أتيا على
لساحن أحد سوح لهم يرد نه فرخاً فعرهوا أن «الحاشي» قد عب محاصميه،
وعاش المسلمون في لحشة في كنف حكم «نجاشي» في حيرد ووحير جوار



مشى «عمر بن الخطاب» مشيته التي فيها بقاء حتى بلغ دار الأرقم وقرع
الباب فرعته التي فيها شدة، وكان جمع من الصعابة في الداخل مع رسول
الله «بلال» على الباب فقال من هذا؟ قال عمر بن الخطاب فسكت صوت
«بلال» منه ثم قال حتى أسألك رسول الله «وكان في البيت «حمرة»
المارس الأسد، فقال وما عمر؟ بن أرب حير بدله له وبن أرب شر قتلاه
سبمه. فذهب «بلال» للنبي وقال يا رسول الله عمر بن الخطاب بالباب،
فقال النبي إن يرد الله به عمر حيراً أرحله في الدين أصبح له، فصيح له «بلال»،
فأمسك «حمرة» عمر مسكة شديدة وأمسك به رجل حر من المسلمين، وأدخلوه
إلى رسول الله، فقال لهم النبي حلوه عنه ثم قام له النبي وأحد بمجامع
قميصه وحده إليه ونظر في عييه مباشرة وقال له ما الذي تريد؟ وما الذي
حجب، فوأسه ما أرى أن تنتهي يا عمر حتى يبرل الله بك فارعة قال «عمر»
أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله. فكبر كل الدين كانوا في الدار
وصرب النبي صدر «عمر» وقال «لهم أخرجوا في صدره من عن وداء وأبدله
إيماناً

تَحْنَصُ «عمر» مَعْرَ شَبَّ هِيَه وَفَمَرِ عَلَى «عَنْتَهْ بِن رَيْعَه» وَجَعَلَ يَصْرِيه صَرْبًا شَدِيدًا، ثُمَّ أَدْحَلَ أَصْبَعَهُ فِي عَيْنِ «عَنْتَه» إِدْحَالًا أَدْمَى لَهُ عَيْنَهُ وَأَفْسَدَهَا وَأَحْدَ «عَنْتَه» بِمَسْكَ عَيْنِهِ وَيَصِيحُ فَاتَّقِمَ «عمر» مِنْ «عَنْتَه» مِمَّا فَعَلَهُ بِأَبِي بَكْرٍ سَابِقًا، وَبَضَى النَّاسُ يَصْرِيُونَ «عمر» وَيَصْرِبُهُمْ «عمر»، لَكِنْ كَثُرَتْهُمْ نَدَابُ تَعْلَنِهِ، وَقَامُوا عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى كَادُوا يَقْتُلُوهُ، حَتَّى أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ شَيْخٌ مِنْ قَرِيشٍ عَلَيْهِ حَنَّةٌ ثَمِيَّةٌ فَتَنَحَّى النَّاسُ عَنْهُ، قَالَ لَهُمْ مَا شَأْنُكُمْ بِعَمْرٍ؟ قَالُوا قَدْ صَبَأَ قَالَ وَمَهْ؟ رَحِمَ احْتَارَ لِمَعْنَاهُ مَرَاهِمَادُ تَرِيدُونَ؟ نَرُونَ قَبِيلَهُ بَنِي عَدِي سَيُسْلِمُونَهُ لَكُمْ هَكَذَا؟

كَانَ هَذَا هُوَ حَالُ «عمر» الثَّانِي رَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ لَا بَنِي حَرْبٍ ابْنِ حَتَّى فَتَكْشُمُو عَنْهُ، وَكَانَ ابْنُ رَحْلٍ شَرِيحًا فِي الْقَوْمِ، فَتَنَحَّى النَّاسُ عَنْ «عمر»، فَظَنُّوا بِهِ «عمر» وَقَالَ لَهُ حَوْرُكَ عَيْنُكَ رَدَّ فَقُلْ مَا شَأْنُكَ وَأَمْسِكْ «عمر» بِأَقْرَبِ رَحْلِ لَهُ وَشَجَّ لَهُ رَأْسَهُ فَتَعَاوَنَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَصَرَبُوهُ وَصَرَبُوهُ حَتَّى دَمَوْهُ وَسَقَطَلُوهُ عَلَى الْأَرْضِ رَاحِمًا فِي دِمَائِهِ، وَأَبْطَلُ الْقَوْمِ يُحْصِرُونَ سَبُوهُمْ لِيَقْطَعُوا رَأْسَ «عمر» وَأَبْهَمُوا بِمَقْصَدِهِمْ عِنْدَهُ بِحَرْسِيَّةٍ، وَقَامَ «عمر» فَحَاةً كَالْمَارِدِ هَشْدًا قَدَمٌ وَلِ رَجُلٍ بَعُورَةٍ هَأُوقَعَهُ، ثُمَّ قَامَ بِمَسْحِ دِمَائِهِ وَصَرَبَ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ ثُمَّ رَكَضَ إِلَى بَاحِيَةِ بَيْتِهِ، فَدَخَلَهُ وَمَكَّثَ فِيهِ وَقَدْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنَ الْخَوْفِ، فَالْقَوْمُ انْبَسَجُوا عَلَيْهِ مُتَكَاثِرِينَ بِأَسْبَاقِهِمْ ثُمَّ طَرَقَ الْبَابَ طَرَفَةً حَمِيصَةً فَفَتَحَ «عمر» فَجَادَ رَجُلٌ عَيْنِي مِنْ أَسْبَادِ الْقَوْمِ «الْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ» سَيِّدُ بَنِي سَهْمٍ، ذَلِكَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى «حَبَاب» فِي مَنَاجِرِهِ وَتَحَاصَمَ مَعَهُ أَمَامَ «أُمِّ أُمَيَّادٍ» كَانَ يَرْتَدِي حَمِيصًا مَكْمُوفٌ بِحَرِيرٍ لَمْ يَكْ «عمر» يَدْرِي بِأَمْرِهِ مَعَ «حَبَابٍ»، وَلَا بِتَعْدِيهِ لِابْنَةِ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ، بَطَرَ لَهُ «الْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ» وَهُوَ عَارِقٌ فِي دِمَائِهِ وَقَالَ لَهُ مَا بَأْسُكَ يَا هَارِسَ قَرِيشٍ؟ وَكَانَ مُعْتَمِدًا بِعَمْرٍ وَبِمَرْوَسِيهِ «عمر» قَالَ «عمر» رَعِمَ قَوْمُكَ أَنْهُمْ سَيَفْتَلُونِي قَالَ «الْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ» لَا سَبِيلَ إِلَيْكَ فَهَجَرَ الْعَاصِمُ مِنْ مَبْرَلِ «عمر» وَبَطَرَ إِلَى جَمْعِ عَصَرٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ أَتَوْا بِأَسْبَاقِهِمْ حَتَّى مَلَأُوا الْوُدْيَ قَالَ لَهُمْ مَاذَا تَرِيدُونَ؟ قَالُوا نَرِيدُ هَذَا بَنِي الْحَطْبِ يُبْدِي صَبَا قَالَ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ قَدْ جَرَّتْهُ وَكَانَ «الْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ» شَرِيحًا مُشْرِفًا فِي الْقَوْمِ لَهُ صَبِيحٌ وَحَاةٌ فَأَبْرَلَ الْقَوْمُ أَسْبَاقَهُمْ وَبَصَرَهُوا عَنْهُ وَأَصْبَحَ «عمر» فِي حَوَارِ «الْعَاصِمِ بْنِ وَائِلٍ».

«إرب بن أريب»، أصابته سكتة الكمد. لا يزال المسلمون أعزّة منذ أن أسلم «عمر»، يمكنهم أن يصلوا إذا شاؤوا جهراً عند الكعبة طالما «عمر» يصلي معهم. وفي ذات ليلة من مساء بهج، جاء المسلمون كلهم وقد بلغوا المائة، ووقفوا صمواً صمواً عند الكعبة وبقدمهم رسول الله، ينظرون إلى ناحية بيت المقدس ويجعلون لكعبة أمامهم كما كان يجب أن يفعل رسول الله وفيهم «عمر» وفيهم «حمزة»، وحولهم الأصنام تنظر، والمشركون ينظرون والملائكة، وإرب و«عمر بن حابر» اصطفت وحده في الجوار، وفي وسط كل هذا رفع النبي يده بكلمة قالها عاسة الله أكبر

صلاة جهرية جامعة وكان يوماً لن تنساه مكة وبعد الفاتحة تلا رسول الله آخر لذي برل عيه، ورتله رسول الله ترنيلاً وتعساً به تعبت وكان الحبيب يا صوب معبد له نعة. را حطت بجرهم يسمع المتجاورون للبيت ورد تحدثت فتحت له المسمع حتى سمع لعونق في حدودهم، وفي تلك الليلة قالها رسول الله جاهرًا بها

«قُرْبَنِي مَلَأَتْ وَنَحَرِي» وَمَدَّة ثَلَاثَ أُخْرَى «نَحْمُ بِكَزْ وَلَهُ لَأَنِّي» تَبْدُ قِسْمَةً صَبْرِي «بَنِي إِلَى أَسْمَاءَ تَشْتَوِي نَمَّ وَتَأْوِجُهُمْ تَرَى تَشْرِبُ مِنْ سُنْطِي» وَتَنَّهُ لِمَشْرُوكٍ وَطَالِبِ أَسْمَاءِهِمْ وَتَوَجَّهَتْ أَسْمَاءُهُمْ وَنَظَرَهُمْ إِلَى «مُحَمَّدٍ» وَكُلَّ مِنْ وَادٍ مَوْزِدَةٍ بَطَرٍ وَ«مُحَمَّدٍ» يَتْلُو وَيَتْلُو.

«إِنْ لَدِينِ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُسَمُّونَ مُلَانِيَّةً تَسْبِيَةً لَأَنِّي» وَمَا بِهِمْ مِنْ عَيْنٍ إِنْ يَشْعُرُونَ إِلَّا أُنْصُ وَنَظَرَ لَا يُغْنِي مِنَ الْخَلِّ شَيْئًا»

والمسلمون من ورائه يتكلمون ما كان من أفكارهم وأصلاهم وتلا «محمد» وبلا..

«وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى» وَتَنَّهُ هُوَ أَصْحَابُ وَأَبْعَى «وَأَنَّهُ هُوَ أَمَانَتٌ وَأَخْبَى».

وبراحم من لم يكن هناك مع من كان هناك وكان كثير ممن حصر ببطر بشرود إلى ذلك المشهد وصموا «محمد» أكفها بأكفاف عاقدين أدرعهم على صدورهم..

«وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى» وَتَنَّهُ أَهْدَكَ عَادًا لِأُولَى «وَتُسُودَ قَمَاتِنِي» وَقَوْمَ نُجُجٍ مَنْ قِيلَ يَتَّبِعُهُمْ كَانُوا هُمْ أَصْلَمَ وَفُضِّي».

٢٢٢ هُوَ قَبْلَ مَعْصِيَتِهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَوْحَالٍ وَ«مُحَمَّدٌ» صَوْتُهُ بِهَا يَعْلَمُونَ أَوْفَدْتُهُمْ..
 «مَنْ لَنْتَرِ الْأَرْضَ» رَفِثَ لِأَرْفِهِ * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ * فَمِنْ هَذَا أَخْبَثُ
 نَعْمَانُ * وَنُصَحُّكَوْنَ وَلَا تَبْكُوْنَ * وَأَنْتُمْ سَمْدُونَ * فَاسْخَذُوا بِهِ وَعَبْدُوا ۝

هَسَعَدَ مُسْمَوْنَ مِنْ مَوْرِهِ صَفَا صَفَا وَسَعَدَ مِنْ تَأَثَّرَ وَسَعَدَ مِنْ تَأَثَّرَ مِنْ
 تَأَثَّرَ وَسَعَدَ لِهَيْسَةِ قَنُوتِهِمْ وَسَعَدَ لِنَافِيسَةِ قَنُوتِهِمْ وَسَعَدَ لِبُشْرِكُوْنَ وَسَعَدَ
 «عَمْرُو بْنُ حَابِرٍ» وَتَبِيبُ الْأَصْنَامِ وَهَمَّةٌ لَا تَدْرِي عَنْ أَمْرِهَا شَيْئًا وَحَمْرُتُ عَيْنِ
 «رَبِّ» فَصَارَتْ كَالْأَحْرَمِ أَحْمَرَتْ وَحَمْرَتْ تَلَابُثَ قَبْلِهِ وَهَمَّةٌ فَاعْرَ بَاسِ
 كَاسِ شَرِّشَ وَفَسَمَ وَفَسَمَ بِمَرَدٍ مِنْ أَرِيْبٍ لِمَعْمَلٍ سَيْئًا مُكْرَرًا



بَحِيرٌ سَابِحَةٌ مِنْ كَثَرَتِ كَيْفَ سَعَدَ هَسَنَتُهُ وَوَأَسَمَهُ! وَبَصُرُوا أَيْ
 بَعْضُهُمْ وَهُوَ يَكُونُ مَدَى حَرِّ مَسَالٍ رَدَّةً مِنْ قَنُوتِهِ مَدَى دِرْجَتِهِمْ يَكُونُ
 مَا سَمِعُوهُ بِمَلَاغَةِ وَفَلَاوَتِهِ نَحْبَ صَوْتِ مُحَمَّدٍ وَغَرَدَ صَوْتُ مُحَمَّدٍ
 نَزَّ عَنِ وَجْهِهِمْ سَابِحَةٌ هَلَّا لَمْ يَكُنْ بِحَدِيثِهَا مِنْ بَاسٍ قَدَرِهَا وَبِأَنَّ
 سَتَحَرَّ بَاسٍ فَجَاءَ إِلَيْهِمْ رَحْمَتُهُمْ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ وَهُوَ يَكُنْ عِيُونَهُ لِي مَطْهُرٍ
 حَسْبُ يَكُنْ يَكُنْ كَيْفَ يَحْتَضِرُ هَذَا رَحْمَتُهَا سَعَدَتْ لَاسِي سَمْعُ مُحَمَّدٍ
 يَمُولُ أَفَرِيْقَهُ بِلَا وَبَعْرِى وَمَدَى لِنَافِيسَةِ الْأَحْرَى تَنْدَ نَعْرِيقُ الْعَمَى وَنَ
 شَاعَتِهَا لِرُوحِي بَصُرُوا بِهِ بِعِيُونِهِ وَهُوَ يَكُنْ أَحَدُهُمْ سَمِعَ شَيْئًا مِنْ هَذَا قَالَ
 حَذَرَهُمْ مَا سَمِعْتُ هَذَا مِنْ مُحَمَّدٍ بِمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ أَنْكُمْ تَذْكُرُونَهُ لَاشْيَ
 صَدَرَتْ عِيُونُ لِرَحْمَتِهِ تَعْبِيرُ سَابِحٌ تَنْمُتُ وَقَالَ إِنَّهُ يَقُولُونَ هَذَا كُنْكُمْ
 لِعَرَبٍ وَمَا دَرَهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا هَذَا وَيَشْهَدُوا قَالَ أَحَدُهُمْ لَهُ مِنْ لِرُوحِي
 نَظَرَ لَهُ الْمَلَأْتُ وَقَالَ ثَقَّةً: «إِزْبِ»، «إِزْبِ» مِنْ أَرِيْبٍ

أَبْصَرَ لِرُوحِي وَقَدْ أَتَى عِيْنَهُمْ مَا يَكْفُرُ وَبَطَرَ بَعْضُهُمْ أَيْ بَعْضُ وَابْصُرَ
 هَذَا رَأَى عَمْرُوهُمْ مَا تَمَكَّرُوا فِي كَلَامِ ذَلِكَ الرُّحْلِ وَتَلَاهُو سَابِحَتُهُ وَلَمْ يَحْظُوا
 حَتَّى سَمِعَهُ وَعَرَفْتَهُ وَأَصْبَحُوا يُرَدُّونَهَا مِنْ بَعْدِهِ وَيَكْدِبُونَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ
 يَقُولُونَ بِمَا سَعَدْنَا لَاسِي سَمْعُ مُحَمَّدٍ يُمَعِّدُ الْهَيْتَا وَإِنَّا ظَنَّمَا أَنَّهُ عَادَ إِلَى
 رُشْدِهِ وَمَهْمَا حَلَفَ الْمُسْلِمُونَ أَنْ فَرِيْقَهُمْ لَيْسَ بِهِ هَذَا وَأَنَّ الْآيَاتِ اسْمَابَةُ
 وَاسْمَالِيَّةٌ تَنْصِي مِثْلَ هَذَا لَا رُفُشًا أَصْبَحَتْ تَلَوْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا يُعَيِّرُ بَقْرًا
 عَلَى هَوَاهُ

أما «إزب» المثلث، فقد كان في لحظات بين قوم ذوي بشرة سوداء وثياب
 راهيات، في الحبشة، وبين قلة من المسلمين المعسرين، وقف رجل ادعى أنه
 مُسافر رحال، وأنه مرَّ بمكة ورأى المشركين قد سجدوا جميعاً وراء رجل يدعي
 أنه نبي، فتشرب قلوب المسلمين واستقصوا وتقصوا الأخبار من المسافرين،
 فأكد لهم أكثر من هرد، أن المشركين قد سجدوا بالفعل، وقالوا بعضهم
 لبعض إن الله قد أظهر نبيه ولا حاجة بنا أن نكون هاهنا، فسكن إلى جوار
 الحبيب المصطفى، وجهرُوا أمتعتهم واطلقوا عاندين، بعد عدة شهور فقط
 من وصولهم، عاندين إلى مكة، ووراءهم وحة بصحك وبسحر، لقد وعد أن
 يُعيدهم إلى مدينتهم، ولمد أوهى بوعده، واستسلم تلك البسمة التي صارت
 طبعاً لوحه، بسمة «إزب».



حدثت بأمر الجبر، وأحدثتك بأمور في الزمان، ولست تدري بعد لم أحدثت
 به، لا يحق لأمتك السور، وبه تجاور وسأل من هم أمثالك فلا يحق لهم أن يعرفوا
 لأحبابهم حتى يشاء بحراً
 نعم محبيب ساقور وتؤامور، وأنت عبدي الذي بدلت من كرامتك لكثير حتى أتيتك
 وأعلمك...

أنت عبدي الذي أعدد ونهضت له الأهرام، عبد الذي سيكون لسيد عيسى ثم هدد لأص
 تعلم يا عبدي تعلم...

قد أتيتني أقوله لك وإن كنت في شك منه، فاسأل وعلمي ويعلم من كل كلمة أحدثت
 به، فأكد من كل كلمة قرأتها، فحق كما يحب أن يكون لتحقيق، أقرت العلي عيسى
 كل من عدالك، أنت عبدي.

يريد أن تراه في فتنهم نسي العلي، ظلم المكس الذي أتت فيه ظلاماً سوداً، واجعل نور
 يصير، ورأسك، ورفع كبريتك هذا أمام وجهك، وانظر إلى ظني

ظام سيدك ظام حسيبك ظام، بامت وظام ربك

نعم كل الذي أقوله لك، وتصفح فعد كل ما له به صلة

لقد تخيرت لك قطعة واحدة من قطع الإيستور بحث، ولست تدري ما هو السبيل

هذه القطعة الواحدة هي القطعة من الرأس التي انقلبت فيها، ندمي عيسى رؤوس الجميع
 الجبن والإيس...

انعكس فيها القانون السحيق...

طبع فيها نقر من الجبر، ناعو نقر من الإيس

تحالفوا وتآلفوا وتعاهدوا واتحدوا...

ما كان تحالفهم تحالف سحر ولا تسخير..

بل تحالف من نوع آخر، تحالف على الموت

وفي دروة انتظام الرمال، أخرجوا في الجن عقيدة، انقلب لها وجه الزمان

أسماء من الجن خرجوا فغيروا خريطة عقائد الجحيم .

فأمن بهم الكافر وكفر بهم المؤمن، كل من كان كافراً بلوسيفر آمن بهم، وكل من كان
مؤمناً بلوسيفر كفر بهم.

أسماء من الجن كانوا ملائكة، نزلوا من نصيبين فغيروا وجه تاريخنا بأكرمهم .

وإن كان كل ما قرأته لا يزال تهويداً لهم وتعريفاً وتصديراً، فإن نرولهم يكون في
القطعة التالية.



(١٤)

نفر من الجنة



Monty
Monty

تكثر هكه وتصاعد منه وعله وحده ما كان يدر على تكلام وهم رباطوه
ومضدوه في محبسه بالحدود اكيولا بلا ديت حاكموه وحكموه عليه بالسجن فيها
مدى لحده شد قسم وحلف يومان يحصل على التحد وحده يكن قدر وضع
سبعال في وجهه، بر وضع قصصه سعال في وجهه لكن ضيمون، ثم يسكب
ميد ائمة الاولى لسي لحن فيها هذا المكان حرري كتب بيده وثيقة فيها كل ما
راه وكشفه، عن ائمة واصحاب ائمة كره حد من الحرس حد وثقتة ثبت
وحرر بها دستهر، ثم خرج في ثابته بهت سلاحه من بينه حد، امه
بحر و قسم وركوده يقور، بما عصب ونهب وحررت عروقه ائمة من كنبوه
بالسلام غير عاملين في السر بي يود ان يموت هو سر في سجن عه
جميع مؤلف الجن في تلك الأيام.

مده مسجون مدحو فيها لا يدر حتى على تكلام وفي رت به
بعد سنوب خمس هج شيب غصلا مر عه الحرس في تلك ائمة فوحدوه
مستشفا على الارض مسير في ماء مفضوعة سلاسه بطريقة توحى به قطع
حد في بيده بالسلاسل وكلمة كبره مكتوبة به ماء لحن على حد زر بر ائمة
(مبت من سلاسلكم ائمة وحدت ائمة هذا ما حاولت قوله لكن هذا
لا يسمعي وان هذا هه مسجون سري عه)

بوتر الحرس واهتمو هه كل محمم لحن كه يتحدث في امر ذلك
ائمة لذي خرجت فو عن من لحن تبحث عه ولم تجده، حتى ضمت به لحن
من ضمها به عه، ائمة لكن ائمة هدا مات بعد سيرة من طوفان لحن حوه
حتى يشر لحن كنهم وعادوا في موقعهم ولم يكن الحرس قمصهم من ر و
الكلمة مكتوبة على حدار «طعور» بل كانت «مسا» تقرأها في نفس لحنه
كذابه لها هي بر بها ممانه به وعلمت ان كلمه هه سقلب السب.

و تاد في ذلك ليوم كبر نكار من الحرس وخرجوه من رايته، وعانحوا
جميع حراجه ووضعوه في وسط مسرح الحدود اكيولا، وتزلت اوار الحكماء
وحسبو على مقاعدهم لسمعوا منه و عطوا «طيمون ورفه وقلما، هكس فيها

بكلمة كبيرة جدا (لن أتحدث إلى مخلوق منكم إلا إلى سيدي «لوسيفر»)

وحنَّ جنون أوثك الحنود ونظر بعضهم إلى «طيمور» ثم عهدوا بالأمر إلى كبيرهم، ومن كبرائهم إلى البحر، ومن البحر إلى «الجريزة»، «جريزة الأهرام» عرين النور هبالك قام «لوسيفر» من مقامه هور أن علم الحر كان يعلم أن سياً قد بُعث، لكنه لم يكن يريد أن يُصدق، وعلى قدر لهفته لمعرفة الحبر، على قدر همة وعمه على قدر أن هذا يعني استرخاع جميع أيام الكماح والوعى

واصبحت الأكابر من الحن ووجد «طيمور» نفسه محاطاً ببوع من الحر لم يكن يعلم أنه أصلاً موحود، ثم دخل عليه الأمير نفسه، الأمير القديم قدم هذا الرمان. الذي بلغ من حروته أنه أخرج آدم وحواء من الجنة، وأفسد عقائد العالمين وهور أن رآه «طيمور»، بوجهه الذي يتحدث عن عراقة وعن دكانه وعن وسامته العريية ارتعدت أوصل «طيمور» ومدَّ يده لترجمة إلى الورق، وكتب «طيمور» ساره وحوه كل شيء، كتب عن النبي ونسب النبي، وبيت النبي وأصحاب النبي، ونظر إلى عين «لوسيفر» وهي تقرأ فإذا هي قد استحالت ببصاء كلها، ببصاء تتألق بالكرامية، وأصدر عندها كثيراً من الأوامر.

أمر أن يعود اجتماع وقد نصيبين كلهم ويرثوا أجمعين، ومعهم «طيمور» ذو الصنم المكسور يدلهم على الطريق ومعهم تلك المسجوبة من كاشباري، «ماسا هارين»، هيسوثقوا من ذلك الحبر، فإن علموا النبي ورأوه وتأكدوا من علاماته، فإن عليهم ألا يفعلوا أي شيء، ولا يقتلهم مكنهم لا يحاولوا الاحتكاك به أو بأسبغه ولا يؤسوا عليه أحداً ولا يعوُّ أحداً، فأمثال هؤلاء الأنبياء الذين يمشون في الناس بالكذب، لا يكافئهم أحد من الحن، بكل لأسعار التي تصنعونها وكل مهارة للسان التي تكون لديهم، لا يكافئهم، لا نبي رسول أمير حق، لا يكافئهم إلا «لوسيفر»، ولقد عمل حتى أفسد على كل الأنبياء رسالاتهم، أما هذا الذي ظهر في هذا الزمن فليُنزل له نفسه «لوسيفر»، فليشعل الدنيا فوق رأسه حتى يقتله وبقتل معه رسالته الكاذبة وإن يحاولن يحموا أساعه

وأُخرجت «ماسا» من سجنها، وأُخرج «طيمور» وحصر «الأرهم» و«إيبان»، وحاء «سيدول» بسود وجهه، و«طيمور» بكل عموم روحه وكان قد قدمهم «ميتاترون» كبير ورده «لوسيفر» لكهم كانوا قد تأخرو كثيراً جداً، خمس سنوات مضت منذ إسلام «عمر بن الخطاب»، خمس سنوات كاملة بكل أحد ثيها وخطوبها.

وہ قصص بمصنعات میں حتیٰ کہ اے عند حمل سورجے شمعانی مکہ ہاشمی
 اسی بضع مکہ سب سے متعذریں بصریہ سونہم حتیٰ حضرت قد عہم یہ کہ
 وہی لارض من مکہ اسی بی علیہا نیت اعتیق و عرونت لارض انارکہ
 صرحب، ماس، مسک، سہا بکنا بدیہ، وصرحت فتعقد بصرحتہا کل
 من کن فی بضعہا من حق و عزم و بصر سہا اصحابہا فی ترقب فصرحت
 مودہ احرى.



محدث کانت سببہا کو مصد و منہد بحکمیہ حدث عند حمیر سبوت
 رز کمة و لاصد حوب و صبحہ عمقة فی داحیہ بعدہ بشوشت
 المشد ثم عاد صرؤفا و شہدت من حالہا کلمات صبحہ کانت تو مص

ابن عبد یوم قد عہد من صبح ہاشمی مکہ سببہا سببہا بضع
 بی ہاشمی ہلا نروحتہم ولا سروحہ منہ لا یسعون بہم ولا یسرون ولا
 یکموشم و مدحو سربہم حتی یسمو بہم محمد (مفتود)

وعصہ حرى حدثہا بی رزیہ مکان شہد انفسہا سببہا مکہ سببہا لان
 کل عدلہ قد طلعہ ثلاث سبوت کمنہ لا یسمع لأہلہ بشرأ، ی طعام و
 مسس مکان سمہ شہد بی ہاشمی مستحقہ ملاک و بیوتات بی ہاشمی

ھکد فرزت قریش بعد ان شہد کی لاریہ و تعذیب مع المسلم ہلا
 ربیقا ہما عدو مسیقا و حد ورجع من دسہ شریفا کما م مستصفا بل
 فرید عدہ یسمی کل یوم بسکال حطر حتی بد انشاء کنار فریش مدحوں
 الاسلام مثل، نوحدیفة من عمة من ربيعة و ثم حبیة نیت بی سببہا، عد
 الاسلام یعرو سوبہما ہدحدث فریش قرر بالاحماع مشطعہ بی ہاشمی
 ہای و معویا وحدث حتی تحف مایعہم و سیمو محمد المل

شاهدت ماسا فی رؤبہا سببہا یھزوں تطعم ہرہب نحب در عہم اسی
 داحل دلت مکان ندی عطعہ عدل شہد بی ہاشمی ثم احدثہا لرؤنا
 الی مشہد حارحی لشعب و نکاء الاطعم یسمع من داحیہ، قد کاد یقتنہم
 الحوء؛ و رب رحلا یرکع الی کسرة خبر قدیمہ عی لارض فیعتو لراب من
 علیہا واکتہ و کانت صیحات لآلم و انمقر ندوی من حبیب کل شیء

دخبت «ماساء» إلى الشعب وهي تبحث عن رسول الله في كل مكان قبل أن
تعم الرؤيا وتأخذها إلى مكان آخر.. بحثت وبحثت حتى دخلت إلى بيت «أبي
طالب» من باب المصوح، وكان الليل في آخره، هرات «أبا طالب» مستيقظا يمشي
يهدوء إلى عرفة في البيت والظلام حالك، فدخل إلى عرفة ابنه «علي بن أبي
طالب» فيوقفه. ثم يمشي معه، حتى يصل إلى عرفة أخرى.. تبصت الأخوة
حول «ماساء» بصبا شديدا لما وصل «أبو طالب» وأنه لتلك العرفة فإن فيها
رسول الله دخل «أبو طالب» وأوقف النبي وأخرجه من العرفة، وجعل «أبو
طالب» ابنه «علي» ينام مكان النبي، حتى إذا كان أحد يرقب محمدا ليقتله
لا يظفر به أبدا بل يظفر بابنه «علي بن أبي طالب»، كان هذا بالاتفاق بين «أبو
طالب» و«علي» الكريم المكرم لحماية رسول الله، حدثت «ماساء» شوقا ونوقا أن
يرى رسول الله لكنها لم تستطع أبدا لإطلام ذلك المكان.

أصاب الصداع صدع «ماساء» وأخرجتها الرؤيا من ذلك البيت فأصبحت
تمسك برأسها وهي تمشي بلا وعي بأحذية الكعبة، ثم فجأة رأت قوافلا من
النمل الأبيض تصيء في الرؤيا فتبعتها بعينها حتى وحدثها قد دخلت إلى
بطن كعبة وبدأت تأكل حراء تلك الصحيمة ولم تترك منها إلا حراء واحدا
لكلمة الأولى.. باسمك اللهم

وقمر المشهد بها فجأة إلى القوم يمسكون بالصحيمة مأكولة وينظرون إليها
في حيرة، واحد فيهما بقائهم إب يا قومنا قد أسأب إلى بطن من بطون قريش
في سابقة ما فعلته، «عرب من قبيلة» فبنا يأكل ولا يأكلون، حتى جعلناهم يأكلوا
أوراق الشجر ويربطوا الحجر على بطونهم، وإذا برى أن يرفع هذا الحصار
وبرايدت صبيحات الموفقه وتناقصت صبيحات الأعراس، ولم يثبت أن اعقوا
على أن يبنوها ذلك الحصار الذي دام ثلاث سنوات من الألم، واستهت ومصات
«ماساء» بهرات يد تمسك بكتفها في قوة، كان يد «الأرقم» الذي يظن لها في
تساؤل وشعره الأحمر ينسدل خلف رأسه.

نظرت إليه من وراء ذهولها ثم وجهت رأسها ناحية حمل من لحبال المربية
وقالت.

- إبه هناك، الرسول هناك، تحب حمل أبي قبيس، في شعب بني هاشم.
في بيت عمه أبو طالب.

ومشت ومشی لحن وراءہ وتشکلوا علی ہئات بشریہ وطلوہو تست
 «بی طائب» فلم یجدوا لمحمد أثرا ثم مشوا فی شعب سی ہاشم یطروون
 فی وجوہ الناس ین «محمد» من وجوہکم أمسکت «ماساء» بر سہم وحادھا
 بدیر تصرحۃ فوصفت یدھا علی فہما وکنمت صرحیھا حب لا یتجمع جوہا
 الناس بدین صارو یرونها وبعثو و بقت ای عامہ برئی حر لقصہ
 حدیث مد سنتین فمط لاج شہا صہر رح لا یسین لھا وجہہ عریض نمکین
 صویر بشعر ورحل حر یکلمہ من حکماء بقوم ویقول لہ

یا بن اخی نیک ما حدث قد علمت من خبرہ فی عشیرہ ویک فی
 سمب نیک قد سبت قومہ بضر عصبہ عزقت بہ جماعہہ وسمب
 حلامہم وعت بہ ہبہ دہیہم وکثیر بہ من مصی فی سمب
 بن حر یا محمد نیک عا ربہ بما حبہ من ہذا لاعرہ
 جمعب ن من مولنا حتی نکل کثر عاڈا و ن کتب برہ بہ شہ
 سونہر سمب حتی لا یستطع مر دوس و ن شہ ترہ بہ میک عبت
 سمب ن کل ہذا الذی سمب رب من رحل لا یستطع مد علی شہ
 صبت لقصہ وید فیہ سونہر حتی سرت

وسمعت «ماساء» محمداً یقول لہ یهدوء :

- أقدر فرغت یا أما الولید؟

قال الرجل: نعم.. فقال لہ «محمد» بثبات .

- فاسمع منی .

تہ شوشہ ابرویا فی عین ماساء وحادھا ب سرہ وحبہ وسمب شویہ کل
 ربہ عد دہیب ثم عادت تأخذا لہا ربہ برجر ایدی کل یکم محمد وھو
 من عتب قوم سادہ «ماساء» بھن مخرہا بر قومہ بعد مدی سمفہ من
 «محمد» فصار و وجہہ قال قصہہ بعبہ سادہ قبا حادھ عتبہ بن ربہ
 بعبہ الوحہ مدی دہب بہ عاڈا ذلک سادہ؟ فدا و ربی فی سمفہ
 قولہ وادہ ما سمعت مثله قط و نہ ما ھو بشعر ولا بالسحر ولا بکھادہ
 معشر فریش حیوا حیو بن ہذا لرحل وین ما ھو فیہ قال نصابہ العرب قصہ
 کمیمود بعبہ کہ وان بظہر علی بعبہ فمککہ عککہ وعرہ عرکہ وکسم سمہ
 ناس بہ قانوا سحران بہ ب عتبہ بن ربہ ربہ سادہ

وأما أنت ماساء، وأبناؤك من حوئها يظنّون ليها هبطت اليهم بظنهم
نأثمة هركوم، وانطلقوا يسألون الناس عن «محمد» وكانت جوابات الناس
كنهم أنهم لا يدرون أين هو وطن أبي يوم كمالا يسألون عنه في بيته وشعبه
وفي شعاب مكة كلها ولا يجدونه.

أما «ماساء» فكأن تعيش باحبة سب معير وعيها شاحصة إلى بلا شيء
بيت «أبو طالب» كانت ترى فيما تراه في رؤياها أحب لها حالا عجبا مع ما
مراه عينا في حقيقة كانت الحقيقة أنها تتعجب من أبيها «أبي طالب» ولا أحد
حوئها لكن رؤيتها أظهرت لها رهضا من أكاره هربش دحوا على أبي طالب
سدي كان هذا مريضاً مرض «نوب» دحوا عيه حتى ملأ عرشته هم يجعلوا
عينا موضعاً لقدم، فما شروه بقولهم :

يا أبا طالب قد حصرتك ما ترى من مرض وقد سمعت سدي بيتنا
وبس اس خيل وسد هشا أمره بين عدائ كلنا وقد اسم له حمرة
وعمر فأصبح يمين بكلمة ولا يسر بها هذعه ليكم عبا ويكف عنه
وليدعنا وديننا ونذعه ودينه .

سمعت «أبو طالب» لابس حية، محمد وجاءهم يحد موضعاً لعدم في العرصة
وقوف عند الباب فظنّ ماساء في رؤياها إلى حيث يصف فلم يسر لها من
وجهه شيء! لم ترى إلا راحم لا حساد! لكنها سمعت «أبا طالب» يقول له

- يا بني أحي هؤلاء أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك ويحدوا منك

فقال له «محمد»:

أي عم أؤلا أدعوهم إلى خير لهم منها؟

نظر الكل له وهو يكمل :

- كلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها المحم.

قال أحدهم وكان «أبو جهل»:

- ما هي وأنيك؟ لتعطيكها وعشرا أمثالها

قال لهم «محمد»:

- أن تقولوا لا إله إلا الله.

۳۶۱ | فَنَمُرُوا وَقَالُوا عَجَبًا لَكَ أَنْتَ هَذَا إِلَهًا وَحَدُّ؟ إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ .
هَتَمَرُّوْا وَقَامُوا وَهُمْ يَنْفُصُونَ ثِيَابَهُمْ عَصَى .

أَيْقِظْ «مَاسَا» مِنْ سِنَاتِهَا سَمَاعَهَا لِلْحَنِّ يَتَحَدَّثُونَ قَرِيبًا مِنْهَا وَقَدْ كَانُوا عَلَى هَيْئَتِهِمْ الْبَشَرِيَّةِ يَدُونَ كَقَوْمٍ مِنَ الْأَعْرَابِ، يَلْبَسُونَ عَمَائِمَ الْعَرَبِ وَتُظْهِرُ مِنْ تَحْتِهَا شَعُورَهُمْ وَأَحَدُهُمْ أَحْمَرُ لَشَعْرٍ وَلثَانِي أَصْفَرُهُ وَلرَّيْبًا ظَنُّهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ تَحَدَّرًا أَيْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ لِأَحْلِلَ سَوَاقَ عَكَاطِ الَّذِي قَدْ اقْتَرَبَ أَوَانُهُ . قَالَ «بِيَانُ» الَّذِي كَانَتْ هَيْئَتُهُ الْبَشَرِيَّةَ دَانَتْ شَعْرَ أَصْفَرٍ مَرهُوعٍ حَمِيمٍ

• إِنْ بَعْضُ حَوَابِيَاتِ الْقَوْمِ عَنْ «مُحَمَّدٍ» تَخْتَلِفُ عَنْ لِبَاسِ الْآخَرِ، وَكَأَنَّهُمْ يَحْصُونَ أَمْرَهُ، مَا هُوَ فِي بَيْتِهِ عِنْدَ رُوحَتِهِ وَلَا هُوَ فِي بَيْتِ عَمِّهِ .

قَالَتْ «مَاسَا» .

• إِبْنِي رَأَيْتُ قَبِيلَتَهُ نَبِيَّ هَاشِمٍ مُحْصُورِينَ فِي هَذَا الشَّعْبِ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ وَقَدْ مَنَعَ عَنْهُمْ كُلَّ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَتِجَارَةٍ حَتَّى أَكَلُوا أَوْرُقَ الشَّجَرِ بَرَعَمَ أَنْ قَبِيلَتَهُ لَمْ تَكُنْ تَزْمِنُ بِهِ كُلَّهَا لَكِهِمْ حَاصِرُوا لِحَمِيمٍ

قَالَ «الْأَرْقَمُ» .

لَا يَبْدُو أَنَّ هَذَا مَسْنَمَرٌ لِأَنَّ هَاشِمِيَّ أَرَى حَالَهُمْ الْيَوْمَ هَذَا خَسِرَ .

قَالَ «بِيَانُ» .

إِنْ ذَلِكَ الْحَصَارُ قَدْ تِمَّ رَفَعَهُ مِنْدُ أَمْدٍ قَرِيبٍ، هَاشِمِيٌّ سَمِعَتْ بِأَنَّ الْجَنِّ الْيَوْمَ يَذْكُرُونَ الْحَصَارَ وَيَتَحَدَّثُونَ عَنْهُ، لَكِنْ مُحَمَّدٌ لَيْسَ هُنَا، هَذَا وَصَحَّ بَرَعَمَ أَنْ أَصْحَابَهُ هُنَا وَأَهْلُهُ هُنَا .

وَهَذَا أَنْتَ عَلَى «مَاسَا» صَرْحَةٌ لَمْ تَسْلُطْ كِتْمَانَهَا هَاشِمِيَّةٌ لَهَا بَعْضُ الْقَوْمِ وَاجْتَمَعُوا وَلَكِنْ الْحَنُّ كَانَتْ حَوْلَهَا بَهَيْثَاتُهُمْ الْأَدْمَةُ طَمَأَنُوا مِنْ أُنْسٍ وَذَكَرُوا أَنَّ بَهَا عَلَيْهِ مِنْ مَرَضٍ . وَكَانَتْ «مَاسَا» مُسْتَلْقِيَةً بَيْنَ دُرْعِي «الْأَرْقَمِ» اسْتَلْقَاءَ الْمَشْيِ عَلَيْهِ وَنَظَرًا كَانَتْ تَرَى شَيْئًا آخَرَ .



كَانَتْ تَرَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ بِمَسْجِدِهَا وَهِيَ تَمْشِي فِي بَعْضِ هَذَا الشَّعْبِ قَبْلَ عِدَّةٍ شَهْرٍ فَقَطْ، وَهِيَ فِي هَيْئَةِ الْجَنِّ، وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا يَأْتُونَ وَيَرْجِعُونَ فِي أَحْوَالِهِمْ حَتَّى رَأَتْ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ وَفَّوْا أَمَامَ بَيْتِ «أَبُو طَالِبٍ» وَكَأَنَّ مَدَاحِيهَ

حطياً ما ولأن الجن لا يقدرّون على فتح باب مغلق أو لعبور عسر حدار. فقد البصقت بجدار أبو طالب وأرهمت سمعها والجن أسمعهم أقوى من البشر. كانت تريد أن تسمع ما يدور داخل ذلك البيت، كانت تسمع بكاءً مكمّوماً من أهل البيت! وكان «أبو طالب» قد حصرته الوفاة. ولقد ميّرت صوت «محمد» وهو يقول له

- يا عماء، قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله

وأرهمت سمعها أكثر لتسمع ما قد يقوله «أبو طالب»، الذي ميّرت صوته وهو يقول من بين إعيائه :

لولا أن تعيرني قريش، بقولون ما حملة عبيها إلا جرعه من الموت لأقررت عينك يا بن أخي .

وسكت وظل سائكاً وطال سكوته. ولقد أيقنت أن روحه قد فاصب لما اشتد البكاء من أهل البيت، وإن أحواء رؤياها قد أصبحت تنص من الجن وكأنها تتصدع فقد عرفت من حديث الجن أن «أبا طالب» كان شديد المعاناة والمحااجة والممانعة والدفاع عن «محمد» وعن أصعابه، وفي غالب الأمر إن الحصار قد أنهكه وأهلكه حتى خرج منه مريضاً مريض الموت، لقد عاش مسلماً وأحمى إسلامه دفاعاً عن «محمد» وحفظاً له، ولقد أتاه «محمد» يلقّنه الشهادتين قبل أن يموت كما يقن أي مسلم قبل له قل تلك الكلمة حتى أحاج ربي بقولتك إياها فيمحو لك بها أي ذنب في حياتك.. لكن ذلك كان في حضور «أبو جهل»، لم يفهم «أبو جهل» طرّاً أن محمداً يحاول أن يجعل «أبو طالب» يسلم ويدخل في دينه، لم يفهم أنه لو كان كما يظن ما احتاج «محمد» أن يقول له (أحاج لك بها عند الله)، لم يفهم أن الكافر لو قال كلمة الشهادة في آخر لحظة من حياته، لا يحتاج لأن يحاج ويناقش له بها «محمد» عند الله، بل الكافر لو قل كلمة الشهادة سمحوا له جميع كمره ودنونه وتدخله الجنة طهرًا من دنونه غير محتاج إلى محااجة ومناقشة أحد مع الله لكن مشكله «أبو طالب» ودببه أنه ستمظّم أن يشهد أمام «أبو جهل» لئلا تعيره قريش وتقول أنه حائف. وكان هذا في الإسلام ديناً أن تفصل نظرة الناس لك في الدنيا على صمان مصيرك في الآخرة، ولقد استحق «أبو طالب» بسبب هذا الدين العذاب في النار، لكنه بشفاعة النبي فيه سيكون أحف المسلمين الدخول إلى النار عذاباً.

بدأت حواء رؤيا «ماسا» تتصدع أكثر حتى ركضت بعيداً عن ذلك النبت،
و لبثت تركض بلا هدى في ذلك الشعب حتى أجهشها الحشر إلى حد رست
«محمد» سمعت صوتاً جعل عينيها تتسعان، هــ الصوت لم يكن سمعه إلا في
السـ توقفت أمكارها لترهب منه، كان الصوت يقول

هذه خديجة عليك آتية يا محمد ومعها إباء فيه إدام أو طعام أو شراب
فإذا هي تلك فاقراً عليها السلام من ربها ومسي، وبشرها ببيت في
الحية من قصب لا قصب فيه ولا نصب.

واضح أن الصوت يكلم محمداً عن روحته «خديجة» انشعب عينا «ماسا»
لأنها همت ماذا يعني صاحب الصوت، تلمت حولها بلا معنى ثم عادت
لتصغي السمع في قلق وضت ملصقة أذنها بالحية في احد ر مدة طويلة حتى
جاءتها صرخة ناكية من لد حل كانت هذه «فاطمة» بنت محمد وخديجة
تلكي عس «خديجة» التي يبدو من صياح «فاطمة» عليها أنها ماتت ونصرت
«ماسا» حولها لتري جميع الأنوس قد ذهبت فصارت الرؤيا سوداء وبصاء
وبصر الهواء ببصة وحدها الأثم فامسكت رأسها وانطقت تهلول في طرقات
ترتعي من حدار إلى حد ر، وتسمع بين ذلك وذلك من أحداث الناس في
الدروب عن خديجة.

عن ابي كان قلبها أول قلب آمن بمحمد من قلوب الخلق عن الغيبة لمهية
التي أذهبت مالها كله عن طيب خاطر براً بمحمد عمن صبرت حتى نفحت
الالام من صبرها مماات أول ابن لها من «محمد» وكان اسمه «القاسم»
ثم مات أسها الثاني من «محمد» وكان اسمه «عبد الله» صغيراً لم يبق
الحولين وكانت بعد ذلك تسمع من يرمي «محمد» بالكلام ويلمره بأنه أبن
مقطع الويد، عن ابي تحملت حصاراً أليماً لسوت أدقها وأهها وأطمانيها
الحوى وهي الناحرة الغنية ولم تكمل «ماسا» سماع بقية الأحداث إذ سقطت
على الأرض

وصحت وهي مغمومة على أكناف لحن وقد وقفوا يسألون حول الكفة ولا
أثر لمحمد. قالت لهم يا معشر احن ابي سمعت محمداً وكأنه يحدثه واحد
من الـ ثم سكنت محدفة بأحية الكفة هرت في رؤياها التي تتداح مع
الواقع رجلاً كهيئة «محمد» كان خالماً ثم سجد فاطلقت إليه على الفور في
رؤياها لكن ثلثه رجال فاسقين في الرؤيا كانوا قد سبقوها إليه. كان بصاق

قد تجرأو على «محمد» بعد موت عمه «أبو طالب»، فامطت أشقى هؤلاء الرجال
 الثلاث على «محمد» وكان اسمه «عقبة بن أبي معيط» وكان رجلاً شقياً محنواً،
 هجم على نبي وهو يصلي وأحد بهنكه ولوى له ثوبه حول عنقه فحنقه حنقاً
 شديداً يريد أن يقتله، واستنصحه الرجيبين الذين معه سحرية وكانا هما
 التوأمين الخبيثين، عتبة وشيبة بن ربيعة، وتراجعت «ماساء» شاخصة بعينها
 حتى سمعت عن يمينها صوت أقدام تركض بعصب فنظرت إلى صاحبها، كان
 رجلاً يرتدي رداءً واسعاً، وكان طويل الشعر تتعدل صمائره من طولها على
 كتفيه، وثب على المعتدي ودفعه بقوة فأسقطه وصاح فيهم

- ويحكمم أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟

استعد الرجال وهم يتهاكمون بصوت عال كالسكارى، فقال بعضهم لبعض
 من هذا؟ قالوا هذا «أبو بكره المجنون». فأقتربت «ماساء» إلى «محمد» و«أبو
 بكره» حتى إذا أنتهما وحدتهما سراياً كأن لم يكنوا، ونظرت حولها لتجد الحص
 لارالوا يسألون والناس لارالوا يهزون رؤوسهم، ثم ظهر لها في رؤياها العجيبة
 «محمد» ساجداً في مكان آخر وبمس الرجال يقتربون منه ويتعامزون، وحين
 بعضهم يميل على بعض، ثم فجأة ألقوا بين كتفيه أحشاء شاة مذبوحة، وبقي
 «محمد» ساجداً كما هو لا يقوم حتى جاءت ابنته الكبرى «رينس» تحري مهجوعة
 هارالت الأحشاء عن كتفيه وهي تبكي.

كانت «ماساء» فقط تريد أن ترى وجهه، تملأها المصوّل لتراه فكانت ترفع
 عنقه وتحمصه وتحين لذلك، لكن زوايا رؤياها لم تكن تحملها تبصر وجهه
 أبداً، وكأنه لا يرى وجهه شيطان، كانت ابنته «رينس» تبكي وتريل عنه الأذى،
 بينما «محمد» يقول لها .

أي بُنية لا تكين، إن الله مانع أبالك.

وفجأة احتفى كل هذا كالسراب من أمام عين «ماساء» و انتهت عينها إلى
 حقيقة ما يحدث حولها، كان الناس كلهم يظنون إلى معاد آت من بعيد وهو
 يصبح

يا معشر قريش، إن محمداً ليس بينكم، إن محمداً يدعو إلى ما يدعو إليه
 عند صنم الثلاث المقدس، يا معشر قريش، إن محمداً في الطائفة



«ماساء» من مرأى الحجارة التي تُقذف من كل جانب، ونظرت إلى «محمد» وصاحبه فبدأ هما قد انحنيا وأكَمَلا المسير والحجارة تلحق بأحسادهما، وكان «زيد» يمشي بحسده على «محمد» وكأنه لا يكثرث بنفسه على الإطلاق، وكان يحيي وجه «محمد» عن عيون «ماساء» التي وقفت وسط هذا المشهد معجوعة تصرخ بحسرة:

وتحصنت أمام الحبيب «محمد» بألذم وسالت على بعليه وهو يمشي ثم هجأة وقع عبر الأرض وشُخَّ رأس زيد شعة صارمة أبعده قبيلاً عن «محمد» ورفع «زيد» رأسه ناحيته لشمس ووقع على ظهره وأسرع من سمهاثيم اثنتين أحداً يقصد «محمد» و«زيد» وقاموهما ودفعوهما ليمشيا بين رحمة بهما وتكن لتسمر الحجارة في رحمهما وتكثرت لحجارة حتى كان «محمد» لا يرفع قدما ولا يصفها إلا على حجارة.

وسمعت ماساء سباً ونسباً وسخرية تأتي من بين تصفوع برحمتهما وتفرجهما وصرخت ماساء من هجعة قسها وأرسلت تصرخ من «روا» فحدث بشد بشرتها وبصع رأسها على الأرض ولا تسع إلا أصوات حجارة في عذاب ولا يتم إلا رثعة دماء على الأرض، وتقسها بعليه فلم تدر على مزاج خارج هذا الجمع ونصب سمع إلى صيحات صبيان وتري بصره عينا محمد، وقد تحركت من ناحية من التوحج بصفوه بأعنه صفت صديقه في أذنيه وشمعت عيناها بقوة حتى أنها صمعة على وجهها ونقصت بصره على شعرها ورفعها كان هذا «مبتدرون» قد شتم من مرها تصرخ وتصرخ فيصير بها مصعب وفان

تصرخين وتصرخين في صوت محبوبه عديمة العائدة. أين الرجل؟

نظر ماساء إلى ناحية معينة فبدأت كهيئة «محمد» و«زيد» من بعيد يستند على حجر فاحصت نفسها من «مبتدرون» وركضت ناحيتهما بلهفة به تفهدها في نفسها بغير الحس بها وإلى المكان الذي تحري ناحيته فوجدوه فارتدوا لانهم ركضوا وراءه كان مشهد محمد يقرب من عين «ماساء» وهي تركز وتتنظر به وإلى مية عيناها كذب فقطرت دموعه رؤي وحقبة وكانت السمير في وجهها تحرق عيناها فتمت بها رؤية وجهه لكن جاءه لم يكن تحس على الطريقين كان زيد من حارثة، قد سبي كل ما به من ويك على ثني التركي بذلك تسع لدماء من على وجهه وحسده حتى سبده إلى حد، بحجة

ورفع صاحب الناح «محمد» رأسه إلى السماء وقد انكسر هؤاد كاس «ماساء» وحدها تراه في رؤياها سما أصحابها من الجن يعاينون البعثة والحد ر ويعاينون ما بهما من دعاء وكايت «ماساء» وحدها تسمعه . صل «ريد» يمسح وجهه ويرت عليه و«محمد» ينظر إلى السماء ثم قال قولة لم تسمع «ماساء» مثلها في حياتها الحبية كاملة لم تسمع مثل هذا من ابن ولا من جن . قال «محمد»

لهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي اني من تكليفي إني بعيد ينحمني؟ أم إلى عدو مكنته أمري؟ إن لم يكن بك علي عصب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي أعود سور وجهك الذي أشرق له لظلمات، وصبح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان تنزل بي عصبك أو يحزن علي سحطت لك العشي حتى ترصني ولا حول ولا قوة الا بك

صت «ماساء» متسعة العينين من وقع الكلمات على آذنيها وفهمها في رب حليل باحيا بطرت من السماء ثم بطرت له هوحدته قد سنعال سرنا ركضت تنظر هنا وهناك إني سررت آخر قد ترد فيه وطئت تركض حتى خرجت من حدود الصائف وصنعت تحري في الصعراء على درب السمر وتغيب أن محمدا وصاحبه قد طلعا من مكة إلى الطائف مشيا على الأقدام هذا فكرها بأنه ربما ارد النحوي عن أعدائه في مكة فلا يدرون عن سفره . قالت لأصحابها إن محمدا قد أتى إلى هنا متحميا وعلام له معه، ولكن هن هذه البلدة قد طردوهما ورحموهما بالحجارة حتى ساء دماؤهما وإنه وعلامه مشيا من هذا الطريق عائدين إلى مكة ثم صممت فحاة أمامهم وأحدت تسمع في انهار ثم بطرت إلى السماء، بد أنها تسمع مثل ذلك لصوت الذي سمعته داخل بيت «محمد» بدا أن الرؤيا أنتها هذه المرة على هيئة أصوات فمط تحدثت في هذا المكان كان ذلك الصوت يقول يا «محمد» ان شئت أطبقت عليهم الأحشبي . فقال له «محمد» بن زحوان يخرج بك من أصلاهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا

توقفت «ماساء» عن المسير، الأحشبي؟ هل يتحدث عن حليل؟ يود لو يطبقهما على الموم، من الذي يحدث محمدا؟ هل يحدثه ربه؟ لا . «محمد» كان يرد على الصوت ويتحدث عن عبادة الله لا شريك له، ثم إن الصوت

مُختلف عن ذلك لذي كان يحدثه في سته، لكنهما من نفس الصنف، وهي تعرف هذه الأصوات، تعرفها من رحلاتها السابقة إلى السماء مع من كان يصعد، هذه أصوات الملائكة، الملائكة لمصرص أنها لا يسمع حديثها إلا الحسن، ولو تحدثت فلا تتحدث إلا إلى نبي مثل «لوسيفر»



كانت «ماسا» متشربة في قلبها عقيدة «لوسيفر» عن الله، وعن رسل الله من الإنس، بأنهم مجانين، وبأنه لا يوجد لله رسول إلا «لوسيفر» الحي المديم لكن رؤياها عن «محمد» تحكي كلاماً لم تعتد عليه إلا أن الحيوان ليس هكذا، لكنها عصت عن رأسها هذه الأفكار بموه مُدكرة عقيدتها التي تربت عليها، وهنعت عنها ونظرت للسانرين حولها. قال «الأرقم»

من هناك يا أنساء بصهين إن محمداً وعلامة يستريحان عند جدار
بستان قرب الطائف، بستان لعنة وشيبة بن ربيعة

«تسعت عينا» «ماسا» فور أن ذكر الاسم. وأرلت رؤياها في روعها وجهين تذكرتهما فور أن رتتهما، هذين الدين كانا يستصحبان وصاحبيهما يحنو محمداً لما سجد، وهذين الدين رميا أحشاء الشاة عليه وهو يسجد، أهو يستريح عند بستان لهما، أصابتها حصاة في مؤذنها لم تعهما وتحركت تحري إلى المكان الذي يشير إليه «طيمون»، تحري إلى «محمد»، لكنها لم تحده هناك، أتره قد اعيل؟ وأي هرصة لأولاد ربيعة كراء قريش لقتله إلا الآن، مُبَهَك لا يحمله أحد من أنسابه وأنصاره، مسافراً إلى يعم أحد بمروره هاهنا، كانت تنتظر شيئاً من الرؤيا ولقد لمحت أن هذا حديث على نفسها، لظالما كانت الرؤيا هم وغم وألم تمسك رأسها في أثنائها، لكنها الآن تتوق لها، عصت هذه الحواطر لما أنى أصحابها بمقدون المكان في بأس

كانوا دوماً أنطاً من «محمد» بخطوة واحدة ولقد تفقدو حادث البستان ولقد تتسمت أنوفهم عنده المسك، وعند ذلك برلت «ماسا» على ركبتيها وبرلت عليها الرؤيا فامصلت عما حولها، وهناك رأت، هجأة رأتها كأوضح ما يكون الرؤيا، حيا غير مستتر ولا مُلتمت ولا مستدير بل قد أرلتها الرؤيا مباشرة قبالة وجهه، فنظرت إليه واللهفة تقطر من كل عين، فلما رأتها رحمت، كالذي يرجف من شيء يدل من عمره عشر سنوات يبحث عنه حتى يدس به اليأس ابيج الشيء أمامه نعة، أو كالذي يرجف وهو ينظر إلى شيء يعلم بغيره أن

السماة قد تعيرت وأضررت شهبها لاجله أو كرحمة برحمي من يتوقع شيئاً
٢٥٥ | جلياً انظر ههنا بطر كذا الشيء أحل و بهي ولقد شعبي رجمااتها عن لانتباه
و انظر ههنا لكب بعسها ثم حدثت إلى وجهه

كان يملك وجهها بهي أيضاً صافها كان بشرته صبيعت من المصه وضوء
مشربة بها حمرة الصبغة كان يجلس عند الحد ر ويسند ر سه عيه، كان في
الخمسين من عمره ولا يبدو كذلك، وديم للامح مستقيم الأنف سهل الحدين
دو عيين وسعتين طويلتي الأشعار، عبيهم حاحبين قويين شبه متصيرين
يملوهم شعر اسود هاجم طويل بصره نعمة ويسره ينسدل من خلفه إلى كتفيه،
في وجهه استدارة تربتها لحية لا يبريد ملوئها عن قبضة اليد مسرحة معني
بها يحلو الشيب منها بقريب، وشارب غير كثير في علاها

طلت تملأ عيني من عيه ووجهه وكان يلقها أن تخرج من رؤياها ولكن
الرؤيا استمرت وفتح باب البستان ورأت طل رجل يخرج منه! همرعت بعدو
أنهم سيفقتلوه الآن عند بستانهم فتقرب لطل حتى دخل في مجال رؤياها فاد
هو علام يحمر في بده ضيق من العنب، ولقد تحرك باحيه «محمد» في شيء من
التأدب وقدم له الطبق وقال له:

يا اسمي عد من إليك هذا لعنب أيها المسافر

نظر له «محمد» ثم مد يده إلى لطلق وقال كلمات لم تسمعها «ماسا» ثم بدأ
يأكل، كانت «ماسا» تنظر وقد استعرب منها كل شيء، نظرت من وراء ثياب
هرت الأخوين عنة وشيبة ينظران إلى العلام من الداخل ويتها مسان، علب
على طل «ماسا» أن العنب مسموم، فطرت إلى «محمد» فاد، هو لا يرال يحير
حال، كان العلام يقول لمحمد:

- والله إن هذا الكلام الذي سمعته بقوله قبل أن تأكل لا يقوله أهل هذه
البلاد أيها المسافر.

قال له «محمد»:

- ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟

قال له العلام:

- أنا نصراني، من أهل نينوى.

من قرية لرحل الصالح يونس بن متى؟

بدا العلام وكأنه قد أخذته «معاذة عمال

- وما يدريك ما يونس بن متى؟

قال له «محمد» :

- ذاك أحي، كان نبيا، وأنا نبي .

وكان «يونس» من الأنبياء المذكورين في التوراة والذين يؤمن بهم النصارى . عاقل لعلام على النبي «محمد» يُقْل رأسه ويديه وقدميه . وأحد يُحدثه ويحتصي به وبدأت الرؤيا في الروال ولم تسمع «ماسا» ما تلا ذلك . وأهانت فإذا أصحابها من الحن قد وقفوا عند باب الستار يُحدثون «عداس» ويسألونه عن محمد . وهو يشير إليهم إلى جهة درب السمر ولا يبدو من ملامحه وعلامتهم أنه قد فادهم بشرى . وعاد الحن وقد يقسوا تماما وبظروا حبيبا إلى درب السمر الذي أشار له العلام . رب صحراوي لا يدرون عنه شيئا ولن يعرفوا أي طريق سيسلك وإلى أي سد ستوحه . هو عائد إلى مكة بعد أن عرف أهل مكة بأمره . أم أنه ذهب إلى مكان آخر هو وعلامه بظروا إلى «ماسا» فطرت . ليهم هي الأخرى بصرات ملؤها نمرغ وطمق لحن يمشون ورفوسهم إلى الأرض في الطريق . وقد كادت الشمس أن يغيب وكادت أن تغيب معها كل حميتهم .

تحدث «الأرقم» بعد طول صمت وقال :

- لا يحب أن يسير محتتمين . سأسير بأبناء نصيبين ناحية مكة . ويسير «ميناترون» بأبناء بيوى إلى الناحية الأخرى . فإذا لا بدري أي طريق سلك ربما عاد إلى مكة وربما كمل طريقه بعد الطائف ليكمل دعوته . وأنه قد بقي لنا من رحلتنا الطويلة هذه خطوة واحدة . ولا لا يجب أن متأخر خطوة وراءها .

قال له «ميناترون» محتصرا وقد بدأ يتحرك مع «سيدوك» و «عليعال» .

- إذن نلتقي في مكة بعد حين .

واهترق الحن إلى ناحيتين : يمين و شمال . وكان أهل اليمين حن نصيبين



٢٥٧ تحوّنوا إلى هيشتهم الحنية لأن ذلك يسر في البحث عن أثر المسير كل
 لطرق كنت متشبّهة في الصحراء وفي ذلك كنت حريتهم، في جميع السنوات
 السابقة كانوا يتنقلون شيطانيا من مدينة إلى مدينة وإلى قرية، أما الآن
 فهم في وسط صحراء، يترصّون أن يبحثوا عن شخص ما فيها وأن أي أثر على
 رمل في الصحراء، ندهبه لرياح كنت ترى أربعة من الحسن بينهم حنية أنشي
 يمشون في الصحراء عند مغرب الشمس يبحثون عن «محمد»

و أنه إنكم في مسيرتكم الموحدة هذه ليس من محمداً أهو الأرض وأنتم
 ما هنا تصطدمون في بعضكم البعض.

نظر لأربعة وزراءهم دهشة فافت كل حداً من ذا الذي يرى هيشتهم ويعلم
 ما يتمنون حتى إذا اكتملت انماسهم راوه كان متكئا بظهره إلى قلة من
 التلال، برسي ملابس عربية ويعطيهم بلثام، ويبدو شعره الأصفر الطويل
 موحياً في عروب الشمس وقبل أن يصرخوا من دهشتهم فرغ هو من اتكائه
 وحطاً باحثهم - هقل له «الأرقم» في صوت قوي

- من أنت بالضبط؟

قال الرجل وهو ينظر له في ثقة :

- «عمرو»، «عمرو بن جابر».

قال له «إنيان»:

- إنس أم جان؟

قال له «عمرو» :

- ويحك أوتري الجن غير الجن؟

ثم تقدّم منهم «عمرو» وهم ينظرون له في تحير وهو ينظر إلى «ماساء»
 بممزة حفية وهو يقول :

حقاً إن بعض طوائف الجن تورقني جماعتها إذا اتتمرو بأمر يبحرونه
 ولو تركو في سبيل ذلك كل شيء وأقمو في ذلك انسنون لطول. وقد
 يكون الأمر قافها في عينه .

قال له «الأرقم» يقضب :

- إنها الطوائف التي حلصت قلوبها للأمير «لوسبصر» وهؤلاء لا يهمهم من هم أمثالك.

تحركت راوية عيني «عمرو» بالابسام وهو يقول

لَمْ تَعْلَمُوا مِنْ سَوَالِ الْبَاسِ أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ وَتُعْثُ وَدَعَا إِلَى دَعْوَتِهِ وَأَمِنْ بِهِ مِنْ
أَمِنْ وَكُفْرٍ بِهِ مِنْ كُفْرٍ؟ لَمْ لَمْ نَعُودُوا إِلَى أَمْرِكُمْ الْأَمِيرَ هَتَحْرُوه. أَلَيْسَ قَدْ
عَلِمْتُمُ الْعِلَّةَ الَّتِي بَرَلْتَ الشَّهْبَ لِأَحْلَاهَا؟

قال «إيثار»

- لَمْ نَرَهُ بِأَنْفُسِنَا، وَلَنْ نَعُودَ إِلَّا ..

قاطعه «الأرقم» وقد لمعت عيناه بالعصب وتأهب للعدوان

- كَيْفَ عَلِمْتُ بِكُلِّ هَذَا إِيهَا الْحَسَّاسُ هَيْئَتُكَ لَا تُدَوِّ مِنْ كِبَارِ الْجَنِّ الدِّينِ
أَمْرُو بِهَذَا الْأَمْرِ الْمُحَدِّثِ لِلْبَحْثِ عَنِ النَّبِيِّ، وَحَتَّى أَوْلَاءُ لَنْ يَنْعَدُوا الْأَرْضَ
الَّتِي يَبْحَثُونَ فِيهَا إِلَى أَرْضِنَا الَّتِي كَلَمْنَا بِهَا.

قال له «عمرو بن جابر»

- إِنِّي مِنَ الْمُعْمَرِينَ، فَهَلْ سَمِعْتَ عَنِ الْمُعْمَرِينَ يَا صَاحِبَ الشَّعْرِ الْأَحْمَرِ؟

مراحع الحن مأخوذين.. وقد كان المعمرين طائفة معروفة لكنها شديدة
السرية في عالم الحن، قد يعيش الواحد منهم ألف سنة أو ألفين، يكونون من
أفضل جنود بليس. تقدم «عمرو بن جابر» ناحية «الأرقم» ووقف أمامه في
معالجة وقال بلهجة شديدة التهوء:

- وَإِنِّي أَعْلَمُ بِأَمْرِ «مُحَمَّد» مِنْ أَرْبَعِ مِائَةِ عَامٍ، أَنَا كُنْتُ آتِ دُرَّةٍ لَمْ تُؤَلَدْ
وَلَا يَعْرِفُ لَكَ اسْمٌ.

سكت «الأرقم» ووحل والكل يبطرون إلى «عمرو» الذي كان يقول دور أن
يلتمس إليهم:

- إِنِّي أَحَدُكُمْ إِلَى «مُحَمَّد» عِنْدَ الْحَرِّ وَإِيكُمْ لِنُتَصَرَّعُوا مِنْ هُنَا إِذَا
رَأَيْتُمُوهُ أَوْ لَأَعِيدَنَّ رُؤُوسَكُمْ رَطْبَةً إِلَى مَنْ أَرْسَلَكُمْ

ولم ينتظر منهم إحاطة، بل تحرك مباشرة إلى اتجاه معين، وتحركوا وراءه
جميعاً



موضع واحد فوق نفسك السماء العالي، فكر هو مقصد جميع رحلاتنا للسماع والاستماع، موضع اسمه بيت العرقة تعلمنا من بيتنا «لوسيفر» أن الملائكة تمر على ذلك الموضع السماوي مرتقين ومسحدين، وأن موضعه في السماء فوق ذلك البيت الذي بناه آدم في الأرض بعد أن خرج من الجنة، البيت الذي سماه البيت الحرام، ثم طمسه طوفان نوح، ثم رفع إبراهيم قواعده من بعده فهو قائم إلى هذا اليوم البيت الذي يسمونه الكعبة، فوقه ثماناً يكون الموضع الوحيد في السماء الذي يمكننا فيه أن نسمع كلام الملائكة، وليس أحد يعرف لغة الملائكة.

لكن «لوسيفر» معنا إياها، فكما نسمع ونعرف ما يقال، إن «لوسيفر» يعرف كل شيء، لذلك نحن نتبعه ولذلك نحن تابعوه ولو بدلنا أرواحنا، هو العالم الأمير المير لشافة هذا الكون

في أيام معينة من شهر الرمان الطويل، نجد أننا إذا لمس السماء طالين الصعود إلى بيت العرقة للاستماع، نقابل في صعودنا إليه شيئاً يحيرنا ويسكننا ويؤيدنا ويقتلنا

كائنات طيرية منهيبة كأنها مخلوقة من لفائف الذهب جميلة المنظر طويلة الذيل تحوم حولاً فوق السحاب وتلأ السماء من كل موضع، إن أحسنت فقط بواحد من الجن يقترب فإنها تنقض عليه وتذهب به وتهلكه عسى الفور، طيور ضاربة جارحة، طيور من ظهور الجن نسميها الفينيكس، تملأ السماء كالحرس الشديد القاتك.

فيما وجدنا طريقاً ومخافت تلك الطيور وصعدنا إلى موضع السماع، أحبط بنا وقذفنا من كل جانب بوابل من الشهب الحارقة تلهب صفحة السماء ونحن أعلم بالسماء

في كل موضع من مواضع السماء في هذه الدنيا، توجد شهور معينة يمرل فيها وابل من الشهب وشهور أخرى تكون السماء صافية، لكن تلك الأيام المعينة في الزمان، عند ذلك بيت العرقة بالتجديد تكثر الفينيكس كالحرس الشديد ويكون هناك وابل من الشهب يمر مسبوقة ولا يقدر أحد منه نفاقاً أبداً.

٢٦٠ | عندها صيها «الوسيفر» أن هذا إنما يكون في الأوقات التي يدعى الأنبياء من البشر أنهم
أنبياء حينها يقضب الله ويظهر غضبه في تلك الشهب والحمة ذلك الطور الجنى صقحة
السما.

حتى جئت تلك الليلة؛ ليلة أصبح مقر من الجن يُؤرّخون السنين بها؛

وإن ما حدث في تلك الليلة عجيب؛



(١٥)

أنصتوا..

في مكان حتمت فيه النحل بأشجار المور وحرث فيه من يسون ماء عذب
 دحر بسر من الجن متدبعل وقد تلهموا لرؤية الرجل ابي امشاهم قطعة
 عطيفة من لارصر يستنوي عنه وكان الوقت في بعداة قس شروق الشمس
 وهم كانوا وراء عمرو بن حابر يمرؤن بين الاشجار قال لهم «عمرو»
 لم بعد صاحبكم إلى مكة بر لقد استراح هنا في وادي بعة بين مكة
 والطائف.

قالت له «ماسا»:

ونادنا لم بعد إلى مكة إلى أصحابه بعد أن عمل فيه أهل الطائف ما
 عملوا؟

نظر لها عمرو بن حابر، ثمها وكأنها قد أوحشته ثم قال
 لقد أرسن أخلاف الطائف إلى قريش في مكة بحبرونهم أن معمدا أدهم
 يدعوهم إلى دينه، وكانت معأاة لقريش هما كانوا يعلمون سمره، لأنه
 سمر حمية عنهم بعد أن ينس من اسحابتهم لدعوته ولما أديع الحبر
 في مكة عصب سادتها وأقسموا ألا يدخلوه مكة، وعلى السور انطلق بسر
 من أصحاب «محمد» ينقون بمحمد حشية أن يداله أحد، واجتمع به
 أصحابه هنا في وادي بعة.

قال «الأرقم»:

- وأين هم بالضبط؟

قال «عمرو»:

- سيخرجون الآن من مامهم ليصلوا صلاة المعجر.





أي من هم عارمون، هل سيعيدونه إلى مكة ؟

قال لها :

- بل لقد فصل المصطفى محمد أن يفرلوا حميماً بعد الفجر إلى سوق عكاظ لأنه قد انعم، فيدعون القبائل المجتمعة هناك إلى الإسلام .

قال «إنيان»:

وما هو الإس...

قاطعه «عمرو» بإشارة من يده، فتوقف الكل ونظروا إلى ما ينظر إليه، فإذا حشد من الرجال قد وقفوا متجاوزين كتفا بكتف، معتسلين بقمطر من جيبهم ماء، يجتمعون إلى ثلاث صفوف، وجميعهم تكتفت أيديهم على صدورهم وأحنوا رؤوسهم وحمصوا أبطارهم إلى الأرض بتدل واضح، وعلى رأسهم رجل يقودهم يصف في صف واحد . نظرت إليه «ماسا» فعرفته على الفور، إنه «محمد»، علا صوت «محمد» وتنعم بترتيل تشوهدت له الطور في محابثها، وجميع الصفوف وراءه يقيمون في تأثر، ووقف الجن غير بعيد يستمعون، وقال بعضهم لبعض: أسمعوا، واسمعوا . ورثل «محمد» بصوت عال:

﴿وَعَسَوْا يَدْعُ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ تَبِينَ وَنَسَايَ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ * يَدْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَّا يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ السَّطِيفُ الْخَبِيرُ * قَدْ جَاءَكُمْ نَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ﴾.

ثم قال الله أكبر بصوت قوي ثم ركع الكل، وقال الله أكبر مقام الكل، ثم قالها مسحد الكل وقاموا ثم سجدوا، ثم قالها مقام الجميع ينتظمون واقفين كانتظمتهم الأول وتلا «محمد» بصوت متأثر ﴿إِنَّمَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَا بَكَ يَوْمَ الدِّينِ * إِنَّكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ وهذا

صاح الكل بصوت واحد رلزل قلوب الحن، (اصبر) كان لحن يسطرون وقد
 وحلت قلوبهم من المرة الأولى التي ترى فيها هذا لشكل تجعل عينك تهرب
 رعباً منك، وعقلت يتساءل رعباً منك من أولاء الذين يمزجون وحوهم في
 نترات وبمصور كان على رؤوسهم لطير، ولكن ما تار قلوب لحن وهرها أكثر
 هو الكلام الذي يترنله محمد، به من النوع الذي يـ

قاطمهم حجة ترتيل محمد وهو يقول «وَسَمِعْتَن تَرْبِخُ غُدُوهُ شَهْرُورَ وَاحِدَ
 شَهْرٍ وَنَسَبَ لَهُ عَيْنُ الْمُطِيرِ وَمِنْ الْجُرِّ مَنْ يَخْضُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ وَمَنْ يَرْغُ مِنْهُ عَنْ
 مُرِّ نَدَقِهِ مِنْ عَذَابِ لَسَعِيرٍ» يَغْمُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرَبٍ وَيَنْشَأُ فِي الْخَوَابِ
 وَيُقَدِّرُ رَسَبَاتٍ غَمَّوْا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقِيلَ مَنْ جَدِّي لَشُكُورٍ فَتَا فَضِيَّتَ عَيْنُهُ
 نَبُوتَ مَا دَبَّهَ عَنِ مَوْتِهِ لَا دَبَّهَ الْأَرْضُ تَأْكُلُ مَسَائِدَهُ قَمَطَ خَرَقَتَيْتَبِ حُنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا
 يَغْمُونَ انْعَبَتْ مَا لَيْثُوا فِي الْعَذَابِ النَّهْيِ».

مرلب «ماساء» جاثية على ركبتيها وقد ببلت بشرتها بالدموع ثم سددت
 على الأرض بمرهقيها راحة، ومرعب وحبها في تراب الأرض وبادت إلهي،
 إلهي منك السماء إلهي مالك هذه الأرض ومالك قلبي عمرناً ياربي عصفراً
 نظر لها لحن وليس نالهم معها كان بانهم مع محمد وأصعابه، لم يكن ما
 رثله سهلاً بدأ بل قد من في قلوبهم طوفان من العقائد العربية كان الأرقم
 بمظنره لحكيم يندو مسلاً يديه إلى جانبه ويدكر لقطات بمبها، لقطات له
 ولأصعابه هؤلاء في حوف السماء وقد حاصرتهم الضهب من كل مكان، ثم
 تدكر «كين» كاهن نصيين وتذكر كيف كانوا يتلون عليه ما تعترسه أسماعهم
 من أحاديث في أسماء يسمعونها ولا يرون قائلها، ولهم في تفسيرها مداها،
 ويريدون فيها مائة كدية ثم يلقيونها إلى «كين» ويصدقهم مبهوراً وتذكر
 الأرقم، أحاديث الحن في عالمه من سليمان لم يعلم بشر عن هذا الكلام،
 لا يهود ولا نصاري، لأن يسمعه مرتلاً سليمان الذي سحر الحن، وطوائف
 الحن كلها تقول بل هو سحر الجن.

نظر «الأرقم» إلى «بيان» فوجد عينه قد احمرت من البكاء، وإلى «طيحون»
 ذو المظهر القاسي ولعل المكسور وللهب الذي حيا، ونظر إلى «محمد» وهو
 يكبر والكل يكبر معه ويركمون ويسعدون، وأفاق على يد تهره، كان هذا «عمرو
 بن جابر» نظر له تتعش وبشيء من الرفق قال له يا أرقم ألم يان لأوان
 كما وعدتني أن تنصروني إلى من أرسكم؟ قال له ودمع يعال مقلتيه ليظهر
 يا عمرو هل أسمت؟ وما «عمرو» برأسه أن نعم حصص «الأرقم» عينه إلى
 الأرض، قال له يا بن جابر يا سمعا قرأنا عجا. يهدي إلى الرشيد، ويا
 أمنا به يا «عمرو» ولن نشارك برسا أحد. وأنه تعالى حد ربنا عن كل ما قيل
 لنا وقيل سبحانه ربنا ما اتعد صاحبة ولا ولدا. ثم هال بقوة أحدث هو
 «عمرو» أما سميتها الذي أرسلنا فلمد كل يقول عن لله ما فيه حور وكذب
 وأب لما سمعا الإسر يقولون عن الله كما يقول لم بطن أن اكل يكذب، ويا
 شهد ن لا إله إلا الله، وشهد أن محمدا رسول الله

قال له «عمرو بن جابر» هودوا يا أرقم إلى عشيرتكم وادعوا من استطعتم
 منهم إلى دين الله وادعوهم أن يأتوا إلى رسول الله - نظر «الأرقم» إلى
 أصحابه فوجدهم قد قاموا ومضوا عن أنفسهم التراب والدموع لما سمعوا
 مقوله «عمرو» ونهيا نكل عارمين على الرحيل ويطروا إلى «محمد» وصحبه
 نظره أحيرة ثم التفتوا إلى وجههم، ولم تكمل استعانتهم لا وقد وحدوا ورءهم
 عيوبنا تنظر لهم بصوة «ميترون» و«بيمال» و«سيدوك»

لم يكووا ينظرون لأبناء نصيبين بطرت هادئة أو معاتة، بل كانت نظرات
 بظفر شرأ ورعبة محنوبة في القتل، قال لهم «سيدوك» وكان يسو مقيما بلونه
 الأسود وشعره الأبيض:

- أسمعون أبا طيل البشر يا أرقم، أعدد كل ما مررنا به؟

قال له «الأرقم» بقوة :

- انظر إلى فطرتك يا سيدوك، انظر إلى فطرتك ودع عنك ما كانوا يلتفتونك إياه، انظر إلى فطرتك.

قال لهم «بليعال»:

- ولقد قررتم فيما يبدو أن تعودوا لتُسدوا على هومكم طرائفهم، إن قولتكم هذه وحدها تميتكم هنا بحب قدمي

قال له «إنيان» بعصب

- اتعد عن طريقنا، وقولوا لسميهمكم الذي بعثكم أن لأرض ولسماء هيهما رب واحد عادل، وأنه ليس ببي هـ الرب كما يدعي، وأنا قد أسلمنا وحوهنا إلى ربنا وإلى رسول الله، وأن سماهته لم تُعد تحتال علينا.

قال له «بليعال» بثورة:

أقول عن عظيمي سميها، ما سمه إلا وجهك.

أما «طيمون» فقد كان يتوهج لهباً، وكمه يتوهج لهباً، وعبوه تتوهج بقمة، وفضه يتوهج إيماناً، وفي تلك اللحظة لم يكن ينظر من الدنيا إلا إلى «بليعال». وما فعله فيه «بليعال». وبدأت ملامحه شديدة الغضب والبغضاء، ولقد أشتوت قدميه على الأرض وصار يروم بصوت باقم، وتبدلت ملامحه إلى القبط والندع ثائراً إلى «بليعال» وتوهجت قبضته بالنهب ولوح بها ثم لم يتركها حتى برلت إلى قلب «بليعال» الذي انسفت عيناه من الحرق والمحاة، ونظر إلى «طيمون» مشدوهاً وراح لكل من أثر اللهب، ثم أحرجه «طيمون» من قلبه وتركه يكب على رأسه وجعل جسده يذوب ذوباً، وراحت ثورة «طيمون» وتساقط من عينيه الشرر ونظر بشرره إلى «مبياترون» الذي كان يتابع ما حدث بهدوء مثير.





واستوت قدمي «طيفون» إلى الأرض مرة ثانية وكأنه يُشعل نَصَبه لها وتهاً ليندفع اندفاعاً أقوى من اندفاعته الأولى، لكنه هجأة توقف وكل لحظة في ملامحه قد حَبَّت واندَهشت، وشوهد «ميتاترون» يمر بجواره مروراً متهادياً ولا يتحرك له طرف، وجر «طيفون» على الأرض حائثاً، وتقطعت أجراءه كأنها قد بصدعت بألف سيماً، وحيا لهيبه وهوى في التراب، وحفظت عيون كل من كان يرى، فلم ير أحدهم «ميتاترون» حتى يُعرك يداً، ولم يلحظوه بشارق موضعه إلا وهو عند «طيفون»، وكان عيونهم لم تلتقط سرعته

تحضر «الأرقم» و«إيان» وشدا عرائسهما، لكن يد «عمرو بن حابر» أشتها عن أي شيء يُفكران فيه، وقال لهما عودا إلى مكة وانظرا النبي، فإذا جاء ادعوه واشهدوا على يديه بإسلامكم، ور الأنبياء يرون الجن، فإذا أسلمتم على يديه فاطلموا إلى نصيبين وبلغوا رسالات ربكم.. ثم نظر إلى «ميتاترون» الذي حوّل وجهه الماضي إليهم وأكمل، هاكم إن بقيتم ها قلر بيلمهم من بعدكم أحد، واركوا أبناء السفية لي فإني سأعصمكم منهم . قالها وعينه لا تمارق «ميتاترون» و«سيدولف».

ولم يُفكر «الأرقم» و«إيان» إلا ثوان . ثم نظرا إلى «ماساء» فإذا هي مُعددة على الأرض سكي من الوجد، فالتقطها «الأرقم» على كتفه ونظر إلى «طيفون» نحراً وانطلق معه «إيان» مبتعدين عن المكان وعن البلد انطلقوا عائدين إلى مكة .



بعد أيام عشرة عاد «محمد» إلى مكة، أدخلوه بعد أن دخل في حلب رحل من قريش، فأمصى فيها بعض الليالي ثم جاءت ليلة واحمى «محمد»، بلا أثر ولا خبراً، وجمع كل أصحابه إذ فقدوه بعد أن كان معهم في أول الليل، وأحدوا يستمسونه في الأودية والشعاب، كانت المرة الأولى التي يحتفي فيها من بينهم بلا أثر، وتناقلت أسننتهم من زوع قلوبهم أنه استطير أو اصيل، وخرجت جماعة منهم تبحث في الجبال وفي القمار، فإذا قتل لربما وحدوه مقتولاً، وغرب العبرات أعينهم والدمعات واحترفت قلوبهم حقاً، وتلاوموا ونجادلوا، أن يحتفي رسول الله من بينكم وأنتم حلوس، وياتوا شر ليلة بات بها قوم، وما وجد النوم إلى عيونهم سبيلاً، هداروا في آخر الليل تنحروبه حتى أصبح الصبح عليهم وقد أنهكوا، وهجأة وجدوه، جاءهم من ناحية جبل حراء، فهرعو إليه.

كان في حير حال، ولقد بين لهم في كلمات قبيلة أين كان، ولقد اتسعت عيونهم
 مما قال اتساعاً.

قال أنه لما جن الليل وانعدلت سنائره، وحلا بهمه إلى نومه في تلك الليلة،
 اسأدن عليه رجل ليس كأي رجل، رجل لم يسمعه أحد ولم يره أحد، رجل من
 الجن، وليس إلا الأنبياء يرون الجن، أتى الرجل للنبي ودعاه يا رسول الله أتت
 هاهنا من الجن يريدون أن يسلطوا على يديك ويسمعوا ما يزل من القرآن
 فأجاب النبي دعوة الرجل وأتى الممر من الجن

وكانت ليلة جسد فيها «الأرقم» و«إياد» و«ماساء» تحت حمل النور وقد
 أوقدوا سربهم وتحلقوا حولها وإد، «عمرو بن جابر» قد أقبل ومعه رسول
 الله، تهلت قلوبهم وقاموا ينعمون في لهنتهم والنوا حوله وداروا وأحدقوا به
 وكأن عيونهم لن تنظر إلى شيء بعده وقد تعصبت أشعارهم بالدمع وقلوبهم
 بالوجد عصاوا له ما قالوا وقال لهم ما قال وعلمهم وتعلموا وقرأ عليهم كل ما
 يزل من لقرن هبما سبق من السنين العشرة ولقد استمعوا وأصتوا فوجدوه
 يتحدث إلى عقولهم وهطرتهم، بأن الله وحده وكل ما عبد الناس من دونه رثل
 لا يملك من أمر نفسه شيئاً، طيناً كن أو حجرًا ودارًا وحيًا، واستمعوا إلى
 صفات ربهم الذي يملك كل شيء وخلق كل شيء.

وعرفوا قصة سميتهم وكيف حقد على بني آدم وكيف طرده ربه وأبلسه
 فصار إبليسًا، لأنه رفض السجود لآدم وكنت قصة لم ترد في التوراة
 وأن «إبليس» لا يملك من النور شيئاً كما يتباهى عند قبيلة، وأن الله هو نور
 السماوت والأرض، عرفوا أقاصيص جميع الأنبياء بقصيلة، «آدم» و«نوح»
 و«إبراهيم» و«موسى» و«عيسى» و«مريم» وأدركوا خبر سليمان، والنمل وما
 سحر به أسلافهم من الجن، ووجلت قلوبهم لما سمعوا ما يزل من سورة الجن
 وقد ذكرت اجتماعهم وسماعهم للقرآن وإيمانهم به، وذكرت أمور دقيمة عن
 اتحادهم مقاعد لسمع في السماء ورحمتهم بالشهب، وجلوا لأنه ليس على
 الأرض إس في الحاصرين أو السابقين تكلم عن هذا الأمر، لكن الله يسمع
 ويرى ولقد آمنوا بالقرآن ودخل إلى شعاف قلوبهم هبور منها كل مظلم وكسر
 في أفهامهم كل حرف وعبث صدقوه يوماً

وقبل أن ينصرهوا، قال «الأرقم»، يا رسول الله إنا قوم لا نحاطل الإِس
 ونعيش في كل حلاء على الأرض قد خلا منهم ولد في حلائنا راد وطعامنا

وإنا إذا مكثنا هاهنا سحائط المسلمين أعواماً لنسمعهم ويتعلم منهم. هيا رسول الله سل الله لنا الراد إذ حالطناكم.. فقال له النبي، لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرة من دوابنا تكون علفاً لدوابكم.

ورجع الثلاثة إلى نصيبين، يتلون ما علمهم ربهم وينحدثون به، وينورون به قلوباً من الجن، ما استطاعوا إليه سبيلاً.



وأتى موسم الحج وهو عند العرب الحامية أشهر ثلاثة يتوافدون فيها إلى مكة يروون البيت الحرام يتعبدون إلى أصنامهم التي حوله، ويتدللون لهم، ويطلوهم بالبيت عزاء كما ولدتهم أمهاتهم. ووسط كل هذا كان «محمد» لارال يدعو، وكأن قلبه قد اغتسل من اليأس إلى الأبد، كان يتحين شهور الحج هذه، هم جميع بقعات الحريرة العربية تأتي القبائل، كان يأتيهم إلى مبارلهم ويدعوهم ويجادلهم ويقرأ عليهم القرآن، و«عمرو بن حابر» ينسعه كاتباع الظل، يسمع إليه ويتعلم، وليس للحن أن يتعلم إلا بالسمع، حتى أتى ذلك اليوم.

كان «عمرو» يمشي قريباً من النبي مُتنبهاً في هيئة شريفة، كهينة رجل مُلثم أصمر الشعر يحصي أكثر شعره، كان النبي يمشي ويتكلم مع القبائل ووراءه رجل مشرق الوجه في عينيه حول ينادي في لباس أن «محمدًا» صابئ كذاب، النبي يقول يا بني فلان إني رسول الله إليكم أدعوكم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تصدقوني وتمعوني حتى أنمذ عن الله ما بعثني به ولما يصرغ من كلامه بقول الآخر من ورثته يا بني فلان هذا رجل يريد منكم أن تسلحوا اللات والعمرى إلى ما جاء به من الصلاة فلا تسمعوا له ولا تتبعوه. كان «عمرو بن حابر» يعرف من هذا الرجل الوسيم الأحول، كان ذلك «أبولهب» عم النبي غير الشقيق

ويبما «عمرو» يمشي إذ أحس بشيء في السماء فبظر إلى الأعلى فحاة، فبد السماء قد انشعب شقاً يسيراً وخرج منها رجل شديد بشاعة لوجه عسء عسء سوداء وعلنسوة سوداء طويلة، يسير هوى للناس وينظر، ولا يبظر إليه إلا «عمرو بن حابر». وقال بدهشة وعيظ يا إلهي هذا «إرب».. كان اناس حول «عمرو» يبظرون إليه تتعجب كأنه مجنون، كان النبي ساعتهما يكلم قبيلة بني

٣٧٥ عامر يدعوهم وهي لقبيبة لوحيدہ لتي قبلت أن تتناهى مع النبي بعد أن
رفضته جميع لقائهم في ذلك الحج قال أكرههم أرئت من نحن يايعنات على
هذا الأمر يا محمد، ثم بصرك لله على من عاداك وصرت إمام هذه البلاد
أنكول لنا الولاية من بعدك؟ سكت النبي ثم قال به الأمر إلى الله يضعه حيث
يشاء إنا لا نولي هذا الأمر أحداً سألناه وأحرص عليه

سبي «عمرو» أمر «أرب» وحدث الأفكار تمصف بأدراكه أبتترك «محمد»
حرصه كهده تنصرتة وليس من القنائل من ينصره الا هؤلاء، فتكلم لهم لولاية
لهم من بعده ما شئكة و بصرف «سوعامر» من عند «محمد»، كانوا يريدون
من الأمر نصيباً ومصلحة لهم، ما «محمد» فكان يريد أن على يدي يحمل هم
الاسلام أن ينسى مصلحة نفسه، الحريص على لولاية لا ياحدها عاد «عمرو»
سطر إلى «أرب» فوحده يتشم له يتشم وقد بدت شاعة اسديه يتشم أنه لا
أحد قد استحباب لرسول الله،

ومرّت من لرماس سنة. وعاد اليهود إلى الحج وعاد النبي إلى دعوتهم
ولكنه أصبح يدعوهم بأسر هذه المرة يخرج اليهم في بظلام ومعه صاحبه
«أبو بكر» ولم يؤمن به أحد حتى سقل إلى مجلس كان يجلس فيه ستة من
الرجال قال لهم من اين الرجال؟ قالوا من يثرب قال من حلفاء يهود؟
قالوا نعم. قال افلا تحلسون كلمكم؟ قالوا بلى فجلس بيهم وحدثهم عن
الله وقرّ عليهم كلام الله فاشرححت له صدورهم واستشروا وسلموا حميفاً
من قورهم وقالوا سمعنا يا قوم، فسلموا والله انه للنبي الذي نؤعدكم به
يهود فلا يسموكم اليه ويطر «عمرو» إلى «أرب» ساعته فوحده معموماً
وكأنه في عراء فاستبشر «عمرو» حيزاً فإن السنة هالو لسي سيقدم على
قومنا من لاوس و لخرج يا رسول الله فمدعوهم إلى أمرت، وبعرض عليهم
الذي أحسب اليه من هذا الدين وب قد ترك قوم هؤلاء ولا قوم بيهم
لعداوة و لشر مثل الذي بين لاوس و لخرج حتى كادت حروبهما أن تصيها.
فعمى الله أن يجمعهم بك .

ثم مرّت من لرماس سنة اخرى ونى اسنة وقد أصبحوا ثني عشرة
وحسو إلى لسي عند مكان يدعى عصية وديفوه حميفاً بيعة ولى على أن
يسمىكو بأصول هذا دس. لا يشركو بالله ولا يعمو السيئات ولى لا
بعضو رسول الله و مرّت من لرماس سنة ثالثة واني الاثني عشرة وقد صارو

٢٧٦ | سبعة كلهم من أهل يثرب، و ستحموا من قومهم الذين أتوا معهم وكانهم أتوا إلى تجارة . و حرجوا جميعاً في حنح الليل ليقابلوا رسول الله، و حرصوا أشد الحرص على ألا يراهم أحد من أهل مكة أو من قومهم من الأوس والخزرج.

و جلسوا كلهم إلى رسول الله والليل يحميههم.. و شرّوه أن الإسلام قد انتشر في يثرب حتى كاد يبلغ كل دار، و بايعوه البيعة الثانية، على السمع والطاعة و على النعقة لإعلاء هذا الدين في العسر واليسر و على أن ينصروه إذا هاجر إليهم . نظر إليهم «عمرو بن جابر» بنظرة عيها من العيرة الشيء الكثير، و تذكر أصحابه في نصيبين. أترأهم قد أسلم معهم أحد؟ أم أن أناء بينوي قد ظهروا عليهم و قتلوهم؟ و أهاق من عبرته على صوت صرخة كأنها أتت من أعماق الحميم، صرخة بدا أن كل أهل مكة سمعوها، نظر «عمرو» إلى مصدر الصرخة فرأى صاحبها، كان ذلك «إزب» يرفع رأسه بحسرة و ألم إلى السماء و يصرخ، و لم يره أحد سوى «عمرو بن جابر» و «محمد»، لكن كل من في المكان سمع صوته، و لم ينته بعد الصرخة، بل إنه قال بصوت عال ينادي في تناس.

- يا أهل المنازل إن مدمماً - محمدًا - و الصبا معه قد اجتمعوا على حربكم، يا أهل المنازل، أدركوهم.

و انكشف أمر المبايعين، و قبض المسلمون على سيوفهم و هم يبحثون عن مصدر الصرخة، فقال لهم النبي هذا «إزب ابن أريب».. ثم رفع صوته هاتلاً، أسمع أي عدو الله لأفرغن لك.

ثم قال لمن معه اذهبوا إلى رجالكم.. فقام أحدهم و قد أحدثه العزة و قال للنبي، والله ندي بمثك بالحق إن شئت لعميل على أهل هذه المنازل بأسياقتنا . فقال له النبي لم تؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رجالكم . و نظر «عمرو بن جابر» إلى «إزب» فوجد أنه قد ابصره و كأنه لم يكن، ثم نظر إلى النصر حول رسول الله ينصرون و يسلمون عليه و يعدونه بالنصرة في بلدهم يثرب.. و رفع «عمرو» رأسه إلى ناحية الشمس مستغرقاً فيما يفكر، فالتقطت عينه مشهداً لا يدري أهو الحقيقة أم أنها الشمس قد أزاعت عيناه.



ههناك و على جبل الحجون.. و قمت فتأت من الجن على أبواب مكة يركبون دواباً بيضاً تشبه الأحصنة لها قرون على رؤوسها، و أمامهم ثلاث حياض يطوونها

الأرقم، وإياد، ومساء، كانوا على رأس مشير راحلة، على كل راحلة نفس | ٣٧٧
حنية من نصيبين آمنت بالله وأسلمت لرسول الله وباقت لرؤيته.

و يطلق عمرو بن حابر، من هوزة إلى محمد، مُبشراً، أنا قد أتينا من
نصيبين بميتين من الحر مسلمين. ففرح بهم رسول الله وخرج إلى أصحابه
مستبشراً، وقال:

- إن نصراً من الجن يأتوني الليلة فأقرأ عليهم القرآن، فمن أحب منكم أن
يعضد الليلة أمر الجن فليفعل.

فلم يقم أحد من أصحابه إلا رجل نحيف يعشق القرآن يقال له ابن
مسمود. قال أنا أذهب معك يا رسول الله. فانطلق معه حتى حسنتهما
الحبال في أرض قصاء وسطها، هناك حط له السي برجله خطاً في الأرض
وقال لا سرح حتى أعود إليك... وانطلق السي إلى ناحية جبل الحجون وابن
مسمود ينظر إليه وقد فتح عيانه عن آخرهما وطمأن أنه سيرى الحر، لكنه
لا يرى الحر إلا سي لكن النبي دعا في هذه الليلة أن يكون له مرافق، ولا بد
للمرافق من مزية أن تكون لسواه، ونظرة واحدة أخرى من ابن مسمود خلعت
قلبه من موضعه وأسكت أفكاره.

لمحت عينه كيداً سوداً شبه بشرية كأنها الظلال تهبط الجبل يحدرون
الحجارة بأقدامهم من حول النبي. ظلال في بيئة لا تتكون فيها الظلال، ظلال
وسط ظلام من حولها وهلال باهت في السماء لا ينعد منه ضوء، وإن لمحة
العين البشرية لشيء كهذا تحمل صاحبها يرجع البصر مرتين لعل البصر قد
شرد، وفي السمعة الثانية وجد الظلال قد بررت لظهورها مثل أجعة والنقط
سممه صوتاً كأن الظلال تمشي برهفها، وكأن العقل قد استنكر ما رآه العين
وظنها نسور، ثم تصمت عينا ابن مسمود، إن لبعض النمر من هوزة نسور
يربونها، أتراهم هوارن قد مكروا برسول الله واحتتموا لقتله، وحديثه بصره
أن يسعى إلى البيوت فيستغيث بالناس، وهم بالتحرّك هذكر وصية رسول
الله له ألا يعارق ذلك الحط، فبقي مكانه كارهياً، ونظر هيداً لظلال قد اشتد
سوادها وكثرت وعشيت القبي فاحتتمى عن النظر، ولاحظ أن لكل ظل كيداً
وحناخاً وكل الظلال طويلة كأنها الرماح وكلها تتكاتف على رسول الله، ثم رأى
وكان الظلال قد ابتعدت بفتة والسي يرجع عصا كانت معه ويقول احلسوا...
وكانهم بعد ممولته سكنوا وحمصوا أحنحتهم، ثم امتنع النبي القرآن، فظن
يقرأه حتى اقترب الصبح.

ولما فرغ سمع « بن مسعود » لعظماً شديداً فخاف على النبي لكنه ثبت مكانه حتى اشق الصبح فظلمقوا يتقطعون مثل قطع السحاب داهيين منصرفين من حول رسول الله يتبع بعضهم بعضاً، وجاءه رسول الله فقال له أمت يا بن مسعود؟ قال لا والله يا رسول الله، ولقد هممتُ مراراً لأستعيث بالناس حتى سمعت تفرعهم بعضاك . قال له أولئك جن نصيبين أتوا يستمعون القرآن.. فقال له « ابن مسعود » وما اللعظ الذي سمعت؟ قال له النبي احتمعوا إلي في قتيل كان بينهم ففصيت بينهم بالحق .

ولعل الجن كانت تستشير النبي في أمر قبيلهم « طيمون » الذي قُتل قبل أن ينطق بالشهادة بين يدي رسول الله . أو ربما كان لهم قتيل آخر لا أحد يدري لكن جن نصيبين عادوا إلى بلادهم مبشرين ومُدرين ، واستعدَّ لسي الخروج من مكة إلى يثرب مهاجراً واستعدَّ المسلمون ليتبعوه



واقتربت الجن إلى ثلاث طوائف : طائفة عادب إلى نصيبين تدعو إلى دين الله وطائفة هاجروا إلى يثرب ليكونوا مع رسول الله ويتعلموا منه وهؤلاء كان معهم « ماسا » و « إيان » والطائفة الثالثة بقيت في مكة تسطلع أخبار فريش بعد لهجرة محاجة أن يكونوا قد أصغروا في أنفسهم شراً للمسلمين في يثرب . وهذه الطائفة الأخيرة كان معهم « الأرقم » و « عمرو بن حابر » ، ولقد حدث معهما ما حرك من مشاعرهما الشيء الكثير إذ كانا عند سمع جبل تنور يمشيان فحرح عليهما شيطانين ماردين ، فهم « الأرقم » أن يرفع سلاحه فقال أحد الشيطانين

- أنتما من جن نصيبين؟

تجاوز « عمرو بن حابر » « الأرقم » وقال مباشرة

- من أي الجن أنتما؟

قال أحدهما :

- إن في حربة العرب حنا يمشون في أرحائها يدعون كل من استشعروا من سبوكه أنه أسيم لدين محمد ، وإنا قد أسلمنا لله تعالى

بررت في دهر ، الأرقم ، وصاحبه صورة ، ميتتروں ، وسيدوك ، فأكمل | ٢٧٩
الحني قائلا :

إنا قد أتينا ببحث عن رسول الله في مكة فما وجدناه ههنا كئنا من
بصيرين فأعموا أن يبين يمكن أن يحده

قال لهما «الأرقم» :

إن محمد وصحبه قد هاجروا إلى بئر هاهنا قد وجدوا فيها أنصارا
ولم يبقوا لهم ههنا مسجدا وصارت لهم مؤثلا ، فأشرو واستشروا ،
ولا تطلقوا فإنكم في حطيا ،

فرح قلب الحسن و انتهت ملامحهم ، وقال أحدهما

- بي كنت في الهدى مريحا ، رفيقا لك هن عربي إسان بئر هناك كل
حين ، كان اسمه سود بن قارب وكنت أسمع من حبر السماء وأتبه به ،
حتى أتت ليلة كنت أسمع ههنا شهاب مصررت منه وتلست لسماء
بالشهب شهرا من الزمان فصارت كهني وسحب في الأرض لا أدري
ما هم حتى لقيني من أهل بصيرين رجل دعاني إلى الإسلام فأسلمت
فسي لي ورسوله وإني قد أتيت كهني سواد بن قارب فوجدته دائما
فألقيت في منامه أحاديث فقلت له قم ففهم واعقل إن كنت تعقل قد
نعت رسول من تؤدي بن غالب ، عجت للجن وأخبارها تهوى إلى مكة
تعي الهدى وما مؤمنوا الحسن كرحاسها فأنهض إلى الصموة من
هاشم ، وأنتم بعينيت إلى رأسها ، يا سواد بن قارب ، إن الله قد بعث نبيا
هذهص إليه تهتد وترشد ، فصرع بكاهن سود وقام من يومته ثم عاد
إلى يومه ، فكان كلما يعود ألقى عليه بمثل هذه الأحاديث ، ثم انصرف
عنه ومارفته ،

وكان لحبي الآخر يسمع متأثرا من كلام صاحبه ثم قال بعدها ،

أما أنا فأت من يمن ، وكان بي كهن أوتي سطة في لحسم وكان عاتيا في
الأرض ، وكان اسمه حنافر وكنت أنبه بالأخبار ثم عبت عنه فاهتممت بي
وساء ذلك وكان الله قد هداني للإسلام بحكية يطول الكلام ههنا
وبينما كان كهني في وديه إذ هويت كالعماب أمامه فقلت له يا حنافر
لكل مدة نهاية وكل دي أمد إلى غاية وإني أسب بأرض بصيرين نورا

يَتْلُونَ كَلَامًا لَيْسَ بِالشَّعْرِ الْمُؤَلَّفِ وَلَا الْمَسْجَعِ الْمُتَكَلِّفِ فَأَصْعَيْتِ، ثُمَّ أَتَيْتَهُمْ فَقُلْتُ مَا هَذَا فَقَالُوا هَذَا حِطَابٌ مِنَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ فَقُلْتُ وَمَا هَذَا الْكَلَامُ، قَالُوا فَرَقَانِ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، رَسُولٌ مِنْ مِصْرٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينِ، اسْمُهُ فَظْهَرُ وَحَاءٌ بِقَوْلٍ قَدْ بَهَرَ، فِيهِ مَوْعِظَةٌ لِمَنْ أَعْتَبَرَ وَمَعَادٌ لِمَنْ أَرْدَحَرَ، فَقُلْتُ وَمَنْ هَذَا الْمَبْعُوثُ، قَالُوا، أَحْمَدُ حَيْرُ الْبَشَرِ، ثُمَّ تَرَكْتُ كَاهِنِي .

قال «الأرقم» :

- أما وقد هداكما الله إلى الإسلام، فاعلما أن الشهر الذي أُرْسِلْتُ فِيهِ الشَّهْبُ مِنْ سَمَائِهَا، إِنَّمَا كَانَ شَهْرًا يُدْعَى رَمَضَانَ، وَاعْلَمَا أَنَّهَا أُرْسِلَتْ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ لِأَنَّهُ نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ، حِمَظًا مِنْ أَسْمَاعِ السَّمَاعِينَ مِنَ الْحَنِّ، فَكَانَتْ رَحِيمًا لَهُمْ، وَإِنَّا كُنَّا أَمْثَالَكُمْ نَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ مَا نَسْمَعُ، وَكَانَ لَنَا كَاهِنٌ يُدْعَى كَبِ، وَكُنَّا نَلْقَى إِلَيْهِ مَا نَلْقَى حَتَّى هَدَانَا اللَّهُ .

وَسَمِعُوا مِنْ وَرَائِهِمَا حَرَكَةً فَانْتَبَهُوا فَإِذَا هِيَ «مَاسَاءٌ» وَ«إِنْيَانٌ» . كَانَتْ «مَاسَاءٌ» مُسْتَبْشِرَةً يَعْلَمُو مَحْيَاَهَا السَّرُورَ عَلَى غَيْرِ مَا اعْتَادُوا عَلَيْهَا، وَكَأَنَّهَا بَعْدُ «مُحَمَّدٍ» قَدْ تَمَثَّلَتْ زَهْرَةً قَلْبِهَا فَلَمْ تَعُدْ تُصْرِحُ وَلَا تَقْضِمُ، كَانَتْ فَرِحَةً كَالطُّفْلَةِ وَهِيَ تَقُولُ لِلأَرْقَمِ -

- أَتَدْرِي يَا أَرْقَمُ، إِنَّا قَدْ رَأَيْنَا فِي الْمَدِينَةِ عَجَبًا عَجَابًا .

قال لها «الأرقم» :

- وما المدينة؟

قالت له :

- هي يثرب سماها النبي المدينة .

قال لها «عمرو بن جابر» :

- وماذا رأيتم من العجب فيها؟

قالت :

- أَتَدْرِي أَنَّ كَاهِنِينَ هَدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مَسَاهِرِينَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ فَقَطَلُوا لِيُؤْمِنَا وَيَشْهَدَا بِالْإِسْلَامِ عَلَى يَدَيْهِ، وَذَكَرَا أَنَّ رُثْيَهُمَا مِنَ الْجِنِّ هَدَى

أخبراهم عن النبي، أدكر أن أحدهما يدعى سواد، فقد هوجنا ونحن مع رسول الله برجل تبدو عليه آثار لثمر يرتدي ملابس الكهان ويصع مكلهم، ولم يهتم به، إلا أن رسول الله قد انصت له وعمل مرحناً بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك، فسكت سواد مأجوداً برهة ثم تهلت أساربره وقال يا رسول الله قد قلت شعراً فاسمعه مني، فقال: أتاني الحن بعد ليل وهجمة ولم يك فيما قد بيوت بكادب، ثلاث ليال قوله كل لية أتاك رسول من لؤي بن غالب، فأشهد أن الله لا شيء غيره وأنت مأمون على كل عائب، وأنت أدنى المرسلين شناعة إلى الله يا ابن لأكرم من لأطايب، وكن لي شقيقاً يوم لا دو شناعة بعض عن سواد بن قارب، فصحك رسول الله وقال له أهدعت يا سواد.

تبسم الأرقم، وبظر إلى أحد الحننيين الذين عنده وقال - قد أفلح سواد كاهلك وإنه قد جاء الوقت لتطلع أنت أيضاً برسول الله، تحصبت عيون الجنى بالدمع من الشوق، هبطت إليه «ماساء» معجبة وأكملت:

- أدكر يا أرقم لما كنت في رام هرمر وبرل علينا إبيان من الحبل بعدنا بأمر «سلمان» والرهبان في ذلك الدير، الذين عرفنا من كلامهم أن النبي في تهامة.

نظر لها «لأرقم» موافقاً فأكملت

- بن سلمان ذلك نعمتي لصغير قد رمته الأيام إلى يثرب بلد البحيل ينتظر رسول الله، ورد برسول الله يأتي إلى يثرب فيهرع إليه «سلمان» ويسلم على يده، وهم يسمونه «سلمان المارسي»

قال «عمرو بن حابر» وقد أحده الواحد

- يبدو لي يا أرقم أن الوقت قد حان فالشوق إلى رسول الله في قبلي قد أرق، فتعال إلى مدينة نجاسه حيناً من الزمن ثم تعود إلى ما كنا نفعل



كثير من الجن تبعوا محمداً.. كثير جداً، كان كلامه وأخباره تشيع كما يشيع نور الشمس، سريعاً كثيراً يقضي كل ظلمة، فأصبحنا نحن أنفسنا ندور حول «المحمد» نحاول عبثاً أن نستخرج شيئاً ما ضده، حتى كان لنا ما نريد أو نكاد.

من حسن بختنا أن العرب في لغتهم العادية، يقولون كلمة شيطان على كل إنسان متمرد أو حيوان ضار خبيث، وفجأة سمعنا محمداً يأمر أصحابه أن يقتلوا الكلب الأسود ذو النقطتين لأنه شيطان، هو كمن يقصد أن يقتلوه لأن هذا الأسود ذو النقطتين في المدينة جرح مسعور يسفص عني الإنسان والطفل وينهشه بفقته في ضراوقه، لكننا أمسكنا بها وعُدتنا إلى قومنا، انظروا، إن محمداً يُخبر أصحابه أن الكلب الأسود شيطان، انزلوا إلى المدينة وانظروا كيف يقتل أصحاب «المحمد» الكلاب السود يا بني الجن إن «المحمد» نبي كاذب، فالجن يعلمون أنهم لا يقدرُوا أن يتمثلوا بالكلاب إطلاقاً.

ثم دارت الأيام وأمسكنا عنة لقوية أخرى.. لكن تلك أمسكناها وأطبقنا عليها وجعلنا كثيراً من آمنوا يتابعوا!

العرب تقول كلمة الجن على نوع من الحيات الخبيثات السامات.. وكلمة أسلم عند العرب لها استعمال مشهور بمعنى لدغ، فيقولون فلان أسلم يعني تم لدغته، والحية أسلمت يعني لدغت، ولا كثرت تلك الحيات التي يسمونها حيا في المدينة ولدغت الناس. قال «المحمد»: إن بالمدينة جناً قد أسلموا، فإن رأيتم شيئاً من هذه العوامر فادبوه ثلاثاً يعني حذروه ثلاثاً، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان. وكم فرحنا بهذه القولة، وكم سعدنا بها أفاق مدائن الجن.

هو كان يقول إن في المدينة جناً (حيات) قد أسلموا (الدغوا)، فإنما رأيتم شيئاً من هذه العوامر (الهوام) التي تدخل البيوت فادبوه (حذروه) ثلاثاً، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان (حية خبيثة) ويمكن هذا شيئاً عادياً أن تحذر الحيوان فيهرب، الحيوانات تفهم البشر، فإنما لم يهرب الحيوان فإنه خبيث ينوي أن يمال سلكه، لكننا أشعنا في الجن أن محمداً يقول بين أصحابه أن الجن يتمثلون في شكل حيات ويلدغون ويقتبون الناس.

لقد انتهت هذه الصحائف من الاستتوريجاء، وانتهى معها مبلغ علمك لهذا الوقت، وإنك قد نلت علوماً وعلمت أحداثاً ليس أحد من بني إنسان رآها ولا عرفها، إن أول طريقة تسود

بها على الناس هي أن تكون أعلم منهم، عندها تسبقهم وتبهرهم وإن تعمّت علومك فأنت المختار.

وظلما بلغت هذا الحمد في الصحائف فهذا يعني أنك قد اخترت الطريق، أو اخترت الطريق.

الصحائف التالية ستكون حاكية أموراً لم يُصنّفها في ذلك الزمان جن ولا إنس عن طريقة بروج شي. اسمه الإسلام، ملاحم وشذائب خطوب وبورل غُيّرت وجه الدنيا كلها، ستشهد الصحائف التالية أموراً عظيمة سأعطيك منها قبساً
أهول تلك الأمور وأفخرها درول سيدك «طام» إلى نهر الأحداث.

وتجلى الأمير «لوسيفر» في سمة لم تُعرف له من قبل، وحكايته منذ خروجه من جنة عدن، وإسلام «ميتاترون» و«سيدوك» في قصة لا تصدق.

وملحمة «عمرو بن جابر» و«إسور بنت أمون».

وحسم صراع «عمرو» و«إرب بن أريب» بموت أحدهما

وحسر الحجاب عن إنسان مسيخ، لا بث في الأرض محتجب، يعرفه قبيل الشياطين باسمه العالي «أنتيخرستوس»، نزل فجأة إلى المدينة و

تلك التفاصيل أخرى..



المراجعة

الأرقم



انبياء



اینور بنت آمور

—



طيفون



H. K.

சரஸ்வதி



ГЕРИ ИН ЖАР





كنا ملائكة

يا بني إبليس إن الناس قد سجدوا لنا وركعوا طائعين المدد ..

خشعوا لنا في كل عيد كافرين وكل عمل قد فسد .

العبت نسمعه والسحر نرصاه و ليوم جناسكم بنا قد وجد

يا قومنا بنا علوبا السحاب يوما فخرنا شهاب ثاقب لنحسد

هتكصا عني أعقابنا والنار في أديارنا وأميرنا بالجوايح قد هرد ..

لنحط في ملامحه والحقد بعشه وكل جن عبده قد حشد ..

يا بني شيطان سيروا في الأرض فاعطروا في كل بادية و بلد

تالله ما رسول نازل في بني الانسان او عد ب قد رصد

يا بني دم اعلموا اقداركم إما صحبنا الرسول ثملة من كل احد ..

دعونا في ليلة ظلماء خالكة هباب عن صحبه وأهله والولد ..

قصيع الناس الرسول وفزعوا وباتوا في حرن شديد وكمد .

فأتاهم من صبا حهم الرسول وحكى لهم عما بالوحي والمدد

وأراهم رسولهم اتارنا وحطبا ونبرسا عاليه بالمدد .

و بنا كنا ملائكة لسنا ملائكة وما عندنا إلا الواحد الأحد .

وأن في هذه الدنيا أجساد لا ترى بموسى بهيم بلا حسد ..

وأن سيرنا قد أنورت وانهرت في كل سطورة عاشت إلى الأبد .

وأن هذا أوابها لنحكيا وسردها فبلغ كل دي عقل ورشد .

أحمد خالد مصطفى

«الجن من ملائكة نصيبين»

الجزء الثاني:

فاد الجن موكبهم إلى المدينة.. وفي ثوانٍ ثمانية كانت أعينهم ترى نخيل المدينة الذي على أعتابها، كانوا مصفوفين على خيولهم الست قرب مسجد النبي.. وهم «عمرو» بالمسير لكن «الأرقم» أشار إليه أن يتوقف تمامًا، ففي تلك اللحظة نظر الجن إلى مشهد أصدر في قلوبهم الرعب.

كان يمشي وعلى كتفيه عباءة ملونة بكل ألوان الأرض.. بشعره الطويل ووجهه الحليق وثيابه السود ونظرتة الحادة، كان هذا «لوسيفر» وعلى جانبيه تابعاه «ميتاترون» و«سيدولك»، ولقد نظر «لوسيفر» إلى موكب نصيبين نظرة طالت وحملت كلمات تنقلها ملامح تبعث الرهبة.. ونظر إليهم «ميتاترون» بنظرات جامدة فيها شيء من التوعد، ثم أكمل «لوسيفر» وتابعاه، كان متوجهاً ناحية المسجد النبوي، مباشرة.

أشار بيده لتابعيه أن يتوقفوا.. ودخل «لوسيفر» بفتة إلى المسجد، ودبت الخشية في أوصال أبناء نصيبين على رسول الله ونزلوا عن راحلهم وانطلقوا كقطع من البرق يلحقونه إلى المسجد.

وعند باب المسجد نظروا فإذا الصلاة قائمة والنبي يصلي بأصحابه.. والتف «لوسيفر» حول المصلين حتى بلغ رسول الله، ثم إنه أخرج يده فإذا فيها مثل شهاب مكنهب من نار ومدّها إلى ناحية النبي، وهم الجن أن يهتجموا عليه وإن فقدوا حيواتهم ثمنًا لذلك، وفجأة جعظت عين «لوسيفر» كأنما حانت قيامته وتناول الجن ليمروا ما حل به، فإذا «محمد» قد قبض على رقبتة قبضاً

شديدًا ورفعه مُتعلقًا في الهواء، ثم شدَّ على رقبته بقبضته حتى سالَ لعابه
وسالت معه كبرياء آلاف السنين، سقطت وتناثرت كلها على ذراع «محمد»،
وانبهرت قلوب الجن برهمة حتى تركه «محمد» فشرود من المسجد يجر عباءته
بأثوانها.

ولما فرغ «محمد» من صلاته سأله أصحابه: يا رسول الله رأيناك تبسط
يدك في الصلاة.. فقال: إن عدو الله «إبليس» جاء بشهاب من نار ليضعه في
وجهي فأمكنني الله منه فأخذت عنقه فخنقته فإني لأجد برد لسانه على كفي،
ولقد هممتُ أن أوثقه إلى سارية حتى نصبحوا ينتظروا إليهِ، ونؤلا دعوة أخي
«سليمان» (رب اغفر لي وهب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي) لأصبح مربوطة
يلعب به ولدان أهل المدينة.

وتبشَّمت ثغور أبناء نصيبين.. وعلمت الجن من المذموم المدحور، ومن
الشريف المكرم...



تنويه وشكر خاص

يتم العمل على إنشاء و تصميم و برمجة لعبة فيديو على الكمبيوتر و البلاي ستيشن لرواية ملائكة نصيبين باسم Angels of Nasibeen و ستكون الجزء الأول من سلسلة ألعاب بنفس الاسم لنفس الرواية .. يحكي الجزء الأول من اللعبة الجاري تصميمه الفصلين الأول و الثاني من الرواية بتفاصيل أكثر غير مذكورة في الرواية و يكون البطل في اللعبة أسعد الكامل .. تكون اللعبة ثلاثية الأبعاد على طريقة Devil May Cry و Assassin's Creed

يتم تطوير اللعبة من قبل شركة Zorkestra وهي شركة أنشأها المؤلف أحمد خالد مصطفى حديثا مع مصمم الألعاب التونسي الموهوب ماهر عبد المجيد الجويني ومقر الشركة في تونس